

قَلَائِدُ الْجَمَانِ

فِي فَرَائِدِ شُعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ

المشهور بـ
عُقُودِ الْجَمَانِ فِي شِعْرِ هَذَا الزَّمَانِ
لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار الموصلي
المتوفى سنة ٦٥٤هـ

تحقيق
كمال الدين أبو بكر

المجلد الثاني
الجزء الثالث
الجزء الثاني مفقود

المستوفى
بمطبعة دار الكتب العلمية - بيروت

مستوفى تحت رعاية
دار الكتب العلمية - بيروت

منشورات محمد باي دؤن بيروت



دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
Copyright

All rights reserved
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة

لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signé par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الأولى

٢٠٠٥ م. ١٤٢٦ هـ

منشورات محمد باي دؤن بيروت

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة: رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٦٣٨ - ٣٦٦٣٩ (١١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

هاتف: ١١ / ٩٦١ - ٨٠٤٨١٠ / ٩٦١
ص.ب: ٩٤٢٤ - بيروت - لبنان
فاكس: ٨٠٤٨١٣ - ٩٦١
رياض الصلح - بيروت ١١٠٧

<http://www.al-ilmiyah.com>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun-ilmiyah.com

الكتاب: قلاند الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان

المؤلف: ابن الشعار الموصل

المحقق: كامل سلمان الجبوري

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

عدد الصفحات: 3440

سنة الطباعة: 2005 م

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى



ISBN 2-7451-3796-4



9 782745 137968

9 0000 >



قَلْبُ الْجَمَانِ فِي وَفَاءِ شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ

المشهور بـ

عُقُودِ الْجَمَانِ فِي شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ
لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار الموصلي
المتوفى سنة ٦٥٤ هـ

تحقيق

أحمد بن محمد بن أبي بكر

المجلد الثاني

الجزء الثالث

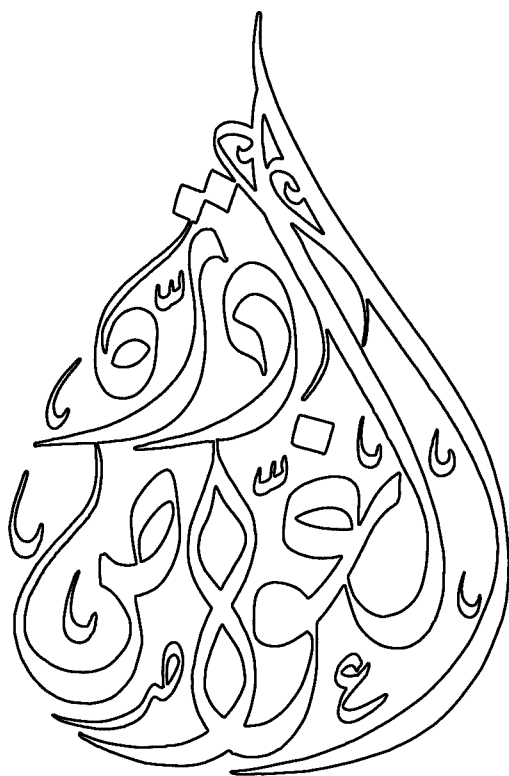
الجزء الثاني مفقود

المحتوى :

عبد بن خليل بن محمد - عبد العزيز بن عثمان بن نصر

منشورات محمد وعلي بن بيهرت

دار الكتب العلمية



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد ، وآله الطيبين ، وصحبه المنتخبين .

وبعد :

هذا هو الجزء الثالث من كتاب :

قلاند الجمان

في فرائد شعراء هذا الزمان

حسب تجزئة المؤلف .

ويقع في ٢٩٩ ورقة .

وتحمل ورقة الغلاف الأختام الثلاثة المثبتة على الجزء الأول .

وقد كتب على ظهر الورقة الأخيرة من هذا الجزء عبارة نصها :

«بلغ المقابلة من أصل مؤلفه بخط يده ، والحمد لله على إحسانه» .

إلا أن هذا التعليق جاء خالياً من ذكر اسم قائله أو كاتبه ، وهو مكتوب بحبر أسود يختلف عن حبر المتن .

وكتب إلى جانب العبارة السابقة ، ولكن بحبر يشابه حبر المتن وبخط يشبه خط كاتب التعليق الأول ، عبارة تفيد :

«يتلوه في الجزء الرابع إن شاء الله تعالى ، عبد العزيز بن إبراهيم بن علي بن علي» .

ومن هذا يتضح أن هذا الجزء لم يكن بخط المؤلف وإنما جرت مقابله على الأصل الذي هو بخط مؤلفه .

أشرت في مقدمة الجزء الأول أن جامعة الموصل بالعراق أتحتفت القراء بطبع الجزء الثالث من القلائد سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م محققاً من قبل الدكتور نوري حمودي القيسي، والدكتور محمد نايف الدليمي، وبمراجعة الدكتور عبد الوهاب محمد علي العدواني - جزاهم الله خيراً - ولم يصدر من الجامعة سواه.

بالرغم من أن تحقيق «قلائد الجمان» هذا ليس من الأمور السهلة، لعدة أمور، منها أنه يعتمد على نسخة خطية واحدة، وقد انتشر الطمس في كثير من مواضعها، إضافة إلى أن النسخة التي اعتمد عليها المحققان - كما أرى - نسخة مصورة على نسخة مصورة، مما زاد الطمس طمساً، والوضوح غموضاً ثم سقط بعض الصفحات منها مما لم ينتبه إليه المصور، وحقق الكتاب على هذا الشكل، بين طمس وسقط. ومن خلال النسخة التي اعتمدت عليها والتي هي أفضل وضوحاً لاحظت ما يلي:

- سقط البيت ٢٩ من القصيدة العينية لـ (أبي السرايا بن خزرج الأنصاري) ترجمته رقم ٢١٠، ورقة ٣٧٤ب.

«إلى خير من أعطى ومادُعي»

- سقط ٥ أبيات أحدها بعد البيتين الفائنين، وهو السطر الثاني من الورقة ١١٥ب، ترجمة (طه بن إبراهيم بن أبي بكر الهذباني) رقم ٢٢٨.

- نقص صفحتين من ترجمة (عبد الله بن الحسين، أبو البقاء النحوي) رقم ٢٤١، وهما الورقة ١٣٤ب - ١٣٥أ.

- نقص فقرات عديدة معلقة على هامش الكتاب، منها في ترجمة (عبد الله بن عيسى) رقم ٢٣٦، الورقة ١٢٧ب.

وفي ترجمة (عبد الله بن علي بن سعيد الواسطي) رقم ٢٣٧، الورقة ١٢٨أ.

- سقط البيت الأول من القطعة الرائية من ترجمة (عبد الله بن عمر بن صالح الإربلي) رقم ٢٥٥، وهو بداية الورقة ١٥٥أ.

- نقص صفحتين من ترجمة (عبد الله بن محمد بن محمود التميمي الحليب) رقم ٢٦٦، وهما الورقتان ١٧١ ب - ١٧٢ أ.
- سقط البيت الأول من الورقة ١٧٢ ب للترجمة السابقة.
- سقط البيت الثاني من الأبيات الثائية لـ (عبد الرحمن بن بدر بن الحسن النابلسي) رقم ٢٧٥، الورقة ١٩٥ أ.
- نقص صفحتين من نفس الترجمة وهما ٢٠٠ ب - ٢٠١ أ.
- سقطت ٧ أبيات من القصيدة الدالية، في ترجمة (عبد الرحمن بن عبد المجيد الصفراوي) رقم ٢٧٦، الورقة ٢٠٩ أ.
- سقط البيت الأخير لنفس القصيدة السابقة.
- سقط البيت السادس من المقصورة، في ترجمة (عبد السلام بن أبي علي اليهودي) ترجمة رقم ٣١٢، الورقة ٢٦٩ ب.
- سقط عجز البيت الأول، وصدر البيت الثاني من أول الورقة ٢٨٥ ب، من القصيدة البائية، ترجمة (عبد العزيز بن النفيس البغدادي) رقم ٣١٧.
- سقط البيت الخامس ما قبل آخر هذا الجزء، ترجمة (عبد العزيز بن عثمان الإريلي) رقم ٣٢٢، الورقة ٢٩٨ أ.
- وقد أفدت من طبعة جامعة الموصل، فقد خففت عني عناء النسخ، بالرغم من أن قراءة السادة المحققين كانت غير دقيقة في كثير من المواضع، وأخرى تركت فارغة، وأعزو ذلك إلى رداءة التصوير.
- وقد اهتمت إلى قراءة الكثير منها، كما أنني أفدت من قراءة المحققين في مواضع كثيرة، ومن بعض الهوامش التي وضعها المحققان الفاضلان.
- شكر الله سعي الجميع.
- والحمد لله أولاً وآخراً.

الجزء الثالث من عنوان الجمان
في شعراء هذا الزمان
لابن السعدي



٢٤٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة

يسمى برخليل بن محمد

ابن أبي الجبرائيل الشافعي من مريز الشافعي

أعمال عمار حرمها الله تعالى يزداد إلى المدرسة النورية

المنسوبة إلى أبي عمرو بن شعرة

قوله

يدخ الأمير الكبير الأصغر

عماد الدنيا والدين شرفا لا لام

والدين اختيار الملوك والسلاطين

أبا الحسن يوسف بن الأمير الكبير

عاشيقا الملوك من الملوك

حرمها الله تعالى أسعد الله بطنه

قوله وجدي أن تلوح المعالم وداعي حماي أن تسبح الحمايم

وقد نصبت صودا السحر بها بروح في أفلاكهم اللبان
 تخطيت بها والليل ملو جلا نفعي قد غفل الباشرو والمدرع
 فبتنا وقلب الليل لحفوت خيفة علم حوال إلى اقصى نيام
 الحان سر ربح النسيم ليله وترسيلها ربوا النعام
 ومالت نحو الشر للفرح صحا وترت هوائى الليل والصبح
 ومنها يقول

متى مت غل اهل دحل تعرضت الى خطوب مقام لوانم
 وما اربك دار سلتى فيها وان عدت فيها على السما
 طلت بها في معشرهم عند عذابي وعزائي الا فاعلموا
 متى لم اذرقوا لثقل واعقوا ان رزقهم قالوا العطاء اسم
 فيما ليت شعور كيف اصنع فيهم وخطي منهم حال اللوعا لم
 سار صل عنهم لا قلى بل تغربا في الهند المندك الرطب لم
 واقصد بوار اللوعا فاني لعيل لنفسي اللذنا اعاد لم
 فتح قلت اني ما اترقت ماله لادعيت وقال اللوعا لم
 نعم الحزن ياتك لست بالحمل له اودوا

بلغ القالبه
 اصل قولهم
 عجله وهو علقا
 سلمى في كبر الرمان شال
 عجله وهو علقا

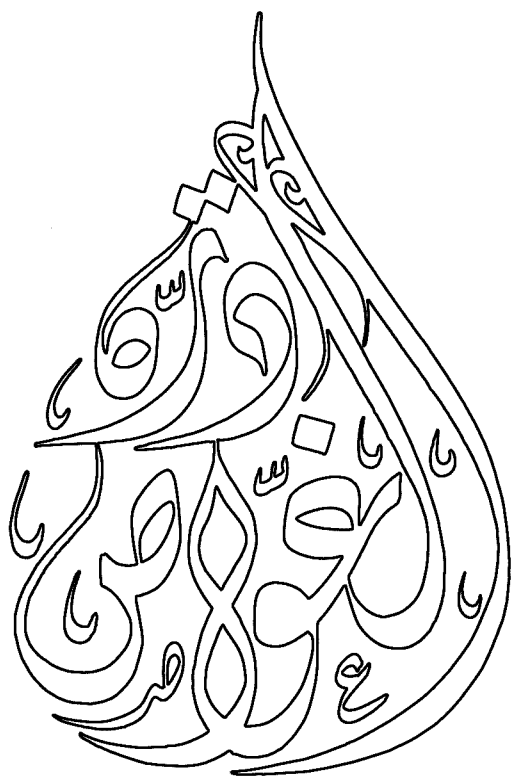
قَلْبُ الْجَمَانِ فِي فَنَاءِ شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ

المشهور بـ

عُقُودِ الْجَمَانِ فِي شِعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ
لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشَّارِ الْمَوْصِلِيِّ
المتوفى ٦٥٤ هـ

تحقيق
كامل سلمان الجبوري

الجزء الثالث



بسم الله الرحمن الرحيم
وبه الثقة

[١٧٨]

سعد بن خليل بن محمد بن أبي المجد الجبرانيُّ الشاعر^(١)

من جبرين الشمال، قرية من أعمال عَزَّاز^(٢) - حرسها الله تعالى - يتردد إلى المدرسة النورية المنسوبة إلى بني عصرون^(٣).

فمن شعره، قوله يمدح الأمير الكبير الأصفهسلار عماد الدنيا والدين، شرف الإسلام والمسلمين، اختيار الملوك والسلاطين، أبا المحاسن يوسف بن الأمير الكبير علاء الدين طاي بُغا الملكي الناصري، المتولي بحلب - حرسها الله تعالى - أسعد الله جدّه، وجدد سعده: [من الطويل]

علامهٌ وجدي أن تلوحَ المعالمُ	وداعي حمامي أن تنوحَ الحمائمُ
١٢/ وفرطُ غرامي كلما شمتُ بارقاً	من العُور تهديهِ إليّ المباسم
فيا صاح كن عوني على اليبين والهوى	فقلبي ودمعي مستهَامٌ وساجم
وذُرني أبثُ الحزنَ حزني ولوعتي	فوجدي على فَقْد الأُحبة دائم
وأشكو صَبَاباتي إلى البان واللوى	فقد بان صبري والغرامُ ملازم
وفي ألحي ريمٌ من تميم ألفتُهُ	قديمًا وما نيطت عليه التَّمائم
يصد إذا حاولتُ منه وصَّالَهُ	ويُنكرُ ما بي في الهوى وهو عَالَم
ويَمْنَحُنِي بالبعد إن رمتُ قربه	ويَدفعني عن ظلمه وهو ظالم ^(٤)

(١) الجبراني: نسبة إلى جبرين، على غير قياس. لأن القياس يقتضي الجبريني. انظر: القاموس المحيط: مادة (جبر).

(٢) من قرى حلب من ناحية عَزَّاز، وتعرف بجبرين الشمالي.

(٣) وتعرف أيضاً بالمدرسة العسرونية نسبة إلى ابن أبي عصرون، عبد الله بن محمد بن هبة الله التميمي، وموقعها في دمشق.

(٤) الظلم: الريق.

غَزَالَ بِأَكْنَافِ الصَّرِيمِ مَحَلَّهُ
 بَدَا بَدْرَ تَمِّ فَوْقَ غُصْنِ مُهْفَهَفِ
 وَمَاسَ دَلَالًا فِي ثِيَابِ جَمَالِهِ
 وَأَشْرَقَ مَاءُ الْحُسْنِ فِي وَرْدِ خَدِّهِ
 وَحِينَ بَدَا يَاسَعْدُ لَامُ عَذَارِهِ
 أَبَيْتُ عَلَى جَمْرٍ مِنَ الشَّوْقِ مُضْرَمِ
 وَأَظْهَرَ مِنْ خَوْفِ الْوَشَاةِ تَجَلْدًا
 فَإِنْ كَانَ دَمْعِي بِالصَّبَابَةِ بَائِحًا
 / ٢٠ ب / وَلَمْ أَنْسَ إِذْ عَاتَبْتُهُ فِي قَطِيعَتِي
 فَقَالَ وَقَدْ مَضَّ الْعِتَابُ فَوَادِهِ
 إِذَا رَامْتَ الْعُشَاقَ تَقْيِيلَ وَجَتِّي
 وَلَيْلَ سَرَّتْ بِي فِي دُجَاهِ نَجَائِبِ
 عَرَامَسُ تُقْلِي بِي الْفَلَاةَ كَأَنَّهَا
 إِلَى ظِلِّ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ أَخِي النَّدَى
 إِلَى يُوسُفَ بَحْرِ السَّمَاحِ وَمَاجِدِ
 هَمَامٍ عَلَيَّ الْجَدُّ مَاضٍ جَنَائِهِ
 إِذَا جَالَ فِي يَوْمِ الرَّدَى فَهُوَ حَيْدَرُ
 وَإِنْ خَفَقَتْ رَايَاتُهُ خَفَقَتْ لَهَا
 وَإِنْ صَدَمَ الْأَعْدَاءُ يَوْمًا بِيَأْسِهِ
 وَإِنْ لَمَعَتْ فِي الْحَرْبِ زُرْقُ رِمَاحِهِ
 لَهُ سَطَوَاتُ فِي الْبِلَادِ وَهَيْبَةٌ
 لَهُ الْجَدُّ وَالْإِقْبَالُ وَالنَّصْرُ وَالْعَلَا
 عَلَا حَلَبَ الشَّهْبَاءِ مِنْهُ سَكِينَةٌ
 / ٢١ أ / كَرِيمٍ إِذَا مَا الرِّكْبُ أَمَّ جَنَابَهُ
 جَوَادٌ إِذَا شَمْنًا بِوَارِقٍ كَفَّهِ
 أَلَا يَا عِمَادَ الدِّينِ وَالْمَاجِدُ الَّذِي

لِحَبْلِ وَصَالِي وَالْمُودَّةِ صَارِمِ
 يَحْفُ بِهَ لَيْلٌ مِنَ الشَّعْرِ فَاحِمِ
 كَمَا مَاسَ رِيَانٌ مِنَ الْبَانَ نَاعِمِ
 فَجُنَّ بِهِ ظَامٌ إِلَى الْوَرْدِ هَائِمِ
 بَدَتْ لِلْهَوَى فِي وَجْتِيهِ عَلائِمِ
 وَأَسْهَرُ مَنْ وَجَدِي بِهِ وَهُوَ نَائِمِ
 وَأَبْكِي أَسَى مِنْ حَبِّهِ وَهُوَ بِاسْمِ
 فَإِنَّ لِسَانِي بِالصَّبَابَةِ كَاتِمِ
 وَقَدْ غَفَلْتُ لَمَّا خَلَوْنَا اللَّوَائِمِ
 وَقَدْ خَجَلْتُ مِنْهُ الْخُدُودُ النَّوَاعِمِ
 تُسَلُّ عَلَيْهَا مِنْ جَفُونِي صَوَارِمِ
 عِتَاقُ تَجُوبِ الْمُقْفَرَاتِ رِوَاسِمِ
 إِذَا لَمَحْتَ لَمْعَ الْبُرُوقِ نَعَائِمِ
 وَخَيْرَ فِتْنَى تُعْزِي إِلَيْهِ الْمَكَارِمِ
 بِسَاحَتِهِ لِلْمُعْتَفِينَ مَوَاسِمِ
 لَهُ هَمَمٌ نَحْوَ الْعُلَا وَعِزَائِمِ
 وَإِنْ جَادَ فِي يَوْمِ النَّدَى فَهُوَ حَاتِمِ
 قُلُوبٍ وَطَارَتْ لِلْكِمَاةِ جَمَاجِمِ
 تَدِينُ لَهُ عِنْدَ النَّزُولِ الصَّلَادِمِ
 تَذُلُّ لَهُ أَسَدُ ضَوَارِ ضَرَاعِمِ
 عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى لَيْسَ تَسْعَى الْأَرَاقِمِ
 وَجُرْدُ الْمَذَاكِي وَالْقَنَا وَالصَّوَارِمِ
 وَفَاضَتْ بِحَارٍ مِنْ يَدَيْهِ خَضَارِمِ
 فَمَنْ مَالَهُ تُهْدَى إِلَيْهِ كَرَائِمِ
 تَجُودُ عَلَيْنَا مِنْ نَدَاهُ غُمَائِمِ
 لَهُ رَتَبٌ مِنْ دُونِهِنَّ النَّعَائِمِ

وطلودُ غلاً نأوي إليه إذا سطت
عبيدك سعد قد برى البرد جسمه
فعجل له يا معدن الجود بالذي
وجد يا حليف المكرمات بجوخة
وبادر بزرقاء الأديم إذا بدت
فقلبي إلى إنجاز وعدك شيق
لقد فاز بالأمال من جاء راجياً

وقال أيضاً يمدحه - أدام الله معاليه -: [من الخفيف]

قاده قائد الهوى في زمّام
وحده حادي الكآبة والوج
وصبنا نحو حاجر وزرود
/ ٣ب / حن شوقاً إلى العقيق ونعماً
ناح إذ ناحت الحمائم في الدوّ
يا خليلي علاني بتذكا
وظبارامة وأيام لهوي
بين شاد وشادن وشفيق
وغزال غزا صميم فؤادي
قمر عنده الوصال حرام
صاد قلبي بورد خد وريحا
رشاً كلما شكوت إليه
هز من قدّه عليّ قناة
فلئن زاد هاجري وتمادى
وغدا الدهر عائقني عن مرادي
فاعتمادي على الأمير عماد الد
يوسف خير من إليه امتطينا
كعبة الجود للوفود زحام

نحو حي الحمى وتلك الخيام
ند إلى حرة اللوى والبشام
فجفنا جفنه لذيذ المنام
ن بقلب متيم مستهام
ح وسحت شؤونه كالغمام
ر أهيل النقا وسرب المقام
ب المصلّى ومربّع الآرام
وشقيق وقينة ومدمام
بجفون سقامها من سقامي
والجفا والصدود غير حرام
ن عذار ومقلّة وقوام
ما بقلبي من لوعة وغرام
ورماني من طرفه بسهام
في عنادي وزاد في الآلام
وبدا قاصدي بداء عقام
دين كنز العفاة كهف الأنام
عيسنا في الوهاد والآكام
بنّاه كوفد بيت الحرام

١٤/ سيد سابق إلى غاية الحد
ماجد كل من ترامي إليه
بحر جود عذب المصادر والور
وإذا جالت الجياد المذاكي
وأستحال النهار ليلاً وجالت
وسرت أم قشعَم في الفريقيـ
صال في الصيـد يوسفُ القائد
أيها السيّد الهمامُ المرجى
والجواد المُجدُّ في كلِّ حال
عبدك السعد ساقه نحو مغنا
فاستمع مدحةً سمت بمعالـ
وأبق ما لاح بارقٌ وحدا الرّكـ

م خيرٌ بالنقض والإبرام
عمّه بالنّوال قبل السّلام
د خضمُّ يؤمّه كلّ ظامي
وسما في الوغى سماء قتام
في رؤوس القنا نجوم الظّلام
من وسلّ النفوس غرب الحسام^(١)
الفدّ وأسقى الكماء كأس الحمام
لخطوب الزمان والأيام
وعماد الإيمان والإسلام
كولاه يام معدن الأنعام
لك وفاقت على مديح التّهامي^(٢)
ب حداة وناح ورق الحمام

وكتب إليه - أعلى الله قدره - يهنيه بعيد النحر: [من الطويل]

ألا يا عماد الدين يا خير ماجد
٤ب/ وبحر سماح لا يغيض معيـه
وكعبة آمال لكل مؤمل
تهنّ بعيد التحرياً أوحد الوري
وسد واسم واسلم وأبق ما لاح بارق

وقرم سما فوق السّها والفرقد
يعمّ على العافين عذب الموارـ
ومنقذنا من صرّف دهر مُعانـ
ونحر الأعادي واكتساب المحامـ
بجد ومجد دائم غير نافـ

وقال أيضاً يمدحه - أدام الله بقاءه - [من الكامل]

منّي على تلك الرّسوم سلام
دمنّ عهدت بها البدور طوالعـ
أقوت من الغيد الحسان وأصبحت

ومنازل عبثت بها الأيام
فالصبح مذرّحوا عليّ ظلام
يا أوي إليها الرّبـد والآرام

(١) أم قشعَم: الحرب والمنية والداهية.

(٢) التهامي: علي بن محمد، أبو الحسن، شاعر من أهل تهامة، زار الشام والعراق، وولي خطابة الرملة ثم رحل إلى مصر ومعه كتب من حسان بن مفرج الطائي، فأخذ وسجن ثم قتل سرّاً سنة ٤١٦ هـ.

ترجمته في: الشجرية ٨٨٧. وفيات الأعيان ١/ ٣٥٧. النجوم الزاهرة ٤/ ٢٦٣. الأعلام ٤/ ٣٢٧.

بالمنحنى لو كان دام وداموا
لا العذل يردعني ولا اللوام
فكأتما ذاك الزمان منام
وتضمننا وظبا العقيق خيام
والعيش صاف والوشاة نيام
تحيا بها الأرواح وهي رمام
يزينة يسطوبها وحسام^(١)
فبدا بقلبي لوعة وغرام
أسد العرين فما إليه مرام
عذروا وما عدلوا عليه ولا موا
زورا وقد سمحت به الأحلام
والم بي فشفاني الامام
شهد يحييني به ومدام
وانزاح جيش الليل وهو لهم^(٢)
وحشاشة هاجت بها الأسقام
لاحت فزال الظلم والاضلام
وقفت بظل فنائه الأقدام
فوق الثرى والمجد القممقام
من على كل الأنام جسام
يامن له الاحسان والانعام
وعليك ما سرت النسيم سلام

أسفي على عصر الشباب وجيرتي
أيام أرتع في رياض سررتي
يا حبذا زمن تولي باللوى
والدار تجمعنا بمنعرج اللوى
والدهر عنا غافل ورقيننا
والراح دائرة براح مهنهف
/ ١٥ / رشأله من قدّه وقوامه
بذر بدالي من خلال قبائه
ريم يصيد بناظريه وجيده
لوعاين العذل لام عذاره
لم أنس ليلة زار طيف خياله
حياف أحياني بطيب سلامه
فطفقت ألتئم خده ورضأبه
حتى إذا ما الفجر سلل حسامه
فارقت من أهوى بدمع سافح
وبدا الصباح فقلت غرة يوسف
بحر السماح أبو المحاسن خير من
وعماد دين الله أفضل من مشى
يا أيها النذب الجواد ومن له
دُم للندي أبدأ وسفك دم العدا
وعليك ماناح الحمام تحية

/ ٥٥ / وقال أيضاً يمدحه - رفع الله محله - : [من الطويل]

أحن إلى ريم برامة ذكره أنيسي إذا نام الخلي ومؤنسي

(١) الزينة : الرماح ، شبه القامة المعتدلة بها .

(٢) اللهام : الجيش العظيم الكثير العدد .

تُحْفُ بِهِ سُمْرٌ وَيَضُّ صَوَارِمُ
عَزِيزٌ عَرَفْتُ الدُّكْلَ مِنْذُ عَرَفْتُهُ
مَنْ التُّرْكُ يَسْبِينِي بِسِحْرِ جُفُونِهِ
خَلَوْتُ بِهِ يَا سَعْدُ وَاللَّيْلُ مُظْلَمٌ
وَبَاتَ إِلَى صَدْرِي أَضْمُ قَوَامَهُ
وَمَذْعَانَةٌ رِيَانَةٌ شَدَقْمِيَّةٌ
جَزَعْتُ بِهَا أَجْوَازَ كُلِّ تَنَوُّفَةٍ
إِلَى يَوْسُفَ النَّدْبِ الْهَمَامِ وَخَيْرَ مَنْ
جَوَادٍ لَنَا مِنْ رَاحَتِهِ سَحَائِبُ
كَرِيمٍ لَدَيْهِ حَاتِمُ الْجُودِ مَادِرُ
فَمَا جِئْتُهُ إِلَّا وَجَادَ بِكُلِّ مَا
فَلَا زَالَ فِي عَزٍّ وَجَدٌ مُجَدِّدٌ

وَأُسْدٌ وَغَى تَسْطُو عَلَى كُلِّ أَشْوَسٍ
عَزِيزٌ بِسُرْبَالِ الْمَحَاسِنِ مُكْتَسِي
غَزَالٍ بِأَثْوَابِ الْكَابَةِ مُلْبَسِي
فَجَلَى مُحْيَاهُ دُجَى كُلِّ حُنْدَسٍ
وَأَخْشَى عَلَيْهِ مِنْ لَهَيْبِ تَنْقُسِي
بِجَاوِيَةِ هَوْجَاءَ كَالْهَيْقِ عَرْمَسٍ (١)
وَجُبْتُ عَلَيْهَا بِسَبَسَاءٍ بَعْدَ سَبَسٍ (٢)
يَجُودُ بِجَدْوَاهُ عَلَى كُلِّ مُفْلَسٍ
تَصُوبُ كَصُوبِ الْعَارِضِ الْمُتَبَجِّسِ
وَمَنْ عِنْدَهُ قُسُ الْأَيْادِي كَأَخْرَسٍ (٣)
أَرْوَمٌ وَأَذْنَانِي وَقَرَّبَ مَجْلِسِي
يَعْرِى الْوَرَى مِنْ كُلِّ مَجْدٍ وَيَكْتَسِي

١٦ / وكتب إليه ، وقد حثه على نظم أبيات : [من البسيط]

قُلْ لِلْأَمِيرِ عِمَادِ الدِّينِ خَيْرَ فِتْنَى
يَا يَوْسُفَ الْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ لَا بَرَحَتْ
عِيْدُكَ السَّعْدُ لَا يَنْسَاكَ مَنْ مَدَحَ
عَمَّتْ أَيْادِيهِ كُلَّ النَّاسِ بِالنَّعَمِ
كَفَّاكَ تُغْنِي الْوَرَى عَنْ وَكَفَ الدِّيمِ
حَلَلْتُ وَمِنْ خِدَمِ يَا سَيِّدَ الْأُمَمِ

وقال أيضاً يمدحه - أسبغ الله ظلاله - وذلك في العشر الأول من ربيع الأول سنة

(١) مذعانة : وهي الناقة السلسة الرأس المنقادة لقائدها .

ريانة : المرتوية .

شذمية : وهي نوع من إبل العرب معروف .

بجاوية : نسبة إلى بجاوة ، وهي أرض التوبة وإليها تنسب النوق البجاوية يطارد عليها كما يطارد على الخيل .

الهيق : الطويل العنق .

العرمس : الناقة الصلبة .

(٢) البسبس : المغازة ، أو الأرض المقفرة .

(٣) مادر : لقب رجل لثيم من بني هلال بن مالك بن صعصعة ، سقى إبله ، فبقى في الحوض قليل ، فسلح فيه ،

يضرب المثل بلؤمه .

قس بن ساعدة الإيادي : أحد حكماء العرب وخطبائهم قبل الإسلام .

سبع وثلاثين وستمائة : [من الطويل]

قَوَامُكَ أَمْ غُضُنُ مِنَ الْبَانِ أَهَيْفُ
وَوَجْهُكَ أَمْ بَدْرُ تَبَدَّى لَنَاظِرِي
وَتَغْرُكَ أَمْ دُرٌّ ثَمِينٌ مُنْظَمٌ
لَقَدْ حَارَتِ الْأَلْبَابُ فِيكَ وَالْبَتَّ
فِيَا هَاجِرِي مِنْ غَيْرِ جُرْمِ جَنِيَّتِهِ
حَلَفْتَ يَمِينًا لَا تَخُونُ فَخُتْنِي
/٦٦/ رُوَيْدًا بَمَنْ جَمَرُ الْجَوَى فِي فُؤَادِهِ
حَلِيفُ غَرَامٍ لَا يُفِيقُ مِنَ الْأَسَى
فِيَا أَيُّهَا الْبَدْرُ الْعَزِيزُ مَنْأَلُهُ
وَيَا قَاتِلِي فِي الْحُبِّ رَفَقًا بِمُهْجَتِي
صَرَفْتُ إِلَيْكَ الْقَلْبَ يَا قَمَرَ الدُّجَى
وَيَا لَا تَمْنِي مَهْ لَا تَلْمَنِي عَلَى الْهَوَى
دَرِ اللَّوْمِ عَنِّي فَالْفُؤَادُ مُعَذِّبٌ
عَزَالَ لَهُ قُلُوبِي كِنَاسٌ وَمَرْتَعٌ
فَجَبَّيْ لَهُ طَبْعٌ بَغِيرُ تَكْلُفٍ
سَبَانِي بِقَدْ كَالْقَضِيبِ مُهْفَهَفٌ
وَحْضَرُ كَصَبْرِ الْمُذْنَفِ الصَّبِّ مُخْطَفٌ
فَلَا وَجَدَ إِلَّا مَا وَجَدْتُ مَحَبَّةً
سَرِيٍّ سَرَى شَرْقًا وَغَرْبًا نَوَالُهُ
يَحْنُ إِلَى بَذْلِ النَّدَى كُلِّ سَاعَةٍ
هُوَ الْبَحْرُ بَحْرُ الْجُودِ عَمَّ نَوَالُهُ
/١٧/ هُوَ الْغَيْثُ وَاللَيْثُ الْهَزْبُ إِذَا سَطَا

وَطَرُكَ أَمْ سَيْفٌ مِنَ الْهَنْدِ مُرْهَفُ ؟
وَفَرَعُكَ أَمْ جُنْحٌ مِنَ اللَّيْلِ مُغْدَفُ ^(١)
وَرِيقُكَ أَمْ شَهْدُ شَهْيٍ وَقَرَقَفُ ؟
عَلَيَّ وَشَاةٌ فِي هَوَاكَ وَعَنْفُوا
فَحَتَّى مَ لَا تَحْنُو وَلَا تَعْطَفُ ؟
كَذَا كَلَّ غَدَارُ يَمِينٍ وَيُخْلَفُ ^(٢)
وَأَذْمُعُهُ مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ تَذْرُفُ
كَيْبٌ عَلَى مَا فَاتَهُ يَتَأَسَفُ
وَيَا أَيُّهَا الْخَشْفُ الْغَرِيرُ الْمُشَنَّفُ
فَأَنْتَ بِمَا أَلْقَى مِنَ الشَّقِيقِ أَعْرِفُ
وَلَيْسَ لِقَلْبِي عَنْ وَدَادِكَ مَضْرَفُ
وَمَهْلًا فَكَمْ فِي الْحُبِّ تَلَحَّى وَتُسْرِفُ ؟
بِحُبِّ ظُلُومٍ فِي الْهَوَى لَيْسَ يُنْصَفُ
مَلِيحُ الْمُحْيَا سَاحِرُ الطَّرْفِ أَوْطَفُ ^(٣)
وَحُبُّ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ تَكْلُفُ
فِيَا وَيْحَ مَنْ يَسِيهِ قَدْ مُهْفَهَفُ
نَحِيلُ لَأَلْبَابِ الْبَرِيَّةِ يَخْطَفُ
وَلَا جُودَ [إِلَّا] مَا حَبَانِيهِ يَوْسُفُ
جَرِيٍّ إِلَى الْإِحْسَانِ لَا يَتَوَقَّفُ
كَمَا حَنَّ مُشْتَاقٌ إِلَى الْأَلْفِ مُذْنَفُ
وَأُمُوجُهُ بِالْدَّرِّ لِلنَّاسِ تَقْذَفُ
هُوَ الْبَدْرُ يَهْدِي نُورُهُ لَيْسَ يَكْسِفُ

(١) المغدف : ذو الشعر الطويل الأسود .

(٢) يمين : يكذب .

(٣) الكناس : مستتر الظبي في الشجر .

إذا جالت الجردُ الجيادُ لدى الوغى
ودارت رحاءُ الحربِ واشتدَّ بأسُها
وزُلزلتِ الشُّمُّ العوالي وأقبلتِ
رأيتَ عمادَ الدينِ ذا البأسِ والعلا
حلقتُ وإنِّي صادقٌ غيرُ كاذبٍ
بأنَّ عمادَ الدينِ كعبهٌ مقصَّدُ
فلا زالتِ الأقلامُ والبيضُ والقنأُ

وقال أيضاً يمدحه - أسمى الله رتبته - : [من الخفيف]

هَلْ إِلَى وَرْدٍ وَجْتِيكَ وَصُولُ
يَا غَزَا لَأَغْزَا فُؤَادِي حُسَامُ
وَهَلَا لَبَدَا عَلَى غُضْنِ بَانَ
صَلِّ فَجَسْمِي مِنَ الْفِرَاقِ عَلِيلُ
وَحَسُودِي عَلَى هَوَاكَ كَثِيرُ
٧ب/ يَا عَذُولِي ذَرِ الْمَلَامَ فَسَمْعِي
لَا تَلُمُ فِي هَوَى بَدِيعِ الْمَعَانِي
رَشَّاءُ رَدْفُهُ كُوزُ زُرِّي ثَقِيلُ
مَنْ بَنَى التَّرِكَ نَاعَسُ الطَّرْفِ أَحْوَى
كَلَّمَا رُمْتَ سَلْوَةً عَنْ هَوَاهُ
وَجَبِينُ إِذَا بَدَا يَخْجُلُ الْبَدُ
وَقَوَامُ إِذَا مَشَى قُلْتُ أَنْفَا
طَالَ فِي حُبِّ طَلْعَةِ الْبَدْرِ لَيْلِي
وَبَرِيقُ بَدَا مِنَ اللَّيْلِ وَهَنًا
فَحَدَانِي إِلَيْهِ وَجَدٌ قَدِيمُ
وَدَعَانِي نَحْوَ الْحَمَى نَوْحُ وَرَقَا
فَهْي تَدْعُو عَلَى الْغُصُونِ وَأَبْكِي

وَالِى سَلْسِيلِ فِيكَ سَيِّلُ ؟
بَيْنَ جَفْنَيْهِ مَغْمَدُ مَسْلُولُ
كَلَّمَا هَبَّتِ النَّسِيمُ يَمِيلُ
وَيَقْلِبُنِي صَبَابَةٌ وَغَلِيلُ
وَمُعِينِي عَلَى الْغَرَامِ قَلِيلُ
كُلُّ عَمَّا تَقُولُهُ يَا عَذُولُ
فَفُؤَادِي عَنْ حُبِّهِ لَا يَحْوُلُ
وَكَذَا خَضْرُوهُ كَجَسْمِي نَحِيلُ
بَابِلِي الْجَفَوْنَ ظَنِّي كَحِيلُ
هَاجَ وَجْدِي رُضَابُهُ الْمَغْسُولُ
رَوَّخَالُ دَاجٍ وَخَدُّ أَسِيلُ
سُ شِمَالُ سَرَّتْ بِهِ أَمْ شَمُولُ ؟
وَكَذَا لَيْلُ عَاشِقِيهِ يَطْوُلُ
وَدُجَى اللَّيْلِ ثَوْبُهُ مَسْدُولُ
وَغَرَامُ مُبَرِّحٌ لَا يَزُولُ
ءَجَفَّاهَا كَمَا جَفَّانِي الْخَلِيلُ
فَكَلَانَا فُؤَادُهُ مَتَبُولُ

جَادَ صَوْبُ الْعَهَادِ عَهْدَ النَّصَابِي
وَسَقَى بِالْعَقِيقِ عَيْشًا سَرَفْنَا
كَأَيَادِي أَبِي الْمَحَاسِنِ ذِي الْمَجْدِ
١٨/ يُوسُفُ الْمُرْتَجَى لِكُلِّ مُلَمٍّ
وَالْأَمِيرُ الَّذِي يُجِيرُ مِنَ الدَّهْرِ
فَهُوَ مِنْ عَثْرَةِ اللَّيَالِي مُقِيلٌ
مَاجِدٌ عَرَضُهُ الْمُنْقَى مَضُونٌ
وَإِذَا جَالَتِ الْجِيَادُ الْمَذَاكِي
بَحَرُ عِلْمٍ وَطُودُ حِلْمٍ وَضُرْغَا
كَمْ شَجَاعٌ قَدْ غَادَرَتْهُ مَوَاضِي
وَهَزَبَرِ عَلَى الْجَدَالَةِ مُلْقَى
يَا عِمَادَ الْإِسْلَامِ يَا مَنْ بَنَادِي
دُمُ مَدَى الدَّهْرِ فِي نَعِيمٍ وَعَزْزٍ
وَأَسْمُ وَأَسْعَدُ بِالْعِيدِ وَابَقُ مُهْنًا

وَزَمَانَ الْوَصَالِ غَيْثُ هَطُولٍ^(١)
هُ مِنَ الدَّهْرِ وَالرَّقِيبُ غَفُولٌ
سَدَّ كَرِيمٌ لَدَيْهِ كَغَبٌّ بَخِيلٌ^(٢)
لَوْ ذَعِيَ لِقَاصِدِيهِ كَفِيلٌ
رَرِ إِذَا جَارَ وَالْفَتَى الْمَأْمُولُ
وَبَنَادِيهِ لِلْعُفَاةِ مَقِيلٌ
وَنَدَاهُ إِلَى الْوَرَى مَبْدُولُ
فَهُوَ بِالسَّيْفِ فِي الْكُمَاةِ يَجُولُ
مُ هِيَاجٍ وَسَيْفٌ عَزَمَ صَقِيلُ
هُ صَرِيعًا تَطَاعَا عَلَيْهِ الْخِيُولُ
تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ وَتَجُولُ^(٣)
هُ لِرَاجِي نَدَاهُ ظِلٌّ ظَلِيلُ
مَا لَصَرْفَ الرَّدَى إِلَيْكَ وَصُولُ
مَا بَدَأَ بَارِقٌ وَهَبَّتْ قَبُولُ

وقال أيضاً يمدحه ، ويداعبه بهذه الأبيات - حرس الله مهجته ، وكبت حسدته - :

[من المجتث]

أَبَا الْمَحَاسِنِ يَا مَنْ
٨ب/ وَمَنْ أَبَادَ أَعَادِي
وَأَشْرَفَ النَّاسِ خِيَمًا
وَأَغْزَرَ الْخَلْقَ عِلْمًا

يَدَاهُ بِالْجُودِ تَثْرَى
هُ بِالْمَهْنَةِ قَهْرًا
وَأَشْرَفَ النَّاسِ قَدْرًا
نَعْمَ وَأَطْيَبَ ذِكْرًا

(١) العهاد: المطر .

(٢) يعني أبا دؤاد، كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الإيادي، وكان مضرب المثل في الجود وحسن الجوار، عاش قبل الإسلام .

انظر أخباره في: الشعر والشعراء ١٨٩ و ١٩٣ . جمهرة الأنساب ٣٠٨ . الأزمنة والأمكنة ٢٢١/٢ . رغبة الآمل ٥٢/٣ . الأعلام ٢٢٩/٥ .

(٣) الجدالة: الأرض .

وَفِي الشَّجَاعَةِ وَالْعَدُوِّ
إِلَيْكَ خُذْ بِيَمِينِي
فَأَنْتَ دُخْرِي لَدَهْرِي
رَأَيْتُ شَخْصًا يُنَادِي
وَقَالَ: إِنِّي حَكِيمٌ
فَقُلْتُ صَفِّ لِي دَوَاءً
فَقَالَ قُرْطُلُ تَبْنٍ
فَجَذَبَهُ يَارْجَائِي
وَدُمَ مَدَى الدَّهْرِ يَامَنْ

لَأَنْتَ عَمْرُو وَكُسْرَى
أَبْثُوكَ الْآنَ أَمَرًا
إِذَا عَدِمْتُ الدُّخْرَا
بَيْنَ الْبَرِّيَّةِ جَهْرًا
أَبْدَلُ الْعُسْرَ يُسْرًا
لَعَلَّ دَائِي يَنْسَرًا
يَكُونُ مِنْ تَبْنٍ حُزْرَى^(١)
وَأَكْسَبَ ثَنَاءً وَأَجْرًا
عَمَّ الْبَرِّيَّةَ بَرًّا

وقال أيضاً، يمدح السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن غازي بن يوسف -

رحمه الله / ١٩ / في سيف لبعض العلويين^(٢): [من الخفيف]

صَارُمٌ كُلَّمَا تَذَكَّرَ صَفِيٍّ
ذَابَ حُزْنًا عَلَى الْحُسَيْنِ وَوَجَدًا
نَبَاكِي غَرْبُهُ بَدَمَعَ سَجَامَ^(٣)
وَبَرَاهُ الْأَسَى وَقُرْطُ السَّقَامِ

وقال أيضاً وهو مريض يتوسل إلى الله سبحانه وتعالى في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين

وثلاثين وستمائة: [من البسيط]

يَا رَبِّ عَبْدُكَ سَعَدُ مَا لَهُ أَحَدٌ
وَلَا مُعِينٌ عَلَى الْبَلَاوَى يُسَاعِدُهُ
وَلَا دَوَاءٌ لِدَاءٍ قَدْ أَضَرَّ بِهِ
وَلَا مُجِيرٌ وَلَا جَارٌ وَلَا سَنَدٌ
إِلَّاكَ يَا سَيِّدِي يَا مَنْ بَقْدَرَتِهِ
فَأَنْظُرْ إِلَيْهِ بَعَيْنٍ مِنْكَ رَاحِمَةٍ

يُنْجِيهِ مَنْ دَائِهِ الْمَوْدِي وَشِدَّتِهِ
وَلَا أُنَيْسٌ لَهُ فِي دَارِ غُرْبَتِهِ
وَلَا طَبِيبٌ يُدَاوِيهِ بِحُكْمَتِهِ
وَلَا نَصِيرٌ وَلَا بُرٌّ لَعَلَّتْهُ
أَجْرَى الْجَوَارِي وَأَنْشَاهَا بِصَنْعَتِهِ
بِأَحْمَدِ الْمُصْطَفَى الْهَادِي وَعِثْرَتِهِ

(١) القرطل والقرطلة: عدل حمار، حزرى: موضع بنجد.

(٢) هذان البيتان والأبيات الأربعة التي ستأتي جزءان من قصيدة واحدة.

(٣) صفيين: موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من غربيها وفيه كانت الوقعة المعروفة بين الإمام علي بن أبي

طالب عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان.

غرب السيف: حده.

وقال أيضاً: [من الطويل]

يَحْنُ إِلَى حَيِّ الْعَقِيقِ وَقَلْبُهُ
بِأَسْهُمٍ لَحْظَ قَاتِلَاتِ صَوَائِبِ
عَزَّالٍ غَزَا أَلْبَابَنَا وَقُلُوبَنَا
يَهِيمُ هَوَى نَحْوِ الرَّبَى وَالرَّبَّارِ^(١)
بِقَدِّ وَطَرَفٍ بَابِلِيٍّ وَحَاجِبِ

وقال أيضاً في بعض العلويين^(٢): [من الخفيف]

لَكَ يَا أَبْنَ النَّبِيِّ مَرْتَبَةٌ أَلْمَجْدُ
قُمْ فَهَذَا الْجِيَادُ وَالْبَيْضُ وَالسَّمُ
وَأَطْلُبُ أَلْثَّارَ مَنْ أُمِيَّةٌ وَاضْرَمِ
سِرٌّ وَصَلَّ فِي الطُّغَاةِ مِنْ آلِ سُفْيَا
سَدَ عِلَاجِ جَدُّهَا عَلَى بَهْرَامِ
رُوجُنْدُ الْإِلَهِ عَنْكَ تَحَامِي
نَارَ حَرْبٍ فِي آلِ حَرْبِ اللَّثَامِ
نَ فَسَيْفُ التَّأْيِيدِ غَيْرُ كَهَامِ^(٣)

وقال أيضاً: [من الوافر]

حَدَا حَادِي أَلْمَطَايَا بِالْبَعَادِ
وَأَرْقَنِي فِرَاقُ أَهْيَلِ نَجْدِ
أَلَا يَسَائِقُ الْأَظْعَانُ رَفَقًا
يَحْنُ إِلَى الْغُويرِ وَسَاكِنِيهِ
وَيَوْمَ تَحَمَّلُوا حُمْلَتُ مِنْهُمْ
وَرُبَّ نُسَيْمَةٍ هَبَّتْ سَحِيرًا
/ ١٠ / فَقُلْتُ شُغِلْتُ عَنْكَ بِمَدْحِ نَدْبِ
فَكُلُّ جَوَانِحِي بَاتَتْ تُنَادِي
بِأَنَّ مَدِيحَ زَيْنِ الدِّينِ فَرَضُ
جَوَادُ نَرْتَجِيهِ لِكُلِّ خَطْبِ
فَكَمْ مِنْ رَاحَةٍ فِي رَاحَتِيهِ
فَنَارُ الْبَيْنِ تُضْرَمُ فِي فُؤَادِي
فَهَا أَنَا بَعْدَهُمْ حَلَفُ الشُّهَادِ
فَقَلْبِي رَائِحٌ فِي الرُّكْبِ غَادِي
وَجِيرَانِ الْأَجِيرِ مِنْ إِيَادِ^(٤)
جَوَى يُوهِي قُوَى صَمِّ الصَّلَادِ
تُبَشِّرُنِي بِوَصْلِ مَنْ سَعَادِ
سَمَا شَرَفًا عَلَى السَّبْعِ الشَّدَادِ
بِأَلْسِنِ حَالِهَاتِي فِي كُلِّ نَادِي
عَلَى أَهْلِ الْغَوَائِرِ وَالنَّجَادِ
وَبَحْرُنْدَى يُرَوِّي كُلَّ صَادِي
تَسُحُّ عَلَى الْوَرَى سَحَّ الْغَوَادِي

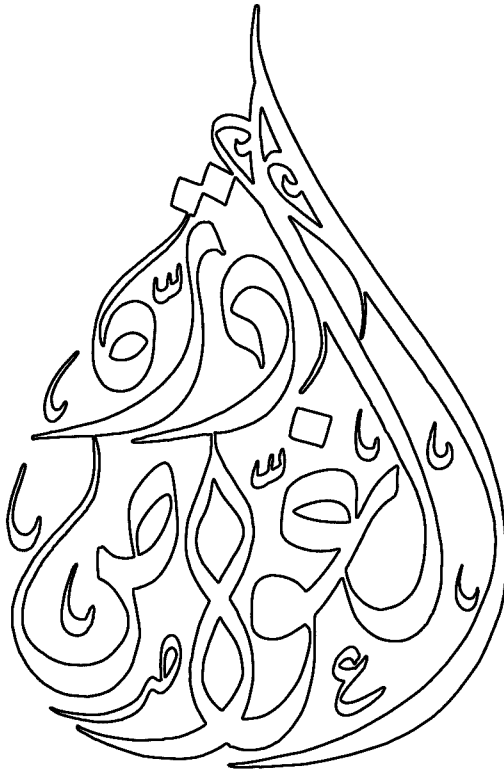
(١) الربارب: جمع ربرب، وهو القطيع من بقر الوحش.

(٢) الأبيات الأربعة هذه والبيتان السابقان جزءان من قصيدة واحدة.

(٣) السيف الكهام: الكليل.

(٤) الغوير: والأجير: موضعان.

بمُدْحِ أَبِي المَنَاقِبِ طَالَ شِعْرِي عَلَى الشُّعْرَى وَزَادَ عَلَى زِيَادِ^(١)
 وَقَالَ أَيْضًا: [مِنْ الخَفِيفِ]
 يَا مُذِيبَ الْفُؤَادِ مَا بَتْ مِنْ بَعْدِ لَدَّكَ إِلَّا بَلِيلَةُ الذُّبْيَانِي^(٢)
 صَلِّ كَثِيرًا حَلْفَ الْغَرَامِ غَرِيبًا قَلْبُهُ فِي يَدِ الصَّبَابَةِ عَانِي



(١) يعني زياد بن معاوية، المعروف بالنابعة الذبياني.

(٢) ليلة الذبياني، وهي المنسوبة إلى النابعة الذبياني، لبيت قاله:

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطي الكواكب

ذكر من اسمه سعيد

[١٧٩]

سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّاعِرِ الْحَلْبِيِّ .

من شعراء الحلبيين المجيدين ، أبو مُحَمَّدٍ الحريريُّ .

كان شاعراً جيداً ، حسن العقل ، فصيح القول ، قليل المعرفة بعلم العربية ، صاحب اقتدار على إنشاء القوافي وعمل الشعر ، يقوله بطبع سليم ، وكانت تصدر عن خاطره / ١٠ب / القصائد النادرة ، يرتضيها الأفاضل ، ويستجدها نقاد الشعر ، عارية من اللحن ، ولعله برز في عملها على كثير من شعراء زمانه .

وتوفي بحلب في الثاني عشر من صفر سنة تسع وستمائة ، ودفن بمقام إبراهيم - عليه السلام - قبلي حلب ، عن نيف وسبعين سنة ^(١) .

روى عنه القاضي الإمام بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد ، والقاضي أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة بحلب أدام الله أيامها .

شاهدت ولده بمحروسة حلب شاهداً ثبت الجنان ، وسألته عن نسبه ، فلم يزدني على ذلك شيئاً ، وزعم أنَّ والده لم يرفع في نسبه أكثر من هذا ، وذكر أنَّ شعره يدخل في أربعة أجلاد ، وأنه بلغ من العمر أربعاً وثمانين سنة .

وطالعت بعد ذلك مجموع مدائح الوزير نظام الدين أبي المؤيد الطغرائي ، فوجدت فيه : قال سعيد بن عبد الله بن المبارك : حدثني القاضي الأجل أبو محمد الحسن بن إبراهيم بحلب سنة أربع و ثلاثين وستمائة بمنزله المعمور ، من لفظه - أيده الله تعالى - قال : / ١١أ / كان سعيد بن عبد الله الحريري له أشعار حسنة ومقاصد سديدة ، وألفاظ عذبة ، ومعان سهلة ، سمعت منه الكثير من شعره ، وأنشدني معظمه ،

(١) يذكر المؤلف هنا أنه توفي عن نيف وسبعين سنة ، ثم يورد بعد بضعة أسطر أنه سمع من ولده أنه بلغ من العمر أربعاً وثمانين سنة . وهذا تناقض لم يقع في أيدينا من المصادر ما يساعدنا على تحقيقه !!

حتى إنه لم يشدّ عني منه إلا اليسير ، وكانت معرفتي به مذ كان يتردد إلى الوالد - رحمه الله تعالى - في سنة ثمانين وخمسمائة إلى أن توفي رحمه الله - يعرض عليه أشعاره ، وجلّ مدائحه في الدولة الغياثية ، والمملكة السلطانية الظاهرية ، وأشعاره مشحونة بتشديد مكارمها ، وإعلاء مفاخرها ، ثم في خواصّها ، ووزرائها ، وكتابتها ، وأمرائها ، وها أنا قد اخترت بعض أشعاره وقصائده ، وإن كان شعره كله مختاراً حسناً ، خفيفاً على القلوب سماعه . ثم قال :

وحدثني الحريري في عاشر ربيع الأول سنة ستمائة قال : ذكر لي الوزير نظام الدين أبو المؤيد محمد بن الحسين بن محمد الطغرائي - رحمه الله - وزير الملك الظاهر - رحمه الله تعالى - أنه أنشد بالحضرة العالية المولوية السلطانية الظاهرية - شيد الله أركانها / ١١ب / في بعض الليالي بيتين هما : [من البسيط]

إشربْ هنيئاً عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفَقاً فِي مَنَازِمِهِرٍ وَدَعْ غَمْدَانٌ لِلْيَمَنِ
فَأَنْتَ أَوْلَى بِتَاجِ الْمُلْكِ تَلْبَسُهُ مِنْ هُوَذَةَ بْنِ عَلِيٍّ وَابْنِ ذِي يَزَنٍ^(١)

فوقع التقديم إليه بأن يعمل الشعراء في هذا المعنى ، فعملت بديها :

يَا مَنْ تَقَرَّدَ فِي أَيَّامِ دَوْلَتِهِ بِسِيرَةٍ مَا حَكَّتْهَا صُورَةُ الزَّمَنِ
أَفْنَيْتَ مَالِكَ فِي ذِكْرِ نَسَخَتَ بِهِ كَسْرِي قُبَاذٍ وَأَنْسَيْتَ ابْنَ ذِي يَزَنٍ^(٢)
فَمَا أَقُولُ وَمَنْ أَدْنَى مَوَاهِبِكُمْ مَا عَزَّ مِنْ مُضَرِّ الْحَمَرَاءِ وَالْيَمَنِ
فَلْيَخْشَ مَنْ كَانَ فِيهِ مَذْحُ شَاعِرِهِ (تلك المكارم لاقعبان من لبن)^(٣)

(١) هُوَذَةُ بْنُ عَلِيٍّ : ابن ثمامة بن عمرو الحنفي ، من بني حنيفة ، من بكر بن وائل (ت ٨هـ) صاحب اليمامة بنجد ، شاعر من بني حنيفة وخطيبها قبل الإسلام وفي العهد النبوي ، وهو من أهل «قُرَان» من قرى اليمامة .

ترجمته في : الروض الأنف ٢/ ٢٥٣ . التاج ٢/ ٥٨٥ . الكامل لابن الأثير ١/ ١٦٥ - ١٦٦ . رغبة الأمل ٤/ ١٣٤ - ١٣٥ . ١٢٨/ ٦ - ١٢٩ . الأعلام ٨/ ١٠٢ - ١٠٣ .

سيف بن ذي يزن : ابن ذي أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو الحميري (ت ٥٠٤ هـ / ٥٧٤ م) من ملوك العرب اليمانيين ، ودهاتهم .

ترجمته في : الروض الأنف ١/ ٥١ . الكامل لابن الأثير ١/ ١٥٨ . الأخبار الطوال ٦٣ . التيجان ٣٠٣ . الأعلام ٣/ ١٤٩ .

(٢) كسرى قباز : أحد ملوك الفرس .

(٣) هذا شطر بيت من قصيدة متنازع في نسبتها بين أبي الصلت بن ربيعة الثقفي ، وأمّية بن أبي =

وَجَلَّ ذِكْرُكَ قَدْرًا أَنْ نُشَبِّهَهُ
أَعْطَيْتَ حَتَّى عَوَادِي الْمُنْزَن قَابِلَةً
إِشْرَبْ فَلَا تَاجَ إِلَّا تَاجُ شَامِخَةٍ
بِالْعَارِضِ الْهَتَنِ ابْنِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ
تَبَعْتُ غَايَتَهُ جُهْدِي فَأَنْعَبَنِي
عَزَّتْ وَقَالَتْ لِمَنْ يَبْغِي مَدَاكَ: هُنَّ^(١)

وأنشدني أيضاً - أبقاه الله تعالى - قال: أنشدني سعيد بن عبد الله الحريري لنفسه
يمدح السلطان الملك الظاهر غياث / ١٢ / الدين^(٢) - تغمده الله برحمته - وأنا حاضر
بالقلعة المنصورة - حرسها الله تعالى - في ليلة عيد النحر: [من الخفيف]

وَعَرَامُ بِالظَّلَاعَيْنِ مُقِيمٌ
مُ بِهِمَا مُوْلَعٌ وَلَا التَّهْوِيْمُ
بِتُّ مِنْهُ كَمَا يَبِيْتُ السَّلِيمُ
مَا جَنَاهُ الطَّرْفُ الْمَرِيضُ السَّقِيمُ
وَزُرُودٌ مِنْ دُونِهِ وَالصَّرِيمُ
مَاءَ عَقْدٍ بِالنِّيَّاتِ نَظِيمُ
لُ بِسَرِّ الْأَقْمَارِ إِلَّا نَمُومُ؟
رَاقٍ مَاءً بِهِ وَرَقٌ النَّسِيمُ
عَبْرُ فُضٍّ مِنْ شَذَاهَا لَطِيمُ
نَظْرَةٌ مِنْ رُقَادِهَا وَنَعِيمُ
بِتُّ هَشِيمٌ وَلَا النَّسِيمُ سَمُومُ
لَا دَمِيمٌ فِيهَا وَلَا مَذْمُومُ
رَثَ جَدًّا وَلَا اسْتَشَنَّ الْأَدِيمُ
كَلَفٌ بِالْحَمَى وَوَجْدٌ قَدِيمُ
وَجَوَى أَسْهَرَ الْجُفُونَ فَلَا أَلْنُو
وَشَجًّا خَامِرًا لِلْفُؤَادِ وَوَجْدُ
شَفَّ جِسْمِي سَقْمًا وَمَا السَّقْمُ إِلَّا
بِأَبِي زَائِرًا تَعَسَّفَ نَجْدًا
وَأَتَى يَقْطَعُ الْفَجَاجَ وَاللَّظْلُ
أَوْدَعَ اللَّيْلَ سِرَّهُ وَهَلَّ اللَّيْلُ
فَاكْتَسَى اللَّيْلُ بِهِجَةً فَلِهَذَا
وَكأنَّ الثَّرَى بِمَسْرَاهُ فِيهِ
يَا لَهَا زُورَةً لَعَيْنَيَّ مِنْهَا
أَذْكُرْتَنِي غَضَّ الصَّبَا حَيْثُ لَا النَّبَّ
وَاللِّيَالِي وَاهَا لَطِيبَ لَيَالٍ
وَالصَّبَا فِي أَقْبَالِهِ لَا جَدِيدُ

= الصلت، والنابعة الجعدي كما في السيرة النبوية ٤٤/١، وهو بتمامه في ديوانه ص ١١٢، ويروى لأبي محمد الخازن وهو:

«سما علًا ونمى مجدًا وفاض ندىً هذي المكارم لا قببان من لبن»
(١) هُنَّ: أمر من الهوان، وهو الذل والصغار.

(٢) المَلِكُ الظاهر: غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب (٥٦٨ - ٦١٣هـ) من ملوك الدولة الأيوبية.

ترجمته في: شذرات الذهب ٥٥/٥. وفيات الأعيان ٤٠٢/١. الكامل في التاريخ ١٢/١٢٠. الأعلام ١١٣/٥.

١٢ب/ حَبَّذا حَبَّذا بَنَجْرَانِ رَسْمٌ
وَعُقَارٌ بَاكَرْتُ عَانِسَهَا الْبُكْ
بِنْدَامِي تَنَاهَزُوا فُرَصَ اللَّذْ
فَطَرَفْنَا بِالْقَصْفِ حَانَّةَ شَمْطَا
زَوْلَةٍ هَرَقْلِيَّةَ النَّجْر
فَأَنخَنَابَهَا فَحُطِّتْ رَحَالُ
ثُمَّ قَالَتْ قَرُّوا عِيُونًا فَعَنْدِي أَلْ
فَاغْنَمُوا غَفْلَةَ الزَّمَانِ فَمَا الْعِيَدُ
فَنَزَلْنَا مِنْ سَاحِهَا فِي جَنَابِ
فَأَشَارَتْ إِلَى نَزِيفِ عُقَارِ
فَأَتَى حَامِلًا مِنَ الرَّاحِ شَمْسًا
وَجَلَاهَا صَرْفًا وَفِي شَفْتَيْهِ
مِنْ عُقَارٍ أُرِيغُهُ النَّشْرُ لَا التَّبَدُّ
كَرُمْتُ أَنْ تَهَانَ بِالْعَصْرِ أَوْ تَسُدَّ
فَأَخِيهَا يَا مُزَنَّرَ الْخَضِرِ بِالْقَتْدِ
/ ١٣أ/ وَأَدْرَاهَا لَا مِنْ يَدَيْكَ فَمَا الْخُرُ
وَأَسْقَهَا مُمْلَقًا مَتَى خَافَ عُسْرَا
مَلِكٌ طَبَّقَ الْبَرِّيَّةَ جُودًا
يَوْسُفِي نَمَاهُ مِنْ دَوْحَةِ الْمُلْدِ
تَمَّ سُلْطَانُهُ فَسَادَ الْمُلُوكِ الشَّيْبَ طِفْلًا لَمْ يُلْقَ عَنْهُ تَمِيمٌ^(٥)
إِنْ أَسَاءُوا فَمُحْسِنٌ وَإِذَا ضُنْدُ

لَمَطَايَا اللَّذَاتِ فِيهِ رَسِيمٌ
رَوَفُودُ الظُّلْمَاءِ دَاجٌ بِهِيمٌ
ذَاتَ عِلْمًا بِأَنْهَآ لَا تَدُومُ
ءَ فَكَادَتْ لَضَعْفِهَا لَا تَقُومُ
مَا تَقْتَأْفِي بَيْنَهُمَا مَا تَسُومُ^(١)
بَحَوَانِيَّتِهَا وَفُكَّتْ خُتُومُ
قَهْوَةِ الصَّرْفِ وَالْغَزَالِ الرِّيمِ
شَيْءٌ إِلَّا مُدَامَةٌ وَنَدِيمِ
كُلُّ طَارٍ يَغْشَاهُ إِلَّا الْهُمُومُ^(٢)
يُقْعِدُ الْبَذَرَ وَجْهَهُ وَيُقِيمُ
كَلَّتْهَا مِنْ الْحَبَابِ نُجُومُ
مَا إِلَيْهِ هِيَمُ الْقُلُوبِ تَهِيمُ
خَيْسٌ مِنْ شَرْطِهَا وَلَا التَّحْرِيمُ
خُوبَهَا فِي قَدِيمِ عَصْرِ كُرُومِ
لِلْ لَتَحْيَا أَرْوَاحُنَا وَالْجُسُومُ
طُومٌ إِلَّا مَا كَاسَهُ الْخُرْطُومُ^(٣)
جَادَهُ لِلْغِيَاثِ كُفَاءُ كَرِيمِ
فَتَسَاوَى غَنِيُّهَا وَالْعَدِيمِ
لَكَ نَجَارٌ لَا يَعْتَلِيهِ وَصُومُ^(٤)
تَمِيمٌ هِيَ التَّمِيمَةُ الَّتِي تَعْلُقُ عَلَى الصَّبِيِّ مِنَ الْخُرْزِ وَنَحْوِهِ لِتَحْفَظَهُ مِنَ الْعَيْنِ.

(١) الزولة: الظريقة الفطنة.

(٢) طار: أي طارىء، من طرأ الأمر إذا وقع فجأة.

(٣) الخُرطوم الأولى: الخمر، والثانية: استعارة للشفتين.

(٤) الوصوم: العيوب.

(٥) تميم: هي التميمية التي تعلق على الصبي من الخرز ونحوه لتحفظه من العين.

وَإِذَا دَقَّ مُشْكُ كُلِّ فَبْصِيرٍ
لَهُمُ النَّقْصُ لَا مَحَالَةَ مِمَّا
وَلَأَعْدَائِكَ التَّأْخِرُ عَمَّا
حَاوَلُوا مَا حَوَيْتَ مِنْ رُتَبِ الْمَجْدِ
أَوْ لَا يَقْعُدُ الْمُحَاوِلُ عَمَّا
وَلَكَ الْحِزْمُ لَوِ رَمِيتَ بِهِ الْعُضْدَ
وَالْخِلَالَ التِّي كَأَنَّكَ فِيهَا
وَالْمَسَاعِي التِّي مَلَكَتْ خِصَالَ
فَتَقَدَّمْتَ وَالَّذِي أَوْجَبَ التَّقْدِ
/١٣ب/ وهو شيءٌ قضى بأنك في المُلْدِ
فلهذا أعطاك مَنْ أَمَرَهُ الْأَمْرُ
نَافِذَاتِ أَحْكَامُهَا تَعْقُدُ الزَّيْدَ
وَهِيَ مَنْ دُونَ كُنْهَهَا يَقْصُرُ الْفَهْمُ
غَيْرَ أَنَّ الْإِقْبَالَ حَظُّكَ مِنْهَا
وَلَكَ الدَّهْرُ لَا مَحَالَةَ حِزْبُ
وَلَأَنْتَ الْمَخْصُوصُ فِي هَذِهِ الدُّنْ
طُلْتَ فَخْرًا فَمَا لِمَجْدِكَ مَجْدُ
كَمْ خَرَفْتَ النَّقْعَ الْمُثَارَ بِعِزْمِ
فَوْقَ طَرْفِ يَفُوتٍ عَالِيَةِ الطَّرِ
أَجْرَدَ إِنْ زَجَرْتَهُ فَشَهَابُ
رَاحَ يَطْوِي الْبِلَادَ لَا كَرَّكَ عَزْ
يَا غِيَاثَ الدِّينِ الَّذِي يَهْبُ الْأَفْ

وَإِذَا جَلَّ حَادِثٌ فَعَظِيمٌ
لَكَ مِنْهُ التَّكْمِيلُ وَالتَّتْمِيمُ
لَكَ فِيهِ الْإِقْدَامُ وَالتَّقْدِيمُ ؟
سَدَّوْا بَيْنَ السَّمَاءِ مِمَّا يَرُومُوا ؟
حَدَّثْتُهُ أَوْهَامُهُ وَيَقُومُ ! ؟
سَمَّ لَأَلْقَتْ بِهَا إِلَيْكَ الْحُزُومُ
لِلثُّرَيَّا وَالْفَرْقَدِينَ نَدِيمُ
سَدِيمَ سِرُّ اللَّهِ فِيكَ قَدِيمُ
لَكَ إِمَامٌ وَغَيْرُكَ الْمَأْمُومُ
رُسُوعُودًا مَا دَبَّرَتْهَا النُّجُومُ
سَجَّ وَيَعُوجُ عِنْدَهَا التَّقْوِيمُ
سَمُ وَفِي مَثَلِهَا يَحَارُ الْحَكِيمُ
وَلِشَانِيكَ خَسَفُهَا وَالرُّجُومُ
وَلَأَعْدَائِكَ اللَّيَالِي خُصُومُ
يَا بِمَا مِنْهُ غَيْرُكَ الْمَحْرُومُ
فِي الْبَرَايَا وَلَا لِخِيَمِكَ خِيَمُ
تَنْتَضِي حَدَّ غَرْبِهِ وَتَشِيمُ
فَ وَتَكْبُولُهُ الرِّيَّاحُ الْعَقِيمُ
ثَقَابٌ أَوْ أَهْجَتُهُ فَظْلِيمُ
زَعْلِيَّاهُ وَلَا عَصَى دَارُومُ^(١)
لِيَمَ جُودًا وَمَا عَسَى الْإِقْلِيمُ

(١) الكرك: قلعة حصينة جداً في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها، وهي على جبل عال، بين أيلة وبحر القلزم وبيت المقدس.
الداروم: قلعة بعد غرة للقاصد إلى مصر، بينها وبين البحر مقدار فرسخ، خربها صلاح الدين لما ملك الساحل.

وَأَلْذِي مَا سَأَلْتَهُ الرِّزْقُ إِلَّا
بِنَدَى رَاحَتِكَ أَيْتَعَ غُصْنِي
/ ١٤ / فَلَمَّا ذَا أَهْمَلْتُ حَتَّى كَأَنِّي
تَتَحَنَّنِي الْأَرْزَاءُ طَرْدًا فَطَرْدًا
غَيْرَ أَنِّي أَقُولُ لِلنَّفْسِ صَبْرًا
وَيُضِنُّ الْحَيَا لِأَمْرٍ وَيَسْخُو
فَتَقِي مِنْ مَوَاهِبِ الْمَلِكِ الظَّا
وَمَتَى اعْوَجَّ أَوْ تَنَاقَصَ حَالِي
فَادْرِعْ حُلَّةً مِنَ الْعُمَرِ تُفْنِي
وَأَنْحَرِ الْحَاسِدِينَ مَا نُحِرَ الْهَدِ

جَادَّ سَاحٍ مِنْهُ أَجَشُّ هَزِيمٍ
وَتَشْنَى فَهُوَ الرِّزِينُ الْقَوِيمُ
فِي الرِّذَايَا مُعَبَّدٌ وَسَقِيمٌ؟^(١)
عَنْ حِيَاضٍ مَازَلْتُ فِيهَا أَعُومُ
تَجْدُبُ الْأَرْضُ تَارَةً وَتَسِيمُ
قَطْرُهُ تَارَةً فَتَحِيَا الرُّسُومُ
هَرَبَ النَّائِلِ الَّذِي لَا يَرِيمُ
فَبِكُمْ لَا بَغْيَ رُكْمٍ يَسْتَقِيمُ
كُلَّ عَيْدٍ مِنْ دُونِهَا وَتَدُومُ
يُجْمَعُ وَمَا أَقَامَ الْحَطِيمُ^(٢)

وأنشدني قال: أنشدني سعيد لنفسه: [من الطويل]

أَبَى أَلْبِينُ أَنْ يَرْقَا لِمَدْمَعِهِ شَانُ
وَأَنَّى يَقِيضُ الدَّمْعُ أَوْ يُحْمَدُ الْجَوَى
نَأَى جَلَدِي لَمَّا تَرَامَتْ بِكَ النَّوَى
وَأَسْلَمَنِي يَبْنَ الْخَلِيطُ إِلَى جَوَى
غَرَامًا بِظَنِّي سَاحِرَ اللَّحْظِ سَاخِرِ
مَنْ الْغَيْدُ أَمَا قَدَّهُ فَهُوَ بَانُهُ
/ ١٤ ب / عَلَى خَدِّهِ الْقَانِي مِنَ الْحُسْنِ رَوْضُهُ
حَمَى كُلَّمَا أَمْتَدْتُ لَهُ كَفُّ قَاطِفِ
فَيَا أَبَايَ أَفْدِي عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى
نَقُورًا يَقُورُ الْغَيْرُ دُونِي بِوَصْلِهِ
يُسَدُّ سَهْمًا رِيشتُهُ جُفُونُهُ
فَمَنْ مُنْصَفِي مِنْ مُنْبِضِ السَّهْمِ مُعْرِضِ

وَلَلْيَدُ خَفْضُ بِالرَّكَائِبِ هَتَانُ
وَدُونَ التَّدَانِي مِنْكَ يَا نَعْمُ نَعْمَانُ؟
وَوَلَّتْ حُمُولُ بِالْفَرِيقِ وَأَطْعَانُ
لَجَفْنِي بِهِ وَادٍ مِنَ الدَّمْعِ مَلَانُ
كَثِيرُ التَّعْدِي مَا تَعْدَاهُ عَدْوَانُ
تَشْنَى وَأَمَا وَجْهُهُ فَهُوَ بُوسْتَانُ
يُضَاحِكُ فِيهَا الْوَرْدَ آسَ وَرِيحَانُ
حَمَاهُ مِنَ الصُّدْغِ الْمَشْوَشِ نُعْبَانُ
عَزَالًا لَدِي مِنْهُ ظِلٌّ وَلَيَّانُ
وَحَظِّي صُدُودٌ مِنْ هَوَاهُ وَهَجْرَانُ
وَمَا السَّهْمُ إِلَّا مَا أَرَا شْتَهُ أَجْفَانُ
حَوَاجِبُهُ لِلنَّزْعِ عَوَجَاءُ مِرْنَانُ

(١) الرذايا: جمع رذية، والرذية من أثقله المرض، والضعيف من كل شيء.

(٢) يوم جمع: يوم عرفة.

فمِلْتُ وَلَا عَيْبُ إِذَا مَال سَكْرَانُ
 وَنَحْنُ بَنَجْرَانِ فَلَلَّه نَجْرَانُ
 لَهَا مَسَحُ تَخْتَالُ فِيهَا وَصُلْبَانُ
 وَلِلْعَيْمِ دَمْعٌ لَا يَكْفُ لَهُ شَانُ
 تَضَوَّعَ مِنْ أَنْبَاتِهَا الرِّندُ وَأَلْبَانُ
 وَفِي طَرَسِ فَوْدِيَّهَا مِنَ الْكَبْرِ عُنوانُ
 فَقَالَتْ: وَطَبِي فَاثَرُ الطَّرْفِ وَسَنَانُ
 إِلَى بَدْرِ تَمَّ مَا تَوَلَّاهُ نَقْصَانُ
 كَمَا مَالٌ مِنْ صَرْفِ الْمُدَامَةِ نَشْوَانُ
 عُقَارُ بُوَارِي نَوْرَهَا اسْتَعَرِ الْحَانُ
 لَقَدِيْسَةُ فِي دَيْرِ سَمْعَانَ سَمْعَانُ؟^(١)
 يَذُوبُ لَهَا فِي دُرَّةِ الْكَأْسِ مَرْجَانُ
 كَغُضْنٍ تَشَى فِي نَقَاً وَهُوَ رِيَانُ
 فَمَاجَتْ بِقُضْبَانِ الْبَشَامَةِ كُثْبَانُ
 مَجُوسٌ وَكَاسَاتُ الْمُدَامَةِ نِيرَانُ
 لَهَا مِنْ تَصَاوِيرِ الْكَنِيسَةِ أَوْثَانُ
 لَخِيلِ التَّصَابِي فِي الْخَلَاعَةِ مِيدَانُ
 وَطَيْبُ مَكَانٍ مَا تَعْدَاهُ إِمَكَانُ
 لَهَا الْمَلِكُ الْغَازِي بْنُ يَوْسُفَ سُلْطَانُ
 تَكُونُ فِيهِ قَبْلُ يَوْجَدُ كِيَوَانُ^(٢)
 أَسْوَدُ لَهَا نَابُ السَّنُورِ خِفَانُ

سَقَانِي الْحُمَيَا مِنْ يَدَيْهِ وَتَغْرِهِ
 عَشِيَّةً أَصْلَتْنَا الْقَفَارُ سَعِيرَهَا
 وَفِي دَيْرِهِ خَمَّارَةٌ هَرْقَلِيَّةُ
 أَنْخَنَّا بِهِ وَاللَّيْلُ يُبْدِي نَسِيمَهُ
 وَقَدْ صَدَرَتْ رِيحُ الصَّبَا عَنْ عَبَائِقِ
 فَقَلْنَا وَكَادَتْ لَا تُجِيبُ لَضَعْفَهَا
 أَعْنَدَكَ يَا قَدِيْسَةُ الدَّيْرِ قَهْوَةٌ؟
 وَأَوَمَتِ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ مُشِيرَةً
 نَزِيْفُ أُمَالِ التِّيهِ غَضُّ قَوَامِهِ
 / ١٥ / فجاء وفي إِيْرِيْقِهِ مِثْلُ خَدِّهِ
 وَقَالَ هِيَ الرَّاحُ الَّتِي مَا سَخَا بِهَا
 يَرُوْقُكَ فِي الرَّأْوُوقِ مِنْهَا عَقَائِقُ
 وَطَافَ بِهَا الْعِيْسِيُّ فِينَا وَقَدَّهُ
 شَكَا خَضْرُ الزُّنَّارِ وَارْتَجَّ رَدْفُهُ
 وَبَتْنَا عَلَيْهَا عَاكِفِيْنَ كَأَنَّنَا
 نُنَادِمُ أَوْثَانًا عَلَيْهَا بَرَانِسُ
 خَلِيلِي لَا أَنْسَى الشَّبَابَ فَإِنَّهُ
 فَمَا الْعِيْشُ إِلَّا قَيْنَةٌ وَمُدَامَةٌ
 وَلَا الْمُلْكُ إِلَّا دَوْلَةٌ ظَاهِرِيَّةُ
 مَلِيْكُ لَهُ مَنْ بَاذَخَ الْمَلِكِ مَنْصَبُ
 وَجَرَدِ تَهَادِي فِي الْحَدِيدِ كَأَنَّهَا

(١) دَيْرِ سَمْعَانَ: دَيْرِ بَنَوَاحِي دِمَشْقَ فِي مَوْضِعِ نَزِهِ وَبَسَاتِيْنِ مُحَدَّقَةٍ بِهِ وَقُصُورٍ، وَفِيهِ قَبْرُ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيْزِ.

انظر معجم البلدان/ مادة دَيْرِ سَمْعَانَ.

(٢) كِيَوَانُ: نَجْمٌ.

وتحسبهم فوق الجياد أجادلاً
 فوارس هيجاء تخف إلى الوغى
 لها جلل من سابغي مفاضها
 /١٥ب/ كماة إذا قام الصريخ مثوباً
 أقاموا صدور الخيل واعتقلوا القنا
 بكل جرى لا يرد عنائه
 هو النار لكن في غدير مفاضة
 يحن إلى الحرب العوان فقلبه
 ويضحك واليوم العماس مقطب
 لدى ملك ما سل غرب حسامه
 ولا ركب الجرداء إلا تززععت
 ولا اهتز يوم الجد في صدر دسه
 عللاً لا تضاهيها الكواكب رفعة
 فلا عجب إن زدت في الملك رفعة
 وأنت الذي رضت الصعاب من العلا
 ومن دأبه رعي الرعايا وشأنه
 بنى مجده إذ كان للمال هادماً
 /١٦أ/ وقام بأعباء الممالك ناهضاً
 وتم وما تم الرهان لحكمة
 فحيدة الكرار في متن طرفه
 يعز به ثغر وملك وموكب
 هو الظاهر الملك الذي في ظهوره
 حواني وأيام الزمان أساود
 تطير بها في مأزق الحرب عقبان^(١)
 سراعاً إذا خافت من الطعن فُرساً
 ومن يلب العادي ولليض تيجان
 ومُدت من المُران للموت أشطان
 وخاضوا غمار الحرب والنقع طوفان
 ولو أن حصباء البسيطة أقران
 يشق به ليل الفجاجة سرحان
 بها لا بحب العامرية ولهان
 فيرضى له الخطي والقرن غضبان^(٢)
 فصاحب هاماً من أعاديه أبدان
 له وهو في أرض الشام خراسان
 فحن لمن يرجو أياديه ميزان
 وراسخ علم لا يُوازيه نهلان
 ولا غرو إن ذلوا عداك وإن هانوا
 بهمة من يلقى الدجى وهو يقظان
 حنو على مستضعفيه وإحسان
 وفي هدمه الأموال للمجد بنيان
 بما عجزت عنه تميم وذبيان
 تبوا منها ما تبوا لقمان
 وفوق سرير الملك منه سليمان
 ويزهى به تاج ودست وإيوان
 دليل فما فيه مع الله بطلان
 تحاول لسبي والبرية سيدان^(٣)

(١) الأجادل: جمع أجدل وهو الصقر.

(٢) اليوم العماس: اليوم الشديد البأس في الحرب.

(٣) الأساود: الأفاعي. واللسب: اللدغ والعض. السيدان: جمع سيد وهو الذئب.

ومدّ لنصري راحةً مُدّ لثمتها
وقالت يدي للنيرات تطامني
ونلتُ وقد أصبحتُ خادمَ بابهِ
وخاطبتُ منه البحرَ بالفضلِ مفعماً
وهذبَ أشعاري فصرتُ مُهذباً
فلا زال في مُلكٍ مديدٍ رواقُهُ
فيا ملكاً ما فازَ كسرى بملكه
أرى الخلقَ جثماناً ومُلكك رُوحه
تروى بها قلبٌ إلى الجودِ ظمآن
فشاني من العلياء ما فوقهُ شان
بما لم ينلُهُ بابنُ أيهم حسان^(١)
فكنتُ لديه باقلاً وهو سحبان^(٢)
ورُحْتُ ودوني في المدائح غيلان^(٣)
على الدهرِ ما أُرسي ثبيرٌ ولبنان^(٤)
ولا ناله من قبل كسراه ساسان
ولولا وجودُ الرُوحِ ما قام جُثمان

[١٨٠]

١٦/ب/ سعيد بن حمزة بن أحمد بن الحسن بن علي بن نصر بن محمد
بن عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الله بن سارخ، أبو الغنائم
الكاتب النيلي^(٥).

- (١) ابن الأيهم: وهو جبلة بن الأيهم بن جبلة الغساني (ت ٢٠هـ) آخر ملوك الغساسنة في بادية الشام. ترجمته في: فتوح البلدان ١٤١ - ١٤٢. شرح مقامات الحريري ٨٣/٢. الأعلام ١١٢/٢.
- حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد (ت ٥٤هـ) الصحابي، شاعر النبي (ص) وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام.
- ترجمته في: الإصابة ٣٢٦/١. معاهد التنصيص ٢٠٩/١. الأغاني ١٣٤/٤. حسن الصحابة ١٧. الأعلام ١٧٥/٢.
- (٢) باقل الإيادي: جاهلي، يضرب المثل بعيه.
- سحبان وائل بن زفر بن إيأس الوائلي، (ت ٥٤هـ) خطيب يضرب به المثل في البيان، أسلم في زمن النبي (ص) ولم يجتمع به.
- (٣) غيلان: ابن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، من مضر، أبو الحارث، ذو الرمة (ت ١١٧هـ) شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره.
- (٤) ثبير ولبنان: موضعان قرب مكة.
- ساسان: جد الطبقة الرابعة من ملوك الفرس المعروفة بالساسانية.
- (٥) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢١١/١٥ وفيه: «سعد بن حمزة بن أحمد بن الحسن بن محمد بن منصور بن الحارث بن سارخ النيلي، أبو الغنائم الكاتب...». المختصر المحتاج إليه ٩٣/٢ - ٩٤ رقم ٧٠١. التكملة لوفيات النقلة ٢٤٦/٤ رقم ١٤٩٥. ذيل الروضتين ٩٩ وفيه اسم جده: «ساروخ». النجوم الزاهرة ٢١٧/٦. تاريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠).

كانت ولادته بالنيل^(١) لثلاث خلون من ربيع الأول سنة ثمانى عشرة وخمسمائة،
وقدم بغداد في صباه بعد عشرين سنة من عمره .

وقيل : كانت ولادته ببغداد في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ، كذلك ذكر الشيخ أبو
الحسن محمد بن أحمد بن القطيعي .

توفي يوم الجمعة عاشر شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وستمائة ، ودفن بمقابر قريش
بمشهد باب التبن .

كان صاحب شعر رقيق ، وترسل حسن ، فاضلاً متميزاً ، خدم ببغداد في الأمور
السلطانية ، وامتدح بشعره الأمراء والولاة ، وكان قد طاف بلاد الشام ، سمع الحديث من أبي
المظفر هبة الله بن أحمد بن الشبل الدقاق ، وأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحراني . روى
عنه من شعره الشيخ الحافظ أبو عبد الله بن النجار^(٢) ، وابن الديبشي^(٣) ، وابن القطيعي
وغيرهم ، وكتبوا عنه .

/ ١١٧ / أنشدني الشيخ الحافظ محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن
الحسن بن النجار البغدادي بمدينة السلام ، يوم الأحد ثالث شوال سنة تسع وثلاثين وستمائة
قال : أنشدني أبو الغنائم سعيد بن حمزة بن أحمد بن الحسن بن محمد بن منصور بن
الحارث بن سارخ النيلي الكاتب لنفسه : [من الطويل]

هُوَ قَاطِنٌ فِي سَاحَةِ الصَّدْرِ رَابِعٌ وَيَبِينُ عَنِ الْأَحْبَابِ وَالْأَهْلِ مَانِعٌ
إِذَا قَلْتُ قَدْ جَادَ الزَّمَانُ بِأُوبَةِ تَقَرُّبُهَا عَيْنِي وَتَرَقُّا الْمَدَامِعِ
تَعَرَّضَ يَرْمِي عَنْ قَسِيٍّ مِنَ النَّوَى لِأَسْهَمِهَا فِي قَلْبِ شَمْلِي مَوَاقِعِ
مُنِيْتُ بِفَقْدِ الصَّبْرِ إِذْ كَانَ جُنَّةً تَمْتَنُّهُ مِنْ بِيضِ الْخُطُوبِ الْقَوَاطِعِ

(١) نسبة إلى النيل : وهي ببلدية في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد ، يخترقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير ،
حفره الحجاج بن يوسف ، وسماه بنيل مصر . وهي اليوم تقع بين الحلة وبغداد وعلى مقربة من قضاء
المحاويل . انظر معجم البلدان ، مادة (النيل) .

(٢) ابن النجار : محمد بن أبي محمد الحسن بن هبة الله ، ترجم له المؤلف في الجزء السادس برقم ٦٩١ .

(٣) ابن الديبشي : محمد بن سعيد بن يحيى ، ترجم له المؤلف في الجزء السابع برقم ٧٥٧ .

وَفَقَدْ شَبَابُكَ كَانَ فِيهِ وَسِيلَةٌ
نَضًا صَبَغَ قَوْدِي بَعْدَ مَا كَانَ حَالِكًا
فَيَا وَفَدَ شَيْبِي لَيْتَ أَنَّكَ ظَاعِنٌ
وَسَامِحَةٌ لِي فِي الْكَرَى بَعْدَ بَيْنِهَا
/ ١٧ب / وَمَا زَارَ مِنْهَا الطَّيْفُ إِلَّا أَزَارُهُ
أَيَا ظِلِيَةِ الْوَعَسَاءِ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةٍ
يُرِينِيكَ عِنْدَ الْقُرْبِ يَا سَيِّ بَعِيدَةٌ
وَمَا فَقَدْتُ أَطْلَالَكَ الْبَرْقَ وَالْحَيَا
سَأَسْعَى فَإِنْ عَزَّتْ عَلَيَّ مَطَالِبِي
وَإِنْ أَنَا لَمْ تَكْفُلْ بَنِيْلَ مَطَالِبِي

لِقَلْبِي إِلَى الْبَيْضِ الْحَسَانِ وَشَافِعِ
وَأَعْدَى إِلَى خَطِّي وَحَظِّي نَاصِعِ
وَعَصْرَ شَبَابِي لَيْتَ أَنَّكَ رَاجِعِ
وَقَدْ بَخَلْتُ بِالْوَصْلِ وَالشَّمْلِ جَامِعِ
رَسِيْسُ غَرَامِ ضُمَّتْهُ الْأَضَالِعُ
هَنَّاكَ الْكَرَى إِنِّي عَنِ النَّوْمِ نَازِعِ
وَتُدْنِيكَ أَطْمَاعِي وَرَبْعُكَ شَاسِعِ
إِذَا قَابَلْتَهَا زَفَرْتِي وَالْمَدَامِعِ
فَدُونَ الْغَنَى خَرَقْتُ مِنَ الْأَرْضِ وَاسِعِ
بِلَادُ فَمَا ضَاقَتْ عَلَيَّ الْمَطَالِعِ

وَأُنْشِدُنِي قَالَ: أَنُشِدُنِي ابْنَ سَارُخَ لِنَفْسِهِ: [من مجزوء الكامل]

أَمَّا الشُّؤُونُ فَقَدْ مَضَتْ
لَكِنَّهَا نَضَبَتْ وَسَدَتْ
ثُمَّ اجْعَلَا مَا قَدْ بَقِيَ
فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِقِيَّةٍ
حُلًّا عَزَّالِيَهَا وَخُذْ
حَتَّى يُقَالَ بَأَنَّنِي

وَالشَّانُ فِي شَأْنَيْكُمَا
دَمْفِضُهَا شَأْنَيْكُمَا
فِي تُرْبَتِي مَا أَقْيَكُمَا
ضِ الدَّمْعِ مِنْ غَرِيكُمَا
دَابَّ الْبُكَاءُ خَدَيْكُمَا
بِكُمَا بَكَيْتُ عَلَيْكُمَا

وَأُنْشِدُنِي قَالَ: أَنُشِدُنِي أَبُو الْغَنَائِمِ مِنْ شَعْرِهِ^(١): [من الطويل]

/ ٢٦أ / لَقَدْ هَجَرْتَنِي أُمُّ هَاجَرَ وَابْتَدَتْ
رَأَتْ رَجُلًا أَعَشَى مُسْنًا وَمَا بِهِ
وَمَنْ جَاوَزَ التَّسْعِينَ عَامًا فَعَدْلُهُ
وَلَمَّا رَأَتْ شَيْبِي وَفَقْرِي تَنَكَّرَتْ

تَقُولُ لَقَدْ خَابَتْ لَنَا فَيْكَ آمَالُ
حَرَاكَ وَقَدْ أَرَادَهُ بَوْسٌ وَإِقْلَالُ
بُرُودُ قُؤَاهُ رُثَّةٌ وَهِيَ أَسْمَالُ
وَصَدَّتْ وَحَالَتْ حِينَ حَالَتْ بِي الْحَالُ

(١) القطعة في الوافي ١٥/ ٢١١.

(٢) وردت في أصل المخطوطة برقم ١٢٦، والصواب أن تكون في هذا الموضع، والسبب من النسخ أو الوراق لدى تجليد الكتاب واختلاف الورق.

وماذا عسى مثلي يحب وماله
 ومن شعره^(١): [من البسيط]

يا شائم البرق من شرقي كاظمة
 إذا سقيت أحياء من كل معصرة
 سلم على الدوحة الغناء من سلم
 واستخبر الجؤذر الساجي اللحاظ أخالته
 فإن يكن حال عما كنت أعهده
 فلا يغرن مخلوقاً بيهجته

ومنها قوله :

هل من رجوع إلى الزوراء عن كذب ؟
 وأين رقتها والدوخ تسجع في
 ٢٦ب/ أحن شوقاً إلى تلك الديار وقد
 ومالت السرو في خضر الثياب كما
 فالروض والماء يجري في جوانبه
 أو مثل سندسة تزهو وجدولها الـ
 والغصن سكران من شرب الندى فإذا
 وهاتفت على الأغصان قد رقدت
 فظلن يسجعن حتى كدت من ولهي
 لكن وجدي بترجيع الهديل وما

وقال أيضاً، يمدح عز الدين [مسعود] بن [مودود بن زنكي] بالموصل :

[من الخفيف]

(١) بعض أبياتها في المختصر المحتاج إليه ٩٤/٢ .

(٢) اليعافير: جمع يعفور، الطيب الذي لونه كلون العفر، وهو التراب .

(٣) الجؤذر: ولد البقرة الوحشية، والجمع جاذر .

(٤) القور: موضع، لعله نهر قورا في ناحية الكوفة، وعليه عدة قرى منها سورا .

ناشداني برملتني ييرين
وانظرا بين رامة والمصلّي
يا خليلي خلياني لكي أب
واكتب ما أمل من لاعج الشو
لا تظننا علي أن تسعداني
/ ٢٧ / واضمنا فائت الكرى فعلى الضّا
أمكن الوقت فاجعلا مه
واذعرا بالسرى فؤاد الدياجي
وأنا كافل الغنى إن وصلنا
لا تخافا سوء الإضافة في المو
والفتى ذو الرياستين سديد الد
يا جواداً علقث من فضله السّا
قد أتيت الحدباء مذ عرفتني
ردت الصدر يشبه التسع في التس
فأصرف الهمة العليّة في تد
وابق ما در شارق لا بسا في الد

فغرامني بذكرها ييريني
كم غزال أودى بليث عرين
ذل بالبت كل سر مضمون
ق فويق الثرى بماء الجفون
فخليل الصفاء غير ضنين
من حقاً غرامة المضمون
رأبكار المعاني غب المهاري العون
وبأيدي الركب قلب بين
ربع صدر الزمان عز الدين
صل أو حادث الزمان الخؤون
دولة المرتجى لدفع المنون
بق بين الوري بجبل متين
مدية الفقر بعد خمس سنين
ع وخمساً من نسبة الستين
بير حالي برأي عقل رصين
فخبر ثوب التأيد والتمكين

[١٨١]

سعيد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطف^(١)، أبو القاسم
الهمداني المؤدّب، البغدادي المولد والمنشأ:

أصله من الجزيرة العمرية^(٢)، يلقب الجرّد، / ٢٧ب / من أبناء المحدثين، وكان

(١) ترجمته في: التكملة للمنزري ١٠٣/٢ - ١٠٤ رقم ٩٦٠، وفيه ولادته في العاشر من ذي الحجة سنة ٥٢٣هـ.
العبر ٦/٥. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ١١٤ - ١١٥ رقم ١٢٣ وفيه: «سعيد بن محمد بن
محمد بن عطف بن أحمد بن حبشي بن إبراهيم الهمداني، الموصلّي الأصل، البغدادي». المختصر المحتاج
إليه ٩١/٢ رقم ٦٩٧. الجامع المختصر ٩/٢١٠. توضيح المشتبه ٣/٧٠. شذرات الذهب ٩/٥. مجمع
الآداب ١٤/٥ رقم ٤٥٣٢ وفيه ولادته سنة ٥٢٢هـ.

(٢) الجزيرة العمرية: وهي جزيرة ابن عمر، بلدة فوق الموصل، بينهما ثلاثة أيام، ولها رستاق مخصب يحيط بها
دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال، فعمل له خندق أجري فيه الماء فأحاط الماء بها.
معجم البلدان/ مادة (جزيرة ابن عمر).

محدثاً صحيح السماع، حدث عن أبيه، والقاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي البزار الأنصاري^(١) وإسماعيل بن أحمد ابن السمرقندي^(٢)، ومات يوم الأحد ثاني ربيع الآخر من سنة ثلاث وستمائة.

له شعر حسن، ولم يقع إليّ منه سوى بيت واحد من جملة أبيات، وهو ما كتبه إلى بعض إخوانه يتقاضاه حاجة: [من المجتث]
أراك تَسْـوِيْ وَعُـودِي مُذْ صِرْتَ تَأْكُلُ قَرْضِي
هذه إشارة إلى أن أكل الطعام الذي قرضه الفار يورث النسيان على ما يقال.

[١٨٢]

سعيد بن محمد بن سعيد بن الموفق بن عليّ الخازن،
أبو منصور بن أبي بكر، النيسابوري الأصل، البغدادي المولد
والدار:

كان فقيهاً فاضلاً متميزاً متأدباً، من بيت الدين والخير والتصوّف.

وسكن رباط شيخ الشيوخ، وصحب المشايخ والصوفية، وكان أبوه وجده وأبو جده من المعهودين بالتصوف، المقيمين / ١٨ / برباط شيخ الشيوخ، وإليهم أمر الخزن به، في زمن كل من تولى مشيخة الشيوخ بالرباط المذكور.

وسكن أبو منصور هذا المدرسة النظامية، واشتغل بها على الضياء ابن أبي القاسم عبد الرحمن الطيبي المعيد بها، وعلى غيره. وأقام بها من صغره، واشتغل بعلم المذهب والخلاف، وعلم الآداب والفرائض والحساب، وسمع من جماعة من مدينة السلام، وكثرت صحبته للشيخ أبي أحمد عبد الوهاب بن علي ابن سكيّنة، وسمع منه، وكتب عنه.

(١) ابن محمد الأنصاري الكعبي، ولد ببغداد وتوفي بها، (٤٤٢ - ٥٣٥هـ) عالم بالفرائض والحساب.

ترجمته في: مرآة الزمان ٨/ ١٧٨. ذيل ابن رجب ١/ ٢٣٠. الأعلام ٦/ ١٨٣.

(٢) محدث مشهور، أملى بجامع المنصور ببغداد ٣٠٠ مجلس، احترف بيع الكتب، ولد بدمشق سنة (٤٥٤هـ) وتوفي ببغداد سنة (٥٣٦هـ).

ترجمته في: مرآة الزمان ٨/ ١٨١. المنتظم ١٠/ ٩٨.

ولما قدم القاضي تاج الدين، وولي تدريس النظامية، لازم الاشتغال به، وسماع دروسه، واستبدل بحلقة المناظرة كتبه، تكلم مع الفقهاء، وسمع ما كان يقرأ عليه من الفنون، وسمع منه، وكتب عنه، وقرأ عليه في مدة مقامه بالنظامية، وتعمد انفصاله عنه بالفتوى، وسمع من لفظ تاج الدين كتاب «روح العارفين»، وقرأ عليه من حفظه في سنة تسع وستمئة جميع كتاب «الخطب النبائية»، وكتاب «ألفاظ عبد الرحمن»، و«مقصورة ابن دريد»، وقرأ من حفظه عليه كتاب «الفصيح» لثعلب، وكتاب «ملحة الإعراب»، وكتاب «المستصفى» بكماله تأليف الغزالي، وكتاب «كفاية المتفقه وتذكرة الفرضي المتنبه»، وغير ١٨ب/ ذلك من التوايف.

وكانت ولادته سنة تسع وسبعين وخمسمائة ببغداد، وتوفي بها يوم الجمعة عاشر رجب سنة اثنتين وعشرين وستمئة، ودفن بالجانب الشرقي، بالمقبرة الوردية.

شاهدته ببغداد شاباً يتفقه على مذهب الإمام الشافعي، ولم أعلق عنه شيئاً من فيه، ثم وجدت له بعد موته قطعة يمدح بها بعض رؤساء إربل: [من الطويل]

سَلامٌ عَلَى المولى السديد المؤيد	سَلامٌ بَرِيَّاه الرّكائبُ تَغْتَدِي
تَحِيّةٌ مِنْ أَضْحَى عَلَى العَهْدِ قَلْبُهُ	يَراهِ بَعِينِي شَوْقُهُ وَالتَّوَدُّدُ
إِذَا ضَلَّ رُكْبٌ نَحْوَ إِرْبِلٍ قَاصِدُ	فَمَنْ طَيْبَ ما أَهْدَى مَعَ الرّكْبِ يَهْتَدِي
يَرُدُّهُمْ قُصْدَ الطَّرِيقِ نَسَائِمُ	تَضَوُّعُ بَرِيّا المَاجِدِ القِيلِ أَحْمَدُ
كَرِيمٌ يَجُولُ البَشْرِ فِي قِسمَاتِهِ	فَأَنوارُهُ كَأَلْبَرِقٍ لِلشَّائِمِ الصَّدي
تَرى رَبْعَهُ بِالْبَرِّ وَالْخُلُقِ أَهلاً	فَمُورِدُهُ بِالْبَرِّ أَعْذَبُ مُورِدُ
فَلَا زَالَ فِي عَزِّ يَدُومٍ وَرَفْعَةٍ	وَلَا زَالَ فِي جَدِّ سَعِيدٍ وَسُؤْدَدِ

وأنشدني ولده عبد الرحمن قال: أنشدني والذي لنفسه من قصيدة امتدح بها بعض الأمراء ببغداد، أولها يقول: [من الكامل]

١٩٩/ لَا مَ الْعَذُولُ عَلَى الْغَرَامِ مُمْلَمَلَا	قَلَقاً يَعُوقُ مِنَ الْهُيَامِ الْعُذْلَا
رَضَعَ الْهُوى طِفْلاً وَلَمْ يَكُ وَارِداً	بَحَرَ السَّلَوِّ فَمَالَهُ أَنْ يَقْبَلَا
كُفَّ الْمَلَامَ فَلَوْ شَرِبْتَ كُؤُوسَهُ	لَعَذَرْتَهُ وَكَفَفْتَ عَنْهُ الْمُقُولَا
صَبُّ يَذُوبٍ عَلَى الْحَيِّبِ تَأْسُفاً	وَتُمَثِّلُ الْأَفْكارُ مِنْهُ مُمَثِّلَا

وَبَقِيْتُ رَهْنَ صَبَابَةٍ لَمْ يُلْهِنِي إِلَّا نَدَى الْمَلِكِ الَّذِي حَارَ الْعُلَا
مَلِكٌ إِذَا رَكِبَ الْجَوَادَ تَخَالَهُ مَلَكًا عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ تَمَثَّلَا

[١٨٣]

سعيد بن محمد بن سعيد بن جُحدر بن الحسين بن جُحدر، أبو
منصور الجزري:

من أهل الجزيرة العُمريّة، ومن بيت مشهور بها.

كانت ولادته في يوم الأحد، رابع عشر جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين
وخمسمائة.

يروى عن شميم الحلبي^(١)، ومكي بن علي بن الحسن العراقي.

صار صوفيًا، ونزل الخانقاه بمصر، وعنده شيء من أدب، وله طبع يواتيه في عمل
الشعر.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبي بحلب قال: أنشدني
أبو منصور سعيد بن محمد بن سعيد بن جحدر لنفسه: [من الطويل]

١٩ب/ وَمَا كُنْتُ أَرْضَى أَنْ تَكُونَ كَمَا تَرَى وَلَكِنَّهَا الدُّنْيَا تَجِيءُ وَتَذْهَبُ
إِذَا كُنْتُ أَسْعَى وَالْمَقَادِيرُ حُكْمُهَا خِلَافُ مُرَادِي فَأَلْمَقَادِيرُ أَغْلَبُ
فَلَا تَجْزَعِي يَا نَفْسُ وَأَرْضِي بِمَا قَضَى فَإِنَّ قَضَاءَ اللَّهِ مَا مِنْهُ مَهْرَبُ
لَئِنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ غَيْرَ نَ حَالَتِي فَمَا ذَاكَ بَدَعُ إِنَّهَا تَتَقَلَّبُ
وَلَا تَعْجِبِي إِنْ كَانَ دَهْرِي يَضِيمُنِي فَقَدِمَا إِلَى الْأَحْرَارِ مَا زَالَ يَذْنِبُ
صَبَرْتُ عَلَى الشُّكُوى وَأَضْمَرْتُ عَفَّةً فَلَا زَمَنِي أَشْكُو وَلَا الْخَلَّ أَعْتَبُ

[١٨٤]

سعيد بن مودود بن سعيد بن الصباح بن المبارك، الضرير، أبو
عبد الله، الكرخيني الخطيب^(٢).

(١) علي بن الحسن بن عترة، ترجم له المؤلف في الجزء الرابع برقم ٤٢٣.

(٢) نسبة إلى كَرْخِينِي: قلعة في وطاء من الأرض، حسة حصينة، بين دقوقا وإربل، على تل عال، ولها =

كان حافظاً للقرآن العظيم، وعنده شيء من فقه، وقرأ طرفاً من الحساب والفرائض، وكان يتولى خطابة كبستدر من ولاية إربل، وبها توفي سلخ رمضان سنة أربع وعشرين وستمائة، وله شعر.

أنشدني أبو الفتح مسعود بن مودود بن الصباح قال: أنشدني أخي سعيد لنفسه من قصيدة أولها: [من الطويل]

/٢٠/ تَنَاشَأَتْ سَيْفًا صَفْحُهُ وَالشَّبَا وَحَدَاهُ عَزَمُ مِنْكَ يَخْطِفُ الْعَدَا
وَأَنَّ الْحَيَا وَالشَّمْسَ ضِدَّانَ أَلْفَا بُوْجِه شُجَاع الدِّينِ مَنْ حَازَ سُودْدَا
فَتَى لَمْ يَدْعُ لِلشَّرِكِ شَمَلًا مَجْمَعًا كَمَا لَمْ يَدْرُ لِلدِّينِ شَمَلًا مُبَدَّدَا

[١٨٥]

سعيد بن سعد الله بن عيسى بن محمد، أبو الخير، المعروف بسيدا:

من أبناء الأكراد، مولده بقرية من أعمال الموصل بنواحي عقر الحُمَيْدِيَّة^(١)، تدعى خَلْبَتَا^(٢)، ونشأ بإربل، وأقام بها زماناً طويلاً، إلى أن توفي بها ليلة الأربعاء الحادية والعشرين من ذي الحجة سنة سبع وعشرين وستمائة، وكان قد جاوز الثمانين - رحمه الله تعالى.

ختم القرآن العزيز على أبي الثناء البوازيجي، وأتقن طرفاً من النحو على أبي الثناء محمود بن الحسن الضرير المعروف بابن الأرملة.

كان شيخاً مداعباً ساكناً، من أهل الخير والعلم، وكان يتردد في إربل إلى أبناء أمرائها، يؤدبهم ويستفيدون منه، ويقرأون عليه، وله أشعار غريبة، أنشدني منها في الصاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي - رحمه الله -: [من الكامل]

/٢٠ب/ صَمَدٌ بَنَشَ مِنْ دُؤَابَةِ أَحْمَدٍ فَهُمْ الْكَرَامُ الطَّيِّبُونَ الصَّيْدُ

= رِبْض . معجم البلدان / مادة (كرخني).

(١) انظر: معجم البلدان / مادة (العقر).

(٢) انظر: معجم البلدان / مادة (خلبتا).

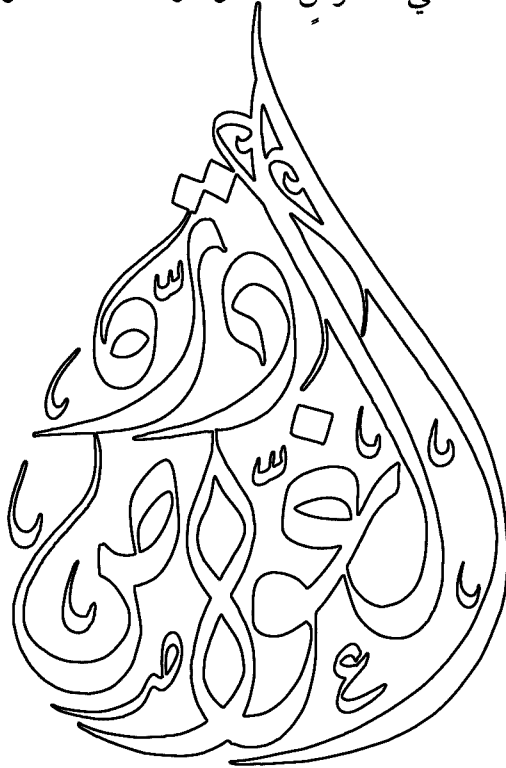
لو أمَّهم يوم القيامة مجتد
أعطوه برَّ صلاتهم وصيامهم
يا آل مَوْهُوب بكم عُرِفَ الندى
والنارُ تَزْفُرُ والأنامُ سُجُودُ
كَيْلا يَراهُم سائلُ مردودُ
أنتم موالِ والأنامُ عبيدُ

وأنشدني لنفسه أيضاً فيه - رحمه الله : [من الوافر]

نَجْوَعُ وَأَنْتَ يَا مَأْوَى الْمُقَاوَى
وَنُصْبِحُ فِي الطَّوَى خُمُصاً وَنُْمْسِي
فَعِشْ مَا عَقَّبَ الصَّبْحُ الدِّيَاجِي
لَنَا وَلِكُلِّ عَافٍ مُسْتَجِيرٍ^(١)
وَلَمْ نَقْدِرْ عَلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ
وَمَا بَزَغَتْ بَرَاخُ عَلَى ثَبِيرٍ^(٢)

وأنشدني أيضاً فيه يهنيه بالشهر : [من الوافر]

نُهْنِي الشَّهْرَ بِالْمَوْلَى السَّعِيدِ
فَعَقَوْتُكَ الطَّوْفُ بِكُلِّ سَاعٍ
فَلَا بَرَحَتْ عِدَاتُكَ فِي نُحُوسٍ
أَبِي الْبَرَكَاتِ ذِي الْكَرَمِ التَّلِيدِ
وَدَارُكَ مَا تَنْتَبِهُ حُجُّ الْعَبِيدِ^(٣)
وَلَا زَالَتْ نُجُومُكَ فِي سُعُودِ



(١) المُقَاوَى : جمع مُقَوَّى الذي لا زاد معه .

(٢) براخ : من أسماء الشمس .

(٣) العقوة : الساحة وما حول الدار والمحلة .

ذكر من اسمه سلمان

[١٨٦]

سلمانُ بنُ نصر الله بن عليٍّ / ٢١١ / بن حمّاد بن حَبُون، أبو
الفوارس بن أبي المعز النُميري الرَّحبيُّ :

من رحبة مالك بن طوق، وهي مدينة مشهورة على الفرات بين الرقة وعانة^(١).

كان شاعراً طلق اللسان، خبيثه، قرأ شيئاً من الفقه والأدب، أنشدني صاحب شرف
الدين أبو البركات - رحمه الله - قال: أنشدني أبو الفوارس لنفسه من قصيدة قالها في عز
الدين عيسى بن مالك أولها: [من الطويل]

أَعَيْنُ مَا حَاكَ الرَّيْعُ وَنَظَّمَا	وَدَنَرُ مِنْ نَوْرِ الرِّيَاضِ وَدَرُهَا
ثِيَابَ حَرِيرٍ أَخْضَرَ فِي عَرُوضِهَا	أَجَادَلَهَا الرَّبْعِيُّ رَقْمًا وَسَهْمًا
وَمَدَّتْ يَدُ الْأَيَّامِ تَجْرِي عَوَارِفًا	فَنَوْرَهَا كَفُ الرِّيْعِ وَخَتَمًا
وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ خَلَا صَفْحَةُ الثَّرَى	بِمَدُوسِ صُنْعِ الْخَافِقِينَ فَأَحْكَمَا
وَقَابَلَهَا وَجْهُ السَّمَاءِ فَخُيِّلَتْ	لَنَا مِنْ صَفَاهَا فِي الْبَسِيطَةِ أَنْجُمَا
أَلَا فَاسْقِنِي بَيْنَ الرِّيَاضِ مُدَامَةً	وَقُلْ هَاكُهَا فِي الْكَأْسِ نَصًّا مُحَرَّمًا
يُعَاطِيكَهَا ظَبْيٌ تَخَالُ رَضَابَهُ	أَرْقَ مِنْ الصَّهْبَاءِ رِيحًا وَمَطْعَمًا
جَرَى مَاءُ رِيْعَانِ الشَّبَابِ بِخَدِّهِ	فَبَقَلَ رِيحَانُ الْعَذَارِ وَنَمْنَمًا
فَلَمْ أَرِ مَاءً قَبْلَ خَدِّهِ رَقَةً	جَرَى فَوْقَ نَارٍ يَسْتَشِيطُ تَضْرُمًا
/ ٢١١ ب / فَلَوْلَا مَشِييِي وَالْحَيَاءُ يَصْدُنِي	شَفِيتُ غَلِيلِي مَنْ جَنَى ذَلِكَ اللَّمَى

وأنشدني قال: أنشدني سلمان بن نصر الله لنفسه في ولي الدين أبي الثناء محمود بن
محمد بن مقدار الحراني، وزير الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي^(٢) - رضي الله
عنه - عند توجهه إلى إربل يمدحه: [من البسيط]

(١) انظر: معجم البلدان/ مادة (رحبة مالك بن طوق).

(٢) صاحب إربل (٥٤٩ - ٦٣٠ هـ)، ولي إربل بعد وفاة أبيه وأقام بها مدة، وانتقل منها إلى =

أَقْسَمْتُ لَمْ تُسَقْ أَرْضُ أَنْتَ مَوْعِدُهَا بِالْبَيْنِ وَهُوَ لَدَيْهَا أَكْبَرُ الْحَزَنِ
وَإِنَّمَا دَفَعْتُ فِي الْبَيْنِ قَصَّتْهَا إِلَى السَّمَاءِ فَأَبْكَتْ أَعْيُنَ الْمُزْنِ

وأنشدني قال : أنشدني لنفسه في الوزير أبي الثناء المذكور : [من الكامل]

مَاتَ الْمَعْلَمُ لِلْمَكَارِمِ وَالْأَنْدَى وَنُسُوا الَّذِينَ تَعَلَّمُوا مَا عُلِّمُوا
أَهْلًا لِأَيَّامِ الزَّمَانِ لَوْ أَنَّهَا بِمَكَارِمِ ابْنِ مُحَمَّدٍ تَتَكَلَّمُ

أنشدني الشريف جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن أبي الغنائم الحارثي الهاشمي السويدي قال : أنشدني سلمان بن حبون الرحبي لنفسه / ٢٢٢ / يخاطب الملك العادل أبا بكر محمد بن أيوب^(١) - رحمه الله - : [من مجزوء الكامل]

قَسَمًا بِآلِ مُحَمَّدٍ مَا فَوْقَ ذَلِكَ مِنْ قَسَمٍ
إِنْ الْأَمِيرَ مُحَمَّدًا لَوْلَاهُ مَا خُلِقَ الْكَرَمُ
يَهَبُ الْيَرَاعَ بِرَاعَةٍ وَالسِّيفُ يَخْضِبُهُ بَدَمُ
وَيَجُودُ بِالْمِئَةِ الْعَشَا رَوْلِيَسُ يُتْبِعُهَا نَدَمُ
لَكِنْ تُرَبِّبَةُ أَرْضِنَا نَقَلْتَهُ عَنْ تِلْكَ الشِّيمِ

وأنشدني قال : أنشدني لنفسه : [من الوافر]

أَعْنَدَكَ إِنْ وَخَطَ الشَّيْبُ عَارُ إِذَا مَا قِيلَ شَابَ وَلَا وَقَارُ
فَلَا وَأَيَّكَ لَا صَحَبْتُ يَمِينِي شَمَالِي حِينَ تَهْجُرْنِي الْعُقَارُ
وَلَا أَلْقَاكَ مُمْتَلِكًا سُرُورًا إِلَى أَنْ يَمْلَأَ الْقَلْبَ الْخُمَارُ
أَعَاذُلُ فِي الْمُدَامِ أَلَيْسَ شَرْعًا وَعَقْلًا فِي الْحَيَاةِ لِي الْخِيَارُ ؟
أَتَرَكُ لَذَّةَ الصَّهْبَاءِ نَقْدًا لَوْ عُدَّ فِيهِ مَطْلٌ وَانْتَظَارُ
فَإِنِّي إِنْ فَعَلْتُ أَخُو خَسَارٍ إِذَا مَا فَازَ بِالرِّبْحِ التَّجَارُ
ذُرُونِي وَالْمُدَامِ فَكُلُّ عَيْشٍ لَذِيذٍ أَوْ كَرِيهِهِ مُسْتَعَارُ

= الموصل ودخل الشام، واتصل بالملك الناصر صلاح الدين، فأكرمه كثيرا، وتوفي بإربل.

ترجمته في: تكملة المنذري ٣/ ٣٥٤. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٨٢. الأعلام ٥/ ٢٣٧.

(١) ابن شادي: أخو السلطان صلاح الدين (٥٤٠ - ٦١٥هـ) من كبار سلاطين الدولة الأيوبية.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٤٨. السلوك للمقريزي ١/ ١٥١ - ١٩٤. مرآة الزمان ٨/ ٥٩٤.

الأعلام ٦/ ٤٧.

وإن طأل الحسابُ فإنْ عُمري
 / ٢٢٢ ب/ أيا ذاتَ الخمارِ بما حوَّاهُ
 بياضُ مُشرقٍ فيه احمرارُ
 وثغرُ كالجُمانِ على عقيق
 أديري الكأسَ مُترَعَةً عِقاراً
 أديرِها بأقْداحِ كِبَارِ
 فقد هَتَفَ القُماري بالندامى
 وقد خَرَفَ الخريفُ لنا ثماراً
 عروسُ من دَمِ العُنُقودِ تُجَلَى
 فأصْفَرُ ذَاكَ في هذا شَقِيقُ
 ألا قُومًا بنا فالدهرُ نارُ
 لنقضي العُمَرُ في عُمَرِ التَّصَابِي
 ونَمَحُو بالسُّرورِ طُروسَ قومِ
 ونَشْرِبُها مُعْتَقَةً شَمُولاً
 فلولاها لما ضُرِبَتْ قِداحُ
 كمالولا ابنُ محمودٍ ينالُ
 وأيامَ السُّرورِ به قصَّارُ
 من الحُسْنِ البديعِ لك الخمارُ
 وطُرفُ فاترٍ فيه أحورارُ
 له بالمسك والخمرِ اختمارُ
 وسُرِّي بهَا وَلَكِ العَقَارُ
 فمثلي لا يُروِّيه الصَّغارُ
 وقد غَنَى على الفَنَنِ الهزارُ
 ولي في ذَهَبِها نَعَمَ الثَّمارُ
 عَلِينَا وَالْهَشِيمُ لَهَا نِشَارُ
 وأبيضُ ذاكَ في هذا بَهَارُ
 لها لَهَبٌ [و] أنفُسُنا استعارُ
 ففيه لنا على الدهرِ انتصارُ
 عليهم في معانيها أعتبارُ
 لها للهَمُّ بِالْفَرَحِ أُنْتِشارُ
 لَدَى شُرْبِ وَلَا عُرْفَ الْيَسَارُ
 لما عُرِفَ الْفَخُورُ وَلَا الْفَخَارُ

[١٨٧]

/ ٢٢٣ / سلمان بن مسعود بن الحسن بن أحمد بن يوسف بن
 محمد بن محمد الطوسي^(١).

من أبناء حلب، وجملته من يعتزى إلى هذا الشأن، والطوسي هو جده الحسن بن أحمد بن يوسف، ورد حلب على عهد الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آقسنقر^(٢) - رحمه الله تعالى - وخدمه جندياً، وبقي بعده، وخدم ابنه الملك الصالح

(١) ترجمته في: شذرات الذهب ١٦٤/٥. المختار من تأريخ ابن الجزري ١٦٤. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠هـ) ص ١٨٩ - ١٩٠ رقم ٢٤٥ وفيه «سليمان».

(٢) ملك الشام وديار الجزيرة ومصر (٥١١ - ٥٦٩هـ).

أبا الفتح إسماعيل^(١)، وكذلك ولده مسعود، ثم سليمان أيضاً.

وكان يخاطب بالحاجب، ويلبس لبس الأجناد، وكان شاعراً ذكياً فطناً، مقتدراً على المعاني الصعاب واستنباطها، سهلاً عليه إنشاء الشعر، التحق بالشعراء المتقدمين في حلاوة الألفاظ، واختراع المعاني، وإبداع الوصف، وحسن السبك، وكان إذا حاول معنى غريباً لبعض الشعراء، نظمته وأتى به نادراً بديعاً، وسرقه أحسن سرقة، وعبر عنه، ثم أتى به نادراً، وسبكه أجود سبك ثم اشتهر شعره بمدينته، ولم يزل هو وأبوه وجده متصلين في خدمة ملوك حلب وولاتها.

لقيت ولده بحلب المحروسة، وذكر أن والده توفي في عاشر صفر سنة أربع وثلثين وستمائة، عن أربع وستين سنة، فمن شعره قوله / ٢٣ب / في بركار:

[من الطويل]

وَلِي صَاحِبٌ لِّلْمُشْكَلاتِ تَخَذْتُهْ	يُسَاهِمُنِي فِي الصَّعْبِ مِنْهَا وَيَشْرِكُ
إِذَا مَا انْبَرَى يَوْمًا لَقَطَعَ مَسَافَةً	يُسَنِّدُ مِنْ عَجَزِ الْقِيَامِ وَيُمَسِّكُ
يَقُومُ عَلَى رَجُلٍ وَيَعْدُو بِأَخْتِهَا	وَتِلْكَ إِذَا مَا سَارَ لَا تَتَحَرَّكُ
رَهَاوِي سِيرٍ يَسْبِقُ الطَّرْفَ سَيْرُهُ	وَيَسْقُطُ مَنْ ضَعْفٍ بِهِ حِينَ يُتْرَكُ

وله في ركاب دار: [من مخلع البسيط]

وَشَاكَرْتَنِي لِنَجْلِ بَدْرٍ	بَدْرُ الدَّجَى وَجْهُهُ يُخَالُ
إِذَا تَنَنَّى رَأَيْتَ عُصْنًا	يَمِيسُ فِي فَرْعِهِ هَالًا
يُدْنِي جَوَادًا إِلَى جَوَادٍ	أَشْجَعُ مَنْ ضَمَّه نَزَالُ
وَقَبْلَهُ مَا رَأَيْتُ لِيْشًا	يَقُودُ ذُبَابًا لَهُ غَزَالُ
يَا قَوْمُ كَمْ مِنْ نَبِيلٍ قَوْمٍ	أَرَدْتُهُ مَنْ لَحِظِهِ نَبَالُ

وأنشدني أبو محمد القاسم بن محمد بن سراج الحلبي بها قال: أنشدني

= ترجمته في: العبر لابن خلدون ٢٥٣/٥ وما قبلها. الروضتين ٢٢٧/١ - ٢٢٩. وفيات الأعيان ٨٧/٢. النجوم الزاهرة ٧١/٦. الأعلام ١٧٠/٧.
(١) ترجمته في: العبر لابن خلدون ٢٥٣/٥ - ٢٥٨. مرآة الزمان ٣٦٦/٨. الأعلام ٣٢٧/١.

الحاجب سلمان لنفسه^(١): [من الطويل]

أَلَا زِدْ غَرَامًا بِالْحَبِيبِ وَدَارِهِ
/ ٢٤٤ / وَإِنْ قَدَحَ اللُّوَامُ فِيكَ بَلْوَمَهُمْ
عَسَى زُورَةٌ تَشْفِي بِهَا مِنْهُ خَلْسَةٌ
وَذِي هَيْفٍ فِيهِ يَقُومُ لِعَاذَلِي
وَوَجْهَ يُضَاهِي الْبَدْرَ عِنْدَ كَمَالِهِ
فَلَا بَدْرَ إِلَّا مَا بَدَا مِنْ جِيُوبِهِ
فَسُبْحَانَ مَنْ أَجْرَى الطَّلَا فِي رُضَابِهِ
وَقَدْ دَبَّ عَنْهَا صُدْعُهُ بِعَقَارِبِ
فَنَرَشَفُ هَذَا بِالتَّوَهُّمِ عُنُوءَ
وَلِي مَنْزِلٍ بِالْحَزَنِ أَقْوَتْ طُلُوءُهُ
فِيَا غَيْثُ كَمْ تَجْفَو ثَرَاهُ وَتَغْتَدِي
هَمَّتْ أَدْمَعِي فَاِنْحَلَّ عَقْدٌ فَمَا بِهِ
فَلَلَهُ أَيَّامُ الرَّبِيعِ وَقَدْ شَدَّتْ
وَلِلْغَيْمِ أَنْدَاءٌ تُقْلَدُ شُحَّه
وَلِلطَّلِّ أَنْفَاسٌ تَرُوقُ كَأَنَّمَا
/ ٢٤٤ ب / فَهَلْ مِنْ نَدِيمٍ يُسْتَلَدُّ حَدِيثُهُ
إِذَا قُلْتُ أَوْ قَدْ نَارَ خَمْرٍ اصْطَبَاحُنَا
وَهَلْ مُسْعِدٌ وَاللَّيْلُ جَامِعُ قَارِهِ
وَلِي صَاحِبٌ إِنْ شِئْتَ أَلْهَاكَ مُنْشَدًا
بِلَحْنٍ يَرُدُّ الطَّيْرَ عَنْ وَكُنَاتِهِ
فَتَى يُوشَعِي الْفَعْلَ فِي اللَّيْلِ دَابَّهُ
وَيَسْعَى بِهَا السَّاقِي فَتَحَسِبُ طَاسَهَا

وَإِنْ لَسَجَّ وَاشِ فَاَحْتَمَلْهُ وَدَارِهِ
زَنَادَ الْهَوَى يَوْمًا فَأُورَى قَوَارِهِ
فَإِنَّكَ لَا يَشْفِيكَ غَيْرُ أَرْذِيَارِهِ
بُعْذَرِي إِذَا مَا لَامَ لَامُ عَذَارِهِ
بَعِيدُ الْمَدَى عَنْ نَقْصِهِ وَسَّرَارِهِ^(٢)
وَلَا غَصْنَ إِلَّا مَا أَتَشَى فِي أَزَارِهِ
وَمَنْ أَنْبَتَ الرِّيحَانَ فِي جُلَّتَارِهِ
وَنَاطَرَهُ مِنْ سَيْفِهِ بِشَفَارِهِ
وَبِاللَّحْظِ ذَا نَجْنِي بَغِيرِ اخْتِيَارِهِ
وَقَرَّبَ مِنِّي الْحُزْنَ بُعْدَ مَزَارِهِ
يَمِينًا وَطُورًا تَغْتَدِي عَنْ يَسَارِهِ
إِلَيْكَ أَفْتَقَارُ إِذْ جَرَّتْ فِي فَقَارِهِ
بَلَابُلُهُ فِي الدَّوْحِ غَبَّ قَطَارِهِ
زَرَائِدُ دُرٍّ مِنْ نَظِيمِ انْتِشَارِهِ
تَقْضَى أَصِيلًا مِنْهُ كُلُّ نَهَارِهِ
لَطِيفُ الْمَعَانِي فَائِقُ مِنْ خُمَارِهِ
يَكُونُ بِبَرْدِ الْمَاءِ إِيقَادُ نَارِهِ
دَجِيٌّ يُحْيِينِي بِجَامِ عُقَارِهِ
قَوَافِي شَعْرَ نَظْمِهَا مِنْ شَعَارِهِ
وَلَفْظُ يَبِيتُ الْوَحْشُ دُونَ وَجَارِهِ
يَرُدُّ عَلَيْنَا الشَّمْسَ مِنْ غَرْبِ دَارِهِ
وَقَدْ شَجَّهَازَنَادًا لِفَرْطِ شَرَارِهِ

(١) البيتان ٤ و ٦ في تاريخ الإسلام ١٩٠ .

(٢) السرار: الليلة الأخيرة من الشهر .

مشعشة صاغت لزند مديرها
 سلافاً كأخلاق العزيز محمد
 ملك كسا الأيام والناس عزة
 فيما من غزاه الفقير زره وأنت يا
 تجد ملجأ للخائفين ومربعا
 وإن كنت شاكا فاختبره مجربا
 ترى جبلا يصيبك منه لاذة
 ولا يأتلي الضيفان ملء فنائه
 ويجمع بين الشاء والذئب عدله
 / ٢٥ / فيسبح هذا خائفا من وجاره
 أيا ملكا من عزمه ليس يأتلي
 أظما وبحر من نوالك زاحر
 غواربه لا تخطى بمعابر
 وأحداث دهرى قارعتني وخيمت
 ولولا يقيني من نوالك بالغنى
 فخذ بنت فكر كالغزالة مبسما
 وإن تك قد جاءتك من بعد فترة
 فقد أصبحت في وجه عصري ناظرا
 فلا زلت في أمن حليف سعادة
 وقال أيضا في الغزل : [من البسيط]

أبدى لنا من فنون الحُسن أصنافا
 زبرجدا في عقيق زانه سبج
 كأنه حين يجلسه تبسمه
 / ٢٥ ب / يريش من مقلتيه أسهما وكذا

سوارا يحيل الليل ضوء نهاره
 ونور محياه وطيب نجاره
 ثياب فخار طرزها من فخاره
 حريب الرزايا مل ولذبدياره
 تسح على العافين سحب يساره
 لتستغفر الأخبار عند اختباره
 نسيم صبا من لطفه ووقاره
 وأعشاره مملوءة من عشاره
 وسطوته في بطشه وأقذاره
 ويسرح هذا آمنا في جواره
 له صارم يغري العدا بشفاره
 وساقى قد ضلت تموج غماره؟^(١)
 وغواضه لا يلتقي بقراره
 بربعي قلبي أنس باضطباره
 لما كنت جلدا في لقاء المكاره
 يرقعها فرط الحيا بخماره
 وكسرة طرف للحيا في أنفطاره
 بقترة تسبي الورى في أنكساره
 وضدك من خوف عديم قراره

تروى فتستغرق الألفاظ أوصافا
 ولؤلؤا في زلال الرقيق شفافا
 يشق من شفتيه عنه أصدافا
 يسأل منها إذا ما شاء أسيفا

(١) كذا في الأصل، ولعلها «بموج غماره» وإلا فلا يستقيم نحويا.

وَأَلْسُنُ الزَّرْدِ الْمَوْضُونَ وَجَّتْهُ
فَغَادَرَتْ حَلَقَاتٍ مِنْهُ حِينَ رَمَتْ
رِيْمٌ مِنَ الرُّومِ مَطْبُوعٌ عَلَى صَلَفِ
يَجَازِبُ الرِّيحَ مِنْهُ لَيْنٌ مَعْطَفُهُ
أَمِيرٌ حُسْنٌ تَرَاهُ وَاحِدًا وَتَرَى
يَخَالُ نَازِلُهُ مَبِيضٌ نَازِلُهُ
يَقُولُ لِي وَلَهَيْبُ النَّارِ فِي كَبْدِي
لَا تُتَكْرَنُ شُعْلَةٌ فِي قَلْبِكَ أَضْطَرَمَّتْ
فَالْعَرْبُ مَا بَرَحَتْ جُودًا تَدُلُّ إِلَى
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ أَحْبَابًا فَقَدْتُهُمْ
نَذَرْتُ أَدْمِي لَثْمًا إِنْ هُمْ رَجَعُوا
مَازَلْتُ أَسْأَلُ سُقِيًّا أَرْبُوعَ دَرَسَتْ
حَتَّى سَقَاهَا مِنَ الْوَسْمِيِّ مُنْهَمَرٌ
مُتَعْنِجٌ طَبَّقَ الْبُطْنَانَ وَابْلَغَهُ
/٢٨/ مَنَازِلًا لَظْرِيْفِ الْحُسْنِ كُلُّ فَتَى
تَلْقَى بِهَا الْمَاءَ عَذْبًا وَالْهَوَا عَطْرًا

وَأُنْشِدُنِي الشَّرِيفَ أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي ظَاهِرِ الْبَغْدَادِيِّ الْهَاشِمِيِّ قَالَ: أُنْشِدُنِي
سَلْمَانَ بْنَ مَسْعُودٍ لِنَفْسِهِ يَمْدَحُ رَاجِحَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْحَلِيِّ الْأَسَدِيَّ الشَّاعِرَ: (٢)

[من الطويل]

أَهَاجَكَ بَرْقٌ بِالْأَيُّرِقِ لَائِحٌ
وَتُطَرِّبُكَ الْوَرَقَاءُ حَتَّى كَأَنَّمَا
قَدَمُكَ مِنْ سَحْبِ النُّوَاطِرِ سَائِحٌ
تُبْكُ أَشْجَانَ الْهَوَى وَتُطَارِحُ؟

(١) البطنان: المواضع التي يستريح فيها ماء السيل.

(٢) أبو الوفاء (٥٧٠ - ٦٢٧هـ) شاعر من أهل الحلة تردد إلى بغداد واتصل بولاتها، وهاجر إلى حلب وحظي عند الأيوبيين في دمشق فاستقر فيها إلى أن توفي.

ترجمته في: التكملة للمندري ٢/٢٢٩٩. أعيان الشيعة ٣١/٧٥. شعراء الحلة ٢/٣٥٩. الأعلام

وَتَشْتَاقُ عَرَفَ الرِّيحِ جَاءَتْ بِهِ الصَّبَا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ لَمِيَاءَ بِالْحَمَى
وَلِلصَّبْحِ نَوْرٌ مِنْ حَشَا الشَّرْقِ مُشْرِقُ
وَمَرَّتْ عَلَى الْأَمْرَاتِ مِنْهُ فَضِيلَةٌ
وَدُونَ الْكَثِيبِ الْفَرْدُ مِنْ آلِ عَامِرٍ
يَغَارُ إِذَا مَا عَنَّ سَرَبُ ظُبَائِهِ
أَكْتُمُ أَشْجَانِي بِهِ وَأَصَوْنَهَا
٢٨ب/ لَهُ طُرَّةٌ كَاللَّيْلِ وَاللَّيْلُ حَالِكُ
حَلَفْتُ بِرَبِّ أَلْبَيْتٍ بَرًّا وَمَنْ سَرَتْ
لَقَدْ فَاقَ أَهْلَ الْحُسْنِ بِالْحَسَنِ هَاجِرِي

كَأَنَّ نَسِيمَ الرِّيحِ بِالْمَسْكِ فَائِحُ ؟
سَرَتْ وَالدُّجَى هَاوٍ إِلَى الْغَرْبِ جَانِحُ
وَفِيهِ سَنَى الشَّمْسِ الْمَنِيرَةِ لَائِحُ
.. أَكَامَهَا وَالصَّحَا صَحُ^(١)
غَرِيرٌ بَقْلِي لَا بُوَادِيهِ سَانِحُ
وَيَخْجُلُ مِنْهُ بِأَنَّهُ أَلْمَتَنَاوِحُ
وَدَمَعِي بِهَا وَاشْ عَلَيَّ وَشَارِحُ
عَلَى غُرَّةٍ كَالصَّبْحِ وَالصَّبْحُ وَاضِحُ
إِلَيْهِ بِهِمْ خُوصُ الرِّكَابِ الطَّلَائِحُ
كَمَا فَاقَ أَهْلَ الْفَضْلِ بِالْفَضْلِ رَاجِحُ

[١٨٨]

سَلْمَانُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ غَازِي بْنِ عَيْنِ الدَّوْلَةِ، أَبُو دَاوُدَ، الْبَغْدَادِيُّ
الْمَنْشَأُ، الْمَوْصِلِيُّ الْمَوْلِدُ:

كَانَتْ وَلَادَتُهُ بِالْمَوْصِلِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتْمِائَةٍ.

شَابَ شَاهِدَتَهُ بِالْمَوْصِلِ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَسِتْمِائَةٍ، وَهُوَ ذُو قَرِيحَةٍ فِي الشَّعْرِ
رَاغِبَةٍ، وَفِكْرَةٍ فِي صِيَاعَةِ الْمَعَانِي صَائِبَةٍ، وَفِيهِ دِمَائَةٌ وَلَطَافَةٌ، مَدَحَ الْمَوْلَى الْمَلِكَ الرَّحِيمَ بَدْرَ
الدِّينِ^(٢) عَضْدَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، أَتَابَكَ، أَبَا الْفَضَائِلِ، نَصِيرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - خَلَدَ اللَّهُ
مُلْكَهُ - بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ، وَيَهْنِيهِ فِيهَا بِالنُّورِ، أَوَّلُهَا: [مَنْ الطَّوِيلُ]

قَفَ النَّضُوبَ بِالْوَادِي فَقَدْ فَاحَ شَيْحُهُ وَجَاءَتْ بِرِيًّا ذَلِكَ الرِّيحُ رِيحُهُ
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَبْغِي وَقُوفًا فَسَرِّبِهِ عَلَى مَهْلٍ عُلَّ الذَّمِيلُ يُرِيحُهُ^(٣)

(١) الْأَمْرَاتُ: جَمْعُ مَرْتٍ، وَهِيَ الْمَفَازَةُ بِلَا نَبَاتٍ، أَوْ الْأَرْضُ الَّتِي لَا يَجْفُ ثَرَاهَا، وَلَا يَنْبِتُ مَرْعَاهَا.

(٢) الْمَلِكُ الرَّحِيمُ، لَوْلُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَتَابِكِيِّ، صَاحِبُ الْمَوْصِلِ، طَالَتْ أَيَامُهُ بِهَا، وَلَدَ سَنَةَ ٥٧٠ هـ، وَتَوَفَّى
بِالْمَوْصِلِ سَنَةَ ٦٥٧ هـ.

تَرْجَمَتُهُ فِي: النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٧/ ٧٠. الْأَعْلَامُ ٥/ ٢٤٥.

(٣) الذَّمِيلُ: الْمَشْيُ الْبَطِيءُ.

/٢٩/ وَلَا تَدُنْ مِنْ ذَلِكَ الْجَنَابِ فَإِنَّهُ
 كُنَاتُهُ جَفَنَاهُ وَالنَّبْلُ لَحْظُهُ
 أَغْنُ غَضِيضُ الطَّرْفِ أَحْوَى حَوَى عَلَى
 قَسَا قَلْبُهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى لَقَدْ عَدَا
 يَمُوتُ بَدَاءَ الصَّدِّ مِنْهُ قَرِيبُهُ
 هُوَ الرَّوْحُ لَا رَوْحٌ سِوَاهُ لِعَاشِقٍ
 سَمَارْفَعَةٌ حَتَّى تَطَاطَأَ دُونَهُ
 فَلَا مُنْكَرٌ مَا قَلَّتْهُ مِنْ صِفَاتِهِ
 عَلَى أَنَّهُ كَالْمَسْكَ فَاحَ وَإِنَّمَا
 أَقُولُ وَلَا أَخْشَى وَلَوْ خَفْتُ لَمْ أَقْلُ
 حَوَى حَيِّزُ الْمَجْدِ الْمَلُوكِ وَمَجْدَهَا
 مَلَأَتْ قُلُوبَ النَّاسِ خَوْفًا وَرَحْمَةً
 وَأَحْيَتْ بِالْإِحْسَانِ مَنْ قَدْ أَمَاتَهُ
 فَإِنْ فَارَ تَنُورُ الضَّغْنِ وَطَافَ بِالِ
 فَمَوْصُلِكَ الْفِيحَاءِ خَيْرُ سَفِينَةٍ
 /٢٩ب/ لَكَ اللَّهُ وَالْمَخْتَارُ وَالصَّفْوُ عُدَّةٌ
 هُمْ أَهْلُ بَيْتٍ لَا يَخَافُ وَلِيَّهُمْ
 هُنَيْئًا لَكَ الزُّلْفَى بِحُبِّكَ حَيْدَرًا
 وَيَهْنِيكَ نَيْرُوزُ الْمَمِّ غُبُوقُهُ
 أَتَى وَجِيوشُ السَّعْدِ تَسْرِي أَمَامَهُ
 فَلَا زِلْتَ تَسْتَجْلِي الْقَرِيضَ وَسَاعِيًا
 وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ : [مِنْ الْخَفِيفِ]

(١) اليوح: من أسماء الشمس.

(٢) الدلوح: السحاب الكثير الماء.

(٣) المختار: النبي محمد (ص)، والصفو: علي بن أبي طالب عليه السلام. والمسموم: الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام. والذبيح: الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

دَقَّ عَظْمِي وَخَصَرُ مَنْ أَهْوَاهُ
دَقَّ عَنْ كُلِّ نَاطِرٍ رَامَ رُؤْيَاهُ
وَتَعَالَى عَنْ خَاطِرِ خَامِرَتِهِ
لَا تَقْسُهُ بِالْبَدْرِ جَهْلًا فَانِي
ذَاكَ يَنْبُو عَنْ أَلْرَّوَاءِ وَهَذَا
هُوَ أَهْدَى مِنْ أَنْ يَهْدَى فَمَا يُو
لُورَايَ وَجَهَّهُ الْكَلِيمُ وَقَدْ أَل
يَالَهُ عَالِمًا بِمَا فِي فُؤَادِي
/ ٣٠ / حَالِ حَالِي لَمَّا حَوَى الْقَلْبُ مَنِي
صِرْتُ عَبْدًا لَهُ وَقَدْ يَشْغَلُ الْعَبْدَ

مَثَلُ مَا دَقَّ فِي الْهَوَىٰ مَعْنَاهُ
هُ بِتَكْيِيفٍ وَصَفِّهِ أَنْ يَرَاهُ
شُبُهَاتٌ وَجَلَّ عَنْهُ ثَنَاهُ
لَسَنَى الْبَدْرِ فِي السَّمَاءِ سَنَاهُ ؟
لَيْسَ يَنْبُو جَمَالَهُ وَرَوَاهُ
جَدُّ هَادٍ إِلَّا هَادَاهُ هُدَاهُ
قَى عَصَاهُ [وَلَّى يَجُرُّ عَصَاهُ] (١)
مَنْ جَوَى وَالَّذِي بَرَاهُ يَرَاهُ
حَبَّهُ فَأَحْتَوَى عَلَى مَا حَوَاهُ
سُدَّ إِذَا كَانَ عَادِلًا مَوْلَاهُ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ يَقُولُ فِيهَا : [من الخفيف]

أَنَا ضَيْفُ الْكَرَامِ جِئْتُ لِأُقْرَى
لَا تَكُنِّي إِلَيَّ سَوَاكَ فَكُلَّ
أَنَا سَلْمَانَ وَالَّذِي بَعَثَ اللَّهُ

فَافْرَنِي مِنْ لَدُنْكَ مَوْلَايَ حُسْنًا
إِنْ تَعَاطَى الْإِحْسَانُ يَتْبَعُهُ مَنَّا
نَبِيًّا يَقُولُ : سَلْمَانُ مَنَّا (٢)

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الطويل]

تَأَمَّلْ يَوْمَ الْبَيْنِ تَرْكِي وَدَاعَهُ
فَأَنْكَرَ صَبْرِي ثُمَّ قَالَ سَلَوْتَنِي
مَدَدْتُ يَدَ التَّوْدِيْعِ مِنْ قَبْلِ نَظَرَةِ الرُّ
وْثَانِيَةِ فِي الْقَلْبِ نَارَ صَبَابَةٍ
خَشِيتُ عَلَى ذَاكَ الْقَوَامِ تَحِيلُهُ

وَضَمِّي لَهُ مِنْ بَعْدِ حُسْنِ تَوَدُّدٍ
فَقُلْتُ لَهُ لَا تُنْكَرَنَّ تَجَلُّدِي
رَقِيبَ فَكَفْتُ إِذْ بَصُرْتُ بِهِ يَدِي
تَوَقَّدُ مِنْ حَيِّكَ أَيَّ تَوَقُّدٍ
وَتَذَهَبُ أَنْفَاسِي بِمَا وَجَّهَهُ النَّدِي

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا مِنْ شِعْرِهِ : [من الكامل]

إِنِّي لِأَصْرَفُ عَنْكَ طَرْفِي هَيْئَةً
/ ٣٠ ب / وَأَغَارُ مِنْ فِكْرِ عَلَيْكَ إِذَا غَدَا

وَأَجُلُّ وَجْهَكَ عَنْ مَطَامِحِ نَاطِرِي
مِنْكَ الْخَيَالُ مُخِيْمًا فِي خَاطِرِي

(١) ما بين المعقوفتين مطموس في الأصل، وما أثبتناه من اجتهاد د. القيسي والدليمي.

(٢) إشارة إلى الحديث الشريف: «سلمان مَنَّا أهل البيت». انظر: المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری، ط الكتب العلمية ٦٩١/٣.

ذكر من اسمه سليمان

[١٨٩]

سليمانُ بنُ النجيبِ بنِ المُعلّى بن النجيب بن سليمان، أبو الربيع
الرقى المؤدّب:

كان يعرف بذقنات، سكن حرّان^(١) إلى أن مات بها، وكان شيخاً مسنّاً، عُمر إلى أن
جاوز المائة، وكان معلّم صبية.

وأخبرني أبو الفضل عمر بن علي بن هبيرة قال: ترددت إليه للتعليم مدة بخران،
ومدح والدي بعدة قصائد، ووقع إليّ مجلد من أشعاره مقصورة على مدح الوزير ولي الدين
أبي الثناء محمود بن محمد بن مقدار بن فارس الحراني، وهو إذاك وزير الملك المعظم
مظفر [الدين] كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - بخران، وهي غثّة وفيها
ركاكة، لم تصدر عن فهم ومعرفة، وتنبىء عن خفة ورقاعة، ومن قرأ شعره وتدبره علم أنه
كان معلماً حقيقة، إذ هو ممتزج بحماقة المعلمين.

ومن شعره يمدح الوزير ولي الدين محمود بن محمد / ٣١١ / الحراني، وكان متشكياً
من مرض: [من الكامل]

عافاك [يا] مَنْ تُشْكِي الرَّحْمَنُ	يَا مَنْ لَهُ الْمَعْرُوفُ وَالْإِحْسَانُ
وَعَلَتْ عِدَاكَ كَابَةً فَنَدَامَةً	وَشَقَاوَةً وَشَكَايَةً وَهَوَانُ
يَا مَنْ تَأَلَّمَ جَسْمُهُ فَتَأَلَّمَتْ	مَنَالُهُ الْأَرْوَاحُ وَالْأَبْدَانُ
عَوِفَتْ مِنْ مَرَضٍ وَدُمْتَ بِنِعْمَةٍ	وَحَدَتْ بِوَصْفِ ثَنَائِكَ الرُّكْبَانُ
اللَّهُ يُؤَلِّيكَ السَّعَادَةَ وَالْبَقَا	مَادَامَتْ الْجَوَازَاءُ وَالسَّرَطَانُ
وَرَأَيْتُ مَنْ يَشْنَأُ عِلَاكَ مَجْدَلًا	تَتَأَشُّهُ الْعُقْبَانُ وَالْغُرْبَانُ
بِقَاءِ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ مَظْفَرِ الدُّ	بِدِينِ الَّذِي خَضَعَتْ لَهُ الشُّجْعَانُ
اللَّهُ يَنْصُرُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ	فَعَلَى الْمُهَيِّمِينَ رَبَّنَا التُّكْلَانُ

(١) حرّان: قصبة ديار مضر، على طريق الموصل والشام والروم. انظر: معجم البلدان/ مادة (حرّان).

وأنشدني أبو الفضل عمر بن هبيرة قال: مدح أبو الربيع سليمان بن النجيب والذي

بهذه القصيدة: [من الكامل]

سُبْحَانَ ذِي الْمَلَكُوتِ وَالسُّلْطَانِ
أَنْشَأَ الْأَنْعَامَ مِنَ الْبَرِّ وَابْرَاهِمَ
وَتَشَتَّتُوا مِنْ بَعْدُ ثُمَّ تَفَرَّقُوا
/ ٣١ب / ثُمَّ اجْتَمَعْنَ الْمُرْشِدُونَ إِلَى الْهَدْيِ
وَتَقَاضَلُوا فِي سَعِيهِمْ وَمَعَاشِهِمْ
وَتَبَايَنُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فِي الدُّنْيِ
هَذَا فَقِيرٌ بِأَنْسٍ مُسْتَعْطِيٌّ
وَلِذَاكَ مَالٌ وَأَفْرُورٌ جَاؤُهُ
وَالْكُلُّ فِي تَعَبٍ وَلَيْسَتْ رَاحَةٌ
يَتَكَامَشُونَ عَلَى الدُّنْيَةِ وَهِيَ لَا
فَعَلَيْكَ بِالْإِحْسَانِ مَا أَنْبَعَثَتْ بِهِ
وَإِذَا رَأَيْتَ أَخَاكَ وَهُوَ بِكُرْبَةٍ
وَأَبْذُلَ جَمِيلًا مَا اسْتَطَعْتَ وَلَا تَكُنْ
مَوْلَايَ شَمْسَ الدِّينِ دَعْوَةَ صَادِقٍ
إِنِّي رَدَدْتُ عَلَيْكَ حُسْنَ وَصِيَّةٍ
تَاللَّهِ مَا نَفَعَتْ وَلَمْ يَعْأَ بِهَا
إِنْ لَمْ تَكُنْ نَفَعَتْ فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُهِمِّ مِنَ ذِي الْعَطَا
/ ٣٢أ / ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فَأَشْرَحَ بِمَا أَبْغِيهِ صَدْرِي إِنَّهُ
وَأَسْلَمَ وَدَّمَ فِي نِعْمَةٍ وَمَسْرَةٍ

رَبَّ الْعِبَادِ الْوَاحِدِ الرَّحْمَنِ
وَالْكُلُّ يَجْمَعُ بَيْنَهُمْ أَبْوَانَ
فَرَقًا مَعَ الْأَحْوَالِ وَالْأَدْيَانِ
مِنْهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ
وَعُلُوَّهُمْ فِي رُتْبَةٍ وَمَكَانٍ
فِي الْعَيْشِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِسْكَانِ
يُمْسِي وَيُصْبِحُ مَا لَهُ فُلْسَانِ
فِيهِ الزِّيَادَةُ وَهُوَ فِي رُجْحَانِ
فِيهِ الَّذِي بَصُرَ وَذِي تَبْيَانِ
تُجْدِي لَهُمْ فِيهَا سَوَى الْخُسْرَانِ
فِيهِ أَلَاكَ الْقَدَمَانِ وَالْكَفَّانِ
فَعَلَيْكَ نُصْرَتُهُ بَلَا خُذْلَانِ
مَمَّنْ لَهُ يَبْنَ الْوَرَى وَجْهَانِ
يَا خَيْرَ مَنْ يُعْزِي إِلَى الْإِحْسَانِ
[بيضاء] فِي حَقِّ الْأَدِيبِ الْعَانِي^(١)
فَكَأَنَّمَا أَوْصَيْتَهُ هَجْرَانِي
بِالنَّذْرِ مُؤَفٍّ غَيْرَ ذِي نَسِيَانِ^(٢)
ءِ الْجَمِّ وَالْإِحْسَانِ وَالْعُفْرَانِ
مَبْعُوثٍ مِنْ مُضَرٍّ وَمِنْ عَدْنَانِ
فَرَضَ عَلَيْكَ تُعَيِّنُ ذَا الْعَرْفَانِ
يَا خَيْرَ مَنْ قَدْ حَلَّ فِي حَرَّانِ

(١) ما بين المعقوفين مطموس في الأصل، وما أثبتناه حسب اجتهاد د. القيسي والدليمي.

(٢) الصواب: «موفيا» ولا يستقيم به الوزن.

أَنَا مُنْذُ بُنْتُ بَلْوَعَةَ وَكَابَةَ
 أَنْتَ الْوَزِيرُ الْمُسْتَنِيرُ وَمَنْ لَهُ
 هَيْئٌ وَلَيْسَ إِهَانَةً فِي فَعْلِهِ
 عَجَزَتْ تَقْوُهُ بِوَصْفِ شُكْرِ صَنِيعِهِ
 إِنِّي أُعِيدُكَ بِالْإِلَهِ مِنَ الرَّدَى
 لَا زَالَ جَدُّكَ ثَابِتًا حَتَّى إِلَى
 أَنَا لَمْ أَزَلْ لَكَ دَاعِيًا مَا أَمْتَدَّ بِي
 وَذَكَرْتَ أَنَّكَ جِئْتَ تَعْبَانًا فَوَا
 ذَهَبَ أَلْعَاءُ وَفُزْتُ فِيهِ بِرُؤْيَاةِ
 اللَّهِ يُؤَلِّيكَ السَّلَامَةَ مَا دَجَا
 فَاسْلَمْ وَدُمُ لَا زَالَ جَدُّكَ صَاعِدًا
 وَبَنُورٌ وَجْهَكَ صَرْتُ فِي لَهْثَانٍ
 لَقَطُ يَفُوقُ بِهِ عَلَى سَحْبَانٍ
 لَيْسَ بِبَسْطِ يَدٍ وَنُطْقِ لِسَانٍ
 فِيمَا تُحَاوِلُ وَصَفَّهُ الثَّقَلَانِ
 وَمَنْ الْأَذَى وَطَوَارِقِ الشَّيْطَانِ
 مَا أَوَّاكَ عِنْدَ الْحُورِ وَالْوُلْدَانِ
 عُمْرِي وَطَابَ لِمَا أَفْوَهُ جَنَانِي
 شَوْقِي لِرُؤْيَا الْقَادِمِ التَّعْبَانِ
 أَصْحَابِ وَالْإِخْوَانِ وَالسُّلْطَانِ
 لَيْلٌ وَلَا حَافِئُكَ قَمَرَانِ
 يَغْلُو بَتَوْفِيْقٍ عَلَى كَيْوَانِ

[١٩٠]

سليمان بن عبد الله بن الحسن بن علي بن عبد السلام بن
 محمد بن [المبارك بن راشد بن عقال، أبو الربيع التميمي
 الدارمي الحلبي، المعروف بابن الريحاني]:

كانت ولادته بمكة - حرسها الله تعالى - في السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة أربع
 وسبعين وخمسمائة، نزل مصر / ١٣٣ / وأقام بها.

وهو شاعر حسن المعاني جيد الألفاظ، له عناية بالأدب والعربية، وحفظ الأشعار
 وروايتها، وسماع الأحاديث.

أجازني جميع رواياته ومقولاته، أنبأني لنفسه ما نقلته من خط يده قال: كنا في مركب
 متفرجين بثغر دمياط في بركة بتشين كالسماء، وفيها البتشين. كالنجوم، فقلت: [من
 مخْلَع البسيط]

اللَّهُ يَوْمُ بِهِ نَعْمَنَا لَوْ أَنَّ نَعْمَاءَهُ تَدُومُ

كَأَنَّمَا مَاؤُنَا سَمَاءٌ فِيهَا بَتَشِينُهُ نُجُومٌ

وقال أيضاً: [من المنسرح]

وَأَسْمَرَ الْقَدَّ ذِي أَعْتَدَالٍ يَعْجُزُ عَنْ وَصْفِهِ اللِّسَانُ
كَأَنَّمَا قَدُّهُ قَنَآةٌ وَطَرْفُهُ الْأَزْرَقُ السَّنَانُ

وقال أيضاً: [من البسيط]

طَالَ الثَّوَاءُ بِأَرْضٍ لَا تَخَالُ بِهَا مَوَلَّى يُجِيرُ مِنَ الْإِعْسَارِ وَالْعَدَمِ
إِلَّا حُثَالَةً قَوْمٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ سَادُوا مِنَ اللُّؤْمِ مَا سَادُوا مِنَ الْكِرَمِ

[١٩١]

سليمان بن داود بن يوسف / ٣٣ب / بن أيوب بن شاذي بن
مروان بن يعقوب، الملك الأجود، أبو سعيد بن الملك
الزاهر^(١):

من أبناء الملوك والسلاطين، وأبوه صاحب البيرة، وهي بلدة بقرب سميساط على
الفرات^(٢).

شاهدته بمدينة حلب، سابع جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وستمائة، شاباً جميلاً
مقرون الحاجبين، أسمر اللون، وسألته عن ولادته فقال: ولدت بقلعة حلب المحروسة في
سنة تسعين وخمسمائة^(٣).

وهو من الشعراء الظرفاء، فيه ذكاء وفطنة، وله عناية بصناعة النظم، وشغف بالطرب
وأساليبه، يقول شعراً حسناً، ويفهم معانيه فهماً جيداً، ويتكلم في الطب، والنجوم،
والعربية، والأدب كلاماً يستحسنه من له بهذا الشأن اعتناء، إلا أن في عقله تشوشاً وضعفاً
في تدبير أحواله، ولم يكن عنده مما عند أهله وأبناء عمومته من الحشمة

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٧٧-٣٧٩.

(٢) في هامش الأصل: «ومرّش من بلاد الروم. والملك الأجود من الشعراء الظرفاء، صاحب غزل رقيق، وألفاظ
عذاب، وأدب حسن، مشغوف بالطرب، كثير الاعتناء به».

وحول البيرة، انظر: معجم البلدان/ مادة (البيرة).

(٣) في هامش الأصل: «توفي بحلب عاشر جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وستمائة».

والتصاون، وإقامة ناموس الأسرة على عادة أبناء الملوك، وزى أهلها، بل يصنع من نفسه ما يحط من قدره ويزري بنسبه، مما لا يفعله رعاع الناس / ٣٤ / والأراذل من التبذل في الأسواق، ووقوفه راجلاً فيها، واطراحه للتكلف، ومحادثته للعامة، ومعاشرته للسفلة، وأرباب الحرف الدنيئة، شديد الطيش، بادي الخرق، عنده تهور ونقصان.

وكان قد جرت له وهلة مع أبيه، فأخذه وسجنه، وبقي مدة في السجن، ثم أطلق، ولم يكن في إخوته ممن له معرفة وفضل سواه، وهو منطلق اللسان، مغرى بهجاء أسرته، وذوي الأقدار من الأمراء والصدور، وينشد شعره في الهجاء لمن يلقي من معارفه، ولا يستنكف من ذلك، ولا يتحاشى، ولا يؤاخذ فيما يفعله، لقربه من السلطنة.

فمن شعره ما أنشدني لنفسه: [من الكامل]

لو كان كأسك من مرأشف فيه	لصحاً فؤادك من غرام فيه
بل إنه المحمي منه بلحظه	كيف الورود وصارم يحميه
ووراء عقرب صدغه من خلفه	تعبان شعر عذوه يلويه
وعلى أقاحي نبت فيه شقيقة	شقت فؤاد متيم يجنيه
من وجهه الوضاح يوماً أهتدي	إذ لي بطرته ضلال التيه
كالغصن مثنيّاً بدالوائه	عني يد للعذل لا تشيه
إنني أشبهه وأعلم أنه	جلت شمائله عن التشيه
سكراً غادرني به متشبهاً	سكري هوى إذ سكره من فيه
وهو الذي ما إن يزال مقاطعاً	حتى الكئيب لنجبه يقضيه
إن يخرق بالهجر جسمي ممكن	فالعود يسرع حرقه ذاويه

وأنشدني في النارج لنفسه: [من الكامل]

لله نبت عذار بذر دجى	يسعى به غصن على دغص
لما استدار بوجتيه كما	دار الخسوف بحافة القرص
كملت محاسنه ومن عجب	بذر يتم بحالة النقص

[أشُدني لنفسه من قصيدة :

كَمْ ذَا تُشَوِّفُنِي الْحَمَى وَأَصَائِلَا
قَدْ انْتَشَى سَاقِي الشَّمُولِ مُهَفِّفَا
..... العذار لَهْنٌ لَاحَ حَمَائِلَا
..... سَقَى مِنْ رَيْقِهِ
وَالرُّوضَةُ الْغَنَاءُ تَجْمَعُ شَمْلَنَا
حَلَوِ الْمَرَاشِفِ وَالْمَعَاظِفِ لَمْ يَزُلْ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ
وَتَكَادَ عَقَارِبُ صُدُغِهِ
بِحَرْبِهِ السَّلْسَالُ أَرْقُ صَافِيَا
مَا إِنْ يَسِيلُ مِنَ الْجُفُونِ مَنَاصِلَا
وَبَخَذَهُ الْوَرْدُ الْجَنِيُّ مُضَاعَفَا
وَلَكَمْ وَقَفْتُ بِيَابِهِ ذَا حَاجَةٍ
وَلَكَمْ رَأَيْتُ
كَالْمُغْزِلِ الْأَدْمَاءِ إِلَّا أَنَّهُ

حَيْثُ الْحَيِيبُ بِهِنَّ كَانَ مُوَاصِلَا
..... معاطفاً وشمائلا
وَعَدَا الْمُخَضَّرُ الرِّيَاضَ حَمَائِلَا
دُرْيَاقُ أَفْعَى الشَّعْرِ صَبَّأَ بَاطِلَا
..... أَنْ تَرَاهُ زَائِلَا
..... لَكَ الْمَعْسُولُ مِنْهُ
غُصْنًا مِنَ الرِّمَانِ أَضْحَى حَامِلَا
مَنْ حَيْثُ تَلْبَسُنِي الْحَيَاةُ قَوَاتِلَا
تَرَى عَلَى الْحَصْبَاءِ مِنْهُ سَلَسِلَا
حَتَّى تَرَاهُ بِهِنَّ مَنَاضِلَا
وَيُثْغِرُهُ الْوَرْدُ الْجَنِيُّ مَنَاهِلَا
لَمَّا رَأَيْتُ الدَّمَاعَ مِنْي سَائِلَا
.....
أَدْمَى قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ مُغَازِلَا^(١)

وكتب إلى أخيه الملك الصالح ، يتقاضاه ديناً له عليه ويتشوق : [من البسيط]

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَلَا سَفْهَ
وَلِلشُّجُونِ حَدِيثٌ فِي رَوَايَتِهِ
وَلَفْظَةٌ لَا تَلْمُنِي إِذَا بَوَّحَ بِهَا
وَلَا بِهَا وَخْشَةٌ كَلَّا وَلَا حَرَجٌ
وَلَا بَصَالِحُهُمَا مَوْلَايَ شَائِنَةٌ
/ ١٣٥ / لَكِنَّمَا الزُّهْدُ مِنْهُ لَا يُنَجِّزُهُ
فَقُلْ لَهُ عَنْ أَخِيهِ غَيْرَ مُخْرِجِهِ
وَكَيْفَ وَهُوَ سَلِيمَانٌ تُمَاطِلُهُ

إِذَا تَأَوَّهَ لِلْأَسْقَامِ مَفْؤُودُ
عَنِ الْغَرِيبِ غَرِيبٌ مِنْهُ مَسْنُودُ
فَرَبِّمَا بَاحَ بِالْأَسْرَارِ مَفْؤُودُ
لَكِنْ مَوْنَسَهَا مِنْ دُونِهِ الْيَدُ
تَسْرُ شَائِنَتُهُ إِذْ طَبَعَهُ الْجُودُ
فَفِي مَوَاعِيدِهِ مَطْلٌ وَتَقْنِيدُ
أَسِيرٌ وَعَدَكَ فِي الْأَغْلَالِ مَضْفُودُ
أَمَا عَلِمْتَ شَفِيعَ فِيهِ دَاوُدُ ؟

وَقَدْ دَعَاهُ إِلَى أوطَانِهِ زَمَنٌ
 حَيْثُ النَّسِيمُ عَلَى ضَعْفٍ يُجَادِبُهُ
 وَالرَّوْضُ قَدْ رَاضَتْ الْأَنْوَاءُ شَامِسَهُ
 وَلِلْفُرَاتِ وَقَدْ أَمَدَدَتْهُ كَرَمًا
 أَعْطَتْهُ نَشْوَتَهَا الْأَغْصَانُ نَائِلَةً
 كَأَنَّمَا سَفْنُهُ الْأَحْدَاقُ جَائِلَةً
 تُجْلَى اللَّدَائِنُ فِي التَّيَّارِ مُقْلَعَةً
 وَالطَّرْفُ وَالطَّرْفُ فِي مِيدَانِهِ أَبَدًا
 فَاسْتَغْنِمِ الْأَجْرَ فَمَنْ لَا يُبْلَغُهُ
 بِجُودِ كَفِّكَ فِيهِ أَوْرَقُ الْعُودِ
 وَالطَّيْرُ فِيهِ لَدَى الْأَشْجَارِ غَرِيدُ
 فِي خِمَائِلِهِ فَرَشٌ وَتَمْهِيدُ
 فَيُضُّ بِهِ كُلَّ عَامٍ مِنْكَ مَوْعُودُ
 فَمَاؤُهُ صَخْبُ الْأَذْيِ عَرِيدُ
 لِهَالِكِ الثَّغْرِ تَصْوِيبٌ وَتَصْعِيدُ
 فَكُلُّ لَذَنٍ عَلَيْهِ النَّدُّ مَعْقُودُ
 كُلُّ إِلَى سَبَقِ الْغَايَاتِ مَطْرُودُ
 إِلَى الْأَحْبَةِ إِلَّا الضَّمَّرَ الْقُودُ

[١٩٢]

سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ، الْأَمِيرُ السَّيِّدُ
 الْفَاضِلُ، أَبُو الرَّبِيعِ^(١)، وَجَدَهُ / ٣٥ب / الْمُسْتَوْلِي عَلَى بِلَادِ
 الْمَغْرِبِ^(٢).

حدثني شيخ الشيوخ ابن حمويه^(٣) بمدينة دمشق سنة أربعين وستمائة قال: لما وردت
 إلى مراکش، كان الأمير أبو الربيع في تلك المدة على مدينة سجلماسة^(٤)

(١) كان فصيحاً بالعربية والبربرية، له شعر بالعربية في «ديوان - خ» صغير بخزانة الرباط برقم ١٩/٢، جمعه بأمره
 كاتبه محمد بن عبد الحق الغساني وسمّاه «نظم العقود ورقم الحلل والبرود» وطبع مؤخراً في تطوان، وصنّف
 «مختصر الأغاني - خ» الجزء الأول منه في القرويين بفاس، ويُعدّ في أدبه من مفاخر بني عبد المؤمن.
 ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣٩٦/١٥ رقم ٥٤٤ وفيه: «توفي سنة عشر وستمائة». تاريخ الإسلام
 (السنوات ٦٠١ - ٦١٠هـ) ص ٣٩٧ - ٣٩٨ رقم ٥٥٧. الغصون اليانعة ١٣١. نفح الطيب ٧٤٠/٢ - ٧٤٢.
 المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص ٢٩٩، ٣٤٦، ٣٧٥، ٣٧٨. اللسان العربي ٣٠٧:٣/١٠. ذكرات
 مشاهير المغرب/ الرسالة العاشرة. الأعلام ١٢٨/٣.

(٢) في هامش الأصل: «توفي سنة تسع وستمائة».

(٣) هو عبد الله بن عمر بن علي بن محمد السرخسي (٥٧٢ - ٦٤٢هـ)، مؤرخ، باحث، خراساني الأصل.

ترجمته في: نفح الطيب ٧٣٧/٢. مرآة الزمان ٧٤٨/٨. الأعلام ١١٠/٤.

(٤) سجلماسة: مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان.

انظر: معجم البلدان/ مادة (سجلماسة).

وأعمالها واجتمعت به حين قدم إلى مراکش بعد وفاة السيد أبي يوسف، يعقوب بن يوسف^(١)، لمبايعة ولده محمد^(٢)، وزرته في داره لعلمه وفضله، فرأيت شيخاً بهي المنظر، حسن المخبر، فصيح العبارة باللغتين، متمكناً من البراعة والبلاغتين، بلغني أنه كان يملئ على كاتبه الرسائل الصنيعة بغير توقف، وإذا عرض له أمر يحتاج إلى الخطابة اخترعه بلا تكلف، وكذلك يفعل في اللغة البربرية، إلا أنني لم أسمعته يتكلم إلا بالعربية.

فمن كلامه قوله في جواب رسالة إلى ملك السودان بغانة وأعمالها، ينكر عليه تعويق تجار، وردوا عليه من المغرب. قال لكاتبه: أجبه عن كتابه، واكتب إليه في أثنائه:

«نحن نتجاوز بالإحسان، وإن تخالفنا في / ٣٦ / الأديان، ونتفق على السيرة المرضية، وتؤلف على الفرق بالرعية، ومعلوم أن العدل من لوازم الملوك، في حكم السياسة الفاضلة، والجور لا يعاين إلا النفوس الشريرة الجاهلة.

وقد بلغنا احتباس مساكين التجار، ومنعهم من التصرف فيما هم بصدد، وتردد الجلابة إلى البلاد مفيد لسكانها، ومعين على التمكن من استيطانها، ولو شئنا لاحتبسنا [من] في جهاتنا من أهل تلك الناحية، ولكننا نستصعب فعله، ولا ينبغي لنا أن نهى عن خلق ونأتي مثله. والسلام».

ووقع إلى عامل له، كثرت الشكاوى منه:

«قد كثرت فيك الأقوال وإغضائي عنك رجاء في أن تنصلح، فتصلح الحال،

(١) المنصور المؤمني (٥٥٤ - ٥٩٥ هـ) من ملوك الدولة المؤمنية في المغرب الأقصى، ومن أعظمهم آثاراً. ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٣٢٥. نفع الطيب ٢/ ٧٣٨، ١١٨٨. تأريخ طرابلس الغرب ٨٨. الأعلام ٢٠٣/ ٨. وفيه قائمة بمصادره.

(٢) محمد بن يعقوب بن يوسف الناصر لدين الله (ت ٦١٠ هـ) من خلفاء دولة الموحدين، كان له المغرب الأقصى وإفريقية والأندلس.

ترجمته في: الاستقصا ١/ ١٨٩ - ١٩٤. الحلل الموشية ١٢٢. دول الإسلام للذهبي ٨٥/ ٢. الأعلام ١٤٥/ ٧.

وفي مبادرتي إلى ظهور الإنكار عليك [ينسيني] إلى سوء الاختيار، فاحذر فإنك على جرف هار».

ومن شعره المشهور، قصيدة يمدح فيها السيد يعقوب بن يوسف، وهو ابن عمه، وولي نعمته^(١): [من الكامل]

هَبَّتْ بَنَصْرُكُمْ الرِّيحُ الْأَرْبَعُ
فَأَمَدَكَ الرَّحْمَنُ بِالْفَتْحِ الَّذِي
/ ٣٦ب/ لَمْ لَا وَأَنْتَ بَدَلْتَ فِي مَرْضَاتِهِ
وَمَضَيْتَ فِي نَصْرِ الْإِلَهِ مُصَمِّمًا
لِلَّهِ جَيْشُكَ وَالصَّوَارِمُ تُنْتَضَى
مَنْ كُلِّ مَنْ تَقْوَى الْإِلَهِ سَلَاخُهُ
لَا يُسْلِمُونَ إِلَى النَّوَازِلِ جَارَهُمْ

وَجَرَتْ بِسَعْدِكُمُ النُّجُومُ الطَّلَعُ
مَالًا الْبَسِيطَةَ نَوْرُهُ الْمَتَشَعِّعُ
نَفْسًا تُفَدِّيهِهَا الْخَلَائِقُ أَجْمَعُ
بِعَزِيمَةِ كَالسَّيْفِ بَلْ هِيَ أَقْطَعُ
وَالْخَيْلُ تَجْرِي وَالْأَسِنَّةُ تَلْمَعُ
مَا إِنَّ لَهُ غَيْرَ التَّوَكُّلِ مَفْزَعُ
يَوْمًا إِذَا أَضْحَى الْجَوَارُ يُضَيِّعُ

يقول فيها ويصف انهزام العدو:

إِنْ ظَنَّ أَنَّ فِرَارَهُ مُنْجٍ لَهُ
أَيُّنَ الْمَفَرِّ وَلَا فِرَارَ لِهَارِبٍ
أَخْلَيْفَةَ اللَّهِ الرُّضْشِي هَنَيْتُهُ
فَلَقَدْ كَسَوْتَ الدِّينَ عَزَّ أَشَامَخًا
هَيْهَاتَ سِرُّ اللَّهِ أَوْدَعَ فِيكُمْ
لَكُمْ الْهُدَى لَا يَدْعِيهِ سِوَاكُمْ
إِنْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا؟
إِنْ كُنْتَ تَتْلُو السَّابِقِينَ فَإِنَّمَا
/ ٣٧أ/ خُذْهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَدِيحَةً
فَالْمَدْحُ مَنِّي فِي عِلَاكَ طَبِيعَةً
وَاسْلَمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأَمَةٍ
وَعَلَيْكَ يَا عَلَمَ الْهُدَاةِ تَحِيَّةً

فَجَهَلَهُ قَدْ ظَنَّ مَا لَا يَنْفَعُ
وَالْأَرْضُ تَنْشَرُ فِي يَدَيْكَ وَتُجْمَعُ
فَتَحُّ يُمَدُّ بِمَا سِوَاهُ وَيُشْفَعُ
وَلَبَسْتَ مِنْهُ أَنْتَ مَا لَا يُخْلَعُ
وَاللَّهُ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ
وَمَنْ أَدْعَاهُ يَقُولُ مَا لَا يُسْمَعُ
فإِلَيْكَ يَا يَعْقُوبُ تُومِي الْأَصْبَعُ
أَنْتَ الْمُقَدَّمُ وَالْخَلَائِقُ تَتَّبِعُ
مَنْ قَلْبُ صَدَقَ لَمْ يَشْبَهُ تَصْنَعُ
وَالْمَدْحُ مَنْ غَيْرِي إِلَيْكَ تَطْبَعُ
أَنْتَ الْمَلَاذُ لَهَا وَأَنْتَ الْمَفْزَعُ
يَفْنَى الزَّمَانُ وَعَرَفَهَا يَتَضَوُّعُ

وأنشدني ابو محمد عبد الله بن أحمد بن يوسف الغرباني قال: أنشدني عبد الرحمن بن محمد الجزولي قال: أنشدني السيد أبو الربيع لنفسه: [من الوافر]

لَقَاؤُكَ صَيَّرَ الْأَيَّامَ عِيدَا وَأَنْشَأَ حُسْنَهَا خَلْقًا جَدِيدَا
وَقَدْ مَنَّ الْأَدِيمَ لَهَا خَلَاءً تَمَاسَّتِ الْمُنَى فِيهَا قُدُودَا
وَرَاءَ مَنْ الظُّلَامَ عُرُوسَ زَنْجٍ تَحَلَّلْتُ مَنْ كَوَاكِبِهِ عُقُودَا
فَقَالَ الْعَاقِلُونَ: أَلَمْ مُوسَى وَقَالَ الْجَاهِلُ: الْعَيْدُ اسْتُعِيدَا
وَكُلُّهُمْ أَثَارَ قُضَاةٍ صَدَقَ يُقِيمُ بِهَا الدَّعَوَاهُ شُهُودَا
تَعَطَّرَ قُرْبَ مَسْرَاهُ فِدَاسَتْ بِهِ الْفُرْسَانُ مَسْكًا لَا صَعِيدَا
وَهَمَّتْ أَنْ تَخْرُلَهُ الدَّرَارِي فَتَلْقَاهُ رُكُوعًا أَوْ سُجُودَا
/ ٣٧ب / وَلَوْ حَذَيْتَ مَطَايَاهُ خُدُودَا وَأَرْضَاهُ حَذُونَاهُ الْخُدُودَا
نُحْيِي مَنْ أَبِي عِمْرَانَ بَدْرًا نُلْقَى فِي مَطَالَعِهِ السُّعُودَا
تَأَنَّقَتِ الْفَضَائِلُ فِيهِ لَمَّا أَتَاكَ اللَّهُ مِنْهُ لَهَا الْوُجُودَا
وَرَامَتْ أَنْ تَزِيدَ فِيهِ حُسْنًا فَلَمْ يَدَعْ الْكَمَالَ لَهَا مَزِيدَا
يُفَنِّدُ مَنْ يَرُومُ لَهُ لِحَاقًا وَيُعَذِّرُ مَنْ يَبِيتُ بِهِ مَسُودَا
وَمَا عَدِمَتْ بِهِ الْأَيَّامُ شَيْئًا يُسَرُّ بِهِ سَوَى الْأَيَّامِ
لَعَلَّ مُصَيِّرَ الدُّنْيَا جَنَانًا بِهِ يَقْضِي لَهُ فِيهَا الْخُلُودَا

وله: [من الكامل]

يَا سَائِلِي مَالِي أَرَاكَ ضَيَّلَا إِنْ نِي أَظُنُّكَ بِالْهَوَى مَشْغُولَا
وَأَرَى فُؤَادَكَ مِثْلَ بَرْقٍ خَافِقَ وَأَرَى دُمُوعَكَ قَدْ جَرَيْنِ سَيُولَا
هَذَا شَمَائِلُ مَنْ جَفَّاهُ حَبِيبُهُ أَتَرِيدُ أَنْ أَمْضِيَ إِلَيْهِ رَسُولَا ؟
إِي وَالْعَلِيمُ بِمَا تَكُنُ جَوَانِحِي فَأَذْهَبُ هُدَيْتَ إِلَى الرَّشَادِ سَبِيلَا
وَزُرُ الدِّيَارِ إِذَا وَصَلْتَ مُسَلِّمًا وَانْدَبَ بِهَا قَلْبِي الصَّدِيعَ طَوِيلَا
وَاقْرَ السَّلَامَ عَلَى الْكَوْفِ وَقُلْ لَهَا بَتَلَطَّفٍ إِخْيِي قُدَيْتَ قَتِيلَا
قَتَلْتَهُ أَهْلُهُمْ لِحَظِّكَ الْجَانِي فَمَا أَبْقَيْنَ فِيهِ سَوَى السَّقَامِ دَخِيلَا
/ ١٣٨ / قَالَتْ فَسِرْ نَحْوَ الْحَبِيبِ وَقُلْ لَهُ بِي مِثْلُ مَا بَكَ فَاطْرَحْ مَا قِيلَا

[١٩٣]

سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ نَخْلَةَ الْمَوْصِلِيِّ السَّلْمِيِّ، المعروف بابن
الكيمائية:

كان ذا شعر رقيق .

ومات في سنة سبع وستمائة .

أنشدني محمد بن العباس الموصلي قال : أنشدني سليمان بن داود لنفسه :

[من الطويل]

تُخَبِّرُنَا مَا قَالَهُ الْبَانُ وَالرَّندُ	أَلَمْتُ صَبَا نَجْدَنَا فَمَا أَلَوْجْدُ
عَنِ الصُّبْحِ وَالْجُوزَاءِ فُضَّ لَهَا عَقْدُ	أَتَتْ سَحَرًا وَاللَّيْلُ مُرْخُ سَتُورُهُ
عَلِيلًا أَذَاقَتْهُ تَبَاعُدهَا هُنْدُ	عَلِيلَةٌ أَنْفَاسُ تُدَاوِي بِقُرْبِهَا
يُنَشِّرُ فِيهِ مِنْ مَلَابِسِهَا بُرْدُ	تَنُمُ عَلَى هُنْدٍ كَأَنَّ تَسِيمَهَا
فَدَا فِدَا فَقَرَّ يَقْطَعُ الْإِبِلَ الْوَحْدُ	وَعَهْدِي بِهَا تُدْنِي الْخِيَالَ وَبَيْنَا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ نُقِضَ الْعَهْدُ ؟	فَمَا بَالُهَا ضُنَّتْ بِطَيْفِ خِيَالِهَا
نَعَمْ وَالْهَوَى الْعُذْرِي مَعْدَنُهُ نَجْدُ	خَلِيلِي مَهْلًا كُلُّ أَرْضٍ لَهَا هَوَى
شَدَا طَائِلًا وَالْعَلَّةُ الْأَجْرَعُ الْفَرْدُ	أَكْرَرُ ذِكْرَ الْأَجْرَعِ الْفَرْدُ كُلَّمَا
سَحَابُهُ يَحْدُو بِهَا الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ	سَقَى الْمَوْصِلَ الْحَدْبَاءَ كُلَّ مُجْلَجِلِ
وَيَزُكُو عَلَى أَجْرَاعِهَا الْبَقْلُ وَالْجَعْدُ ^(١)	٣٨ب / لِيَفْعَمَ وَاذِيهَا وَيَخْضِرَ عُوْدُهَا

[١٩٤]

سُلَيْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْخَضِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَبُو الرَّبِيعِ
الْمَوْصِلِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الشَّيْرِجِيِّ الْمُؤَدِّبِ :

من بيت علم وفضل، كان له مكتب يعلم فيه الصبيان، وكان من أهل الدين
والصلاح، عفيفاً، ثقة، يرغب الناس فيه لسداده وخبرته، وكان خبيراً بالحساب

(١) الجعد: نبت على شاطئ الأنهار، وقيل: نبت في الجبال .

والفرائض، مع معرفة بعلم الأدب والعربية، وقول الشعر السهل، ينظم المقطعات، ويمدح بها الأكابر.

أنشدني أبو العزّ يوسف بن محمود بن سلطان الموصلّي قال: أنشدني مؤدبي سليمان بن إبراهيم لنفسه: [من الرمل]

جُمِعَتْ فِيكَ خِلَالُ جَمَّةٍ الْوَفَا وَالْجُودُ ثَمَّ الْكَرْمُ
وَعَفَافٌ وَحَيَاءٌ وَتَقْوَى وَسَمَاحٌ وَعُلاٌ مُنْتَظَمٌ

وأنشدنا عماد الدين قال: أنشدنا الشيخ أبو الربيع سليمان بن إبراهيم ابن الشيرجي لنفسه: [من المتقارب]

/٣٩/ أَلَا مَا تَرَى فَعَلَ هَذَا الْمَطَرُ ؟ أَثَارَ النَّبَاتِ وَأَنْمَى الشَّجَرِ
وَأَغْنَى الْعِبَادَ وَأَحْيَا الْبِلَادَ وَجَدَّدَ لِلْمُؤْمَلِّقِينَ الْوُطْرَ

وأنشدني أيضاً قال: أنشدنا لنفسه، وألقاها على صبيان المكتب، فأنشدوها في الحذاق: [من الرجز]

صُبِّحْتُمْ بِالسَّعْدِ يَا آلَ سَعْدٍ مَا هَطَلَ الْغَيْثُ بِزَجَرِ الرَّعْدِ
وَقَرَّ عَيْنَا يَا زَكِيَّ الدِّينِ بِالْوَلَدِ الْمُبَارَكِ الْأَمِينِ
الْكَاتِبِ الْحَاسِبِ ذِي الْفُنُونِ وَنُزْهَةِ الْأَبْصَارِ وَالْعُيُونِ

[١٩٥]

سُلَيْمَانُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ،
أَبُو الْمُحَاسَنِ الدَّمَشْقِيِّ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْبَانِيَّاسِيِّ.

أخو القاضي نبأ قاضي حلب.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أبي الحسن الحنفي - أيده الله تعالى - قال: قدم علينا أبو المحاسن حلب، رسولاً من الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب - رحمه الله تعالى - إلى الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف /٣٩ب/ - رحمه الله - واجتمعت فيها به، بدار والدي - رحمه الله تعالى - ولم يتفق لي سماع شيء منه، واجتمعت به مراراً بدمشق بعد ذلك.

وكانت ولادته سنة خمس وخمسمائة، توفي بدمشق في السنة التي مات فيها الملك العادل - رحمه الله - وكانت وفاته سنة أربع عشرة وستمائة .

أنشدني النجيب نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني الدمشقي الصفار بمحروسة دمشق بمسجدها الجامع ، يوم الأحد سابع ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة قال : أنشدني أبو المحاسن لنفسه في جزار رآه وفي يديه مديّة : [من السريع]

يَا جَازِرًا فِي يَدِهِ مُدِيَّةٌ مَنْ لِي بَأْنٍ أَطْمَعَ فِي وَعْدِكَ؟
مَكَّنَ فَمِي مِنْ قُبْلَةٍ مَرَّةً فِي الْخَدِّ وَادْبَحْنِي عَلَى زَنْدِكَ

[١٩٦]

سليمان بن بُلَيْمَانَ بن أَبِي الْجَيْشِ بن عَبْدِ الْجَبَّارِ بن بُلَيْمَانَ
الصَّائِغُ، أَبُو الرَّبِيعِ الْإِرْبَلِيُّ^(١) :

أخبرني أنه ولد سنة تسعين وخمسمائة برَعْبَانَ^(٢) ، من نواحي حلب .

من [كُتَّاب] إنشاء الأربليين وهو أحد من / ٤٠ / ألقيت بها من المتأدبين .

شاب قصير لطيف الخلق ، خفيف اللحية والعارضين ، ذو حركات موزونة ، ونوادر بالدعابة والمجون معجونة ، صاحب أهاج ومدح ، ومحاضرات وملح ، ولم يزل يترامى إليّ القريض بصحة فهمه ، حتى صار له طبع في إنشائه ونظمه ، واستظهر من

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٥٦ - ٣٥٨ رقم ٥٠٥ ، وفيه : «سليمان بن بُلَيْمَانَ بن أَبِي الْجَيْشِ بن عبد الجبار بن بَيْمَانَ ، الأديب ، شرف الدين ، أبو الربيع الهمداني ثم الإربلي . . .» . فوات الوفيات ١/ ٣٥٠ - ٣٥٢ . النجوم الزاهرة ٧/ ٦٨٦ . شذرات الذهب ٥/ ٣٩٥ . البداية والنهاية ١٣/ ٣١٠ وفيه : «سليمان بن عثمان» . تذكرة النبيه ١/ ١١١ . السلوك ج١ ق٣/ ٧٣٨ - ٧٣٩ . ذيل مرآة الزمان ٤/ ٣٢١ - ٣٢٧ . تالي كتاب وفيات الأعيان للصقاعي ٨٠ - ٨٢ رقم ١٢١ . مستدرك العبر ٣ . تاريخ الإسلام (السنون ٦٨١ - ٦٩٠ هـ) ص ٢٦٣ - ٢٦٤ رقم ٣٨١ . الإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٦ ، ٢٨٧ . المختار من تأريخ ابن الجزري ٣٢١ . الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٧٦ . المنهل الصافي ٦/ ٢٤ - ٢٦ رقم ١٠٨١ . الدليل الشافي ١/ ٣١٧ رقم ١٠٧٨ . عيون التواريخ ٢١/ ٤٠٣ - ٤٠٦ . عقد الجمان ٢/ ٣٦٦ .

(٢) رعبان : مدينة بالثغور ، بين حلب وسميساط قرب الفرات .

انظر : معجم البلدان/ مادة (رعبان) .

الأشعار أحسنها وأفصحها، ومن غرائب الحكايات ألطفها وأملحها، جاري اللسان في الحديث، وإذا حضر مجلساً لم يرض أحداً فوقه في الكلام إلا وهو مستمع قوله، فتراه إذا أنشد يتشدد في إنشاده، ويحترز من اللحن في إيراده، ويستغرق في الشاء ويأتي به من المنظوم والمنثور، ويستحسنه غاية الاستحسان والظهور، فتارة يشير بيده، ومرة يحرك رأسه، وطوراً يهز منكبيه، ثم لا يرى السكوت عن نادرة تقع له في محفل ناس ولو أن فيها إراقة دمه^(١).

فمن شعره ما كتبه إلى المولى الأمير الكبير الأصفهسلار عماد الدنيا والدين أبي المحاسن يوسف بن الأمير الكبير علاء الدين طاي بغا، متولي حلب أعلى الله قدره:

[من الطويل]

له راحة تُربي على صيب القطر	٤٠ب/ ألياً عماد الدين والمالك الذي
وهمته أعلى من الأنجم الزهر	وأروغ طلاع الشاي محلّه
وليث وعى يُعدي على نوب الدهر	وبحر نوال لا يغض قراره
ثناء يفوق الدرّ بالنظم والنثر	لئن غبت يوماً عن فناك فإن لي
مطوّقة ورقاء في الورق الخضر	فلا زلت محمود العوارف ما شدت

أنشدني يمدح الوزير صاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي - رحمه الله -:

[من الكامل]

علم بما تطوى عليه أضلعي؟	هل عند سكان اللوى والأجرع
باك على آثار تلك الأربع؟	أم هل درى ذاك الغزال بأنني
ورعى النقا ومياها من أدمعي	سكن، اللوى وله فؤادي منزل
يحمي بأطراف الرماح الشرع	نأ يمثله الضمير وإن غدا
فيه أخو خوف وقلب موجع	إن يمس ممنوع الجناب فإنني
قلبا يسير مع الخليط المزمع	يا سعد قف بلوى المحصب ناشداً

(١) في هامش الأصل: «وقف الشيخ الأديب الأوحد العالم الفاضل شرف الدين أبو الربيع سليمان بن نيمان على ترجمته هذه وقراها وأنا أسمع واعترف بما نسب إليه، ثم قرأت عليه ما ذكر له من الشعر واعترف به، وذلك بالمط. . . . من دمشق في يوم الأربعاء متتصف صفر سنة إحدى وسبعين وثمانئة، وكتب علي بن عبد الكافي ابن عبد الملك الربيعي عفى عنه».

وَمُسَائِلًا هَلْ أَقْفَرْتُ مِنْ بَعْدِنَا
 إِنِّي لَيُطْرِبُنِي الْحَمَامُ إِذَا شَدَا
 / ٤١١ / ويشوقني مرُّ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى
 هَلْ مُسْعِدٌ لِي فِي الْبُكَاءِ عَلَيْهِمْ
 كَيْفَ السَّيْلُ وَلِي رُقَادٌ نَافِرٌ
 أَتَرَكَ مَا تُجَدِّي عَلَيْكَ شَكَايَةً
 خَفَضَ وَدَعَّ عَنْكَ التَّعَلُّلَ بِالْمُنَى
 نَجَلُ ابْنِ مَوْهوبِ الْوَزِيرِ وَمَاجِدِ
 جُبِلَتْ عَلَى حُسْنِ الْفَعَالِ طِبَاعُهُ
 فَإِذَا أَتَيْتَ حِمَاهُ فَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ
 فَإِلَى أَبِي الْبَرَكَاتِ تَخْتَرِقُ الْفَلَا
 تَبْغِي [تَحْجُ بِنَا] لِأُرْوَعَ مَاجِدِ
 [مَوْلَى تَقَرَّدَ بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَا
 زُهْرَ] [الْوَجُوهَ] عَرِيقَةً أَنْسَابُهُمْ
 تُغْنِيكَ سَطْوَةٌ عَزَمَهُ يَوْمَ الْوَعَى
 شَرَفٌ لَهُ بُرْجُ السَّعَادَةِ مَنْزِلُ
 فِيهِ أَصُولُ عَلَى الْخُطُوبِ وَاجْتَلَى
 وَبِذِكْرِهِ يَسْمُو الْقَرِيفُضُ فَمَذْحُهُ
 / ٤١١ ب / وأنشدني لنفسه في البهاء ابن صامح ، ويذكر أنَّ أصله كان يهودياً ، وأنه
 لا يفي بعهد مسلم : [من الكامل]

لَا تَطْلُبَنَّ مِنَ الْبِهَاءِ مَوَدَّةً فَلَقَدْ نَشْتَه عَنِ الْجَمِيلِ جُدُودُ

(١) اقتباس من سورة العلق : الآية ١٩ .

(٢) ما بين المعقوفتين مطموس في الأصل ، وما أثبتناه حسب قراءة د . القيسي والدليمي .

(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

(٤) ما بين المعقوفتين مطموس في الأصل ، وما أثبتناه حسب قراءة د . القيسي والدليمي .

وَاعْذِرْهُ إِنَّ خَانَ الْوُدَّادَ وَضِيعَتْ
فَشَعَارُهُ أَنْ لَا يَقِيَّ لِخَلِيلِهِ
يَوْمًا لَدَيْهِ مَوَاتِقٌ وَعُهُودُ
وَمَتَى وَفَتْ لِلْمُسْلِمِينَ يَهُودُ ؟

وأنشدني أيضاً يمدح صاحب شرف الدين أبا البركات : [من الطويل]

أَلَا قُلْ لِمَنْ يَبْغِي الْغَنَى مُتَطَلِّبًا
رَدَ الْمَنْهَكِ الْعَذَبَ الَّذِي طَابَ وَرْدُهُ
مَتَى شَمْتَ بَرْقًا لِلْوَزِيرِ تَدَفَّقَتْ
وإنَّ أَنْتَ وَافَيْتَ الْمُبَارَكَ طَالِبًا
جَوَادُ جَرَى فِي حَلَبَةِ السَّبْقِ وَالنَّدى
هُوَ الْغَيْثُ يَرُوي كُلَّ صَادٍ عَلَى الثَّرَى
تَرْفَعُ عَنْ حَدِّ الْقِيَاسِ مَدِيحُهُ
/١٤٢/ وَكُلَّ لِسَانٍ الشُّكْرِ فِي وَصْفِ مَا جَدَّ
يُنِيلُكَ مِنْ قَبْلِ السَّوَالِ تَكْرُمًا
وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَعْنُو لِأَمْرِهِ
خَطَبْتُ لَهُ أَبْكَارَ نَظْمِي لِأَنَّهُ

وأنشدني أيضاً فيه - رحمه الله - : [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْوَزِيرُ وَمَا جَدَّ
وَرَضِيعُ دَرِّ الْمَكْرُمَاتِ وَمَنْ لَهُ
فَاقَ الْأَنَامِ بِهِمَّةً مَشْكُورَةً
وَخَلَّافُهُ كَالرَّوْضِ بَاكِرُهُ الْحَيَا
مَوْلَايَ [قَدْ جَاءَتْكَ] مَدْحَةٌ شَاكِرٍ
أَخْنَتُ عَلَيْهِ صُرُوفُ دَهْرٍ جَائِرٍ
فَلَقَدْ بَعَثْتُ بِهَا وَفِي الْفَاطَهَاءِ
إِذْ لِي وَلَاءٌ لَا يَشُوبُ صَفَاءَهُ
هَبْ أَنْتَنِي لَا أَقْضِيكَ بَنَائِلٍ
فِي كَفِّهِ الْبَيْضَاءُ خَمْسَةٌ أَبْحُرُ
جُودُ كَمُنْهَلِ السَّحَابِ الْمُمَطَّرِ
وَعَزِيمَةٌ قُرْنَتْ بِسَعْدِ الْمُشْتَرِي
فَزَهَتْ خَمَائِلُهُ بِأَحْسَنِ مَنْظَرٍ
مُثْنٍ عَلَى عَلِيٍّ غَيْرِ مُقْصَرٍ
أَبْدًا يَجُوزُ عَلَى اللَّيْلِ وَيَجْتَرِي
عَتَبٌ وَيَقْنَعُ عَنْ لِقَاكَ تَأْخِرِي
كَدَّرُ وَعَهْدُ مَوَدَّةٍ لَمْ تُخْفَرِ
أَفَمَا تَرَى دُرَرَ الثَّنَاءِ فَتَشْتَرِي ! ؟

تُغْنِيكَ حُسْنًا عَنْ ظَبَاءٍ مُحَجَّرٍ
بَرَزَتْ لَهُ مِنْ بَعْدِ طَوْلٍ تَخْدُرُ
بِكَ أَسْتَعِينُ عَلَى الْعَدُوِّ الْمُفْتَرِي
جُنْحَ الدُّجَى فَلَقُ الصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ

فأقبض شوارِدَ فِكْرَةِ الْفَاطِظِهَا
/٤٢ب/ وَأَسْتُرْ مُحَاسِنَ وَجْهَهَا عَنْ بَاحِلٍ
فَإِلَيْكَ أَشْكُو صَرْفَ دَهْرٍ إِنَّنِّي
وَأَسْلَمْتُ وَدُمُ فِي خَفْضِ عَيْشٍ مَا جَلَا

وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

دِينُ ذِي الْجُودِ وَالنَّجَارِ الْعَرِيقُ؟^(١)
مَا جَدَّ السَّمْحِ وَالْوَدُودِ الشَّفِيقِ
بَلْ تَحَقَّقْتُ غَايَةَ التَّحْقِيقِ
غَبَّ إِلَّا فِي فِاسِقٍ زَنْدِيقِ
قَهَاهُ عَوْنًا فِي كُلِّ أَمْرٍ مَضِيقِ

قِيلَ لِي لِمَ تَرَكْتَ دَارَ بَهَاءِ الدُّ
وَتَبَدَّلْتَ صَاحِبًا غَيْرَ ذَلِكَ الـ
قُلْتُ مَا إِن تَرَكْتُهُ عَنْ كِلَالِ
إِنَّهُ لَا يَفِي لِي خَلًّا وَلَا يَرُّ
قَلَّ مَنْ يَحْفَظُ الدِّمَامَ وَمَنْ تَدَّ

وأنشدني أيضًا يمدح صاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي - رحمه الله - :

[من الوافر]

مُجَدِّدًا فِي الذَّمِّيلِ وَفِي الرِّسِيمِ
وَمَغْرُورًا بَتَسَالِ الرُّسُومِ
وَأَعْرَضَ عَنْكَ كُلُّ أَخٍ حَمِيمٍ
وَلَا مَنْ وَجْهُهُ حُرٌّ الْأَدِيمِ
تَرَفَّعَ عَنْهُمْ قَدْرُ اللَّثِيمِ
أَبِي الْبَرَكَاتِ ذِي الطَّوْلِ الْعَمِيمِ
وَيَذْفَعُ حَادِثَ الْخَطْبِ الْجَسِيمِ
سَحَابِ نَدَاهُ مُرْتَجَزُ الْغُيُومِ
وَمَجْدٌ فَوْقَ مَرْتَبَةِ النُّجُومِ
كَحُسْنِ الدَّرِّ فِي الْعَقْدِ النَّظِيمِ
وَدَعْنِي مَنْ حَدِيثَ ظَبَا الصَّرِيمِ
وَقَدْ ذَهَبَتْ بِرُؤْيَيْهِ هُمُومِي

أَلَا يَا خَائِضَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ
وَمُقْنِي الْعُمْرِ فِي خَدَعِ الْأُمَانِي
إِذَا جَارَ الزَّمَانُ عَلَيْكَ يَوْمًا
وَلَمْ تَظْفَرْ بِسَمْحِ أَرْحِي
/٤٣أ/ وَأَسْلَمَكَ الرَّجَاءُ إِلَى أَنْاسِ
فَلَذُّ بِحُمَى ابْنِ مَوْهُوبِ الْمُرْجَى
حُمَى يُنْجِيكَ مَنْ صَرَفَ اللَّيَالِي
جَوَادُّ لَا يَمَلُّ مِنَ الْعَطَايَا
لَهُ شَرْفٌ عَلَى كُلِّ الْبَرََايَا
تَزِيدُ بِمَدْحِهِ الْأَشْعَارُ حُسْنًا
فَعَنْ بَذْكِرِهِ وَأَنْشُرُ ثَنَاهُ
فَقَدْ قَدِمَتْ بِطَلْعَتِهِ سَعُودِي

(١) بهاء الدين ابن صامح المذكور آنفاً.

فلا بَرَحَ الزَّمانُ لَهُ مُطِيعَ آلٍ أوَامِرِ ما سَرى وَفَدُ النِّسيمِ
وَأُنشدني أيضاً لنفسه فيه يمدحه : [من الكامل]

يا أيها [المولى] الوزيرُ وما جُدَّ شادَ العَلاءَ بِجُوده وَبِفَضْلِهِ
وَمَنِ الَّذِي بِمَقالِهِ وَفَعالِهِ أَضحى يَصُولُ على الزَّمانِ وَأَهْلِهِ
قَدِ أَصْبَحْتَ أَيَّامُنَا بِكَ غَبَطَةً وارْتَدَّ كُلُّ ذَوِي عَمى عَنْ جَهْلِهِ
فَلْتَفَخَّرِ الدُّنيا بِمَجْدِكَ وَلْتَطِبْ نفساً فَقَدِ سَمَحَ الزَّمانُ بِوَصْلِهِ
مَولايَ كَيْفَ يَرُومُ شَأوكَ باخِلُ أَمْسى يَضُنُّ على العُفاةِ بِذِلِّهِ ؟
/ ٤٣ ب / وَيُيْحُ في طَلَبِ المائِمِ مالُهُ وَيَصُونُ حُسْنَهُ لَطالِبِ ظَلِّهِ
يَكْفِيكَ مِنْهُ إِنْ حَضَرْتَ بِمَجْلِسِ يُثْنِي عَلَيْكَ على ضَغائِنِ دَخْلِهِ
وَكَفَّاكَ جُبَّكَ لِلنَّبِيِّ وَالْأَلِ مَنْ أَنْ تُضامَ وَقَدِ عُلِقَتْ بِحَبْلِهِ
[لا زال هذا الدَّهرُ طَوَّعَكَ دائِماً يَسْعَى لَدَيْكَ بِخَيْلِهِ وَبِرَجْلِهِ] ^(١)

وَأُنشدني أيضاً لنفسه ^(٢) : [من الوافر]

رُويَدَكَ إِنْ عَذْلَكَ غَيْرُ مُجْدِي ففِي أَذُنَيَّ وَقُرُّ عَنْ سَماعِ آلِ
عَدُولِي لا تَزِدْ بِلِوَايَ بِلِوَى فَلَيْسَ مِنَ المُرُوءَةِ عَذْلُ صَبِّ
أَسِيرٌ لا يُفَكُّ لَهُ قِيادُ يُعيدُ غَرامَهُ ذَكَرُ اللَّيَالِ
أَلا يا صاحِبِي إِنْ كُنْتَ تَرعى مَواثِقِي الألى وَقَدِيمَ عَهْدِي
عَلامَ إِذا تَأَلَّقَ بِرُقْ نَجْدِ يَؤُرِقُنِي خِلافَ الرِّكَبِ وَحَدِي ؟
وَأَسْكَبُ عِندَ مَلَمَعِهِ دَموعاً تَفوقُ السُّحْبَ إِنْ هَطَلَتْ بِرَعْدِ
وَإِنْ نَسِمْتَ نَسِيمُ الغُورِ تُهْدِي إِلَيَّ أَرِيحَ حَودَانَ وَرَنَدِ ^(٣)

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

(٢) القصيدة كاملة في ذيل مرآة الزمان ٤ / ٣٢١ - ٣٢٣ نقلها عن تاريخ إربل في القسم المفقود .

(٣) الحودان : جمع حَوْدَانَة ، بقلة من بقول الرياض لها نور أصفر رائحته طيبة .

/ ٤٤٤ / أو أرتفعت بأعلى الغور ناراً
أرحني صاح من ذكر البوادي
فقد ملكت بنو الأتراك رقي
ظبا صرعت أسود الغاب فاعجب
بدور دجى أفلتها غصون
يحل عزيمة أنى تصدوا
كلفت بهم ولا كلفي بمولى
خدين المكرمات أبي العطايا
فكم سير لغرس الدين سارت
له [أيد على كل] البرايا
[سَخَا في المكر] مات جدود صدق
لهم في المتدى حلم الرواسي
أداود الذي لولاه ضاقت
ومن بمديحه ذهبَت نحوسي
أتاك العيد يأذن بالبقاء الطويل
على رَغَمِ الحَسود وكل ضد
/ ٤٤٤ ب / تهنَّ به ودُّم مادام رَضوى

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى بعض الرؤساء : [من الوافر]

أيامولى زكا أصلاً وفرعا
ومن في راحتيه للمعادي
لقد عمَّت مكارمك البرايا
وما خابت قداحي فيك لكن
وما أشكو سوى حظي وإنني
وجاد فماله في الجود ثاني
وللراجي الأمنيا والأمانى
ولكن قد تخطت عن مكاني
أرى الحرمان من ذنب الزمان
أعيد علاك بالسبع المثاني

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وما أثبتناه من ذيل مرآة الزمان ٤ / ٣٢٣ .

(٢) ما بين المعقوفين بياض في الأصل وما أثبتناه من ذيل مرآة الزمان ٤ / ٣٢٣ .

(٣) الورد : الأسد .

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الوافر]
 أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْمَرْجَى
 وَبَحْرٌ لِلْوَرَى فِي رَاحَتَيْهِ
 إِذَا مَا يَمُّمُ الْعَافِي حِمَاهُ
 وَإِنْ بَلَغْتَ إِلَيْهِ بِنَا الْمَطَايَا
 لَقَدْ حَسَنْتَ بِهِ الْأَيَّامُ حَتَّى
 لَهُ الْقَلَمُ الَّذِي أَنْتَى انْتِضَاهُ
 وَعَزَمُ يَمَلُّ الْآفَاقَ رُغْبًا
 / ١٤٥ / سَمَانُحُو الْعُلَامُذُ كَانَ طِفْلًا
 وَمُذْ حَلَلْتُ بِمَرْبَعِهِ رِكَابِي
 أَيَا مَوْلَايَ تَجَاجِدُ الدِّينَ إِنِّي
 أَمَانًا لِي مِنَ التَّقْصِيرِ إِنِّي
 وَعَفْوًا عَنْ تَجَاهُلٍ وَصَفٍ مَذْحِي
 وَلَا زَالَتِ نُجُومُكَ فِي سَعُودِ

وَمَنْ حَازَ الْمَكَارِمَ وَالْمَعَالِي
 سَحَابُ الْجُودِ مِنْهُلُّ الْعِزَالِي
 كَفَّاهُ نَدَاهُ عَنْ ذُلِّ السُّؤَالِ
 فَإِنَّا بَعْدَ ذَلِكَ لَا بُدَّ لِي
 لِيَا لَيْهَا أَضَاءَتْ كَالْأَلَالِي
 تَدِينُ لِبَاسِهِ سُمْرُ الْعَوَالِي
 تُقَصِّرُ دُونَهُ بَيْضُ النَّصَالِ
 فَأَصْبَحَ فِيهِ جَيْدُ الشَّعْرِ حَالِي
 أَمِنْتُ بِذَلِكَ حَادِثَةَ اللَّيَالِي
 أُعِيدُ عِلَاكَ مِنْ عَيْنِ الْكَمَالِ
 أَجْلُكَ عَنْ شَيْئِهِ أَوْ مِثَالِ
 لِأَنَّ الْعَفْوَ مِنْ شَيْمِ الْمَوَالِي
 وَأَمْرُكَ نَافِذُ الْأَحْكَامِ عَالِي

وأنشدني لنفسه في إنسان يعرف بالمریض^(١) : [من المتقارب]

وَقَالُوا: الْمَرِيضُ بِهِ خَلْقَةٌ
 فَقُلْتُ لَهُمْ قَوْلٌ ذِي فُطْنَةٍ:

وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

قُمْ بِنَا يَا أَخَا الْمَكَارِمِ نَسْعَى
 وَاغْتَنِمْ غَفْلَةَ الزَّمَانِ وَحَازِرْ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الكامل]
 مَوْلَايَ تَجَاجِدُ الدِّينَ عَبْدُكَ لَمْ يَزَلْ

يُثْنِي عَلَيْكَ بِنَظْمِهِ وَبِثَّرِهِ

(١) البيتان في ذيل مرآة الزمان ٤/ ٣٢٣ نقلهما عن تاريخ إربل / القسم المفقود .

(٢) علق الناسخ عبارة «لثم» على كلمة «عض» .

٤٥ب/ قد أضحت الدنيا بكم مسرورة
وعدت لجودك في الزمان سحائب
لا فارق الاقبال طلعتك التي
يا جوهري الشعر مدحة ماح
فأعجب لقصة تاجر من جهله
وصحا الزمان وأهله من سكره
تربي على فيض السحاب وقطره
تزهو على حلل الربيع وزهره
وافى بمخشب القريض وشذره
جاءت إلى هجر تجارة تمره^(١)

وأنشدني لنفسه من قصيدة في شرف الدين المستوفي: [من الكامل]

شرف المناصب أن يحل صدورها
مولي إذا ذكرت مناقب مجده
أعنتك عن ذكر استماع العود^(٢)
ومنها:

مولاي كم لي فيك من مدح عدت
تربي على المسك السحيق بنشرها
لو شام بارقها الوليد لما أنبرى
أبهى وأحسن من نظام فريد
وتفوق شعري جرول وليد^(٣)
في ذكر رملي عالج وزرود^(٤)

- (١) إشارة إلى المثل القائل: «كناقل التمر إلى هجر». وهجر: اسم لجميع أرض البحرين.
(٢) في هامش الأصل: أورد «حب الحسان الغيد» بدل «ذكر استماع العود».
(٣) جرول: ابن أوس بن مالك العبسي، وهو الحطيئة (ت نحو ٤٥هـ) شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. ترجمته في: الشعر والشعراء ١١٠. فوات الوفيات ٩٩/١. الأغاني ١٥٧/٢. الأعلام ١١٨/٢.
ليد: ابن ربيعة بن مالك العامري (ت ٤١هـ) أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية. ترجمته في: الشعر والشعراء ٢٣١ - ٢٤٣. خزانة الأدب للبغداد ١/٣٣٧ - ٣٣٩. الأعلام ٥/٢٤٠.
(٤) الوليد: ابن عبيد بن يحيى الطائي، أبو عبادة البحرني (٢٠٦ - ٢٨٤هـ)، شاعر كبير يقال لشعره «سلاسل الذهب» وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم: المتنبي، وأبو تمام، والبحرني. ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/١٧٥. معاهد التنصيص ١/٢٣٤. تاريخ بغداد ٣/٤٤٦. المنتظم ١١/٦. الأعلام ٨/١٢١.
عالج: رمال بين قيد والقرىات ينزلها بعض طيء، متصلة بالثعلبية.
انظر: معجم البلدان/ مادة (عالج).
زرود: موضع بطريق مكة بعد الرمل فيه قصر وبركة وآبار.
انظر: معجم البلدان/ مادة (زرود).

أو لو تأملها ابن أوس لم يقل : (أرأيت أي سَوالِفٍ وخدود)^(١)
 وأنشدني لنفسه أيضاً : [من السريع]
 / ٤٦٤ / قُلْ لِفُلَانِ الدِّينِ يَا مَنْ لَهُ
 وَمَنْ لَهُ مَرْتَبَةٌ قَدْ سَمَتْ
 وَمَنْ إِذَا فَصَّرْتُ فِي وَصْفِهِ
 يَا أَيُّهَا الصَّدْرُ الْكَبِيرُ الَّذِي
 لَقَدْ تَفَرَّدْتَ بِبُكْرٍ غَدَتْ
 بِدُرَّةِ الْقَصَّارِ لَكِنَّهَا
 لَهَا مَعَانٍ أَوْ دَعَتْ لَفْظَهَا
 فَلَا تُمْلِكُهَا لَغِيرِ امْرِئٍ
 لِأَنَّهَا شَادَتْ لِأَهْلِ النَّهْيِ
 وَلَيْسَ [مَنْ] يَعْرِفُ مَقْدَارَهَا
 لَا [مِثْلَهُ بَيْنَ] الْوَرَى رَفْعَةً
 لِأَزَالٍ فِي هَامِ الْعِدَا سَيْفُهُ

رَشَحَ نَدَى يُرْبِي عَلَى الْقَطْرِ
 فَوْقَ مَحَلِّ الْأَنْجَمِ الزُّهْرِ
 فَحَلُمُهُ يَسُطُّ لِي عُذْرِي
 فَاقِ الْوَرَى بِالنَّظْمِ وَالشَّرِ
 عَذْرَاءَ لَمْ تُفْرَغْ مَدَى الدَّهْرِ
 تَفُوقُ فِي الْحُسْنِ عَلَى الدُّرِّ
 تَقْصُرُ عَنْهَا دُمَيْقَةُ الْقَصْرِ^(٢)
 يَبْذُلُ فِيهَا أَوْ قَرَّ الْمُهْرِ
 مَائِراً تَبْقَى إِلَى الْحَشْرِ
 إِلَّا الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ الْقَدْرُ
 وَأَعْرِفُ الْعَالِمَ بِالشُّعْرِ
 مُؤَيِّدًا بِالْعِزِّ وَالنَّصْرِ

[١٩٧]

سليمان بن جبرائيل بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن
 سعد بن سعيد بن عاصم / ٤٦٤ ب / بن عائذ بن كعب بن قيس ،
 أبو حامد ابن أبي القاسم العُقَيْلِيُّ الْإِرْبَكِيُّ الْفَقِيه الشَّافِعِي ،
 المدرِّس ، الْمُلقَّبُ بِالْجُعَلِ .

ولقب بذلك ؛ لأنه كان شديد سمرة اللون .

وقد ذكرتُ والده في كتابي المتقدم المترجم بتحفة الوزراء ، المذيل على معجم
 الشعراء ، لأبي عبد الله المرزباني .

(١) ابن أوس : أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائي . وما بين القوسين صدر بيت تكملته :

«عنت لنا بين اللوى فرود»

(٢) إشارة لكتاب «دمية القصر وعصرة أهل العصر» لأبي الحسن البخاري (ت ٤٦٧هـ) .

من أكبر بيت ياربيل في الفقه والعلم، سافر إلى البلاد الخراسانية، في طلب العلم،
ووصل بخارى وسمرقند، فأقام زماناً، ثم انكفأ إلى بلده، وصار مدرس الشافعية وفتيها.
وأنفذ رسولا عدة مرات إلى مدينة السلام، من قبل الملك المعظم مظفر الدين
كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه .

وتولع بقول الشعر، ولا طائل له فيه، ويقول منه اليسير . أنشدني لنفسه :

[من الرمل]

لَا تَسَلْ عَنْ ذَلِكَ الرَّبْعِ وَسَلْ أَيْنَ أَرْيَابُ قُدُودِ كَالْأَسَلِ
لَعِبَ الْبَيْنُ بِهِمْ فَأَقْتَرَقُوا آهٍ مِنْ جَوْرِ زَمَانٍ مَا عَدَلَ
وأنشدني أيضاً لنفسه يرثي صديقاً له : [من الكامل]

١٤٧/أ في كل بيت مأتَمٌ من فقده فكَأَنَّهُ لِلْعَالَمِينَ نَسِيبُ
يَا أَوْحِداً فُجِعَتْ بِهِ مَهْجُ الْوَرَى فَبَكَتْ عَلَيْهِ نَوَاطِرُ وَقُلُوبُ
رَوَى ثَرَاكَ وَأَسْتَكَّ تَحِيَّةُ تَغْدُو عَلَى طُولِ الْمَدَى وَتَوُوبُ

[١٩٨]

سليمان بن أبي طالب بن عيسى بن حامد الخياط، أبو الربيع
البلدي، المعروف بابن بُصَيْلَةَ^(١).

رأته شاباً أشقر طويلاً أبيض، يخضب بالحناء، وكان شاعراً ذا طبع صالح في
الشعر، ويصنع الحكايات، وينشئ الأسمار، ويوشحها بالأبيات الحسنة من قوله، وربما
ظهر في ذلك تعسف، وكان شيعياً مغالياً في ولائه، يتكسب بشعره، وله في أهل البيت
- صلوات الله عليهم - مديح كثير .

وبلغني أنه توفي ببلده في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وستمائة، لقته بالموصل
سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وأنشدني لنفسه في الوزير صاحب شرف

(١) كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الأولى، العدد الثاني ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م،
ص ١٣ - ١٤ . وفيه: «... ابن بطيلة».

الدين أبي البركات المستوفي - رحمه الله - وقد قدم من غيبة، ويقتضيه / ٤٧ب / رسماً له عليه : [من الكامل]

أهلاً بمقدمك السعيد ومرحباً
فأرقتنا فتفرقت أرواحنا
فإذا خلّت منك البلاد فلا خلّت
طلّت الأنام فصاحةً وسماحةً
وعلاً محلّهم محلّك إذ غدا
مال الزمان إليك ميل مسأعد
ألهمت نفسك نيل شأو متعب
رام العلا قوم فخبّ ظنّهم
وأتى إليك مع السؤال قبوله
مولاي إني قد ملئت تشتتاً
فاجمع بجودك لا عدمتك جائداً
رسم عليك مبيّن فانعم به
فإذا رأى يسري تيسر أمره

يا مَنْ يَرى طَلَبَ المَعَالِي مَطْلَبَا
شَوْقاً إِلَيْكَ وَحَنَةً وَتَلَهُبَا
أَبداً وَلَا وَجَدْتَ مَحَلّاً مُخَصِّبَا
وَرِيَاسَةً وَنَفَاسَةً وَتَهْدُبَا
فَوْقَ السَّمَاءِ مُخَيِّمًا وَمُطَنِّبَا
لَمَّا رَأَى تُحِبُّ أَصْحَابَ الْعَبَا
فَنَزَلْتَ لِلسَّاعِينَ شَأْواً مُتَعَبَا
فِيهِ وَأَشْقَاهُمْ لَذَاكَ وَأَتَعَبَا
مُتَقَرِّبَا وَمُنَاهُ أَنْ يَتَقَرَّبَا
وَتَفَرِّقَا عَنْ مَوْطِنِي وَتَغْرِبَا
شَمْلِي فَقَلْبِي نَحْوَ ذَلِكَ قَدْ صَبَا
لَأَرَى بِذَاكَ مِنَ الْحَبِيبِ تَقَرُّبَا
وَيَقُولُ أَهْلاً بِالْمَحِبِّ وَمَرْحَبَا

وأنشدني لنفسه من قصيدة / ٤٨أ / يصف الممدوح : [من الخفيف]

أذن الله للملائكة الأرواح
فأنشأوا طائعينه خيفة الله
فإذا كان ساخطاً أم بالسخط
وإذا كان راضياً يتولى
وإذا ما أراد مجتمّع الخلد
وإذا ما اجتدى سحاباً من الجو

بَعِ الْأَيُّوفُونَ فِيمَا يَقُولُ
لَهُ وَكُلُّ بِكُلِّ وَجْهٍ كَفِيلُ
ط إِلَى مَا يَشَاءُ عِزَّ رَائِلُ
نَصْرَ مَنْ رَامَ نَصْرَهُ جَبْرِيْلُ
ق كَفَاهُ الْمِرَادُ إِسْرَافِيلُ
د أَحَلَّ السَّحَابَ مِيكَائِيلُ

وأنشدني لنفسه : [من الكامل]

ومُهَفِّفَ غَنَجِ اللَّحَاطِ تَخَالٍ فِي
سَلْبِ [النَّفُوسِ] وَقَدْ تَبَدَّى وَجْهُهُ
بَسَوَادِ شَعْرِ كَالدُّجَى مُتَسَلِّسِلِ

أَجْفَانَهُ كُحْلاً بِلَا تَكْحِيلِ
كَالشَّمْسِ مُشْرِقَةً بِغَيْرِ أَفْوَلِ
وَرِيَاضِ خَدِّكَ الصَّبَاحِ أَسِيلِ

قَدْ طَرَزَ الشَّعْرُ الْمُنْمَنُ خَدَّهٗ
تَمَّتْ عَذَارَاهُ فَحَاوَلْتُ الْمُنَى
فَبَدَرَنَ آسَادُ اللَّحَاطِ مُغِيرَةً
فَتَلَبَّسْتُ وَجَنَاتِهِ لَمَّا انْجَلَى
مُسْكَاً فَقُلْتُ مَقَالَةَ الْمُتَبَوِّلِ
فِي ثَغْرِهِ فَهَمَمْتُ بِالتَّقْبِيلِ
تَسْطُوبُ كُلَّ مُهَنَّدٍ مَصْقُولِ
نَقَعُ الْوَعَى بِنَجِيعِ كُلِّ قَتِيلِ

/٤٨ب/ وأنشدني لنفسه : [من البسيط]

سَعِيًّا عَلَى الرَّأْسِ لَا سَعِيًّا عَلَى الْقَدَمِ
أَحْنُو عَلَيْهِ وَقَلْبِي مِنْهُ فِي أَلَمِ
لِي عَلَّةٌ مِنْكَ سَدَاهَا مَلَأْتُكَ لِي
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنِّي كَيْفَ شِئْتُ وَإِنْ
أَحْبَابُنَا لَا تَنْظُنُونِي لِبُعْدِكُمْ
عِنْدِي قَدِيمٌ غَرَامٌ مَا تُغِيرُهُ
مَالِي أَحْنُ إِذَا لَاحَتْ خِيَامُكُمْ
وَمَا الْخِيَامُ بِوَادِي الْمُنْحَنِ غَرَضِي

وأنشدني أيضاً من شعره : [من الطويل]

تَحَنُّ إِلَى قُرْبِ الْمَزَارِ وَبُعْدِهِ
وَيَطْرُبُهَا الْحَادِي فَتَهْفُو إِلَى الْحَمَى
وَيُلْهَمُهَا ذِكْرُ الْمُحْصَبِ وَجَدَهَا
وَلَوْ لَا الْهَوَى مَا كَانَ فِي الْأَرْضِ مَنْزِلُ
أَلَا أَيُّهَا الْبَرْقُ الْيَمَانِيُّ لَا مَعَا
/٤٩أ/ تَعْرِضُ بَارَامَ الْعَقِيقِ فَإِنْ لِي
تَمَلَّكْتُهُ عَبْدًا فَلَمَّا هَوَيْتُهُ
عَلَى أَنْسِي رَاضٍ وَمَنْ لِي أَنْ أَرَى

وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

ن الْمُحْيِينَ مَنْ أَدَى أَلْوَجْدَ صُفْرُ
هِيَ نُورٌ فَفِي فُؤَادِي بَدْرُ

عَجِبُوا بِابْتِهَاجِ لَوْنِي وَأَلْوَا
قُلْتُ لَا غَرَوَانِ تَمَثَّلَ فِي وَجْدِ

وأنشدني قوله: [من الكامل]

صَافٍ وَمَنْهَلٌ قُرْبًا لَمْ يُطْرَقِ
مَزْحًا وَبَاغِي الْمَزْحِ غَيْرُ مُوَقِّقِ
كَبْدِي وَشَابَّ مَنْ اتَّجَافِي مَفْرَقِي
أَنَّ الْبَلَاءَ مَوْكَلٌ بِالْمَنْطِقِ

قَدْ قُلْتُ يَوْمًا لِلْحَبِيبِ وَعَيْشِنَا
أَهْجُرُ وَصَدَّ وَكَانَ أَصْلُ مَقَالَتِي
فَجَفَا وَصَدَّ بِجَهْدِهِ فَتَضَرَّمَتْ
فَعَلِمْتُ حَقًّا بَعْدَهَا وَتَيَقَّنَا:

وأنشدني أيضاً من شعره: [من البسيط]

تُسَابِقُ الرِّيقَ مِنْ مَشْرُوبِهَا السَّلْسِ
طَعْمُ الْذُّوِّ وَأَحْلَى لِي مِنَ اللَّعْسِ
وَالْعَيْنُ حَاسِرَةٌ مِنْ ظُلْمَةِ الْغَلْسِ
بَدَتْ كَمَا قَالَ مُوسَى لَيْلَةَ الْقَبَسِ^(١)
تَزِيدُ قُوتَهَا فِي النَّفْسِ وَالنَّفْسِ
مَا يَنْ مَتَّهِّلٍ رِيًّا وَمُقَبِّسِ

وَقَهْوَةٌ تُعَشُّ الْأَرْوَاحَ صَافِيَةً
صَفَرَاءَ حَمَرَاءُ بِيضَاءُ الْمَزَاجِ لَهَا
نَظَرُتْهَا وَظِلَامُ اللَّيْلِ مُعْتَكِرُ
/ ٤٩ب / قُلْتُ جَذْوَةٌ نَارٍ غَيْرُ كَاذِبَةٍ
فَجَثَّتْهَا وَإِذَا رَاحُ مُشْعَشَعَةٌ
فَشَاقَنِي نَهْلَةً مِنْهَا فَصِرْتُ بِهَا

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الخفيف]

نَ عَلَى اللَّهْوِ بِالْأَوَانِي الْكَبَارِ
لِأَعَارُتُهُ مُسْتَضَاءَ النَّهَارِ
مَكْنَهَا مِنْ تَحْجُّبٍ وَاسْتِتَارِ
مُ بِمَا فِيهِ جَامِدٌ أَمْ جَارِي
نَ كَبَارٍ مَنُظُّومَةٌ وَصَغَارِ
فَ بِهَا مُسْرِعًا عَلَى السُّمَارِ^(٢)
لَا زَيْدَادٍ فِي رَاحَةِ السُّمَارِ

فَأَشْرَبَ الْكَاسَ وَانْهَلَ الطَّاسَ وَاسْتِثْ
مَنْ مُدَامَ إِذَا بَدَتْ فِي دُجَى اللَّيْلِ
أَرْسَلُوها فِي الْكَاسِ سِرًّا فَمَا
فَاخْتَفَى كَأْسُهَا فَلَيْسَ لَنَا عُدُ
فَكَانَ الْحَبَابَ فِي الْكَاسِ مَا يَدُ
وَهِيَ فِي رَاحَةِ الْمَدِيرِ وَقَدْ طَا
حُقُّ دُرٍّ إِلَى التَّجَارِ تَهَادَى

(١) إشارة إلى الآية ٧ من سورة النحل .

(٢) الحق: وعاء يوضع فيه الطيب .

[١٩٩]

سليمانُ بنُ المظفر بن موسى بن منصور بن عيسى بن نصر، أبو
الربيع الإربلي، المعلم:

ذكر لي أنه ولد بقلعة إربل سنة ست وستين وخمسمائة / ١٥٠ / وهو أستاذي الذي
علمني الخط، وله عليّ حق الوالد على ولده.

انتقل من الموصل إلى إربل، وفتح مكتباً يُدب فيه الصبيان، واثال عليه خلق كثير،
وأتوه من كل مكان، ورغب الناس فيه لعفته وديانته، وكان ذا هبة على المتعلمين، وأكثر
أبناء الرؤساء والمعتبرين بالموصل عليه تأدب، وبه تخرج، وبقي مدة طويلة في التعليم
والتأديب، وصار له ثروة، ثم ترك ذلك، وسافر إلى البلاد تاجراً، ثم أملق، ونفذ ما
اكتسب، وساءت حاله، فرتب وكيلاً بين يدي القاضي أبي الحسن علي بن عبد القاهر
الشهرزوري بالموصل.

وكان يقول أشعاراً، يخلطها بالهزل، ويظهر فيها الإحماض^(١)، أنشدني لنفسه ما
كتب إلى سعد [الدين]. منو جهر بن محمود بن محمد الأصفهاني الكاتب:

[من الطويل]

أَلَا قُلْ لِسَعْدِ الدِّينِ أَسْعَدَهُ اللَّهُ	وَحَيَّاهُ مِنْ بَيْنِ الْأَنْامِ وَأَحْيَاهُ
وَسَلَّمَهُ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ يَسُوؤُهُ	وَأَعْطَاهُ مِنْ دُنْيَاهُ مَا يَتَمَنَّاهُ
عَبِيدُكَ يَا مَوْلَايَ قَدْ جَدَّ جَدُّهُ	وَقَدْ عَضَّه الدَّهْرُ الْخَوْنُ وَعَادَاهُ
فَجُدْ بِالَّذِي يَرْجُوهُ مِنْكَ وَلَا تَرُقْ	بِرَدِّكَ يَا مَوْلَايَ مَاءَ مُحْيَاهُ

/ ٥٠ ب / وأنشدني أيضاً لنفسه: [من البسيط]

قالوا المشيبُ نذيرُ الموتِ قُلْتُ لَهُم	كَمْ مِنْ صَغِيرٍ قَضَى نَحْباً وَمَا شَابَا
وَكَمْ رَأَيْنَا فِتْيَ السَّنِّ قَدْ عَلِقَتْ	بِهِ شُعُوبٌ وَشَيْخَا عَاشَ أَحْقَابَا ^(٢)

وأنشدني أيضاً قوله: [من المقتضب]

(١) الإحماض: الانتقال من الجد إلى الهزل.

(٢) الشُّعُوب: المنية.

بِأَلْمُهِيمِ الصَّمَدِ مِنْ هَوَاكَ خُذْ بِيَدِي
وَأَكْشِفِ الثِّيَابَ تَرَى نَاحِلًا مِنَ الْكَمَدِ
صَلِّ وَلَا تَصُدِّ فَقَدْ أَنْحَلْ الْهَوَى جَسَدِي
صَاحٍ قَدْ أَرِيقَ دَمِي أَيْنَ طَالِبُ قَوْدِي ؟
يَا عَذُولَ دَعْ عَذَلِي كَمْ تَلْجُ فِي فَنَدِي
لَوْ نَظَرْتُ طَلْعَةَ مَنْ قَدْ هَوَيْتُ مِنْ بَعْدِ
كُنْتَ آمِنًا أَبَدًا مِنْ نَوَازِلِ الرَّمَدِ

وأنشدني قوله : [من الوافر]

أَهْمٌ وَدُونُ هَمَّتِي الثُّرَيَّا وَحَظِّي فِي الْحَضِيضِ لَهُ قَرَارُ
وَلَوْ قَمَرُ السَّمَاءِ جَرَى بِسَعْدِي لَسَّرَهُ لَشْفَوْتِي السَّرَارُ
وَلِي شَيْمٌ حَسَنٌ وَطَابَ خِيَمِي وَخُلِقِي لَا يُغَادِرُهُ وَقَارُ
١٥١/ فُلُو أَنِّي بُعِثْتُ إِلَى ثَمُودِ لَصَالِحٍ صَالِحًا فِيهَا قُدَارُ^(١)

[٢٠٠]

سليمان بن أبي البدر عبد الله بن محمد بن سلامة، أبو الربيع
البغدادى.

شاب قصير، يتزيا بزي المتصوفة، يعرف بالمقاماتي، زعم أنه عمل خمسين مقامة
على نهج المقامات الحريرية.

عار من الفضل، لم يكن عنده من العربية ما يُقَوِّمُ به لسانه، يلحن كثيراً إذا أنشد
شعراً، ويخطئ إن أورد نثراً، ويظهر في نثره ونظمه تكلف رديء، ولزوم يأخذ نفسه به من
التعسف، ولم يحسن شيئاً من العلوم البتة.

وذكر لي أنه صنّف عدّة مصنفات، فشاهدته عدّة مرات يتناول كتاباً ذا خط معرب
صحيح، فإذا ابتدأ بقراءته يُصحف ويلحن، ويتلثم في القراءة، ثم ينتمي إلى الكتابة وفن
الإنشاء والرسائل، وله في ذلك مصنفات، ذكر لي أسماءها منها كتاب: «ملتمس

(١) قُدار بن سالف: الذي يقال له أحمر ثمود، عاقر ناقة صالح.

«الجوانح»، يتضمن صنعة الإنشاء، وكتاب «إنهاء المصالح بالوزير الصالح» / ٥١ب/ وكتاب «مستنبط التسليك في معرفة الملك»، يشتمل على حكم وآداب وبلاغة وفقر، وكتاب «أنوار المسامرة وأزهار المحاضرة»، يحتوي على طرف من الإنشاء، واستدعاءات، وغير ذلك، وكتاب «المقامات»، انتهج فيها منهج الحريري في فنونها ومقاصدها، وكتاب «بلوغ الأمنية في التهاني الأمينية»، صنفه برسم أمين الدين أبي المكارم لؤلؤ بن عبد الله البدري، وهو مما كتبه إليه في المواسم والتهاني، وقال أشعاراً كثيرة.

أنشدني لنفسه يمدح مولانا المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين عضد الإسلام والمسلمين، شرف الملوك والسلاطين، أبا الفضائل نصير أمير المؤمنين - خلد الله دولته وكتب أعداءه وحسدته - ويهنيه بالنيروز: [من الكامل]

أَبْشَرُ فَطَوُّعُ مَرَامِكَ الْأَقْدَارُ	يَا ابْنَ الْمُلُوكِ وَحَبَّذا الْأَنْصَارُ
وَالدَّهْرُ يَحْكُمُ بِالَّذِي تَخْتَارُهُ	فَاسْأَلُهُ يَا ابْنَ الصَّيْدِ مَا تَخْتَارُهُ
وَرَمَّ التَّمْلُكَ لِلْبِلَادِ فَإِنَّهَا	سَتَجِيءُ مُذْعِنَةٌ لَكَ الْأَنْصَارُ
وَإِذَا عَقَوْتَ عَنِ الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا	فَالْعَفْوُ عَنْ زُعَمَائِهَا إِثَارُ
/ ١٥٢ / فَأَقْدَحْ زِنَادَ الْقَصْدِ مِنْكَ بَعْزَمَةٌ	فَالنُّجْحُ إِضْرَامٌ لَهُ وَأَوَارُ
لِلْقَاكِ أَبْعَدُ مَا تُحَاوِلُ مِثْلَمًا	فِي الْوَهْمِ بَشْتُهُ لَكَ الْأَفْكَارُ
فَاسْتَجِلْ نَصْرَكَ مِنْ وُجُوهِ سَعَادَةٍ	فَحُسَامُهَا بِتَأْيِيدِ بَتَّارُ
يَا خَيْرَةَ اللَّهِ الْعَزِيزِ وَحَبَّذا	الْمَلِكُ الرَّحِيمُ وَمُلْكُهُ الْأَمْخَتَارُ
لَنْ يَسْتَحِقَّ الْأَمْرَ إِلَّا ضَيْعُهُمْ	سَامِي السَّمَاحَةِ مُقَدِّمُ كَرَارُ
وَلَكَ الشَّجَاعَةُ وَالْمَرَا حَمُ وَالنَّدَى	وَبِمِثْلِ ذَلِكَ تُمْلِكُ الْأَحْرَارُ
وَبَنُو الْفَضَائِلِ وَالْفَوَاضِلِ وَالنُّهَى	وَالْمُلْكُ فِي غَيْرِ التَّلِيدِ مُعَارُ
فَالْمُلْكُ إِسْمَاعِيلُ صَالِحُ دَوْلَةٍ	أَمْسَى لَهُ وَلَهَا بِكَ اسْتَنْصَارُ
مَلِكٌ فَدَتَكَ وَقَدْ فَدَتَهُ نَفْسُنَا	وَقَدْ أَكْمَا الْأَمْلاكُ وَالْإِكْثَارُ
فَسَمِيَّهُ لَمَّا تَعَظَّمُ قَدْرُهُ	أَضْحَى فَدَاهِ الْكِبْشُ لَا الْأَعْمَارُ
فَسَلَالَةُ الْمَلِكِ الرَّحِيمِ قَسَاوَرُ	أَجَامُهَا الْأَرَاءُ وَالْأَوْطَارُ
فَالْمُلْكُ أَصْبَحَ وَالتَّمَكُّنُ وَالنَّدَى	فَلِكَا وَأَنْتَ بِدْرُهُ السَّيَّارُ

يا ابنَ العُلا ولقد ظَلَمْتُكَ مادِحاً
 حلُمٌ وجُودٌ والتزامٌ مروءة
 فجميعُ ما في الخلق من مُستَحَبَسٍ
 / ٥٢ب / فَمَدِيحُ غَيْرِكُمْ يَعُودُ عَلَيْكُمْ
 أَعْمَى عِيُونَ المَدْحِ شَحٌّ سِوَاكُمْ
 وَكَحَلْتُمُوهَا بِالسَّمَّاحِ فَأَبْصَرَتْ
 فَلَكَ الهِنَاءُ يَوْمَ نَيِّرُوزِ أَتَى
 أُعْطِيَتْ آخِرُهُ ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ
 وَعَلَيْهِ عُلِّمَتْ السَّعَادَةُ وَالْعُلَا
 فَاسْلَمَ لَدَى ظِلِّ السَّعَادَةِ إِنَّهَا
 فَلَقَدْ صَبَتْ لَكَ إِذْ رَأَيْتُكَ لِحُبِّهَا
 فَاحْسِنُ بِحَبِّ السَّعْدِ ظَنُّكَ آمناً

وإِلَيْكَ يَوْمَى بِالْعُلا وَيُشَارُ
 وَلَدَى الصَّرِيخِ فَعُصْمَةٌ وَقَرَارُ
 فَرَقْتُمُوهُ فَأَنْتُمْ الْأَخْيَارُ
 إِذْ لَيْسَ تَخْلُو مِنْكُمْ الْأَشْعَارُ
 فَتَوَارَتْ الْأَضْوَاءُ وَالْأَنْوَارُ
 فَكَأَنَّهَا الزَّرْقَاءُ وَالْأَطْيَارُ^(١)
 فِي طِيَّهِ التَّأْيِيدُ وَالْإِيثَارُ
 بِالْمُلْكِ أَمْضَتْهُ لَكَ الْأَقْدَارُ
 وَمِنْ الْإِلَهِ بِحُكْمِهِ الْإِقْرَارُ
 عَشَّاقَةٌ لَكَ وَالْهَوَى قَهَّارُ
 أَهْلًا فَحُقَّ لِقَلْبِهَا التَّذْكَارُ
 ففَوَّادُهُ بَعْدَ أَكْمِ غَدَارُ

وقال فيه أيضاً حين أجرى قناة بمدينة الموصل : [من الوافر]

أَمْوَلَانَا عَلامَ عَلَى قَنَاة
 أَلَا فَالْمَسْ بِكَفِّ نَدَاكَ مِنْهَا
 وَقَدْ أَضَحَتْ وَحَقَّ نَدَاكَ حَقًّا
 فَيَحْمَدُكَ الْوَرَى خَضْبًا وَيُثْنِي

خُرُوجُ الْمَاءِ مَعَ تَعَبِ الْوَلَاةِ
 تَرَابًا أَوْ فَادُسَ أَرْضِ الْقَنَاةِ
 تُضَاهِي مَاءَ دَجَلَةَ وَالْفُراتِ
 عَلَيْكَ الطَّيْرُ مَعَ وَحْشِ الْفَلَاةِ

/ ٥٣أ / وأنشدني لنفسه يهنيه بإبلاله من المرض : [من المجتث]

تَبَّاشَرِي بِالْفَلَّاحِ
 قَدْ لَاحَ بَدْرُ الْأَمَانِي
 مُهْنِيًّا لِلْقَوَافِي
 وَأَرْسَلَ السَّعْدَ فِينَا

يَا أَنْفُسَ الْمَدَّاحِ
 فِي أَوْجِ بُرْجِ النِّجَاحِ
 بِحِفْظِ نَفْسِ السَّمَّاحِ
 عَلَى لِسَانِ الصَّلَاحِ

وأنشدني لنفسه أيضاً : [من الخفيف]

(١) الزرقاء : هي زرقاء اليمامة التي اشتهرت بحدة البصر وقوته ، توفيت بنحو ٦٠هـ .
 ترجمتها في : ثمار القلوب ٢٤٠ . خزنة البغدادى ٢٩٩ - ٣٠٣ . الأعلام ٤٤ / ٣ .

واقتناء الثَّناء أحلى لَدَيْهِ من مَرَامٍ يَنَالُهُ بِالنَّجَاحِ
فَرَّ مَنْ يَبْتَ مالَهُ بِنَدَاهُ مُصْفِراً مَنْ تَزَاحَمِ الْمُدَّاحِ

وأنشدني لنفسه قوله : [من الخفيف]

وانقراضُ القَرِيضِ من قَلَّةِ الرا غب فيه وفي العُلا والسَّناء^(١)
واللَّيْبُ الأَرِيبُ حَرَضَهُ مَعْد رَوَّفَهُ وَالْكَسَادُ فِي الْحَسَنَاءِ

وأنشدني لنفسه في قوس : [من الكامل]

وتَلِينُ للرَّامِي وَيَقْسُو قَلْبُهَا فَتَحَبُّ فِي بُغْضِ الْعَدُوِّ الْكَاشِحِ
وَمَتَى تَقْيِدُ تَسْعَ أَهْمُهُمْ رَدَى فَفَسَادُ مَطْلَبِهَا بِرَمِي صَالِحِ

/ ٥٣ ب/ وله من رسالة في المقامة الخفاء ، كلمة منقطة وكلمة عارية :

[من الوافر]

وما حُبُّ المحامدِ بَتْ حَمْدُ فَخُذْ حَمْداً يُحِبُّ وَلَا يُحَدُّ
وما بَدْءُ الحُلا حِلِّ فِي سَمَاحٍ يَشِينُ وَلَا يَخِيفُ وَلَا يُعَدُّ

وله في مثل ذلك : [من السريع]

وهَا فَتَى أَمَكْ فِي عُسْرِهِ فَذُ وَلَمْ تُفْنِ عَدَاهُ فُقُزْ
وَلَمْ يَقُزْ إِلَّا فَتَى مَالُهُ يُنْبِتُ حَمْداً فِي سَمَاحٍ تَشَزْ

وقال في الأمير أمين الدين حين قدم من بغداد : [من السريع]

قَدُمْتَ مَوْلَانَا بِمَا تَجْتَنِي مِنْ غُصْنِهِ عَصْمَةٌ دَاعِيكََا
غُصْنٌ لَهُ الْآرَاءُ جَرِثُومَةٌ وَشُرْبُهُ نُجَجٌ مَسَاعِيكََا

وأنشدني لنفسه في الملوكي المالك ، الملك الرحيم بدر الدين نصير أمير المؤمنين

- ثبت الله دولته : [من البسيط]

وقَائِلُ إِنَّ مَوْلَى النَّاسِ قَاطِبَةٌ أُمِّي مُلْكٌ وَهَذَا الْعَدْلُ مِنْ نَعْمِهِ
/ ٥٤ أ/ فَقُلْتُ إِنَّ كَانَ أُمِيًّا فَلَا عَجَبُ هَذَا النَّبِيُّ بِهَا قَدْ خُصَّ مَعَ عَظَمِهِ

وله ، وأنشدنيها بديهة ، وقد حضر القاضي محيي الدين بن مهاجر ، بالمدرسة

البدرية ، وشيخها كمال الدين موسى بن يونس^(١) ، وهو في درسه : [من الخفيف]
 جاء قاضي القضاة أيّدك الله وقد أعوزَ الحُلومَ فهُمُ
 فاستفادَ الإفصاحَ منك وباليق ظنة تسمو علومُهُ والحُكمُ
 وتولّى مقبَلُ الفهمِ كسبا حيثُ وافاك يستفيدُ ويسمو

وله ، وقد عزل جمال الدين أحمد بن علي المستوفي عن الديوان البدري ، ورتب مكانه غيره ، وأنشد ذلك بديهة : [من البسيط]

يا ابنَ العلامِ لديوانِ حَكَمْتَ به يدُ تطاولُ فيه مَوْضِعَ النِّعمِ
 هَبْ أَنَّهُمْ جَلَسُوا فيه وَمَا عَرَفُوا طَعَمَ الإِصَابَةَ فِي رَأْيٍ وَلَا حَكَمِ
 فالغيثُ ما يُخْصِبُ المعزاءَ ساكبُهُ لكن يَزُلْ عَنِ الصَّفوانِ والرُّضْمِ^(٢)

[٢٠١]

٥٤/ سليمانُ بنُ يحيى بن حَسَن بن حرب بن يوسفَ بن حرب بن
 زائدة بن منصور بن لَديد بن المسيبَ بن رافع بن المقلّد بن
 جُمَح^(٣) بن عمرو بن المهيا بن يزيد بن عبد الله بن يزيد بن
 قيس بن حوثة بن طهفة بن ربيعة بن حَزَن بن عبادة بن عقيل
 العُقيليّ المسيبي ، أبو الربيع :

شاب أسمر اللون ، يخدم جندياً ببغداد مع الأمير ركن الدين أبي شجاع ، أحمد بن قرطايا^(٤) - أسعده الله تعالى - .

(١) موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك العقيلي ، كمال الدين ، أبو الفتح الموصلّي ، الفيلسوف ، العلامة بالرياضيات والحكمة والأصول ، العارف بالموسيقى والأدب والسير ، ولد بالموصل وتوفي بها (٥٥١ - ٦٣٩ هـ) .

ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي ١٥٨/٥ - ١٦٢ . وفيات الأعيان ١٣٢/٢ . مفتاح السعادة ٢١٤/٢ . مرآة الجنان ١٠١/٤ . البداية والنهاية ١٥٨/١٣ . الأعلام ٣٣٢/٧ .

(٢) المعزاء : الأرض المنبسطة الخصبة .

الصفوان : حجر أملس .

الرضم : صخور عظام يرخم بعضها فوق بعض في الأبنية .

(٣) كذا ورد في الأصل «جُمَح» ، وفي ترجمته (سنجر بن المقلّد العقيلي) برقم ٢٠٦ : «جعفر» .

(٤) ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ١٠٢ .

بدوي، إنسان يجعل القاف كافاً في جميع كلامه، وفيه عشرةٌ وتَوَدَّدُ، وكانت تربيته بالبادية، وبها ولادته، وله طبع صحيح في عمل الشعر، وربما أتى في أثناء شعره لحن؛ لأنه ما قرأ شيئاً من النحو.

أنشدني لنفسه ببلد البطائح^(١) في سنة تسع وثلاثين وستمائة: [من الطويل]

ألا ما لليلي لا يقرّ قراره ولا يستطيع الصبر عمّن يحبه
 ودرّوه يعانني وجده وغرامه / ١٥٥ / يهيم إذا نأح الحمام مُغرّداً
 ولا تنظفي من لاعج الشوق ناره وأنّى وقد شطّلت عن الشّام داره؟
 وتودّي به أشواقه وادّكاره إلى منزل بالشّام ناء مزاره
 وددت لسكّري لو يدوم خمّاره وتَقَضَّى لذيذاً ليلته ونهاره
 وأضحت قُطفتاً بعدكم دار غربة لصبّ نأى بعد البعاد اصطباره^(٢)
 فلا جُمْلُهُ يوماً تُجاملُ صُحْبَتِي ولا نَوَّرَتْ رَوْضَاتِ لَهْوِي نَوَارُهُ
 أقمّت غريباً بينهم بعد بعدكم يروني بطرف طال نحوي ازوراره

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]

إذا ما سقى بغداد غيثٌ فلا سقى قُطفتاً ملّت من سحابة عارض
 محلّة سوء ما بها غير قاعد عن الخير ساع في المخازي وناهض

[٢٠٢]

سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
 طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدٍ، أَبُو الْمُظْفَرِ بْنِ أَبِي
 الْقَاسِمِ، ابْنُ الْعَجْمِيِّ^(٣):

(١) البطائح: جميع البطحّة، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة. انظر: معجم البلدان/ مادة (البطحّة).

(٢) قُطفتا: محلة كبيرة ذات أسواق، بالجانب الغربي من بغداد، مجاورة لمقبرة الدير التي بها قبر معروف الكرخي.

انظر: معجم البلدان/ مادة (قُطفتا).

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٥/ ٣٩٩ رقم ٥٤٩. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠) =

من بيت مشهور بحلب، شاب كَيَس جميل لطيف، يجمع فصاحة في منطقه، وظرفاً في ملبسه، وهو أمير أسرته نبلاً، وفضلاً، وقدراً ومعرفة.

أخبرني أنه ولد في أواخر / ٥٥٥ هـ / ذي الحجة من سنة ست وستمائة، وحفظ القرآن الكريم، وسمع حديثاً كثيراً على جماعة من أعيان الحلبيين، منهم: عبد الرحمن بن الأستاذ، والقاضي بهاء الدين بن شداد^(١) وغيرهما، وقرأ كتاب التنبيه لأبي إسحاق^(٢) على القاضي بهاء الدين من حفظه، وأتقنه إتقاناً جيداً، بحثاً وفهماً ورواية، وقرأ على الشيخ أبي البقاء يعيش بن علي النحوي^(٣) جملة من علم العربية والنحو، حتى تمهر في هذا الشأن.

رأيت به حلب متولياً وقوف المسجد الجامع، والنظر في البيمارستان النوري، وكان ينشدني من أشعاره كل رائق، هو نعم الرجل تواضعاً وبشراً وبشاشة، وهو مع الصدور الكبراء، يجمع ظرف الكتاب إلى أبهة الوزراء.

أنشدني لنفسه: [من الطويل]

حَنَنْتَ إِلَى رُبِّعِ الْحَبِيبِ تَشَوُّقًا وَذَكَرَكَ الْأَحْبَابَ بَرْقُ تَأَلُّقًا
فَبُحَّتْ بِأَسْرَارِ الْهَوَى بَعْدَ سَتْرِهَا وَأَفْصَحْتَ بِالشَّكْوَى وَدُبَّتْ تَحْرِقًا
وَتَقُّتَ إِلَى مَنْ كَمَّلَ اللَّهُ حُسْنَهُ لَهُ قَامَةٌ تَزْهَوُ عَلَى بَانَةِ النَّقَا

- = ص ٢٥٥ - ٢٥٦ رقم ٢٦٤. وفيهما: «سليمان بن عبد المجيد بن الحسن بن أبي غالب عبد الله بن الحسن بن عبد الرحمن، الأديب، البارع، عون الدين، ابن العجمي الحلبي الكاتب... توفي سنة ست وخمسين وستمائة بدمشق». فوات الوفيات ١/ ٣٥٨ - ٣٦٠ رقم ١٤٧. المنهل الصافي ٦/ ٣٦ - ٣٧ رقم ١٠٨٩. الدليل الشافي ١/ ٣١٨ رقم ١٠٨٦. ذيل الروضتين ١٩٩. المختار من تاريخ ابن الجزري ٢٤٩. عيون التواريخ ١٧٦/ ٢٠ - ١٧٧. إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤/ ٤١٥ رقم ٢٢٩. السلوك ٢/ ٤١٦. فوات الوفيات ٢/ ٦٦ رقم ١٧٥، ١٠٨٦. ذيل مرآة الزمان ١/ ٢٤٠ - ٢٤٣.
- (١) وهو يوسف بن رافع الأسدي. ترجم له المؤلف في الجزء العاشر برقم ٩٦٨.
- (٢) أبو إسحاق: إبراهيم بن علي علي الشيرازي (٣٩٣ - ٤٧٦ هـ)، وكتابه في فروع الشافعية. ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٨٨. وفيات الأعيان ١/ ٤. الباب ٢/ ٢٣٢. كشف الظنون ٤٨٩/ ١. الأعلام ١/ ٥١.
- (٣) ترجم له المؤلف في الجزء العاشر برقم ٩٥٧.

أراك سَوَادَ اللَّيْلِ أَيْضَ مُشْرِقَا
وَرَوْضَ جَمَالٍ بِالمَلَاخَةِ مُحَدَقَا
تَمِيسُ وَخَصْرًا بِالسَّقَامِ مُنْطَقَا
وَقُمْتَ وَلَمْ تَخْفُرْ بِهِ ذِمَّةَ التَّقَى
عَلَى شَمْلِكَ المَجْمُوعِ أَنْ يَتَفَرَّقَا
صُرُوفُ اللَّيَالِي فِيهِ حَتَّى تَحَقَّقَا
سُلوًا وَلَا صَبْرًا وَلَا لَذْلِي البَقَا
وَلَا جَفْنِي المَقْرُوحُ مِنْ بَعْدُكُمْ رَقَا
إِلَى غَيْرُكُمْ لَكِنَّهُ يَرْتَجِي اللَّقَا

رَشِيقُ التَّشْيِ مَائِسُ العُطْفِ إِنْ بَدَا
/١٥٦/ وَطَرَفًا يُرِيكَ السَّحَرِ فِي غَيْرِ بَابِلِ
وَرَدْفًا لِدَعْصِ الرَّمْلِ مِنْ تَحْتِ بَانَّةٍ
خَلَوْتَ بِهِ وَاللَّيْلُ مُرْخٍ سَتُورُهُ
خَشِيتَ وَأَغْصَانُ التَّدَانِي رَطِيبَةٌ
فَكَانَ الَّذِي أَضْمَرْتَ وَهَمًّا فَلَمْ تَزَلْ
أَحْبَابَنَا مَا عَشْتُ وَاللَّهُ بَعْدُكُمْ
وَلَا قَلْبِي العَانِي سَلَا عَنْ وَدَادِكُمْ
وَلَا جَنَحَ القَلْبِ المَعْدَبُ فِي الهَوَى

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ - أَيْدَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : [من الطويل]

فُتُونٌ وَلِلْعَشَّاقِ فِيهِ فُنُونٌ
مِنَ الرَّشْحِ دُرٌّ لَا يُسَامُ ثَمِينٌ
لَهُ اللَّيْلُ فَرَعٌ وَالصَّبَاحُ جَبِينٌ
سُتُورُ اصْطِبَارِي فِيهِ وَهُوَ مَصُونٌ
كَبَدَرٍ تَجَلَّتْ عَنْ سَنَاهُ دُجُونٌ
وَلَيْلٌ بِصُبْحٍ لَا يَكَادُ يَبِينُ

وَأَغْيَدَ مَمْشُوقِ القَوَامِ لِحُسْنِهِ
لَهُ فَوْقَ وَرْدِ الخَدِّ عِنْدَ عِتَابِهِ
غَزَالٌ يُرِيكَ السَّحَرِ مَنْ غُنَجَ طَرْفِهِ
نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظْرَةً فَتَهَتَّكَتْ
تَبَدَّى مِنَ الحَمَامِ والْوَجْهَ مُشْرِقُ
فَغَابَ دُجَى صُدُغِهِ فِي صُبْحِ وَجْهِهِ

/٥٦ب/ وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا مِنْ شِعْرِهِ : [من الكامل]

فَوْقَ السَّمَاءِ مَحَلَّهُ وَمَكَائُهُ؟
مَرَّتْ عَلَى الوَادِي بِهَا أَشْجَانُهُ
طَرَبًا وَلَا مَاسَتْ بِهِ أَغْصَانُهُ
وَبِهِ تَجَمَّلَ كَوْنُهُ وَزَمَانُهُ
حَذَرًا عَلَيْهِ فَصُونُهُ كُتْمَانُهُ

أَيَحْنُ نَحْوِ المُنْحَنِ مَنْ قَدْ غَدَا
لَوْلَا تَأَرْجُ نَفْحَةً مِنْ حُبِّهِ
مَا غَرَّدَتْ فَوْقَ الْأَرَاكِ حَمَامَةٌ
يَا مَنْ تَشَرَّفَ بِالحَبِيبِ وَحُبِّهِ
صُنْ سِرَّهُ عَنْ غَيْرِ أَهْلِ وَدَادِهِ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا قَوْلَهُ : [من مجزوء الكامل]

وَدَعَ المَلَامَ فليَسَ يُجْدِي
أَيَّامُ عَنْ لَيْلَى وَهْنَدِ

لَا تُغَرِّبِي يَا لَيْلَ نَجْدِ
إِنِّي أَمْرُؤُ شَعَلْتَنِي الـ

وَأَبَانَ خَلَّانِي الزَّمَانَا
إِنْ جُرْتُ يَادَهُرِي عَلَيَّ
فَلَا صَبْرَنَ عَلَيْكَ صَبْرٌ
وَرَثَ الْأَبْوَةُ مَنَ أَبِ

نُ قَصْرْتُ مَثَلِ السَّيْفِ وَحَدِي
يَ وَزَدْتَ ظُلْمًا فِي التَّعَدِّي
رَفَّتِي كَرِيمِ الْأَصْلِ جَلْدِ
وَالْمَجْدَ عَنْ جَدِّ لَجْدِ

وأنشدني أيضاً لنفسه / ١٥٧/ ما كتبه إلى صديق له : [من الطويل]

إِذَا غَبَّتْ عَنْ عَيْنِي وَلَمْ أَكُ رَاعِيًا
فَلَا جُرْدْتُ لِي فِي اللَّقَاءِ مَنَاصِلُ
وَلَا دَاسَ طَرَفِي وَالْوَعَى مُذْلَهْمَةٌ

لَعَهْدِكَ بَعْدَ الْبُعْدِ جَمَّ التَّوَدُّدِ
وَلَا مُتَّعْتُ يَوْمًا بِأَعْمَالِهَا يَدِي
حَيَاةَ الْعِدَا بَيْنَ الْوَشِيحِ الْمَقْصَدِ^(١)

وأنشدني أيضاً قوله : [من البسيط]

أَحْنُ شَوْقًا إِلَى رُبْعٍ بِخَفَّانٍ
مَعَاهِدُ بَانَ عَنِّي مَنَ عَهْدْتُ بِهَِا
يَا جِيرَةَ الْجَزْعِ مِنْ وَادِي الْعَقِيقِ وَمَنْ
هَلْ تَذْكُرُونَ لِيَّلَاتٍ لَنَا سَلَفْتُ
جَرَعْتُ مَاءَ جُفُونِي بَعْدَكُمْ جَزْعًا

سَقَاهُ مُنْهَمِلٌ مِنْ سُحْبِ أَجْفَانِي^(٢)
قَدَمًا فَرَوَحِي فِدَاءُ النَّازِحِ الدَّانِي
كَانُوا الْعَدَاةَ أَصِيحَابِي بِنَعْمَانٍ
وَأَنْتُمْ بِذُرَى الْجِرْعَاءِ جِيرَانِي
فَانْهَلْ سَحًا بِيَاقُوتٍ وَمَرْجَانِ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الطويل]

أَلَا مُبْلَغُ مَنْ حَلَّ بِالْعَلَمِ الْفَرْدُ
يَهِيْجُ فُؤَادِي كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا
أَيَارَاكِ بَاءً مَنْ فَوْقَ وَجْنَاءِ جَسْرَةٍ
إِذَا مَا أَتَيْتِ الْمُتَحَنِّيَ فَأَنْخُ بِهَِا
/ ٥٧ب/ وَحَقُّ الْهَوَى الْعُذْرِيَّ حُلْفَةً صَادِقَ
لَقَدْ فُقِّتْ كُلُّ النَّاسِ عَشْقًا وَعَفَّةً
أَيَا عَاذِلِي كُفَّ الْمَلَامَ وَخَلَّنِي
أَيَحْسُنُ لَوْ مَيَّ فِي مَحَبَّةٍ مِنْ أَرَى

عَرَامِي وَمَا أَلْقَاهُ مِنْ أَلَمِ الْوَجْدِ
وَيَضْبُو إِذَا مَا أَوْمَضَ الْبَارِقُ النَّجْدِي
يَجُوبُ الْفَيَافِي لَا يَمَلُّ مِنَ الْوَحْدِ
وَحَيِّي بِهَِا مَنْ لَا يَحُولُ عَنِ الْعَهْدِ
وَمَا نَلْتُهُ فِي الْحَبِّ دُونَ الْوَرَى وَحَدِي
فَمَجْنُونٌ لَيْلَى فِي الْمَحَبَّةِ مِنْ جُنْدِي
فَلَوْ مَيَّ فِي تَرْكِ الْأَحْبَةِ لَا يُجْدِي
مَحَبَّتَهُ دُخْرِي إِذَا ضَمَّنِي لَحْدِي ؟

(١) الوشيج : جمع وشيجة ، وهو ما نبت من القنا والقضب ملتقاً . المقصد : المقطع .

(٢) خَفَّان : موضع قرب الكوفة فوق القادسية ، يسلكه الحاج أحياناً . انظر : معجم البلدان/ مادة (خفان) .

أُورِّيْ بِغَزْلَانِ الصَّرِيمِ وَحَاجِرٍ
رَشَاءً يَصْرَعُ الْأَسَادَ فَاتِرُ لَحْظِهِ

[وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الوافر]

لَهَيْبُ الْخَدِّ حِينَ بَدَا لَعْنِي
فَأَحْرَقَهُ فَصَارَ عَلَيْهِ خَالًا

هَوَى قَلْبِي عَلَيْهِ كَالْفَرَّاشِ
وَهَا أَثَرُ الدُّخَانِ عَلَى الْحَوَاشِي^(١)

وأنشدني لنفسه وعملها بديهاً : [مجزوء الخفيف]

قُلْ لِّظَبِي هَوِيَّتُهُ
أَنَا صَبُّ سَيِّتَتُهُ
أَنَا عَبْدٌ لِمَاجِدٍ
كَيْفَ أَخْشَى مِنَ الرَّدَى

رَاقِبُ اللَّهِ فِي دَمِي
بِالْعَذَارِ الْمُتَمَنِّمِ
بِالْمَعَالِي مُتِيٍّ
وَهُوَ دُرْعِي وَمُخْذَمِي

وحدثني - أيده الله - قال : كان للأمير جمال الدولة إقبال بن عبد الله ، السلطان الملكي الناصري ، نائب المملكة الناصرية الصلاحية ، والحاكم بها يومئذ بحلب المحروسة ، بازي ، واتفق أن كان بحضرته ذات يوم على / ٥٨ / يد بعض البازدارية ، وهو على عادته الجارية ، إذ أخذ البازي اضطراب ، واعتراه قلق ، ونفر نفوراً شديداً ، فعجب منه البازداري ، وأنكر حالته ، ولم يعرف سبب ذلك ، وجعل يقصد الأمير جمال الدولة ، ويهفو إليه ، والبازداري يسكنه ويثبته ، وهو يطلبه ، وكلما رام تسكينه ، زاد اضطرابه ونفوره ، ولم يبرح كذلك على هذه الصورة عدة مرات ، والأمير جمال الدولة يشاهد البازي بفعله وفعل البازداري به ، ويلحظ ذلك منهما ، ثم إن الأمير جمال الدولة استدعى البازي وتناوله من يده ، فحين استقر على كفه سكن ذلك الاضطراب والنفور ، فأنشأ هذين البيتين ارتجالاً :

[من البسيط]

لَا تَعْجَبُوا إِذَا تَى الْبَازِي مُجْتَدِيَاً
لَقَدْ أَتَى نَحْوَكُفِّ كُلِّ أُنْمَلَةٍ

كَفَّ الْأَمِيرُ الَّذِي قَدْ خُصَّ بِالْكَرَمِ
مِنْهَا تَجَوُّدُ بَأَنْوَاعٍ مِنَ النَّعَمِ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من البسيط]

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل . والبيتان في الوافي ٣٩٩/١٥ ، والفوات ٣٥٨/١ . المنهل الصافي ٣٧/٦ .

لَقَدْ تَمَلَّكَ رَقِي أَهْيَفُ غَنْجُ بَلَحْظِهِ فِي الْهَوَى يَا صَاحِ طُلْ دَمِي
 / ٥٨ب / ظَبِيٍّ مَنْ التُّرْكِ فِي قَلْبِي مَرَاتِعُهُ وَمَا مَرَاتِعُهُ بِالضَّالِّ وَالسَّلَمِ
 أَلِفْتُ فِي حَبِّهِ رَعْيَ النُّجُومِ وَلَمْ أَشْكُ الشَّهَادَ لَأَنْتِي قَطُّ لَمْ أَنْمِ
 أَبَدَيْتُ مَا كُنْتُ أَخْفِي مِنْ مَحَبَّتِهِ فَعَادَ أَشْهَرُ مَنْ نَارٍ عَلَى عِلْمِ
 لَئِنْ غَدَوْتُ أُسِيرَ أَفِي جَبَائِلِهِ فَالتُّرْكُ مِنْ دَابِّهَا الْغَارَاتُ فِي الْعَجَمِ
 لِلَّهِ لَيْلَةٌ وَافَانِي وَغُرَّتْهُ تُبْدِي لَنَا الصُّبْحَ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
 فَبِتُّ مِنْهُ أَرَى الْأَيَّامَ طَوْعَ يَدِي فِيمَا أَحَاوَلُهُ وَالذَّهْرَ مِنْ خَدَمِي

[وحدثني قال: في سنة أربعين حضرت سماعاً عمله بعض الأمراء الحلبيين، فغنى المغني بهذه المقطوعة: [من الطويل]

وَحَقُّ الْهَوَى إِنِّي لَغَيْرِكَ لَا أَهْوَى وَلَوْلَاكَ مَا أَصْبَحْتُ وَقَفًّا عَلَى الْبَلْوَى
 وَلَا قَلْتُ يَا بَرْقَ الْحَمَى قِفْ بِرَامَةٍ سُحَيْرًا وَحَيِّ النَّازِلِينَ عَلَى حَزْوَى

قال: فاستطاب الحاضرون هذا الشعر والوزن، وطربوا له، وأخذ منهم كل مأخذ، وأعجبته معانيه، فقلت ارتجالاً: [من الطويل]

أَقُولُ لِعُذَّالِي وَلَوْ مَيَّ لَا يُجْدِي عَلَى الرَّشَاءِ الْأَحْوَى
 دَرُوا اللَّوْمَ عَنِّي فَالْغَرَامُ سَجِيَّتِي وَمَوْتِي عَلَى ذِكْرِ الْهَوَى بُغْيَتِي الْقُصْوَى
 وَأَيْنَ اسْتِمَاعُ الْعَذْلِ مَنْ أَذْنٍ وَالِهِ لَهُ نَشْوَةٌ أَغْرَتْهُ بِالْقَامَةِ النَّشْوَى

فألقيت ذلك على المغني، فعجب القوم من ذلك، وغنى بها المغني، وتكرر في مسامعهم، واستمر الشرب، ولم يزل القوم يرمون به، إلى أن انقضى المجلس، وقصدت منزلي^(١)

(١) ما بين المعقوفتين بعض ما في هامش الأصل، والباقي غير مقروء.

[ذكر من اسمه السموأل]

[٢٠٣]

السموأل بن أبي كامل المصري البليقي :

[كان] يعاني عمل البليقات ، وهي جنس من موشحات المصريين ، وله معرفة بضرب الرمل جيدة ، ويفهم طرفاً من علم النجوم ، كانت ولادته سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ، و[كان] يقول شعراً مقارباً ، فمن شعره قصيدة يمدح بها الأمير الكبير الأصفهسلار عماد الدين أبا المحاسن يوسف بن الأمير علاء الدين طاي بغا ، متولي حلب - أعلى الله محله - :
[من البسيط]

أما السُّلوُ فعهْدُ لستُ أعْهَدُهُ
/ ٥٩ / وكلّما خَلَقَ الشُّوقُ المُبرِّحُ بي
ومنْ عجائب سرِّ الحبِّ قاتلُهُ
وذا دلال يُريني حُسْنُ صُورَتِهِ
وما يُجرِّدُ سَيْفًا من لَواحِظَةٍ
كم ليلة بُتُّ أسقى خُمَر رِيقَتِهِ
أعدُّ أَحاديثَ نَجْدٍ والمقيمُ بِهَا
وكَيْفَ أسْتَر ما بي من فراقهمُ
تَبَّالْدهرَ رَمَاهُ بالفراقِ فكَمْ
لئن ذَمَمْتُ زَماني في ثَقْلَبِهِ
وذا الأميرُ الذي طابَتْ مَغارِسُهُ
هو العمادُ يَهْنأ بالسُّعودِ ومنْ
لا يَصْلُحُ الحُكْمُ إلّا منْ تَصَرَّفَهمُ
يا باسطَ العَدْلِ في الدُّنيا ونَاشِرَهُ
ما جادتِ النَّاسَ إلّا جُدَّتْ عن كَرَمِ
وحَسْبُهُ شَرَفًا أنَّ العَدُوَّ لَهُ
وغيرُ عَادةِ قلبي لا أعوِّدُهُ
عادَ التَّفَكُّرُ بِالذِّكْرِ يُردِّدُهُ
بسرٍّ مَحْبُوبِهِ مِنْهُ تَعَمُّدُهُ
أدْلَةٌ أنَّ لي رَبًّا فَأَعْبُدُهُ
إلّا وفي كِبَدِ المُشْتاقِ يُغْمَدُهُ
فَلاحَ من لَحَظَ عَيْنَ الصُّبْحِ أَرَمَدُهُ
عساكَ يَوماً على الأشواقِ تُسَعِّدُهُ
قالوا تَسْلَى فَقُلْتُ الحِشْرُ مَوْعَدُهُ
أضحى على ذَنْبِ دَهرٍ مِنْهُ يَقْصُدُهُ
فبالأميرِ عَمادِ الدِّينِ أَحْمَدُهُ
وكلُّ مَنْ طابَ أَصْلاً طابَ مَورَدُهُ
رَبُّ السَّماواتِ بِالأَملاكِ يَعْضُدُهُ
جَيْشًا يُجَهِّزُ أو مالا يُيَدِّدُهُ
وقاصي الجورِ يَمْحوهُ وَيَقْصُدُهُ
إلّا وَعَنكَ إلى العَلِياءِ يُسَنِّدُهُ
يُقرُّ بِالمَجْدِ لا يَسطيعُ يَجْحَدُهُ

٥٩ب/ إذا لَحَاهُ عَذُولٌ فِي تَكْرُمِهِ يَظْلُ يُغْرِيهِ مَنْ عَنْهُ يُفْنِدُهُ
أَضْحَى سَدَادُ ثُغُورِ الْمُسْلِمِينَ فَهَلْ يَسُدُّ إِلَّا تُغُورَ الثَّغْرِ سَوْدَدُهُ
لَا زِلْتُ تَرْقَى وَتَبْقَى دَائِمًا أَبَدًا تُحِلُّ سَيْفَ الْقَضَا فِينَا وَتُغْمِدُهُ

وقال أيضاً: [من المجتث]

وَعَدْتَنِي بِقَمِيصٍ والمطلَّلُ أَقْبَحُ خَلٍّ لَهُ
لَا شَكَّ يَا نَوْرَ عَيْنِي كَتَّانُهُ فِي الْمَبْلَهِ (١)

وقال أيضاً: [من الطويل]

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا بَقَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ لَظْبِي عَدَا فِي الْحُسْنِ فَرْدًا بِلَانِدٍ
تَأَمَّلْتُ فِي كَفِّهِ وَرَدًا فَشَاقَنِي عَلَى لَثَمِ خَدَّيْهِ فَأَنْعَمَ بِالْوَرْدِ
فَقُلْتُ لَهُ تَقْدِيكَ نَفْسِي وَإِنَّمَا أَرَدْتُ جَنَى خَدَّيْكَ يَا جَنَّةَ الْخُلْدِ
فَقَالَ أَخَافُ الْآنَ جَوْرَ رَقِينَا وَلَا بَدَلَ لِلْإِنْسَانِ مِنْ سَطْوَةِ الضَّدِّ

وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

أَيْنَ الصَّدِيقُ الَّذِي تَبْقَى مَوَدَّتُهُ عَلَى اخْتِلَافِ اللَّيَالِي لَيْسَ يَتَقَضُّ
وَمَنْ يُسَرُّ إِذَا مَارَأَنِي فَرِحًا وَإِنْ أَكُنْ ذَا انْقِبَاضٍ فَهُوَ يَنْقَبِضُ
وَمَنْ يُوَاسِي إِذَا مَا كُنْتُ مَفْتَقِرًا بِمَالِهِ وَنَفِيسَ مَالِهِ عَوْضُ
/ ٦٠ / دَهْرِي أَفْتَشْ عَنْهُ وَهُوَ فِي عَدَمٍ وَقَدْ أَمُوتُ وَلَمْ يَحْصُلْ لِي الْغَرَضُ

وأنشدني لنفسه يهجو إنساناً يعرف بكريم الدين: [من الطويل]

مَدَحْتُ كَرِيمًا ثُمَّ عُدْتُ هَجَوْتُهُ وَقَايَسْتُ بَيْنَ الْمَعْنِيِّينَ وَمَا دَرَى
وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْهَجْوَ يُؤْلِمُ قَلْبَهُ وَلَمْ أَدْرِ أَنِّي قَدْ خَرَيْتُ عَلَى الْخَرَا

ذكر من اسمه سهل

[٢٠٤]

سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ رَافِعِ بْنِ الْمُحَيِّ الهَلَالِيُّ، أَبُو المحامد
الشاعر^(١):

من بني هلال، من رامة الشعر ببلدة حوران، مولده ومنشؤه ومقامه بها، كان من
الشعراء المجيدين في دهره.

حدثني القاضي أبو القاسم عمر بن أحمد الحنفي^(٢) - أيداه الله - من لفظه قال: قدم
أبو المحامد حلب مراراً كثيرة، مسترفداً من ملوكها وأمرائها، واجتمعت به، وكان حلو
المنطق، فصيح العبارة، حسن الشعر، وكتبت عنه شيئاً من شعره، وتوفي في رجب أو
شعبان سنة ٦٠/ب/ ثلاث وعشرين وستمائة ببلدك:

ومما أنشدني لنفسه من قصيدة يمدح بها الملك الظاهر غياث الدين غازي بن
يوسف بن أيوب، ويتشوق فيها أهله ووطنه: [من البسيط]

وَعَبْرَةٌ بَعْدَ يَوْمِ الْبَيْنِ تَنْسَكُبُ	لِي نَحْوَرَامَةٍ قَلْبُ شَأْنِهِ الطَّرْبُ
تَكَادُ مِنْ حَرِّهَا الْأَحْشَاءُ تَلْتَهَبُ	وَأَنْتَ كُلَّمَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ
وَبَاعَتْ الشُّوقُ يَعْصِينِي فَأَنْتَحِبُ	كَمْ رُمْتُ كَثْمَانَ مَا أَبْدِيهِ مِنْ كَمَدٍ
عَيْنَاكَ مِثْلِي مُعْنَى شَفِّهِ الْوَصَبُ ؟	يَا حَادِيَ الْعَيْسِ بِالْجِرْعَاءِ هَلْ نَظَرْتُ
وَقَلْبُهُ لِفِرَاقِ الْحَيِّ مُكْتَنِبُ	أَحْشَاؤُهُ مِنْ جَوَى التَّذْكَارِ فِي حُرْقٍ
وَالْبَدْرُ يُسْفِرُ أَحْيَاناً وَيَتَّقِبُ	لَا كَانَ يَوْمٌ وَدَاعٍ كُنْتُ أَحْدَرُهُ
مِنْ الْمَعَاجِرِ طَوْرًا ثُمَّ تَحْتَجِبُ	وَطَلَعَةُ الشَّمْسِ تَبْدُو غَيْرَ أَفْلَةٍ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٦/١٧-١٨.

(٢) عمر بن أحمد ابن أبي جراحة المعروف بابن العديم، المؤرخ، صاحب كتاب «بغية الطلب في تاريخ حلب» وغيره (٥٨٨ - ٦٦٠هـ).

ترجمته في: فوات الوفيات ٢/١٠١. معجم الأدباء ٦/١٨. إعلام النبلاء ٢/٣١٣. الأعلام ٥/٤٠. وفيه قائمة بمصادره.

وَدَعْتُ لَذَّةَ عَيْشِي يَوْمَ فُرَقْتَهَا
فَاسْتَعْبَرْتُ وَمَطَايَا الْحَيِّ مُزْمَعَةً
فَخَلْتُ حُمْرَةَ خَدَيْهَا وَأَدْمَعَهَا
لَمِاءً يُخْبِرُ عَنْ شَهِدٍ مُقْبِلَهَا
تُرِيكَ وَجْهًا يُرِيكَ الشَّمْسُ طَالِعَةً
/ ١٦١ / خَوْذُ هَلَالِيهِ الْآبَاءُ لَا أَمَمٌ
مَنْ دُونَ رَشَفٍ حُمِيًّا شَهِدَ رِيقَهَا
قَالَتْ وَقَدْ أَزْمَعْتُ بِي عَنْ مَوَاطِنِهَا
مَاذَا الرَّحِيلُ وَقَدْ غَادَرْتَ مَنْزِلَنَا
فَقُلْتُ خَلِّي سَبِيلَ الْهَمِّ مُنْصَرِفًا

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا قَالَ : أَنُشِدُنِي سَهْلَ لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا سَنْقَرَ الْحَلْبِي :

[من الكامل]

مَلِكُ يَسْرُ الْمُعْتَفِينَ لِقَاؤُهُ
مُتَأَلِّقُ الْأَضْوَاءِ يُحْمَدُ وَفْدُهُ
فَهَرَّ الْفَوَارِسَ قَبْلَ شِدِّ نَطَاقِهِ
وَحَوَتْ مَنَاقِبَهُ مَآثِرَ مَعَشَرِهِ
مَاضِي طُبَا الْعَزَمَاتِ لَا يَغْتَادُهُ
يَلْقَى الْكُتَيْبَةَ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ بِهَا
مَتَقَلِّدُ عَضْبًا كَأَنَّ مَضْيَاءَهُ
مَا شِيمَ بَرْقٍ مِنْ مَضَارِبِ حَدِّهِ
/ ١٦١ ب / يَغْشَى غِمَارَ الْمَوْتِ عَضْبًا فَاتِكًا

أخبرني القاضي أبو القاسم - أيده الله - قال : قال أبو البقاء يعيش بن علي النحوي قال : رأيت الهلالي ينشد السلطان غياث الدين قصيدة من حفظه لنفسه ، يمدحه بها ، فجعل يتوقف فيها ، ويعيد أبياتها ، فلما فرغ منها قال للسلطان الملك الظاهر معذراً من

تغلطه فيها: يا مولانا، الجواد يكيو من قلة العلف، فقال السلطان في الحال مجاوباً له: وقد يكون من حمير.

[٢٠٥]

سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ مَالِكٍ، أَبُو الْحَسَنِ الْأَزْدِيُّ الْغَرْنَاطِيُّ
الْأَنْدَلُسِيُّ^(١):

كان من العلماء الأفاضل المتفنين في عصره، إماماً في البلاغة / ٦٢٢ / ، والخطابة، والشعر، والكتابة، قادراً على إنشاء الكلام نظماً ونثراً، فقيهاً مالكي المذهب، عارفاً بأصول الدين، وأصول الفقه، مقدماً في علم الأدب والعربية، مبرزاً في علم المنطق والجدل.

أنشدني أبو الوليد إسماعيل بن عبد الله بن إسماعيل بن أحمد البلوي القضاعي البياسي في العشرة الأخيرة من جمادى الأولى بحلب سنة أربع وثلاثين وستمائة قال: أنشدني أبو الحسن سهل بن مالك الغرناطي لنفسه في سنة تسع وستمائة، وقد فارق وطنه، ونزل مدينة سبتة: [من الكامل]

لَمَّا حَطَطْتُ بِسَبْتَةَ قَتَبَ النَّوَى وَالْقَلْبُ يَرْجُو أَنْ تُحَوَّلَ حَالُهُ
أَبْصَرْتُ مِنْ بَلَدِ الْجَزِيرَةِ مَكْنَسًا وَالْبَحْرُ يَمْنَعُ أَنْ يُصَادَ غَزَالُهُ
كَالشَّخْصِ وَالْمِرَاةِ تُبْصِرُهُ وَقَدْ قَرُبْتُ مَسَافَتَهُ وَعَزَّ مَنَالُهُ

وحدثني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن يوسف اللخمي الفراتي قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسعود السبتي قال: كان للفقيه الإمام العلامة أبي الحسن

(١) ترجمته في: تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠ هـ) ص ٤٣٥ رقم ٦٥٥ وفيه نسبة: «سهل بن محمد بن سهل بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن مالك»، أديب، من الكتاب الشعراء، من أهل غرناطة، ولد سنة ٥٥٩ هـ / ١١٦٤ م، وامتنح أيام ابن هود. توفي في غرناطة سنة ٦٣٩ هـ / ١٢٤٢ م.

ترجمته في: الإحاطة ٢٧٧ / ٤ - ٢٩٥. تكملة الصلة لابن الأبار (ط مدريد) رقم ٢٠٠٧. اختصار القدح المعلق ٦٠، المغرب في حلى المغرب ١٠٥ / ٢. الوافي بالوفيات ٢٣ / ١٩ رقم ٢٨. بغية الوعاة ٦٠٥ / ١ قم ١٢٨٧. برنامج شيوخ الرعي ٥٩. الذيل والتكملة ١٠١ / ٤ - ١٢٤ رقم ٢٢٩. مسالك الأبصار ١١ / ورقة ٤٨٢. الديباج المذهب ١٢٥. زاد المسافر رقم ٢٣. نفح الطيب / مواضع متفرقة. الأعلام ط ٤ / ٤٣ / ٣.

سهل بن مالك خطيب / ٦٢ ب / غرناطة - كلاًها الله - ابنٌ مدمن على شرب الخمر ، وتعشق جارية ، كان أبوه كثيراً ما ينهاه عنها ، وعن الشرب معها ، وهو مع ذلك [لا يزداد] إلا غراماً [بها] ، فلما لم يجبه إلى ترك ما علق به من ذلك ، حبسه ، وقيده ، وبقي على تلك الحال مدة طويلة ، ثم سرحه بعد ذلك لموشحة صنعها . وصنع طعاماً ، وأراد أن يحضر أصحابه ، فيأكلون ذلك الطعام في منزل ابنه ، ليطيب قلبه ، فتقدم أبوه إلى منزله ، فوجد الباب مفتوحاً ، فدخل عليه ، فوجده يشرب مع تلك الجارية ، وهي تسقيه بفيها خمراً ، فرجع من غير أن يراه ابنه ، وكتب إليه وهو لا يعرف أسم الجارية :

[من مخلّع البسيط]

يَا مَنْ أُرَاعِيهِ مَلَأَ عَيْنِي	خَفَ وَصَلَاةً أَعْقَبَتْ بَيْنَ
إِذَا تَمَكَّنْتَ مَنْ فُلَانَكُهُ	فَمَرَّةً وَأَتَرُكُ اثْنَتَيْنِ
فَمَا سَقَتْ خَمْرَةً فِيهَا	إِلَّا لَتَشْقَى بِسَكْرَتَيْنِ

/ ٦٣ أ / فكتب إليه ابنه : [من مخلّع البسيط]

يَا وَاحِدَ الدَّهْرِ دُونَ مَيِّن	وَمَنْ تَحَلَّى بِكُلِّ زَيْنِ
مِثْلِكَ يَنْهَى أَخَا غَرَامٍ	عَنْ وَصَلَاةٍ أَعْقَبَتْ بَيْنَ
وَقَدْ نَهَيْتُ الْفُؤَادَ لَكِنْ	يَرْجِعُ قَلْبِي لِحُكْمِ عَيْنِي

قال : فسكت عنه ، ووصله ، ولم يعرض بذكر الجارية أبداً .

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

[٢٠٦]

سَنَجَرُ بْنُ الْمُقْلَدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ مَهَارِشَ بْنِ الْمُجَلِيِّ بْنِ
سَكَّيتَ بْنِ قِيَانَ بْنِ شَعْبِ بْنِ الْمُقْلَدِ بْنِ جَعْفَرٍ^(١) بْنِ عَمْرِو بْنِ
الْمُهَيَّا بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ قَيْسَ بْنِ حَوْثَةَ بْنِ طَهْفَةَ بْنِ
رَبِيعَةَ بْنِ حَزَنَ بْنِ عِبَادَةَ بْنِ عَقِيلَ بْنِ كَعْبَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرَ بْنِ
صَعْصَعَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرَ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورَ بْنِ عَكْرَمَةَ بْنِ
خَصْفَةَ بْنِ قَيْسَ بْنِ عِيلَانَ بْنِ مَضِرٍ / ٦٣ ب / بْنِ نَزَارَ بْنِ مَعَدَ بْنِ
عَدْنَانَ، الْأَمِيرَ أَبُو الْحَارِثِ الْعُقَيْلِيِّ :

ملكُ العرب، وشجاعها المقدم، وفارسها المعظم، وله البيت الأصيل، والمجد
الأثيل، في اصطناع المعروف، وقرى الضيوف، وكان أميراً كبيراً، سيد أسرته، ومتقدماً
على عشيرته.

ومن شعره يفتخر. أنشدني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد الأزري قال:
أنشدني محمد بن أبي الفضل العراقي قال: أنشدني الأمير سنجر لنفسه من قصيدة يفتخر
فيها: [من الوافر]

أَمَا أَنَا سَنَجَرُ وَأَبِي مَلِكُ شُعَاعُ الشَّمْسِ نَوْرُ الْعَالَمِينَا
أَنِيسِي مَضْرَبِي وَزَفِيرُ خَيْلِي وَرَدِّي عَنْ كُرَيْعَانَ الْكَمِينَا
كُرَيْعَانَ: تصغير كرعان، وهي قبيلة مشهورة من عبادة.

[٢٠٧]

سَعْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ مَعَالِي بْنِ الْحُسَيْنِ، أَبُو نَصْرِ
الْمَنْبُجِيِّ^(٢).

شيخ فاضل من أهل الأدب والعلم، عارف في فن الأدب، كثير الشعر، وديوان

(١) كذا ورد في الأصل «جعفر»، وفي ترجمة (سليمان بن يحيى العقيلي) برقم ٢٠١: «جمع».

(٢) في هامش الأصل: «وفاته [في] السادس والعشرين من ذي الحجة سنة إحدى وخمسين».
ترجمته في: بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ٩/ ٤٢٣٩ - ٤٢٤٠. تاريخ الإسلام (السنوات
٦٥١ - ٦٦٠ هـ) ص ٩٥ رقم ١٨.

أشعاره / ٦٤ / يدخل في مجلدين ، سافر إلى بلاد خراسان ، وتوغل فيها ، ورزق حظوة من ملوكها ، وأقام بها زمناً طويلاً ، ثم عاد قافلاً إلى بلاد الشام ، فنزل دمشق ، وسكن مسجدها الجامع ، وهو مقيم به ، ينتمي إلى التصوف ، وطريقة الفقر . لقيته به وسألته عن مولده فقال : لي الآن سبعون سنة ، وكان سؤالي له في أوائل شهر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة ، وأنشدني كثيراً من شعره ، وأجازني جميع رواياته وأشعاره ، ومما أنشدني لنفسه وهو مما كتبه بخطه : [من الطويل]

لكل امرئ في كل حادثة تطرا
وما المرء في شيء إذا ضاع عمره
عليه من الدنيا وأحوالها ذكرى
ومن طلب الدنيا فقد ضيع العُمرا

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من البسيط]

يارب خذ بيديها قد مددت بها
يارب قد قل فيما أنت تعلمه
إليك إنك نعم الجار للجار
صبري وقل إلهي فيك أنصاري
ولا حبيب تراه العين في الدار
لا حرق النار ما عندي من النار
لو تقذفوني إلى نار لتحرقني

/ ٦٤ ب / وأنشدني أيضاً لنفسه : [من البسيط]

لست الحريص على الدنيا يجاذبها
يارب رزقا كرزق الطير القطه
كما يجاذب في الدهوة الجعل
لا كالوحوش على الأرزاق تقتل

وأنشدني الشيخ أبو نصر سعد الله لنفسه : [من الخفيف]

أوضح الخمر في الخلعة عذري
بين قوم لا يعرفون سوى الرأ
مذراني في حانة الخمر أجري
ورباحين قام فيها رباح
ح عروسا تجلى بطبل وزمر
وندامي غر الوجوه كرام
من قُدود تأودت كالسُمُر
يُشِدوني أطراف أغزال شعري
إسقياني إذا ارتدت ظلمة اللي
كل رداء من النجوم الزهر
وإذا ألجؤ صفقتة رياح
قد تكيفن من أفوايح زهر
بنات كرم تغلي الجباب كجمر
يتلظى وما علت فوق جمر
علها إذ أقلها خمر سحر
كم اتتنا بكف ظبي غرير
غير عهدني وعهدهما من سكر
فانتشت من جفون عينيهِ سُكراً

فَسَمَتُ فِي عُرُوقِنَا لَيْسَ نَدْرِي حِينَ تَسْرِي مِنْ سُكْرِهَا أَيْنَ تَسْرِي

/٦٥أ/ وأنشدني لنفسه أيضاً في التاريخ المذكور: [من مخلّع البسيط]

لَا خَيْرَ يَا سَعْدُ فِي كَثِيرِ النَّاسِ وَحُلٍّ وَأَنْتَ تَذْرِي
إِنْ صَدَقُواكَ الْوُدَادَ مَلُّوا وَإِنْ سَعَوْاكَ الصَّالِلَ دَبُّوا
هَذَا تُدَارِي وَذَا تُمَارِي بَيْنَ ثَقِيلٍ وَمُسْتَقِيلٍ
مُصَدَّعِ الرَّأْسِ بَيْنَ قَالٍ وَأَنْتَ مِنْهُمْ عَلَى كَثِيبٍ
وَأَنْتَهُمْ إِنْ سَخَّوْا بِفَلَسٍ لَا أَبْتَغِي مِنْهُمْ خَلِيلًا
رَأْسُهُمْ وَيَحُهُمْ ضَعِيفٌ أَجْرَاسُهُ وَالطُّبُولُ ثَقُلُ
مَا أَحْسَنَ الْمَرْءَ ذَا كَفَافٍ فَإِنْ فِي وَجْهِهِ عَذَابٌ

مَمَّنْ رَأَيْنَا وَلَا قَلِيلَ مَشَقَّةِ الْمَشْيِ فِي الْوُحُولِ
وَعِزُّ مَجْدُودِ الْمُلُوكِ إِلَيْكَ فِي الْوَعْرِ وَالسُّهُولِ
وَذَا تُجَارِي إِلَى الْفُضُولِ وَمُسْتَحِيلٍ وَمُسْتَمِيلٍ
تَسْمَعُهُ مِنْهُمْ وَقِيلَ إِنْ عَرَضْتَ حَاجَةً مَهِيلَ
دَقُّوا عَلَى الْفُلْسِ بِالطُّبُولِ وَإِنْ مَادَرَهُمُ خَلِيلِي
يُجَذَّبُ فِي مَحْمَلٍ ثَقِيلٍ مَعَ ثَقِيلِ الْمَشْيِ وَالْخُمُولِ
يُغْنِيهِ عَنِ رُؤْيَا الْبَخِيلِ يُقْطَعُ بِالشَّدِّ وَالرَّحِيلِ

/٦٥ب/ وأنشدني أيضاً لنفسه من لفظه وحفظه في التاريخ: [من الخفيف]

أَحْرَقَ الْبَيْنُ مُهْجَتِي فَتَأَنَّى قَفْ لَعَلِّي أَقُولُ وَالْدَّمْعُ يَجْرِي
أَهْ مَا أَقْتَلَ الْفِرَاقَ مَعَ الْحُبِّ كَانَ ذِيكَ مَلَأَ عَيْنِي زَمَانًا
وَالَّذِي أَضْحَكَ الْمُحِبَّ وَأَبْكَأَ مَا تَمْنَيْتُ فِي حُضُورِكَ شَيْئًا
عَجَبًا يَا حَبِيبُ تَزْدَادُ حُسْنًا وَإِذَا قَوْمَ الْحَقِيقَةِ جُزْءُ
وَالَّذِي الْجُزْءُ مِنْهُ وَالْكُلُّ مِنِّْي بَوَقُوفٍ عَلَى الْكُثِيبِ الْمَعْنَى
بِوَشْيِكَ الْفِرَاقَ مِنْكَ وَمَنَا وَقَوْلِ الْمُحِبِّ كَانُوا وَكُنَّا
فَأَفْتَرَقْنَا وَلَيْتَنَا مَا أَفْتَرَقْنَا هُوَ وَأَبْقَاهُ فِي هَوَاهُ وَأَفْنَى
أَنْتَ كُلُّ الْمُنَى فَمَا أَتَمْنَى؟ يَمْلَأُ الْعَيْنَ كُلَّمَا أَزْدَدَتْ سَنَا
لَزِمَ الذَّاتِ أَيَّ وَقْتٍ فَرَضْنَا مُسْتَحِيلُ زَوَالِهِ إِنْ أَسْنَا

كُلَّمَا مَاسَ قَدُّهُ الْأَهْيَفُ اللَّذُ نُبْكَأَسُ مِنَ الْمُدَامِ عَلَمْنَا :
أَنَّ اللَّهَ فِي الشَّمَائِلِ سِرًّا مَا عَلَمْنَا أَقْلُ مِمَّا جَهِلْنَا

وأنشدني أيضاً لنفسه من قصيدة يقول فيها : [من الكامل]

١٦٦/ أنا عبده أشكو إليه حُبِّه مالي إلى أحد سواه شكاة
ما ملَّه قلبي بأية حالة وهو الحياة وهل تملُّ حياة!
لله ليلة هبَّ حين تواترت بالديك بعد مؤذن صيحات
يَدْعُو بِأَسْمَاءِ النَّدَامِ تَنْبَهُوا من نَوْمِكُمْ ما هذه الغفلات ؟
هَبُّوا إِلَى اللَّذَاتِ فِي أَوْقَاتِهَا فسقاتها قسماً لهم أوقات
وَتَغْنَمُوا شَرْخَ الشَّبَابِ وَطِيَّه قبل الشتات فللشتات شتات
يَا ضِيعَةَ الْعُمَرِ الْمُنَامِ وَمَا لَمْ هُونائِمَ عَقْلٌ وَلَا لَذَاتُ
فَأَتَى النَّدِيمُ إِلَى النَّدِيمِ وَقَبَّلَتْ فاه النديم من الكروم فتاة
أُرْبِتْ عَلَى تَسْعٍ وَقَارِبَ سِنِّهَا عشراً ففيها الشؤم والبركات

[٢٠٨]

الساطعُ بن عبد الباقي بن المحسن بن أبي حُصَيْن عبد الله بن
المحسن بن عبد الله بن محمد بن عمر بن سعيد بن محمد بن
داود بن المطهر بن زياد بن الحارث بن ربيعة بن أرقم بن
أنور بن أسحم بن النعمان - ويقال له التالع - بن عدي بن عبد
غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم الله بن ٦٦ب/
أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن
قضاة - وقضاة لقب واسمه عمرو - بن مالك بن عمرو بن
مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن
قحطان، القاضي الأديب الشاعر، أبو البيان المعري التنوخي^(١) :

(١) ترجمته في: بغية الطلب ٢/ ٨٩٤ وفيه: «ساطع بن عبد الرزاق بن المحسن . . . الخ». تأريخ معرة النعمان
للجندي ١/ ٣٥، ٢/ ٣٦٦ - ٣٦٧.

من شعراء معرة النعمان^(١)، وأبناء أفاضلها ومقدميها في كل نوع من العلم، وأماثلها، وكان شاعراً مجيداً مداحاً للملوك من بني أيوب، حسن الشعر، لطيف التغزل.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحنفي الحلبي - أدام الله تأييده - من لفظه في شهر ربيع الآخر بمنزله المعمور، في سنة أربع وثلاثين وستمائة قال: أقام الساطع بحلب، ومرض بها، وحمل إلى معرة النعمان، فمات في الطريق بين المعرة وحلب، وذلك سنة إحدى وعشرين وستمائة^(٢)، سمعت منه هذه القصيدة التائية، ينشدها الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب - رحمه الله تعالى - بالقلعة المحروسة في بعض ليالي شهر رمضان / ٦٧٠ هـ من سنة اثنتي عشرة وستمائة، ويهنيه بولد جاءه، لقبه بالملك الناصر، فاستحسنها الملك الظاهر، و[لا سيما] البيت الذي يذكر فيه: جدوده أم أبوه أم عمومته، وكان ذلك بحضرة البهنسي^(٣) رسول الملك الأشرف موسى بن أبي بكر بن أيوب^(٤) - أدام الله سلطانه - ثم أنشدني القصيدة وهي: [من البسيط]

أَمَّا لِحَجٌّ تَلَا قِيَّ الْحَيِّ مِيقَاتُ وَلَا لِرَمِيٍّ جَمَارِ الْهَجْرِ أَوْقَاتُ ؟
لَعَلَّ فِي عَرَفَاتٍ مِنْ عَوَارِفِكُمْ وَضَلَّ لِصَبٍّ لَهُ بِالْخَبْتِ إِخْبَاتُ
فَلَيْتَ يَجْمَعُنَا جَمْعٌ وَيُشْعِرُنَا سَعِيًّا بِمَشْعِرِ تِلْكَ الدَّارِ سَاعَاتُ
كَيْمًا أَقُومُ مَقَامًا لَا أَخَافُ بِهِ نَوَى فَتُشْرِخُ مِنْ حَالِي مَقَامَاتُ
يَا رَا حِلِينَ وَقَلْبِي فِي رِحَالِهِمْ يَحْدُوهُ إِنْ غَفَلَ الْحَادُونَ رَوْعَاتُ

(١) انظر: معجم البلدان / مادة (معرة النعمان).

(٢) انظر: بغية الطلب ٤٠٩٩/٩.

(٣) البهنسي: الحارث بن مهلب بن حسن بن بركات، أبو الأشبال، مجد الدين، وزير من الكتّاب الشعراء، مصري، توفي بدمشق سنة ٦٢٨ هـ.

ترجمته في: الأعلام ١٦١/٢.

(٤) الملك الأشرف: موسى بن محمد بن أبي بكر محمد بن أيوب، مظفر الدين، أبو الفتح، من ملوك الدولة الأيوبية بمصر والشام، كانت له وقائع مع الروم، ولد بدمشق وتوفي فيها (٥٧٨ - ٦٣٥ هـ).

ترجمته في: وفيات الأعيان ١٣٨/٢. ذيل الروضتين ١٦٥. السلوك ٢٥٦/١. تاريخ الصالحية ٩٥/١.

الأعلام ٣٢٧/٧ وفيه قائمة بمصادره.

عُودُوا وَإِلَّا عُدُّوا وَضَلَّ بِقُرْبِكُمْ
عَهْدِي بِنَا قَبْلَ وَشَكَّ الْبَيْنَ يَجْمَعُنَا
فِي جَنَّةٍ سُرَحَتْ أَنْهَارُهَا وَزَهَتْ
تُدِيرُ فِينَا شُمُوسَ الرَّاحِ فِي فَلَكٍ
كَرْمِيَّةٍ كَرُمَتْ صَوْنًا مَتَى فَقَدَتْ
٦٧ب/ لَوَانَهَا كُنَيْتُ مِنْ حَيْثُمَا اعْتَصَرَتْ
هُوَ أَوْ مَاءٌ وَنَارٌ وَالْإِنَاءُ لَهَا
وَنَحْنُ فِي جَنَّةٍ مَا فَاتَ سَاكِنَهَا
سَمَاوُهَا الدَّوْحُ يَبْدُو الزَّهْرُ مِنْ زَهَرٍ
قَدْ أَبْدَعَ اللَّهُ فِيهَا كُلَّ رَائِقَةٍ
مَا أَعْرَبَتْ قَيْنَةً إِلَّا شَدَّتْ طَرْبًا
نَمَارِقُ وَزَرَابِي مُلَفَّقَةٍ
كَأَنَّهَا دَوْلَةُ الْغَازِي الَّتِي كَمُلَتْ
الظَّاهِرُ الظَّاهِرُ الْمَخْلُوقُ مِنْ مَلِكٍ
تَخَافُهُ الْأَسَدُ فِي الْأَخْيَاسِ مُشْبِلَةً
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ السُّلْطَانُ لَا بَرَحَتْ
هُيَّتَ بِالنَّاصِرِ الثَّانِي وَدُمْتَ لَهُ
مَلِكُ أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ
مَاذَا يَقُولُ الَّذِي مَا إِثْرُهُ [. . .]
جُدُودُهُ أَمْ أَبُوهُ أَمْ عُمُومَتُهُ

فَلِلْجَمِيلِ وَلِلْإِحْسَانِ عَوْدَاتُ
ظَلُّ ظَلِيلٍ وَرَوْضَاتُ أَرِضَاتُ
أَزْهَارُهَا فَلَهَا بِاللَّهْوِ لَذَاتُ
مِنَ الزُّجَاجَةِ أَقْمَارُ مَنِيرَاتُ
حَشَا الْأَبَارِيقِ صَانَتْهَا الْحُشَاشَاتُ
أَمْ الْعُنَاصِرُ لَمْ تُخْطِ الْكُنَايَاتُ
مِنْ جَوْهَرِ التُّرْبِ فَهِيَ الْأَسْتَقْصَاتُ^(١)
فِيهَا نَعِيمٌ وَلَا وَاتَتْهُ أَفَاتُ
وَأَرْضُهَا كَيْفَ سَارَ الطَّرْفُ رَوْضَاتُ
فَأَوْحَيْتُ فَنَوَاحِيهَا بِدِيعَاتُ
مِنْ أَعْجَمِ الْوُرْقِ فِي الْأَغْصَانِ قَيْنَاتُ
نَسْجُ الرَّبِيعِ لِرَايِبِهَا أَنْيَقَاتُ
وَصَفَا فَعَمَّتْ رَعَايَاهَا الرِّعَايَاتُ
وَمِنْ أَيْادِيهِ أَنْوَاءُ مَطِيرَاتُ
وَتَسْتَحْيِي مَنْ حَيَاهُ الْمُسْتَهْلَاتُ
تُهْدِي إِلَيْكَ التَّهَانِي وَالْمَسْرَاتُ
مَا دَامَتْ الْأَرْضُ تَعْلُوهَا السَّمَاوَاتُ
جَدُّ كَجَدِيدِهِ تَتْلُوهُ السَّعَادَاتُ
فِي مَشْهَدِ الْحَمْدِ لَوْ تُغْنِي الْمَقَالَاتُ
أَمْ الْخَوُولُ حَسْبِي وَالتَّحِيَّاتُ ؟

/ ٦٨أ/ وأنشدني القاضي أبو القاسم بن أبي جرادة قال: أنشدني ساطع لنفسه^(٢):

[من الطويل]

دَعَاها فَبَرَقَ الْأَبْرَقَيْنِ دَعَاها أَيْحَادِيَّهَا وَالْغَرَامُ دَعَاها

(١) الاستقصات: أو الأسقسات، كلمة يونانية قديمة بمعنى؛ الأصل، انظر: التعريفات للجرجاني ص ١٥.

(٢) بغية الطلب ٤٠٩٩/٩.

دَرَاهَا تُبَارِي الرِّيحَ نَحْوَ مَرَامِهَا فَجَذِبُ الْبُرى عَمَّا تَرُومُ بَرَاهَا
وَلَا تَلْوِيَاهَا أَنْ تُحَاوَلَ بِاللَّوَى دُونَهَا لَهَا بُعْدُ الْمَزَارِ لَوَاهَا
أَلَمْ تَرِيَاهَا كَالْحَنَائِيَا وَفِي السُّرى سِهَاماً وَرَامٍ بِالْحَيْنِ رَمَاهَا؟

أنشدني القاضي أبو الفتح منصور بن معالي بن منصور التدمري الشافعي قال:
أنشدني ساطع المعري - رحمه الله - هذه الأبيات ، وذكر أنه عملها لما دخل حلب بعد موت
السلطان الملك الظاهر - قدس الله روحه - وقد تغيرت الأحوال عن ما كان يعهد:

[من الوافر]

قَفَّابِي صَاحِبِي عَلَى الرَّبُوعِ لَتَرُويهَا سَحَائِبُ مِنْ دُمُوعِي
مَنَازِلُ طَالَ مَا كَانَتْ لَعَيْنِي لِيَالِيهَا كَأَيَّامِ الرَّبِيعِ
تَصَدَّعَ شَعْبُهَا وَغَدَتْ خَلَاءَ مِنْ الْقَوْمِ الْأَلَى شَعَبُوا صُدُوعِي
٦٨ب/ فَوَالْهَفْيِ عَلَيْهَا مِنْ بُدُورِ تَعَوَّضَتِ الْأَفْوَكَ مِنَ الطَّلُوعِ

[وله في ابنة توفيت: [من الطويل]

جَزَى اللَّهُ عَنِّي . . . مِنْ فَقْدِهَا وَإِنْ وَجَدْتَ وَجِداً عَلَى فَقْدِهَا نَفْسِي
... غِيَرُ كَفْـو عَرُوقِي وَعَنْ نَكْسِ
..... إِلَيْهِ وَلَاذَتْ بِالْكَرِيهَةِ وَالرَّمْسِ

وقال القاضي ساطع بن أبي حصين: [من الطويل]

تَذَكَّرُ أَيَّامَ التَّصَابِي وَطِيهَهَا دَعَانِي إِلَى حُبِّ الْبِيَاضِ وَلُبْسِهِ
وَيُبِضُ أَعْدَنُ الْبِيضِ عَنِّي شَوَامِئاً وَشَيْبَ رَمَتْ لَيْلَ الشَّبَابِ بِشَمْسِهِ
وَرَائِعَةُ الْعَيْنَيْنِ رَاعَتْ بِأَحْرَفِ ... يَمْحُو النَّفْسَ كَاتِبُ طَرْسِهِ
أَعَدَّتْ لَعَيْنِي مَغْنَمَ الْعَيْشِ مَغْرَمًا وَأَيُّ نَفِيسٍ لَا يُصَابُ بَعْسُهُ؟
وَمَنْ يَوْمَهُ أَمْسَى إِلَى الْمَوْتِ مُسَلِّمًا فَمَنْ حَقُّهُ يَبْكِي عَلَى فَقْدِ نَفْسِهِ^(١)

وقال أيضاً ابتداء قصيدة أولها: [من الكامل]

طَرَقَتْكَ دَاعِيَةُ الصَّبَابَةِ تَهْتَفُ وَهَنَا تُنْظَمُ سَجْعُهَا وَتَوْلَفُ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل .

يُشْجِي الْخَلِيَّ حَنِينُهَا بَلَهَ الَّذِي
يَا بَرْقُ أَهْدِ إِلَى جَزِيرَةِ قُبْرَسِ
حَتَّى يَرَى الْتِيَارَ فِي بَطْمُونِهَا
تِلْكَ الرُّبُوعُ ظَبَاوُهَا مَحْرُوسَةٌ
وَبَدِيعَةُ اللَّحْظَاتِ زُرْقَةُ طَرْفِهَا
خَطَرْتُ فَقُلْتُ السَّمْهَرِيُّ قَوَامُهَا
وَتَبَسَّمتُ عَنْ وَاضِحٍ لِعُقُودِهَا
وَنُتِ بِجِيدِ جَدَايَةِ لِحْظَاتِهَا
نَظَرْتُ مُخَالَسَةً إِلَيَّ كَانَتْهَا
يَقْطِي تَجَوُّرُ بَصْدِهَا وَلَدَى الْكَرَى
عَجَبًا لَزَائِرِ طَيْفِهَا أَنْتَى اهْتَدَى
/ ١٦٩ / آيَ ابْنِ مَرْيَمَ أُوتِيَتْ أَمْ نَفْثَةُ
لِلَّهِ أَشْوَاقِي وَمَا تَرَكَ الْهَوَى

فِي صَدْرِهِ رِيحُ الْكَابَةِ تَعْصِفُ
غَيْثًا بَيَّيْتُ بِهَا يَجُودُ وَيَعْرِفُ
وَلَهُ بِهِ زَجَلُ يَهْدُ وَيَرْجِفُ
بُظْبَا الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا يَتَقَصِّفُ
مِنْ دُونِهَا زُرْقُ الْأَسْنَةِ تَرْعُفُ
وَرَنْتُ فَقُلْتُ اللَّحْظُ سَيْفٌ مُرْهَفُ
رَتَّلُ عَلَيْهِ مِنَ الرُّضَابِ الْقَرْقَفُ
عَنِّي وَمَالَ بِهَا الْقَوَامُ الْأَهْيَفُ^(١)
وَسَنَى الْجُفُونَ أَوِ السَّقِيمُ الْمُدْنَفُ
تَحْنُو عَلَى الدَّنْفِ الْكُتَيْبِ وَتَعْطِفُ
نَحْوِي وَدُونِي لُجَّةٌ أَوْ نَفْنَفُ
مِنْ طَرْفِهَا وَعُبابُهَا يَتَخَطَّفُ
بِحُشَاشَتِي مِنْ لَوْعَةٍ تَتَرَدَّفُ

ووجدت من شعره ما كتبه إلى القاضي بهاء الدين أبي محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن يحيى - أدام الله إقباله - : [من البسيط]

أَبَا مُحَمَّدَ الْمُؤَلِّي تَفْضُلَهُ
وَمَنْ حَوَى خُلُقًا كَالرَّوْضِ بَاكِرُهُ
كَمْ مَنَّةٍ لَكَ عِنْدِي لَسْتُ أَكْفُرُهَا

وَلِيَّهُ مِنْ وَلِيِّ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ
صَوْبُ الْغَمَامِ وَحَلْمُ الشَّيْبِ فِي الْحُكْمِ
وَنِعْمَةٌ قَدْ أَنْفَقْتُ لِي عَلَى النِّعَمِ

وكتب إليه أيضاً - أيده الله تعالى - : [من البسيط]

وَمَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا صَحْتُ مِنْ حَرَقٍ
وَلَا ذَكَرْتُ لِيَا لَيْنَا الَّتِي سَلَفْتُ
وَلَا تَلَهَّبَتْ الْأَحْشَاءُ مِنْ كَمَدٍ

يَا مُقَلَّتِي عَلَى أَحْبَابِنَا جُودِي
إِلَّا وَقُلْتُ : لِيَا لِي وَصَلْنَا عُدُودِي
إِلَّا وَقُلْتُ لَهَا يَا لَوْعَتِي زِيْدِي

وكتب إليه أيضاً يمدحه - أدام الله إقباله - من معرة النعمان : [من الطويل]

على الدهر لما أن نأت عنك داره
مراراً قريب الودّ ناء مزاره
طوت نشر صبر ما استقر قراره
هو العمر إذ عصر الشباب اعتصاره
وأخلت به الأقطار عفواً قطاره
عهدناه لا يخشى من الجور جاره
لباب سواه ملكه واقتداره
لما غاله عند التمام سراره
لخاف وبهرام النجوم وجاره
رأى قال هذا العدل هذي شعاره
وهمته أعياب ذين مداره
لها وأقام الحق يعلو مناره
ونقّره والرعب منه نفاره
على طرف عزم لا يرجى عثاره
وأمن تساوى ليله ونهاره
صريعاً إلى يوم المعاد خماره
طلاه ومن عصر الوريد عقاره
وقد قصر أعمّا اقتضاه اقتصاره
بسعد ولا تخبو مع الدهر ناره

إليك بهاء الدين تعثير واحد
٦٩ب/ عظيم الأسى قد ملّ منه أسائه
متى أسلمت ريح الشمال بنشركم
فلله عيش قد تقضى بأرضكم
حياه وحياه حياء عم ضاله
سقى عهده صوب العهد ومعهداً
يباب مليك قد أبى الله أن يرى
له شرف لو شرف البدر تمه
وبهرام جور لو يجار بظلمه
وكسرى أنوشروان لو عدل ملكه
أو الفلك الدوار حمل همه
تحمل أعباء الممالك كافلاً
وقصر عنها طول كل مطاول
وأشهر في حفظ الممالك طرفه
وخط بسمر الخط نهر مخافة
وكم خامرت أسيافه من مخامر
١٧٠/ وكم أسكرت من مارق ودم الطلى
فمن تبع أو عمرو هند وقصر
فلا زال في ملك تير شموسه

وقال يمدح الملك المنصور صاحب حماء: [من الطويل]

وحنّ إلى حيّ بأكناف لعلع
سقتها الغواصي من طلوع وأربع
بسمر القنا يحمي لثام لبرقع
سنى البذر يبدو بعد عشر وأربع
عسى مورد يصفو بشمل مجمع
فماذ يفيد الطيف لوزار مضجعي

دعاه الهوى نحو الخليط المودع
ديار عهدت الشمّل فيها مجمعاً
منازل من قوم على غير ريبة
فمن عادة كالشمس أو أغيد حكي
أسگانها عطفاً علي بزورة
هجرت الكرى هجرانكم لمودتي

وَكَيْفَ يَزُورُ الطَّيْفُ طَرْفًا مُسَهَّدًا يُعَوِّضُ عَنْ طَيْفِ الرُّقَادِ بِأَذْمُعِ
إِذَا قُلْتُ إِنَّ الْقَلْبَ يَشْفَى مِنَ الْجَوَى غَدَا وَهُوَ مَنْ ذَكَرَ الْأَحْبَةَ مُوْجِعِ
يُرَاجِعُهُ شَوْقٌ لِيَشْتِاقَ كُلَّمَا تَرَجَّعَ تَغْرِيدُ الْحَمَامِ الْمَرْجِعِ
ومنها في المدح:

٧٠ب/ هُوَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ وَالنَّاصِرُ الَّذِي لَهُ عَادَ ذُبَّاعَاوِيَا كُلُّ مُسْبِعِ
وَمُرْسَلُهَا مِثْلُ السَّعَالِيِّ عَوَاسًا فَوَارِسُهَا مِنْ كُلِّ لَيْثٍ مُدْرَعِ
يَجُودُ بِأَمَالِ النُّفُوسِ فَجُودُهُ لِرَاجِيهِ طَبْعٌ لَمْ يَكُنْ يَتَطَبَّعِ
أَبٌ لِلْمَعَالِي وَهِيَ وَقْفٌ حَبِيسَةٌ عَلَيْهِ بَجْدٌ صَادِقٌ غَيْرُ مُبْدَعِ

[٢٠٩]

أبو السُّعُودِ بن الحسن بن أبي منصور بن مردويه الواسطي:

خبرت أنه شيخ كبير قد أربى على المائة، وذَهَبَتْ إحدى عينيه، وكان يعلم الصبيان بواسط^(١) بدو أمره، فلما أَسْنُ تصرف في الأعمال الديوانية، ومال إلى قول الشعر، وامتدح به الرؤسا المقدمين، وأرباب الولايات، واستكثر من نظمه، وديوان شعره في نحو أربعة أجلاد.

وهو شاعر هجاء سفيه اللسان، ممن يتقى شره، ويخاف من هجوه، وذكر لي في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة أنه حي يرزق، ولما توجهت إلى مدينة السلام سنة تسع وثلاثين وستمائة، واتفق انحذار الأمير / ٧١ / ركن [الدين] أبي شجاع أحمد بن قرطايا - أبقاه الله - إلى واسط، ثم إلى البطائح، وهي الأقطاع التي أقطعها إياها الخليفة المستنصر بالله - خلد الله دولته - فاستصحبني معه، فلما نزلنا واسط، وسألت عن من بها من الشعراء، فذكر لي بأن أبا السُّعُودِ هذا لحق باللطيف الخبير في العشر الأول من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وستمائة.

أنشدني] أحمد بن محمد بن سعيد بن البلاسي الواسطي بمدينة إربل قال:

(١) واسط: مدينة بين البصرة والكوفة، وإلى كل منهما خمسين فرسخًا. وهي اليوم بين بغداد والبصرة حسب تخطيط العراق الحديث.

أنشدني أبو السعود لنفسه من قصيدة : [من الكامل]

وَحَطَّ المَشِيبُ فَأَنكَرْتَنِي زِينُ
وَتَنَمَّرَتْ مِنِّي وَقَالَتْ : أَشِيبُ
ثُمَّ انْتَشَتْ شَبَهَ القَضِيبِ إِذَا انْتَشَى
دَلَّ لِأَذْيَالِ المَلَالِ تُسَحِّبُ
وَتَحَجَّجْتَ فَالنَّوْمُ فِي جُنْحِ الدُّجَى
بِحِجَابِهَا عَنْ مُقْلَتِي يَتَحَجَّبُ
وَنَأَتْ فَلَا مِنْهَا خِيَالُ زَائِرٍ
كَلَّا وَلَا مِنْهَا مَزَارٌ يَقْرُبُ
وَالسَّقْمُ فِي جَسَدِي يَدْبُ لِبَيْنِهَا
يَوْمَ الرِّحِيلِ كَمَا تَدْبُ العُقْرُبُ
كَمْ قَلْتُ لِلْوَّامِ لِمَا أُسْرِفُوا
وَأَتُوا بِلُومٍ لَا يَفِيدُ وَأُطْنَبُوا
لَوْ مَوَّاءَ عَلَيْهَا وَالحَيَا مَا شَتَّمُ
أَوْ فَنَّدُوا فِي جِهَهَا أَوْ أَتَّبُوا
/ ٧١ ب / فَأَخُو المَلَامَةِ لِلَّذِي لَا يَرْعَوِي
يَشْقَى عَلَى طَوْلِ الزَّمَانِ وَيَتَعَبُ
وَأُبْعِدَ مَا أَهْوَاهُ شَبَتْ عَلَى الصَّبَا
وَاسْتَنْفَرَتْ مِنِّي الرِّدَاحُ الخُرْعَبُ
وَبَقِيَتْ مَذْنُوزُ القَتِيرِ بَعَارِضِي
كَرْهًا كَمَا بَقِيَ البَعِيرُ الْأَجْرَبُ

وله في بعض الرؤساء : [من البسيط]

لئن بَخَلْتُ فَلَا بَدْعٌ وَلَا عَجَبُ
فَالْبُخْلُ عِنْدَكَ إِرْثٌ عَنْ أَبِ فَأَبُ
الْمَرْتَجِي مِنْكَ نِيلاً أَوْ يَرُومُ نَدَى
كَالْمَرْتَجِي ثَمَرًا مِنْ يَابِسِ الخَشَبِ
دَعِ الْفَخَارَ وَلَا تَعْرِضْ لَهُ ابْدَأْ
فَكَيْفَ يَفْخَرُ كَلْبٌ أَبْتَرُ الدَّنْبِ ؟

وأنشدني قال : أنشدني أبو السعود لنفسه : [من المديد]

مَاتَ أَيُّرِي آهَ وَالهَفَى
لَيْتَ شُعْرِي مَنْ يُكْفِنُهُ
فَانْدَبُوا حُزْنًا عَلَيْهِ مَعِي
وَارْشُدُونِي أَيْنَ أَدْفُنُهُ ؟

وأنشدني محمد بن حيدر بن الدُّبْدَار^(١) الشاعر الواسطي قال : أنشدني أبو السعود
لنفسه من قصيدة ، وكان محمد بن حيدر بإربل ، وأبو السعود بالبصرة ، يخاطب بهاء الدين
أرغش زعيم البصرة : [من الوافر]

/ ٧٢ أ / أَنَا الدُّبْدَارِي أَقْتَسَمْنَا
بِأَرْبَابِ الرِّكَائِبِ فِي الْبِلَادِ
فَأُضْحِي بِاتِّكِينِ لَهُ مُعِينًا
وَأَنْتَ حَصَلْتَ قَسَمِي يَا عَتَادِي

وأنشدني أبو منصور بن أبي عبد الله بن أبي منصور الواسطي قال : أنشدني أبو السعود
لنفسه من قصيدة أولها : [من الطويل]

مَرِيضٌ هَوَاكُم بَعْدَكُمْ مِنْ يَعُودُهُ وَعَصْرُ تَدَانِي وَضَلُّكُمْ مِنْ يُعِيدُهُ؟
نَأَيْتُمْ فَمَا حَظِّي مِنَ النَّوْمِ فِي الدَّجَى إِذَا رَقَّ السَّمَارُ إِلَّا شَرِيدُهُ
وَثُوبُ اصْطَبَارِي مَزَّقَتْهُ يَدُ النَّوَى وَرَثَ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ جَدِيدُهُ
فَإِنْ عَدْتُمْ عَادَ السُّرُورُ بِأَسْرِهِ وَعَادَ مِنَ الْعَيْشِ الْهَنِيَّ رَغِيدُهُ

وله وقد رتب في بلد الكاس^(١) وهي قرايا من أعمال واسط ، كتبها إلى ناظر واسط ،
وهو ابن المصطنع : [من البسيط]

وَنَائِبُ الْحَضْرَةِ الْعَلِيَاءِ حَيْثُ رَأَى فِي الْكَاسِ زُهْدِي أُرْمَانِي إِلَى الْكَاسِ
فَعِنْدَ بَدْوِ شَبَابِي مَا وَلَعْتُ بِهِ فَكَيْفَ عِنْدَ بَيَاضِ الْقَوْدِ وَالرَّاسِ

فكتب إليه ابن المصطنع مجاباً : [من البسيط]

٧٢ب/ أبا السُّعُودِ زَهْدَتِ الْكَأْسُ مِنْ قِصْرِ فِي الْإِرْتِفَاعِ وَلَيْسَ الزُّهْدُ فِي الْكَاسِ

[٢١٠]

أبو سرايا بن خزرج بن ضحاك بن أحمد بن خزرج بن ضحاك ،
الكاتب الأنصاري الدمشقي^(٢) :

هكذا أملى علي هذا النسب ، وكتبه لي بخط يده ، وسألته عن اسمه فقال : لا أعرف
لي اسماً ، اسمي كنييتي ، وأخبرني أنه ولد في تاسع عشر ذي الحجة سنة تسع وثمانين
وخمسائة بدمشق ، وكان اجتماعي به في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة بدمشق
المحروسة ، وخبرت أن والده كان من المياسير المحمولين وذوي النعمة والثروة الوافرة ،
بالغ أبوه في تهذيبه وتأديبه ، وأنفق عليه أموالاً ، ونشأ أبو السرايا هذا محباً للأدب والفضل ،
استظهر الكتاب العزیز ، وسمع قطعة من الحديث

(١) لعلها تلفظ محلياً هكذا وصوابها : «الكاس» . انظر : معجم البلدان/ مادة (كاس).

(٢) هكذا في الأصل ، ولكن المؤلف أو الناسخ استدرک فأضاف اسم (الطلايع) بعد كلمة (أبو) فصار الاسم (أبو
الطلايع سرايا) ولم نجد ما يؤيد الإستدراك في المراجع الأخرى ، فأثبتنا كما في الأصل المكتوب .

النبوي، وعني بسماع الآداب، فلازم الإمام أبا اليمن زيد بن الحسن الكندي^(١)، فقرأ عليه جملة من الأشعار، وضروب الأدب، وحفظ كتباً من الكتب الشعرية، منها: الحماسة لأبي تمام، وديوان أبي / ١٧٣ / الطيب المتنبّي، وأدب الكاتب^(٢)، حفظاً جيداً، وغير ذلك.

وعانى نوع المنشور، وفن الكتابة، وترامى إليها، فأول من خدم من الملوك الملك الفائز، سابق الدين، إبراهيم بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب، فكتب له الإنشاء، ثم قلده وزارته، فلما توفي الملك الفائز، جذبته الملك المعظم عيسى بن الملك العادل إليه، وقدمه وعظم قدره، وقربه، وأضافه الملك الناصر داود ابنه إليه، وأقره على ما كان، وسافر معه إلى مدينة إربل، فبقي في خدمته مدة متطاولة، ثم سخط عليه الملك الناصر صلاح الدين داود، وصرفه عن خدمته، وفارقه، ونزل دمشق، فكتب ناصحاً، فتقبله الملك الصالح عماد الدين أبو الفدا إسماعيل، وجعله مُنْشِئاً في ديوانه، و[كان] مع ذلك ينسخ الكتب للملك الأشرف موسى شاه أرمن بالجرية والجامكية الدارة^(٣)، وهو اليوم أقوم أهل زمانه بصناعة الكتابة الإنشائية، وأعرفهم بإنشاء الرسائل والتقليدات، والتقييدات، وأحسنهم خطأ وعبارة، وأسرعهم قلماً ولساناً لائق الكتابة، كأن الله قد خلق يده لها، وربما كتب في يوم واحد / ٧٣ ب / عدة من الكتب الإنشائية، في أصناف مختلفة متفرقة، مما يعجز عن ذلك غيره من الكتاب المترسلين، ومع ذلك فله الباع الطويل في حل التراجم، وفتح مشكلاتها، وقدرة شديدة في استخراجها.

أنشدني لنفسه يمدح الملك الصالح أبا الفدا إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب، مهنتاً له بقدم أخيه الملك الأشرف شاه أرمن من مصر، وقد استدعاه ليلاً، ولم يكن عنده أحد على مجلس الشراب، فأجلسه إلى جنبه، فأنشده هذه القصيدة فأعجبته: [من الطويل]

(١) زيد بن الحسن الكندي، من ذوي رعين، أديب من الكتاب الشعراء العلماء، ولد ونشأ في بغداد وسافر إلى حلب سنة ٥٦٣ هـ وسكن دمشق حتى وفاته فيها (٥٢٠ - ٦١٣ هـ). وله عدة مصنفات.

(٢) لابن قتيبة.

(٣) الجرية والجامكية: الأجرة والعطاء والراتب.

انظر: تكملة المعاجم العربية لدوزي مادة/ (الجامكية).

وشاقك إيماء البنان المقمّع ؟
تصوب وقلب من جوى البين موجه
لحادث دهر أو بين مروع
ويطر بني نوح الحمام المسجع
على متن طرف لاحق الإطل مسرع^(١)
وأرساغه نهد - إذا كَل - أفرع
فرادى حباب فوق كأس مددع
دوارس بانّت من جنّاب وأربع
وموقد نار أقتم اللون أسفع
ثلاث حمامات على الأرض وقع
وحتّى م يستمري التفرق مدمعي ؟
من الشّم أو في بطن مكّاء بلقع ؟
وكَل سفاري كَل هوجاء مِيلع^(٢)
بجأويّة الإبقاء منها بددع^(٣)
وما ملت ألوجناء رحلي وأنسعي
تقيس ملأ اليد منها بأذرع
يلاعب أطراف الوشيح المزغزع
يسير إلى أبوابه كل مهيع^(٤)
إلى الواهب البرّ الرؤوف السميع
على مثلها للسير في كل مدفع
حديث الندى ما بين ماض وموضع
يُصاحب الإنسان في كل موضع
تقوزوا ويا طوبى لمن قالها معي
إذا الغير أعطى من ثلاث وأربع

أهاجك ترحال الحبيب المودّع
فرحت وراء الظّاعنين بعبرة
لحا الله دهرًا لا يزال يروغني
أهيم أسى إن عنّ في الجوّ بارق
ودويّة كم سرت في بطن خبتها
/ ١٧٤ / كميت كأن الصبح في قسماته
وليل دجوجي كأنّ نجومه
سريت به حتى الصّباح وبان لي
دوارس بانّت غير نؤي مهدم
وغير ثلاث من أثاف كأنّها
إلام يروع البين قلبي صباة
وحتّى م لا أنفك في ظهر شامخ
لقد كلّ من حمل المهند عاتقي
أمون إذا ناجى شواها عثارها
لقد ملّت البيداء تكرار وخدها
سعت بها يعيي الرياح لحاقها
تلاعب إنشاء الزّمام إلى فتى
إلى الأشرف السّلطان شاه أرمن الذي
إلى الملك المحيي النّدى بهباته
وركب كأمثال الحنيّة شمّروا
/ ٧٤ ب / تباروا بأجواز القلا وتذكروا
فقلت لهم والصّدق ليس بصاحب
إلى الصّالح السّلطان حثوا مطيكم
إلى الملك المعطي الألوف عفاته

(١) الإطل : الخاصة .

(٢) المِيلع : الناقة والفرس السريعتان .

(٣) الددع : الأرض الجرداء .

(٤) المهيع من الطرق : البين الواضح .

فَمَذُ سَمِعُوا قَوْلِي وَعَثَهُ قَلُوبُهُمْ
 فَسَرَتْ أَوْمُ الْقَوْمِ لَمْ أَرْضَ مِنْزَلًا
 إِلَى مَلِكٍ فِي السَّلَامِ وَالْحَرْبِ حَلْمُهُ
 إِلَى خَيْرِ غَيْثٍ فِي أَيَادِيهِ مَقْنَعُ
 إِلَى خَيْرٍ مَنْ أُعْطِيَ وَأَشْرَفَ مَنْ وَفَى
 تَقُولُ الْعَلَا لَمَّا حَلَلْنَا جَنَابَهُ
 تَبَيَّتُ النُّجُومُ النِّيَّراتُ كَلِيلَةُ
 تَمْنَعُ فِي يَوْمِ النَّزَالِ بِيَأْسِهِ
 يَجُودُ إِذَا مَا الْحَيُّ أَكَدَتْ لَبُونُهُ
 فَزَعْتُ إِلَيْهِ مِنْ زَمَانِي فَرُعْتُهُ
 فَيَا حَادِثَاتِ الدَّهْرِ مَا شِئْتَ فَافْعَلِي
 / ١٧٥ / فَلَسْتُ أَخَافُ الْحَادِثَاتِ وَمَانِعِي
 إِذَا افْتَرَبَّ بَاهِي حُسْنُهُ كُلَّ نِيرٍ
 وَإِنْ صَالَ أَغْنَى بِأُسُهُ كُلَّ بَاسِلٍ
 لِيَهْنِكَ يَا هَارُونَ مُوسَى قَدُومُهُ
 يُطَالَعُهُ التَّائِيدُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
 لَقَدْ بَاهَتِ الْأَيَّامُ عِنْدَ لِقَائِهِ
 مَلِيكَ يَسُحُّ الْجُودَ فِينَا تَبَرُّعًا
 تَدْرَعُ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَبِالْحَجِي
 أَيَا مَلِكًا نَحْوَ الْمَعَالِي اسْتِمَاعُهُ
 لَقَدْ صُنَّتْ وَجْهِي عَنْ سِوَاكَ تَكْرُمًا
 وَلَكِنِّي فِي أَمَةٍ قَالَ حَاسِدِي
 فَلَا زِلْتَ مَنْصُورَ اللِّوَاءِ مَظْفَرًا

وَمَا كُلُّ مَنْ حَدَّثَهُ مُسْمَعًا يَعِي
 مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى جِئْتَ بِالرَّكَبِ أَجْمَعِ
 وَصَوْلَتُهُ رِيحًا رَخَاءً وَزَعْرَعِ
 لِعَافٍ وَلَيْثٍ بِالْحَدِيدِ مُقْنَعِ
 وَأَكْرَمَ مَنْ لَبَّى الْعُفَاةَ وَمَا دُعِي
 إِلَّا خَيْرُ دُودٍ حَلَّ فِي خَيْرِ مَرْتَعِ
 نَوَاطِرُهَا عَنْ مَجْدِهِ الْمَتَرَفِعِ
 وَمَا هُوَ فِي يَوْمِ النَّدَى بِمُتَمْنَعِ
 وَأَجْدَبَ مِنْ أَرْجَائِهَا كُلِّ مُمْرِعِ
 وَمَنْ قَبْلَهُ كَانَ الزَّمَانُ مُرَوِّعِي
 وَيَا نُوبَ الْأَيَّامِ مَا شِئْتَ فَاصْنَعِي
 حَمِيٍّ مَلِكٍ حَامِي الْحَقِيقَةِ أَرْوَعِ
 وَإِنْ جَادَ عَنِّي جُودُهُ كُلُّ مُدْقِعِ
 وَإِنْ قَالَ أَعْيَا شَأْوُهُ كُلُّ مُضْقَعِ
 كَبَدَرِ الدُّجَى فِي نَوْرِهِ الْمُتَشَعِّعِ
 وَيَلْحَظُهُ الْإِقْبَالُ مِنْ كُلِّ مَطْلَعِ
 وَضَاعَ نَسِيمُ النَّصْرِ أَيَّ تَضَوُّعِ!
 إِذَا غَيْرُهُ أَعْطَاكَ غَيْرَ تَبَرُّعِ
 وَيَا حَلْمَ وَالْإِحْسَانَ أَيَّ تَدْرُعِ!
 إِذَا كُلُّ عَنْ ذِكْرِ الْعُلَا كُلِّ مُسْمِعِ
 وَأَنْجَحْتَ آمَالِي وَصَدَّقْتَ مَطْمَعِي
 أَوَارِثُ كَسْرِي أَمْ خَلِيفَةُ تَبَّعِ؟
 سَعِيدًا عَلَى رَغَمِ الْعَدُوِّ الْمَفْجَعِ^(١)



[٢١١]

شُعَيْبُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ بْنِ كَلِيبِ بْنِ مُقْبِلٍ، الضَّرِيرُ، أَبُو الْغَيْثِ
الْبَصْرِيُّ^(١):

دخل بغداد وأقام بها إلى أن توفي في يوم الجمعة مستهل المحرم سنة ثمان عشرة
وستمائة.

تفقه على أبي طالب صاحب ابن الخل^(٢)، وقرأ كتاب الخلاصة في الفقه لأبي حامد
الغزالي على الشيخ أبي جعفر بن البوقي، وأخذ علم العربية عن أبي البركات عبد
الرحمن بن محمد الأنباري النحوي، وأبي محمد بن عبيدة المقرئ البغدادي، وكان أحد
القراء النحويين، عالماً فاضلاً، يحب الخمول لنفسه، ويكره الصيت والرئاسة، وله شعر
ورسائل، وصنف كتاباً سماه «الحتم المفروض في علم العروض»، وكتاب: «الأهم في
الأهم».

أنشدني الإمام زين الدين بن [أبي] ألبه بن أبي جعفر بن ناصر الشيرازي الشافعي^(٣)،
قال: أنشدني أبو الغيث شعيب الضرير لنفسه. [من الطويل]

ألا إنَّ أشواقِي إلى ما عهدتُه من الحَضرة العَلِيا ذات شَبوب
/ ١٧٧ / تَأَجَّجُ وَجَدًا كُلَّ يَوْمٍ وَليلة وَتَزْدَادُ وَقْدًا عِنْدَ هَبِّ جَنُوبٍ
ولو حَمَلْتُني شِمَالًا في هُبُوبِهَا لَطَرْتُ إِلَيْكُمْ عِنْدَ كُلِّ هُبُوبٍ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٦٣/١٦ - ١٦٤. طبقات الشافعية للسبكي ١٥١/٨، ٥٧/٥. نكت الهميان ١٦٧، ١٦٨. البداية والنهاية ٩٧/١٣. المختصر المحتاج إليه ١٠٢/٢ رقم ٧١٧. مجمع الآداب ١٩٤/١ رقم ٢٠٥.

(٢) وهو أبو طالب الكرخي، المبارك بن المبارك بن المبارك صاحب أبي الحسن ابن الخل. وابن الخل: هو محمد بن المبارك بن محمد، أبو الحسن بن أبي البقاء، فقيه شافعي بغدادي، له شعر، كان يدرس ويفتي، توفي ببغداد سنة ٥٢٢ هـ ودفن بالكوفة.

ترجمته في: طبقات الشافعية ٩٦/٤. وفيات الأعيان ٤٦٧/١. الأعلام ١٧/٧.

(٣) وهو صدقة بن أبي ألبه، ترجم له المؤلف في هذا الجزء برقم ٢١٨.

ولكنّها تَسْري إِلَيْكم وَوَقَرُها سَلامي وأَشواقِي ودَمْعُ غُرُوبِ

وأنشدني قال : أنشدني لنفسه : [من الطويل]

ألا لَيْتَ شعْري هَلْ أَفْوزَنْ مَرَّةً بِنَظْرةِ مَحْبوْبِي وَحُسْنِ مَالِي
وهَلْ يَجْمَعَنَّ اللهُ مَنْ بَعْدُ بَعْدَنَا وَقَدْ فَنَيْتَ أَعْمَارُنَا بَتَّقَالِي
وقَدْ بَرَحْتَ أَيْدِي المَدَى بِجُمُوعِنا وَوَلَّى نُضِيرُ العَيْشَ غَيْرَ مُبَالِي
وَعُدْنَا نَسُحُ الدَّمْعَ حُزْناً وَحَسْرَةً عَلَى طِيبِ أَيَّامٍ مَضَّتْ وَلِيَالِي

وقال أيضاً : [من الطويل]

كِتابِي بِأَشْواقِي إِلَى مَنْ أَحْبَبُهُ يُنَاجِيهِ عَنِّي بِالْغَرَامِ المَحْرُوقِ
وَيَشْكُو إِلَيْهِ عَنِ لِسَانِي تَأْلَمِي بِطُولِ النَّوَى عَنْهُ وَطُولِ التَّفَرُّوقِ

وقال أيضاً : [من البسيط]

إِلَيْكَ يَا رَبِّ أَشْكُو مَا أَكَابَدُهُ مِنْ التَّنَائِي وَأُنْهِيَ مَا أَلَاقِيهِ
قَدْ مَسَّنِي الضَّرْفُ فَارْحَمْ مُدْنَفًا قَلْقًا يَفْنَى الزَّمَانُ بِفَيْضٍ مِنْ مَاقِيهِ
يَرْعَى نَجُومَ السَّمَاءِ مَنْ وَقَدْ لَوَعَتْهُ تَرُدُّهُ النَّفْسُ مِنْهُ فِي تَرَاقِيهِ
/ ٧٧ب / لَوْلَمْ يَكُنْ مِنْكَ يَرْجُو أَنْ سَيَجْمَعُهُ يَوْمٌ بِمَنْ يَبْتَغِي مَا عَاشَ بِأَقِيهِ

[٢١٢]

شَمْعَلَةُ بْنُ أَبِي النَّمَا ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِيُّ :

هو من قرية من أعمال واسط ، تدعى نهفة وقيل : من مركوري ، وكلاهما من الأعمال

الواسطية .

كان رئيس قريته وشيخها ، شاعراً متأدباً ، جيد الروية ، مطبوع الشعر ، حسن النظم ،
سمح اليد ، واسع النفس ، تام المروءة ، متعصباً لمن يقصده .

أنشدني أبو الحسن علي بن أبي الفرج بن محمود الخراجي النحوي الواسطي قال :
أنشدني شمعلة لنفسه ما كتبه على سيفه ، وكان يومئذ عاملاً بنهر جعفر^(١) في أيام

(١) نهر جعفر : نهر بين واسط ونهر دقلة عليه قرى ، وهو أحد ذنائب دجلة .

انظر : معجم البلدان / مادة (نهر جعفر) .

الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله - رضي الله عنهما - :

[من مخْلَع البسيط]

شَمْعَلَةٌ قَدْ أَعَدَّ هَذَا لِنُصْرَةِ الْحُجَّةِ الْإِمَامِ
فَقُلْ لِأَهْلِ الْعِنَادِ صَبْرًا سَيَنْجِلِي غَيْهَبُ الظَّلَامِ

/٧٨/ وأنشدني قال: أنشدني لنفسه في ابن الأمير السيد هاشم بن علي العلوي،

وكان ناظرًا بواسط. [من الخفيف]

إِنَّ عِنْدِي لَهَا شَمٌ بِنِ عَلِيٍّ مَنَّا كَالنُّضَارِ لَا تَسْتَحِيلُ
وَتَنَاءٌ كَأَنَّهُ قَطْعُ الرُّوِّ ضَ أَرِيضٌ غَضٌّ عَرِيضٌ طَوِيلُ
جَدُّهُ أَحْمَدٌ وَحَسْبُكَ بِالْأَ بَاءٍ مِنْ بَعْدِ حَيْدَرٍ وَابْتِثُولُ

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

أَلَا إِنَّ لِي نَفْسًا أَبَتْ أَنْ أَسُومَهَا لِحَسْفٍ وَأَنْ تَرْضَى بِذِمِّ طِبَاعِهَا
أُكَلِّفُهَا سِرَّ الْهَوَى فَتَصُونُهُ مَخَافَةً أَنْ يَبْدُو لِسِرِّ قِنَاعِهَا
حَكَتْ نَفَثَاتِ الدَّارِمِيِّ وَقَوْلَهُ وَنَاهِيكَ أَيْآتُ يَرُوقُ سَمَاعِهَا^(١)
(وَفَتِيانَ صَدَقَ لَيْسَ يَطْلُعُ بَعْضُهُمْ عَلَى سِرِّ بَعْضٍ غَيْرَ أَنِّي جَمَاعِهَا)

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

أُمَحْمَلِي عَبَاءَ الْغَرَامِ وَتَارِكِي غَرَضَ السَّهَامِ مَتَى غَلِيلِي يُنْقَعُ؟
وَالِىَ مَا تَنْفَكُ نِيرَانُ الْأَسَى وَالْوَجْدُ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ يَسْقَعُ؟
وَلَا يَمَّا حَالُ أَذَادُ عَنِ الْعُلَا وَالصَّابِ كَاسَاتِ الرَّدَى أَتَجَرُّ؟
وَتَلَدُّ عَيْنُكَ بِالرُّقَادِ وَمَا كَذَا فَعُلُ الْكَرَامِ وَمُقَلَّتِي لَا تَهْجَعُ
/٧٨ب/ مَا كُنْتُ أَحْسَبُ يَا مُحَمَّدُ خَلَّتِي تُشَى وَلَا تَلُوكَ الْعُهُودُ تُضَيِّعُ
فَلَنْ أَضْرِبَ الْغَرَامُ وَنَالَ مِنْ جَسَدِي السَّقَامُ وَهَامَ قَلْبِي الْمَوْجَعُ
فَلَقَدْ كَتَمْتُ الْوَجْدَ وَهُوَ مُبَرِّحٌ وَلَا مَتَّ شَمْلُ الْجَمْعِ وَهُوَ مُصَدِّعُ
وَوَظَلِلْتُ أَظْهَرُ لِلْوُشَاةِ تَجَلُّدًا وَبِغَضِّ قَوْلِ أَبِي ذُؤَيْبٍ مَقْنَعُ

(١) يعني مسكينًا الدارمي، ربيعة بن عامر بن أنيف (ت ٨٩هـ)، شاعر عراقي شجاع، من أشراف تميم.

والبيت المضمن الآتي له، انظر ديوانه ص ٥٢.

(وَتَجَلُّدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهِمْ أَنِّي لَرَيْبُ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعَعُ)^(١)
 وَلِسَانُ حَالِ أَخِي الرُّوَايَةِ مُنْشَد بَيْتاً عَلَيْهِ بَنُو الْهَدَايَةِ أَجْمَعُوا:
 وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ)^(٢)

وأنشدني قال: أنشدني شمعة لنفسه في وجع عينه، ويصف شخصاً يعرف بابن ريان

الطيب: [من البسيط]

مَا مَاتَ بِقُرَاطٍ إِذْ أَضْحَى لَهُ خَلْفٌ مِنْ آلِ رِيَانٍ رِيَانًا مِنَ الْحَكَمِ
 يَقْضِي عَلَى الدَّاءِ فَالْأَقْدَارُ جَارِيَةٌ مِمَّا يُحَاوِلُ مِنْ بُرءٍ وَمِنْ سَقَمِ
 [هَذَا وَأَيْسَرُ شَيْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهِ إِنْشَادُهُ عِنْدَ حَسَمِ الدَّاءِ وَالْأَلَمِ
 (لَا يَحْمَدُ الدَّهْرُ فِي مَا شَاءَ يَكْنَفُهَا فَلَوْ أَرَدَتْ دَوَامَ الْبُؤْسِ لَمْ يَدَمْ)]^(٣)

وأنشدني موفق الدين أبو الحسن علي بن مهذب بن أبي محمد بن بكران بن
 العاصماني الواسطي، بأرض البطائح يوم الجمعة / ١٧٩/ خامس شعبان سنة تسع وثلاثين
 وستمائة، قال: أنشدني شمعة بن أبي النما لنفسه ما كتبه إلى ابن أخيه:

[من الطويل]

عَلِيٌّ افْتَرَقَ فِينَا وَمَا شُتَّ جَازَنِي مَجَازَاةً مَنْ لَمْ يَرَعْ حَقَّ الْوَالِدِ
 وَعَدَّ عَنِ الصَّنْعِ الْجَمِيلِ وَخَلَّنِي أَكَابِدُ مَنْ بَلَوَاكَ مَا لَمْ أَكَابِدَ
 فَقَدْ خِيَّتْ فِيكَ الظُّنُونُ وَصُدِّقَتْ مَقَالَةٌ مِنْ أَسَى اللَّهِى بِالْمَحَامِدِ
 (بَنُونَا بَنُو أَبْنَائِنَا وَبَنَاتِنَا بَنُوهُنَّ أَبْنَاءُ الرِّجَالِ الْأَبَاعِدِ)
 فَيَا حُسْنَ إِحْسَانِي إِلَيْكَ وَقُبْحَ مَا أَسَأْتُ فَدُمْ مَا بَيْنَ مُثْنٍ وَجَاحِدِ

[٢١٣]

شجاع بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي زهران،
 أبو محمد الموصلي^(٤).

كانت ولادته تقديراً سنة أربعين وخمسمائة، وتوفي مستهل رجب سنة عشرين

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، انظر: ديوان الهذليين ص ٢.

(٢) البيت أيضاً لأبي ذؤيب. انظر: ن. م. ص ٣.

(٣) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٤) ترجم المؤلف لولده (يعقوب بن شجاع بن علي) في الجزء العاشر برقم ٩٤٨.

وستمائة بالموصل .

كان صاحب فضل، ومحاضرات، وفكاهة، وحكايات، ومعرفة بأخبار الناس وأيامهم، وله أشعار كثيرة، ورحل إلى البلاد الشامية، وامتدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - رضي الله عنه - وولديه / ٧٩ب / الظاهر والأفضل وغيرهم .

أنشدني ولده أبو شجاع يعقوب قال: أنشدني [أبي] لنفسه يمدح صلاح الدين يوسف بن أيوب بدمشق سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، ويذكر فتحه بيت المقدس - رحمه الله تعالى -: [من الطويل]

دُمُوعُ جَرَّتْ يَوْمَ الْفِرَاقِ سَجَامُ
لَحَى اللَّهُ يَوْمَ الْبَيْنِ إِنَّ مَذَاقَهُ
وَكُلُّ مُحِبٍّ لَمْ يَمُتْ يَوْمَ فُرْقَةٍ
لَئِنْ دَرَسْتَ بِالْأَنْعَمِينَ مَعَاهِدُ
وَأَمَسْتَ عِرَاصُ الْأَبْرِقَيْنِ مَوَائِلًا
وَإِنْ جَلَّ خَطْبُ أَوْ عَرَّتْنِي مُلَمَّةٌ
سَادَّرُ اللَّيْلَ الْبَهِيمَ لَعَلَّنِي
إِلَى مَنْ حَبَاهُ اللَّهُ بِالْمُلْكِ إِذْ رَأَى
وَزَيْنَهُ بِالْحِلْمِ وَالْعِلْمِ وَالْتَقَى
أَقَامَ قَنَا الدِّينَ الْحَنِيفِي رَاغِبًا
إِلَى مَلِكِ الدُّنْيَا الَّذِي لَوْ تَفَرَّقْتُ
/ ٨٠أ / لَقَامَ مَقَامَ الْجَيْشِ حَتَّى تَزُورَهُمْ
إِذَا الْحَرْبُ أَعَيْتَ كُلَّ قَرْمٍ وَبَاسِلٍ
وَجَاشَتْ نَفُوسُ الْمُسْلِمِينَ بِأَسْرِهِمْ
كَشَفْتَ قِنَاعَ الرُّوعِ عَنْهُمْ بِمُهْجَةٍ

وَقَلْبٌ لِنَارِ الشَّوْقِ فِيهِ ضَرَامُ
لِكُلِّ نَفْسٍ الْعَاشِقِينَ حَمَامُ
فَإِذَا كَانَ لَهُ عِنْدَ الْمَنُونِ ذِمَامُ
وَعَزَّ بِأَعْلَى الْجَلْهَتَيْنِ مَقَامُ^(١)
فَمَنِّي عَلَى تِلْكَ الدِّيَارِ سَلَامُ
فَلَيْسَ عَجِيبٌ أَنْ يُقَالَ حُسَامُ
أَجُوبُ الْمَوَامِي وَالْعِيُونَ نِيَامُ
حُمُولُ الْهُدَى وَالْكَفْرِ فِيهِ عَرَامُ
فَمَا حَسَنٌ إِلَّا لَدَيْهِ يُرَامُ
إِلَى اللَّهِ لِمَا أَضَ وَهُوَ ثَمَامُ
كَتَابُكَ وَالْمُشْرُكُونَ نِيَامُ
بِأَيْدِي الْفِيَا فِي أَنْسَرٍ وَهَمَامُ
وَخَامُ شَجَاعُ وَاسْتُسِرَّ هُمَامُ
وَعَزَّ عَلَى الْمُسْتَسْلِمِينَ كَلَامُ
تُمِيتُ وَتُحْيِي وَالصَّفُوفُ قِيَامُ

(١) الأنعمان: واديان، قيل: هما الأنعم وعافل، أو موضع بنجد، أو جبل لعبس. انظر: معجم البلدان/ مادة (الأنعمان).

والجلهتان: مكانان بحمي ضرية، وأصل الجهلتين ناحيتا الوادي وحرفاه. انظر: معجم البلدان/ مادة (الجهلтан).

عَلَيْهَا مِنَ الرَّحْمَنِ فِي الرَّوْعِ جُنَّةٌ
وَحِينَ لَقِيتَ الْمَشْرَكِينَ وَظَنُّهُمْ
أَدْرَتَ عَلَيْهِمُ بِالصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
وَعَادَرْتَ فَتَحَ الْقُدْسَ لِلنَّاسِ آيَةً
تَهْنِئُ بِهِ الْإِسْلَامُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
ضَمِنْتَ لِرَبِّ الْعَرْشِ مَلَأَ جَهَنَّمَ
وَحِينَ عَقَّتْ سُبُلَ الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى
وَقَالَ ذُووُ الْأَمَالِ عُطِّلَ ذَا الْوَرَى
شَرَعْتَ لَهُمْ سُبُلًا شَوَاهِدُهَا النَّدَى
لَقَدْ جُدْتَ حَتَّى لَمْ تَجِدْ قَطُّ سَائِلًا
وَأَرْهَبْتَ أَهْلَ الظُّلَمِ حَتَّى كَأَنَّمَا
/ ٨٠ب / كَأَنَّكَ فِي الْمَلِكِ ابْنِ دَاوُدَ طَاعَةً
لَكَ الْفَتْحُ لَمَّا كَانَ لِلْسُّدِّ قَسَمَةٌ
لَكَ الرِّزْقُ فَاقْسِمْ حَيْثُ شِئْتَ عَلَى الْوَرَى
تَكَادُ الْحَصُونُ الشُّمُّ تَسْعَى مَحَبَّةً
نَهَضْتَ بِأَعْبَاءِ الْكِتَابِ وَإِنَّهُ
سَهَرْتَ لئَلَّا يَسْهَرَ النَّاسُ إِنَّهُ
لَطَافَ بَنُو سَامٍ وَحَامٍ وَيَافَتْ
مِنَ النَّفْرِ الْعُلْبُ الْبَهَائِلُ فِي الْوَعَى
مَطَاعِيمُ فِي الْأَوَاءِ وَالْعَامُ أَشْهَبُ
ومنها :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخُطْبَ قَدْ جَدَّ جَدُّهُ
وَذَلِكَ لَمَّا انْتَا شَنِ الدَّهْرِ مَا حَوَتْ
وقد مرَّ عامٌ بالهمومِ وعامٌ
يَمِينِي وَقَلَّ الْأَقْرَبُونَ وَلَا مَوَا

(١) ابن داود: يعني النبي سليمان بن داود عليهما السلام.

(٢) يذبل وشَمَام: جبلان لباهلة في نجد.

سَلَكْتُ فَجَاجَ الْأَرْضَ أَسْعَى بِهِمَّةً
إِلَى مَلِكٍ لَوْ أَنَّ نَوْرَ جَبِينِهِ
فَعَايَنْتُ بَحْرًا يُغْرِقُ الْبَحْرَ جُودَهُ
/ ٨١ أ / بَقِيتَ عَلَى الْإِسْلَامِ مَا ذَرَّ شَارِقُ

لَهَا ذُرُوءَ فَوْقِ السُّهَى وَسَنَامِ
عَلَى الدَّهْرِ مَا اجْتَنَحَ الضِّيَاءَ ظِلَامُ
وَبَدْرًا يَشِينُ الْبَدْرَ وَهُوَ تَمَامُ
وَعَرْدَ قُمْرِيٍّ وَسَحَّ عَمَامِ

وَأَشْدُنِي قَالَ: أَشْدُنِي وَالِدِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ يَتَذَكَّرُ بِهَا أَيَّامَهُ بِالْمَوْصِلِ، وَيَتَشَوَّقُ إِلَيْهَا، وَيَمْدَحُ الْمَلِكَ الْأَفْضَلَ نَوْرَ الدِّينِ عَلِيَّ بْنَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ صَلَاحَ الدِّينِ يَوْسُفَ بْنَ أَيُّوبَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: [مِنْ الْخَفِيفِ]

خَلِّيَانِي وَلَوْ عَتَيْ خَلِّيَانِي
إِنَّ طَيْفَ الْخِيَالِ شَرَّدَ نَوْمِي
طَارِقُ بِالشَّامِ مَنْ سَرَّحَ الْمَوَ
وَمِنْهَا يَقُولُ:

مَا عَلَيْكُمْ يَا عَاذَلِيَّ ضَمَانِي
وَعَرَانِي لَزُرُوءَ مَا عَرَانِي
صَلِّ يَا حَبَّاذَ الْبُعِيدُ الدَّانِي

وَبَابُ الْعِرَاقِ مِنْ سَكَّةِ اللَّيْلِ
سَكَّةٌ تُطْلَعُ الْبُدُورَ فَمَا تَفُ
كَمْ خَلَعَتْ الْعِذَارَ بِالشَّرَفِ الْأَعِ
رَوْضَةً تُخْجِلُ الرِّيَاضَ بِزَهْرِ
حَيْثُ تَلَقَّى بِهَا مِنَ الطَّيْرِ مَا نَعُدُ
/ ٨١ ب / يَتَنَاقَى بِهَا الْهَزَارُ عَلَى الشَّحْدِ
وَتَطَرَّبَتْ مُسْتَهَامًا إِلَى دِيرِ
وَزَمَانَ مَضَى بِدَجَلَةٍ فَالْخَوِ
وَلَكُمْ بِالْغُرُوبِ أَصْبَحَتْ مُعْتَا
فَمَتَى مَا سَمِعْتُ يَوْمًا بِبَابِ الْ
وَكَذَا إِنَّ ذَكَرْتُ سَاحَةَ شَطْطِ النَّ

ثُ مَغَانٍ أَكْرَمَ بِهَا مِنْ مَغَانِي
تَأْتَلَقَى بِدُرٍّ عَلَى غُصْنِ بَانَ
لَى وَأُطْلِقْتُ فِي السُّرُورِ عَنَانِي
مِثْلَ وَشْيِ الْبُرْدِ الْقَشِيبِ الْيَمَانِي
نَى بِهِ عَنْ مَثَالِثٍ وَمِثَانِي
رُورٍ فَالْحَقِيقُطَانِ فَالْوَرَشَانِ^(١)
رَ سَعِيدٍ بِالرَّاحِ وَالرَّيْحَانِ^(٢)
صَرَّ فَالْحَوْضَ بِالْوَجْوهِ الْحَسَانِ
ضَاءً دَوَالِيَهُمَا عَنْ الْعِيدَانِ
جَسْرَ بَلَّتْ مَدَامَعِي أَرْدَانِي
هَرَّ لَجَ الْفَوَّادُ بِالْخَفَقَانِ

(١) الْحَقِيقُطَانُ: الدَّرَاجُ، أَوِ الذِّكْرُ مِنْهُ.

الْوَرَشَانُ: طَائِرٌ، وَهُوَ سَاقٌ حَرٌّ، لَحْمُهُ أَخْفَى مِنَ الْحَمَامِ.

(٢) دِيرُ سَعِيدٍ: بِغَرْبِيِّ الْمَوْصِلِ، قَرِيبٌ مِنْ دَجَلَةٍ، مَنْسُوبٌ إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَكَانَ يَتَقَلَّدُ إِمَارَةَ الْمَوْصِلِ فِي أَيَّامِ أَبِيهِ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ/ مَادَّةُ (دِيرُ سَعِيدٍ).

غادر الباصلون قلبي قريحاً
وغزال مفرط يخلب الألد
تلك أشهى إليّ من رقة القفد
يا خليلي إن كنت أمسيت ناء
فإلى الأفضل المعظم نور الد
ملك صيغ من نوال ومن بأ
حلّ في شامخ من المجد في يـ

لفراق الخُلالن والنُدمان
باب منّا بطرفه الفتّان
ص فقطربل مع البردان^(١)
عن بلادي وغبت عن أوطاني
دين ركن الهدى ثيت عناني
س ومن عفة ومن إحسان
ت ثراه سام على كيوان

[٢١٤]

/ ١٨٢ / شيان بن تغلب بن حيدرة^(٢) بن سيف بن طراد بن عقيل بن
وثاب بن شيان، أبو عبد الله الشيباني^(٣) :

من أهل دمشق، كان شيخاً فقيهاً، أديباً شاعراً، رقيق الشعر، طيب الغزل. أنشدني
القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الفقيه الحنفي - أدام الله سعادته -
بحلب المحروسة، قال: أنشدني شيان بن تغلب لنفسه بدمشق سنة ثلاث وستمائة: [من
البسيط]

من ذا يخلّصني من شادن غنج
حلو الشمائل لا أبغي به بدلاً
يُميت قلبي أحياناً ويحييه ؟
ولا أطيعُ عذولاً لا مني فيه

(١) القفص: قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا، كانت من مناطق اللهور، ومعاهد التزه ومجالس الفرح. معجم البلدان/ مادة (القفص).

قطرل: قرية بين بغداد وعكبرا أيضاً. معجم البلدان/ مادة (قطرل).

البردان: مواضع كثيرة تُسمى بهذا الاسم. انظر: معجم البلدان/ مادة (البردان).

(٢) في الأصل «حيدر» وما صوبناه من المراجع.

(٣) المقدسي الصالحي الجبلي، المؤدب الحنبلي المُعَلِّم، ولد بدمشق سنة ٥٥٣ أو ٥٥٤ هـ، سمع من أبي الفرج يحيى بن محمود الثقفي، وحدث عنه. وحدث بشيء من شعره، وكان كثير التلاوة للقرآن، للمندري إجازة منه كتب بها إليه من دمشق في شهر ربيع الأول سنة ٦١٧ هـ. توفي في ٨ رجب سنة ٦٢٠ هـ بجبل قاسيون، ودفن من يومه بالجبل.

ترجمته في: تاريخ الإسلام، (السنوات ٦١١ - ٦٢٠). التكملة لوفيات النقلة للمندري ٣/ ١٠٢ رقم ١٩٣٤.

من كان مقتبساً ناراً فَوَجَّتْهُ
دعا فُؤادي فلبَّاه لَشَقْوَتِهِ
فَحُسْنُ صَبْرِي فإِنْ مَن تَذَكَّرَهُ
أَمُوتُ مِمَّا تُلاقِي مُهْجَتِي كَمَدًا
أو كان مُلْتَمِساً درّاً فَمَن فِيهِ
لأنَّه ما رأى شَيْئاً يَضَاهِيهِ
وَحُسْنُهُ دَائِمٌ لا شَيْءٌ يُفْنِيهِ
لا أَسْتَطِيعُ مِنَ الْوَاشِينَ أَبْدِيهِ

وأنشدني أبو الحجاج يوسف بن الخليل الدمشقي قال: أنشدني أبو عبد الله شيبان
لنفسه: [من المجتث]

كُفِّي عَنِ الصَّدْ كُفِّي
وواصلني أو فُجُودِي
٨٢ب/ يَأْمَنُ سَبْتُنِي بِقَدْ
وَيَمْتَنِي بِجِيْدٍ
قَدْ زِدْتَ فِي الْحَسَنِ حَتَّى
بِاللَّهِ رَقِّي لِذَلِّي
فَفِي صَدُودِكَ حَتْفِي
بَنَظْرَةٍ مِنْكَ تَكْفِي
قَدْ قَدَّ قَلْبِي وَطَرْفِي
وَمَعْصَمِي وَبِكُفِّي
جَلَلْتُ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ
وَسُوءِ حَالِي وَضَعْفِي

وأنشدني قال: أنشدني أيضاً لنفسه: [من مجزوء الرجز]

أَحْبَبْتُ ظَنِيّاً حَسَنًا
حُلُوًّا إِذَا مَرَّ عَلَيَّ
مَرَمَرٌ عَيْشَ عَاشِقٍ
دُمُوعُهُ مِنْهُلَّةٌ
شَرْدَ عَنِّي الْوَسْنَا
أَيْكَ يُحَاكِي الْغُصْنَا
بِهِ الْمُعَنَّي أُنْتَنَا
وَجِسْمُهُ حُلْفُ الضَّنَا

وأنشدني أبو الحجاج قال: أنشدني شيبان لنفسه: [من مجزوء الكامل]

لَا مَ الْعِذُولُ وَلَوْ دَرَى
ظِيماً غَرِيراً شَادِناً
مَنْ قَدْ عَشَقْتُ لِأَعْذَرَا
صَقَلِ الْعَوَارِضِ أَحْوَراً

وأنشدني أيضاً قال: أنشدني أبو عبد الله قوله: [من الطويل]

بَلَوْتُهُمْ مُذْ كُنْتُ طِفْلاً فَلَمْ أَجِدْ
وَلَا سَاتِراً عَيْباً إِذَا كُنْتُ حَاضِراً
فَصَوَّبْتُ رَأْيِي فِي فِرَارِي مِنْهُمْ
كَمَا أَشْتَهِي فِيهِمْ صَدِيقاً وَصَاحِباً
وَلَا قَائِلاً خَيْراً إِذَا كُنْتُ غَائِباً
وَشَمَّرْتُ أَذْيَالِي وَأَمَعَنْتُ هَارِباً



حرف الصاد ذكر من اسمه صالح

[٢١٥]

صالح بن محمد [بن] القويصي الأسعدي :

من أهل إسعرد، له أشعار لابأس بنظمها، أنشدني الحسن بن حمزة بن حمدون
الموصللي قال : أنشدني صالح بن محمد بن القويصي لنفسه : [من الطويل]
بعهدك إنني يا منى النفس واثقُ وحتى اللقا قلب المتيم شائقُ
مقيمٌ على حفظ المودة موقنٌ بأنك لي نعم الحبيب الموافقُ
وإنَّ الوفا بين الأصحاب خلَّةُ مُحبيَّة فيماتراه الأصادقُ
وإنني لمحزونُ الفؤاد وواله وراض بما ترضى وميت وعاشقُ
ومنها :

صبورٌ قنوعٌ مستهَامٌ متيمٌ عليك ولي قلبٌ من الشوق خافقُ
بديعٌ جمالٍ واعتدالٍ كأنما لشمس الضحى من وجنتيك المِشارقُ
ومنها :

تفردت بالحسن الذي ما استحقَّه سواك وحقَّت بالصفات الحقائقُ

[٢١٦]

صالح بن مكارم بن صالح / ٨٣ب / بن داود، أبو محمد
الإربلي :

رجل سوقي من العامة، رأيته منادياً في سوق البز بمدينة إربل، لم يكن عنده شيء من
علم ما، له طبع في عمل الشعر حسن.

أنشدني لنفسه في صاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي - أيده الله تعالى - :
[من الخفيف]

يا ابن مَن كُفُّهُ أمدُّ من البَحِّ سر وأعلى من السَّمَاءِ ارتفاعا
 عبدُكَ الأصغرُ المُحبُّ يُنادي لك وقد هَزَّه الحياءُ ارتياعا
 وهو يَرْجُو منك الإحالةَ يا أظ بول من مدَّ في البريةَ باعا
 من سوى عُصْبَةِ اللُّصُوصِ فقد تَعُدَّ لم في المُلْكِ مَعَ بقاءِ اتِّساعا



ذكر من اسمه صدقة

[٢١٧]

صدقةُ بن محمد بن القاسم بن محمد بن علي المُلحِّن، أبو البرِّ
الإربلي^(١):

كان يصنع الألحان ويخترعها، ويصنف أقوالاً يأخذها عنه أهل الطرب، ويغنى بها،
وكان جيد المعرفة بالغناء والأصوات، وله شعر يجيد نظمه، وكان منقطعاً إلى يوسف بن
بكتمر / ١٨٤ / بإربل، وتوفي صبيحة يوم الجمعة، الثاني والعشرين من رجب سنة ثمانى
وستمائة بإربل.

أنشدني الوزير الصاحب أبو البركات المستوفي - حرس الله مهجته - قال: أنشدني
صدقة بن محمد الملحن لنفسه: [من مخلع البسيط]

مَا لَجُنُونِي عَلَيْكَ رَاقِي	قَدْ بَلَغَتْ رُوحِي التَّرَاقِي
وَعَيْلَ صَبْرِي لَطُولَ هَجْرِي	فَلَيْتَ شَعْرِي مَتَى التَّلَاقِي؟
يَا مُمْرَضِي بِالصُّدُودِ مَهْلًا	فَلَيْسَ لِي طَاقَةُ الْفِرَاقِ
أَمَّا تَرَى زَفَرَتِي وَنَارِي	عَلَيْكَ فِي الْحُبِّ وَاحْتِرَاقِي؟
فَاطْفَ لَهْيِي بِرَشْفِ فَيْكٍ أَلْ	عَذْبَ اللَّمَى الْبَارِدِ الْمَذَاقِ
حَسْبُكَ أَنِّي أَفْنَيْتُ كُلِّي	وَأَنْ وَجَدِي عَلَيْكَ بَاقِي

وأنشدني أبو الحسن بن شيبوص الإربليُّ قال: أنشدني صدقة لنفسه:

[من مجزوء الكامل]

يَا نَجْلَ بَكْتَمَرَ الَّذِي	حَازَ الْعِلَا كَنْزاً وَصَانَهُ
وَمَنْ اتَّخَذْتُ وِلَاءَهُ	دُونَ الْبَرِيَّةِ لِي دِيَانَهُ
إِنْ كَانَ خَتُّكَ قَطُ أَوْ	حَدَّثْتُ نَفْسِي بِالْخِيَانَهُ

(١) ورد ذكره في تاريخ إربل ١/ ٧٦، مجلة المجمع العلمي العراقي ٦/ ٤٩٤.

٨٤ب/ فبرئتُ من حُبِّ النبيِّ وآله وَجَحَدْتُ شَانَهُ
ورفضتُه وأخذتُ مو لاي مَكَانَهُ

وأنشدني أيضاً قال: أنشدني صدقة بن محمد لنفسه ما كتبه إلى الأمير ضياء الدين

يوسف بن بكتمر: [من معزوء الرمل]

لَأَذِيقَنَّكَ فَقْدِي	رَاغِبًا عَنْكَ بِجُهِدِي
عُدْ إِلَى غَيْرِي فَإِنِّي	رَجُلٌ لَسْتُ بِجُنْدِي
كُفْتُ مِنْ خَبَزِ شَعِيرٍ	أَكْلُهُ حَرَقَ كَبْدِي
طَالَ مَكْثِي وَمَقَامِي	بَيْنَ فَلَاحٍ وَمُكْرَدِي
يَا ضِيَاءَ الدِّينِ هِيهَا	تَ تَرَى مِثْلِي بَعْدِي
فِي تَصَاريفِي وَأَعْمَا	لِي وَفِي حَلِّي وَعَقْدِي
قُلْ أَنْ تَلْقَى غُلَامًا	نَاهِضًا سَدَّ مَسْدِي
ذَا أَحْتِيطَاطٌ وَأَحْتَفَاطٌ	لِلْأَمَانَاتِ يُؤَدِّي
أَهْ لَوْلَا سَوْءُ ظَنِّ	فِي قَدْ أَوْجَبَ طَرْدِي
/ ٨٥أ/ لَمْ أَصْعُرْ لِسَوِي فُضْ	لِ نَدَى كَفُّكَ خَدِّي
أَنَا إِنْ خُتُّكَ فِي شَيْ	ء وَلَسْتُ أَوْفَ بَعْدِي
كَأَفَرُ أَشْنَاءَ عَلِيًّا	وَأُوَالِي لَابِنِ هُنْدِ
فَلَمَّا أَحْتَمَلَ الضَّيْدُ	مِمْ لَأَهْلِي أَمْ لَوُلْدِي ؟
عَيْلَتِي بَطْنِي وَإِنِّي	جُمْلَةُ التَّكْمِيلِ وَخَدِي
بِرْغِيْفٍ وَقَمِيصِ	مُتَعَشِّشٌ مُتَرَدِّي
فَبِذَا أَشْبَعُ بَطْنِي	وَبِذَا أُسْتَرْجَلِي
هَكَذَا طُولُ زَمَانِي	حَالَتِي حَرٌّ وَبَرْدِ
وَإِذَا مِتُّ فَمَا يُعْدُ	وَزُ مَنْ يَخْفَرُ لِحَدِي
لِي نَفْسٌ جُبِلَتْ طِيْدُ	نَتَهَابًا بِأَلْمَاءِ وَرْدِ
بَعْدَ مَا شِيَتْ بِمَسْكِ	وَبِكَافُورٍ وَنَدِّ
أَنَا سَيْفٌ غَرِبَهُ أَمْدُ	ضَى شِبَاً مِنْ غَرَبِ هِنْدِي

نَوْبَ الْأَيْمَامِ وَالْأَزْمَانِ لَا تَثُلُومُ حَدِّي
لَا وَلَا أَصْبَحْتُ فِي ضُرٍّ مِّنَ الْفَقْرِ أَكْـدِي

[٢١٨]

صدقة بن أبي ألبه بن أبي جعفر / ٨٥ب / بن ناصر بن
أبي غالب بن حمزة بن أبي محمد، أبو الفضل الشيرازي.

شاب طويل مائل إلى السمرة.

أخبرني أنه ولد بشيراز سنة ست وثمانين وخمسمائة، وخرج عن بلده، وقدم مدينة السلام سنة عشر وستمائة، وأقام بالمدرسة النظامية، وصرف همه في طلب العلم، فتفقه على كمال الدين عبد الودود بن محمود بن المبارك البغدادي، والقاضي أبي المناقب محمود بن أحمد بن بختيار الزنجاني، وقرأ على سراج الدين عمر بن مكي بن علي الخوزي علم الحكمة والأصولين، وسمع الحديث على أبي المكارم محمد بن عائد بن محمد الكرمانی، وشهاب الدين أبي عبد الله عمر بن محمد السهروردي، وسمع عليه شيئاً من تصانيفه، ثم رحل عن بغداد، وورد الموصل بعد أن حج إلى بيت الله الحرام، وذلك في ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وستمائة، فنزل بالمدرسة المولوية البدرية، ومدرسها يومئذ الشيخ العلامة كمال الدين أبو المعالي موسى بن يونس بن محمد بن منعة الموصلی، فأخذ عنه علماً كثيراً، وقرأ عليه علوماً شتى، [واستوطنها مدة طويلة، ثم سافر إلى بلاد الروم، فسكن قونيا، فتوفي بها في جمادى الآخرة سنة^(١)]

/ ١٨٦ / وهو إمام فاضل، عالم، كامل، مناظر أصولي، مباحث، جدلي، متفنن في كل علم، مقل من قول الشعر، لم يتعرض لنظمه إلا لغرض، ولم ينشدني من أشعاره شيئاً سوى هذه الأبيات: [من الكامل]

إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ لِلنَّجَاةِ طَرِيقَةً فَذَكِّرْ قَوْلَ الْحَكِيمِ الْفَاضِلِ
خَبِرُ الرِّذِيلَةِ بِالْفَضِيلَةِ مُخْلِصُ أَبْدَالِ الْجَوْهَرِ الشَّرِيفِ الْكَامِلِ

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل، وما بعده بياض في الأصل.

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الطويل]
إلى الله أشكو من جناية ناظري ومن عظم ما يلقي الفؤاد وخاطري
فلولا طموح العين ما شقني الهوى ولولا الهوى ما كان طرفي بساهر

[٢١٩]

صدقة بن سعيد بن أبي السعود بن سعيد بن عطية،
أبو المعروف التاجر^(١) :

كان من أبناء التجار الممولين بمدينة السلام، كثير التنقل في البلدان، ذا ثروة ويسار
ونعمة واسعة، وقرأ قدراً كبيراً من الأدب، وله طبع مؤات في الشعر، وينظم مقطعات
لابأس بها.

٨٦/ب/ وتوفي بدمشق يوم عاشوراء من سنة سبع وعشرين وستمائة، كذلك أخبرني
بوفاته الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن [الحسن] بن النجار.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن البغدادي ببغداد في سنة تسع
وثلاثين وستمائة قال : أنشدني صدقة بن سعيد لنفسه في وصف غلام تزوج :

[من المتقارب]

أنا من هَوَايَ عَلَيْهِ حَيَّسُ وَإِنْ شَفَّنِي حُبُّهُ وَالرَّسَّيْسُ
فَدَتُّكَ نَفْسُ بَرَاهَا هَوَاكَ وَقَلْتُ لِمِثْلِكَ تِلْكَ النَّفْسُ
أَلَسْتَ الَّذِي إِنْ عَدَدْنَا الْمَلَحَ فَأَنْتَ الْأَمِيرُ وَأَنْتَ الرَّئِيسُ ؟
عَلَى طَالِعِ السَّعْدِ هَذَا الزَّفَافُ وَلَا قَرُبْتُ مِنْ دَرَاكِ النَّحُوسِ
فَوَاللهِ مَا نَظَرَ النَّاظِرُونَ عَرُوساً يُزَفُّ عَلَيْهَا عَرُوسُ

وكتب إلى شرف الملك أبي المعالي بن الحسين وزير خوارزمشاه، يستعين به في ردِّ
مملوك باعه : [من المنسرح]

قُلْ لِلْوَزِيرِ الَّذِي بَسِيرَتُهُ يَرْتَحِلُ الْجَوْرُ ثُمَّ يَغْتَرِبُ
يَا مَلِكاً لَمْ تَزَلْ مَنَاقِبُهُ يُعْزَى إِلَيْهَا الْحَجَى وَيَتَسَبُّ

١٨٧/ أبا المعالي نَجَلُ الحُسَيْنِ ومن
لو أَنَّ غَيْرَكَ يُرْجَى إِذْنُ عَدَلْتُ
إِسمَعُ حَدِيثَ امْرِئٍ يَرْقُ لَهُ
كَانَ لَهُ مُؤْنَسَ يَصُولُ بِهِ
ظَبْيٍ رَشِيقِ الْقَوَامِ مُعْتَدِلُ
لَهُ مِنَ التُّرْكِ هَيْبَةٌ وَمِنَ الزُّورَاءِ
فَلَا حَظَّ لَهُ الْعِيُونُ وَاسْتَبَقَ النَّدَى
وَكُنْتُ فِي سُكْرِ حُبِّهِ فَجَرَى الْوَدَى
فَانْظُرْ إِلَى قِصَّةِ الْغَرِيبِ تَقْزُ
وقوله : [من الطويل]

سَقَى اللَّهُ دَهْرًا بِالْعِرَاقِ قَطَعْتُهُ
تَزِيًّا بِزِيِّ التُّرْكِ تَيْهًا فَأَصْبَحْتُ
لِعَمْرِي لَقَدْ حَارَبْتُ فِيهِ عَوَازِلِي
بِذِي هَيْفٍ حُلُوَ الشَّمَائِلِ وَالشُّكُلِ
قُلُوبَ مُحِبِّهِ عَنِ الْعَذْلِ فِي شُغْلِ
وَبَاتَ خَلِيًّا عَنِ مَلَامٍ وَعَنِ عَذْلِ

[٢٢٠]

صدقة بن عبد الله / ٨٧ب / بن أبي بكر بن فتوح بن الأغلب،
أبو المعروف بن أبي محمد اللخمي الحسيني (٢).

ينتسب إلى بطن من لخم يقال له: حسين، من أهل الإسكندرية، من أفاضلها
وعدولها.

كان متأدبًا فاضلاً، من أهل الحديث، روى عن أبي طاهر السلفي.

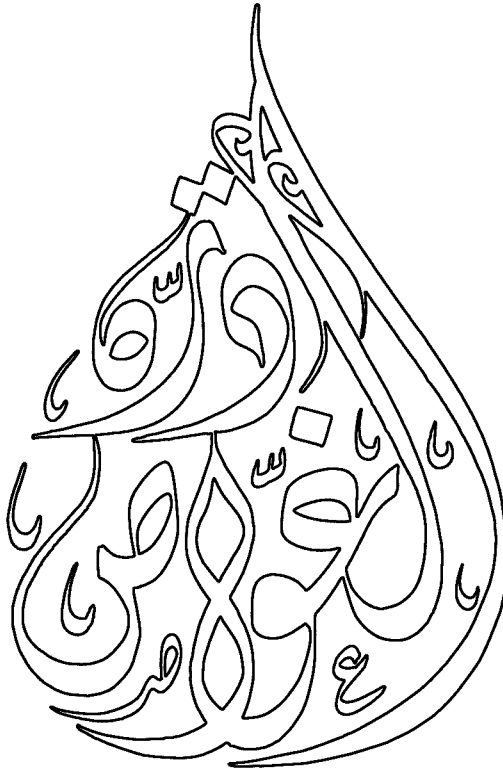
(١) في الأصل:

لو أن يحيى يحيى إذن عدلت إليك عنه الخلائف النجب
ويما أن فيه تحريف كبير، فقد أثبتنا ما صححه د. القيسي والدليمي.

(٢) ترجمته في: التكملة للمنزدي ٣/ ١٩٨ - ١٩٩ رقم ٢١٤٥ وفيه: «توفي في سلخ المحرم سنة أربع وعشرين
وستمائة، والحسيني نسبة إلى بني حسين من بني جرير اللخمين». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠هـ)
ص ١٨٩ رقم ٢٣٤.

أنشدني الشيخ الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن النجار قال:
 أنشدني صدقة لنفسه بالإسكندرية في ثقل: [من المتقارب]

ثَقِيلٌ تَرَاهُ إِذَا مَا مَشَى تَنْ لَه الحَوْتُ مَهْمَا وَطَى
 فلو أُدْخِلَ النَّارَ مِنْ ثِقْلِهِ لَقَالَتْ جَهَنَّمُ مِنْهُ قَطِ



ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

[٢٢١]

صاعدُ بنُ عليٍّ بنِ عُمَرَ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ عليٍّ، أبو المَعالي الواسطيُّ
الواعظُ^(١).

وشاهدت في أجزاء من الحديث النبوي اسمه، وهو محمد، ثم غيَّره بعد ذلك،
وتسمي بصاعد، موافقاً لكنيته، واستمر على كتابة ذلك.

كانت ولادته / ١٨٨ / ببغداد في درب سَجْزة سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، وكان
أبوه حنبلياً قاضياً في ولايات الغراف، وانتقل مع أبيه إلى واسط، فلذلك سمِّي الواسطي.

لقي أبا الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السَّجْزي^(٢)، وأبا الفتح محمد بن عبد
الباقي بن البطي^(٣) وغيرهما من مشايخ بغداد، وسمع الحديث الكثير، وتفقه على مذهب
الإمام أحمد بن حنبل، ثم صار شافعيًا.

وكان إماماً فاضلاً، صالحاً، لطيفاً، من ظرفاء العلماء في وقته، متفنناً في صيغة
الوعظ، له حركات على المنبر، لم يسبق إليها، وإيقاعات موزونة، لم يغالب عليها.

سكن إربل إلى أن توفي بها يوم الثلاثاء لسبع خلون من ربيع الأول، سنة خمس

(١) ترجمته في: التكملة للمنزدي ٣/ ٢٢٠ - ٢٢١ رقم ٢١٩٠. مجمع الآداب ٥/ ٢٧٦ رقم ٥٠٧٨، وفيه:
«مظفر الدين، أبو المعالي، صاعد بن علي بن محمد بن عمر البغدادي»، «توفي في رجب سنة إحدى وعشرين
وستمائة» وهو وهم. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠ هـ) ص ٢٢٨ - ٢٢٩ رقم ٣٠٢. المختصر
المحتاج إليه ٧٣٣. تاريخ إربل ١/ ٣٣.

(٢) عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم، أبو الوقت الهروي المنشأ، السجزي الأصل، ولد سنة ٤٥٨ هـ،
محدث سمع منه خلق كثير، ودفن بالشونيزية عن نيف وتسعين سنة.
ترجمته في: النجوم الزاهرة ٥/ ٣٢٨.

(٣) محمد عبد الباقي بن بطي، أبو الفتح، فقيه محدث (٤٧٧ - ٥٦٤ هـ) شيخ ثقة، وهو من ساكني دار الخلافة.
ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ١/ ٧٧. المنتظم ١٠/ ٢٢٩. تاريخ ابن كثير ٢٦٠.

وعشرين وستمائة، وودفن بمنزله، ووعظ الناس مدة حياته، وأسمع بها الحديث، وله أشعار غثة، وقفت على شيء منها غير مرضي، ولم أر الإخلال بذكره، فأوردت له هذه الأبيات، وهي أصلح ما وجدت له من النظم.

أنشدني ولده عبد الباسط قال: أنشدني / ٨٨ب/ والدي لنفسه في الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - وقد خرج إلى الصيد:

[من الخفيف]

أنت لما رحلت أظلمت الدُّنْ	يا وحالت لبُعْدِكَ الأيَّامُ
خَلَّ صَيْدَ الوَحُوشِ كَمْ صَدَّتْ قَلْبًا	مُذْ تَرَحَّلْتَ نَالَهُ الإِعْدَامُ
فَأَرَانَا الإِلَـهَ مَا نَتَمَنَّى	فِي مَلِيكَ وَجُودُهُ الإِسْلَامُ
شَرَّفَ اللهُ نَفْسَهُ بِالْعَطَايَا	وَالسَّجَايَا فَجُودُهُ لَا يُرَامُ
فَأَسْمَعُوا مَا أَقُولُ ثُمَّ اكْتُبُوهُ	فَهُوَ سَحَرٌ مُحَلَّلٌ لَا حَرَامُ

وأنشدني قال: أنشدني أيضاً والدي لنفسه حين أنفذ رسولاً إلى بغداد من إربل، ما كتبه إلى عز الدين أبي اليمن نجاح الشرايبي الناصري - رضي الله عنه -: [من الكامل]

مولاي عز الدين جودك شائع	بين الأنعام وأنت بحر زاهر
لازلت في ملك وعز دائم	مادام يسعدك الإمام الناصر
من شأنه التغليس في طلب العلا	ولهُ من التقدير حظ وافر
من بيته ظهر الهدى فتأثلت	آثاره فعدت وهن ظواهر
/ ٨٩أ/ وهو السماء لنا ونحن فأرضها	والأرض يحييها السحاب الماطر
فازرع يداً عندي لتحصد شكرها	إن الذي تُولي جميلاً شاكر
أيجوز أن أُلغى وتهمَل حالتي	ولي الثناء بجودكم متواتر؟
كم قد عقدت بيلدتي من مجلس	أدعو ويدعو كل من هو حاضر
ببقاء ملكك إنه شرف الوري	ووسيلتي السجادة ثم الباقر ^(١)

(١) السجاد: هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو الحسين (٣٨-٩٤هـ)، رابع الأئمة الاثني عشر، وأحد من كان يضرب بهم المثل في الحلم والورع، مولده ووفاته بالمدينة، أخصى عدد من كان يقوتهم سراً، فكانوا نحو مئة بيت، قال بعض أهل المدينة: ما فقدنا صدقة السر إلا بعد موت زين العابدين. وقال محمد بن إسحاق: كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين =

يَا نَائِبَ الْحَقِّ الْإِمَامَ الْمُرْتَجَى أَيْلِقُ أَنْ أُجْفَى وَأَنْتَ الْقَادِرُ؟
 أَنْ الرَّحِيلُ وَكُسْرَتِي مَعْلُومَةٌ فَأَجْبُرْ بِمَا تُؤَلِّي فَأَنْتَ الْجَابِرُ
 وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا قَالَ: أُنْشِدُنِي وَالِدِي لِنَفْسِهِ يَنَاقِضُ قَوْلَ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ فِي قَوْلِهِ^(١):
 [من البسيط]

يَا ضَرْبَةً مِنْ تَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا إِلَّا لِيُلْغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانَا
 إِنِّي لَأَذْكُرُهُ يَوْمًا فَأَحْسِبُهُ أَوْفَى الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانَا
 فَنَاقِضُهُ أَبُو الْمَعَالِي بِقَوْلِهِ: [من البسيط]

يَا ضَرْبَةً مِنْ شَقِيٍّ مَا أَرَادَ بِهَا إِلَّا لِيُصْلِيَهُ رَبُّ الْعَرْشِ نِيرَانَا
 فَهُوَ اللَّعِينُ بِلَا شَكٍّ يُرَدِّدُهُ وَيَلْعَنُ اللَّهُ عِمْرَانَ بْنَ حِطَّانَا

[٢٢٢]

صَبَّاحُ بْنُ عُقْبَةَ الْحَلِّيُّ:

٨٩ب/ من أهل الحلة المزيديّة، شاعر هجاء، متشيع، كان يفد إلى الموصل، ويمدح النقباء، بيت عبيد الله العلويين، هاجى شعراء وقته.

أُنْشِدُنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ الْمَوْصِلِي قَالَ: أُنْشِدُنِي صَبَّاحُ بْنُ عُقْبَةَ لِنَفْسِهِ يَهْجُو أَبَا الطَّلِيْقِ الشَّاعِرَ الْخَزَاعِي: [من الوافر]

= معاشهم ومآكلهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتونه به ليلاً إلى منازلهم، وليس للحسين السبط عقب إلا منه.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٣٢٠. تاريخ يعقوبي ٣/ ٤٥. صفة الصفوة ٢/ ٥٢. حلية الأولياء ٣/ ١٣٣. منهاج السنة ٢/ ١١٣ و ١١٤. الأعلام ٤/ ٢٧٧.

الباق: هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو جعفر، خامس الأئمة الاثني عشر، كان ناسكاً عابداً، له في العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال، ولد بالمدينة سنة ٥٧هـ وتوفي بالحميمة سنة ١١٤هـ ودفن بالمدينة.

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٤٥٠. تاريخ يعقوبي ٣/ ٦٠. صفة الصفوة ٢/ ٦٠. منهاج السنة ٢/ ١١٤. الأعلام ٦/ ٢٧١.

(١) عمران بن حطان السدوسي الشيباني الوائلي، من شعراء الخوارج ودعاتهم. والبيتان من قطعة له في مدح ابن ملجم لقتله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. انظر: شعر الخوارج ص ٢٦. ديوان الخوارج ص ١٣١ - ١٣٢.

مررتُ بدرب عثمان نهارةً فالقيتُ الأكابرَ والصغاراً
 بهم داءُ الملوكِ فحنَّ دُبيري إلى أير ولم أرَ ذاكَ عارا
 فهذا إن مررتُ به فويلٌ لمن أضحي لأهل الدرب جارا
 ودرب عثمان هذا من دروب الموصل، بشاطيء النهر، وأهله يرمون بالأبنة، وأبو
 الطليق كان ساكناً بهذا الدرب.

وأنشدني عبد الرحمن بن عبد الله الصيقل^(١) الشاعر قال: أنشدني صباح بن عقبة
 لنفسه في الربيعي الشاعر، يهجو، وقد غير اسمه، وسمى نفسه خطاباً، وأنه ادعى أنه من
 ربيعة الفرس: [من الكامل]

/ ٩٠ / خَطَّابُ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ الْمَنْقُوشِي مَا تُدْرِكُ الْأَحْسَابُ بِالتَّجْمِيشِ
 لَقَدْ اعْتَزَيْتَ إِلَى رَيْبَعَةٍ كَاذِبًا مَنْ مِنْهُمْ فِي لَيْلِهِ الْمَأْشُوشِ
 وَافَاكُمْ حَتَّى اعْتَزَيْتَ إِلَيْهِمْ وَأَبُوكَ أَكَارَ لَعْبَدِ عَمِيشِ

[٢٢٣]

صفوان بن إدريس، أبو البحر المُرسيُّ الأندلسيُّ^(٢):

كان شاعراً مجيداً، متقناً، كثير الشعر، أديباً مقتدراً على النظم والنثر، وافر
 المحفوظات، حسن المعرفة، له رسائل وخطب، وديوان شعر مشتمل على كل نوع من
 القريض، وكان ذا تمكن من العلوم الأدبية، وأفرد من شعره مجلدة في أهل البيت - صلوات
 الله عليهم وسلامه -، وكان قريب العهد من سنة خمس وستمائة فيما خُبرت.

(١) ترجم له المؤلف في هذا الجزء برقم ٢٨٧.

(٢) ترجمته في: معجم الأدباء - ط الغرب ٤/ ١١٤٨ وفيه نسبة: «صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن
 عيسى التجيبي المرسى». الوافي بالوفيات ١٦/ ٣٢١ - ٣٢٤ رقم ٣٥٥. فوات الوفيات ١/ ٣٩٢ - ٣٩٥.
 نفح الطيب، تحقيق محيي الدين ٦/ ٣٦٥ - ٣٧٦. زاد المسافر ١١٩ - ١٥١. مطالع البدور ١/ ١١٨،
 ١٢/ ٢٩٨. أعيان الشيعة ٣٦/ ٢٩١ - ٢٩٣. أدب الطف ٣/ ٢٤٩ - ٢٥٦. الطليعة ١/ ٢٤٢ - ٢٤٤.
 الأعلام ط ٤/ ٣/ ٢٠٥. الذيل والتكملة ٤/ ١٤٠. المقتضب من تحفة القادم ٨٢. المغرب ٢/ ٢٦٠. رايات
 المبرزين ص ٧٩. تكملة الصلة لابن الأبار ٧٦٨. الإحاطة في أخبار غرناطة ٣/ ٣٤٩. تأريخ الإسلام
 (السنوات ٥٩١ - ٦٠٠ هـ) ص ٣٤٩ - ٣٥٠ رقم ٤٣٩، وفيه وفاته في شوال سنة ٥٩٨ هـ. سير أعلام النبلاء
 ٢١/ ٣٨٦. عقود الجمان للزركشي ١/ ٣٧. شرح مقصورة حازم ١/ ٥٧. مقدمة كتاب صفوان «زاد المسافر»
 بيروت ١٩٧٠. له ديوان شعر حققه أحمد حاجم الربيعي.

أنشدني من شعره أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن أبي العافية البلسي، وذكر لي أنه أدرك آخر أيامه، ولم يأخذ عنه شيئاً. وهو القائل^(١): [من الكامل]

يا حُسْنَهُ والحسنُ بعضُ صفاته وألحسُنُ موقوفٌ على حركاته
بَدْرٌ لو أنَّ البدرَ قيلَ له اقترَحْ أبداً لقالَ أكونُ من هالاته
/ ٩٠ب / يُعطي ارياحَ الحُسْنِ غُصْنًا أملداً حملَ الصُّباحِ فكُنْ من زهراته
والخالُ تَنقُطُ من صحيفَةِ خدِّه ما خَطَّ حَبْرُ الصُّدغِ من نُوناتِه
وإذا هلالُ الأفقِ قابلٌ وجهَهُ عاينتهُ كالشَّمْسِ في مرآته
مازلتُ أخطبُ للزَّمانِ وصالَهُ حتَّى دنا والبخلُ من عاداتِه
غَفَلَ الرِّقِيبُ فَنَلْتُ مِنْهُ نظرةً ياليتَهُ لو دامَ في غفلاتِه
بتنا نُشعشِعُ والعَفافُ نديمُنا خمرينَ من غَزلي ومن كلماتِه
وَضَمَمْتُهُ ضَمَّ البَخيلِ لماله أحنو عليه من جَميعِ جهاتِه
حتَّى إذا اعتَلَقَ الكَرى بجفُونِه واشتَدَّ في عَضدي طوعُ سناتِه
عزمَ الغرامِ عليَّ في تَقيلِه فنَفَضْتُ أيدي الطُّوعِ من عَزَماتِه
وأبى عَفافي أن يُقبِلَ نغره والقلبُ مطويٌّ على جَمراتِه
فاعجبْ لملتهبِ الجوانِحِ غُلَّةً يشكو الظَّما والماءُ في لهواتِه

وأنشدني الوزير صاحب أبو البركات المستوفي - أيده الله تعالى - قال: أنشدني أبو الروح عيسى بن محمد بن موسى الحميري التاكرني القرطبي^(٢) قال: / ٩١أ / أنشدني أبو بكر يزيد بن صقلاب المرّي الأندلسي^(٣) قال: أنشدني صفوان بن إدريس لنفسه: [من السريع]

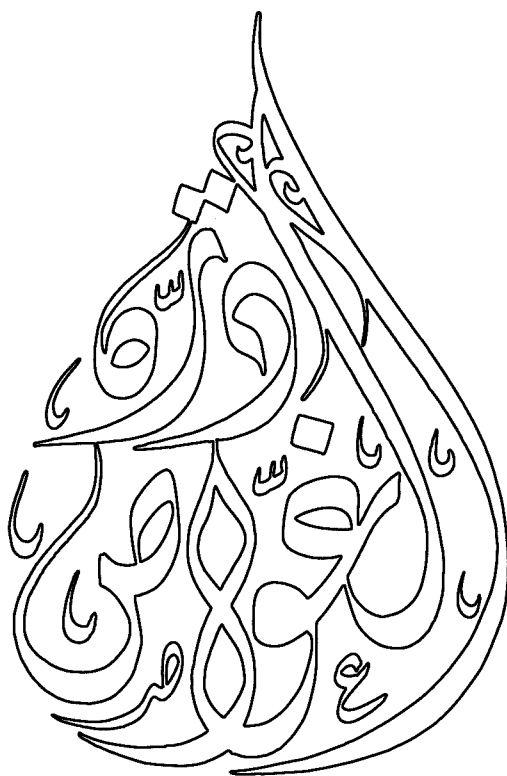
سَلِّمَ إذْ مَرَّ بنا شادِنٌ ياليتَهُ من لحظه سَلِّمًا
وَقَبَّلَ الإِصْبَعِ من نَحْوِه كأنَّهُ يَسْتُرُ عَنَّا الفَمَا^(٤)

(١) هذه الأبيات بعض من قصيدة في الوافي ٣٢٢ / ١٦ - ٢٢٣ قوامها ١٩ بيتاً. وفي الفوات ١ / ٣٩٢ - ٣٩٣ قوامها ١٧ بيتاً.

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الخامس برقم ٥٦١.

(٣) ترجم له المؤلف في الجزء العاشر برقم ١٠٠٣.

(٤) ترك الناسخ صفحة بيضاء / ٩١ب / بين نهاية حرف (ص) وبداية حرف (ط).



ولم يرد في حرف الضاد شيء .

ذكر من اسمه طاهر

[٢٢٤]

طاهر بن محمد ، أبو الفوائد الفاريابي :

شاعر عالم ، وكان مقامه بأذربيجان ، واشتهر ذكره هنالك ، كان يشعر باللسانين ، عربياً وفارسياً ، والغالب عليه اللسان الفارسي ، امتدح جماعة من ملوك تلك البلاد ، وسلاطينها ، ورؤسائها ، وأشرفها .

وأخبرني من أثق به أنه كان حياً بعد الستمائة ، صار إليّ مجموع أشعاره ، وفيه شعر بالعربية يسير ، فاخترت قوله يمدح بعض الرؤساء ، وهو ربيب الدين أبو القاسم : [من الطويل]

دَعَانِي وَمَا أَضْمَرْتُ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَىٰ
أَشْفِي سَقَامِي بَعْدَ مَا قَدْ مَضَى الصَّبَا
وَأَنَّ شَفَائِي فِي كَوْوَسِ رَوِيَّةٍ
فَبَدَّدَ لِلدَّمَعِ الْمَصُونِ قَلَائِدُ
فَفِي الْقَلْبِ مَنِّي مَا حَيَّيْتُ بِلَابِلُ
وَرَنَحَ أَغْصَانُ وَحْنٍ بِلَابِلُ ؟
يُسَاعِدُنِي فِيهَا حَيِّبٌ مُجَامِلُ
وَحُرَّكَ لِلْقَلْبِ الْمَشُوقِ سَلَاسِلُ

٩٢ ب / ومنها :

ورقٌ كمامُ الوردِ عنه كأنه
أقلامٌ ملامِي إنْ دَنَبِي لَدَيْكُمَا
هَلْ الْعِيْشُ إِلَّا أَنْ تُنَوِّرَ رَوْضَةً
يَفِيءُ إِلَى أَطْلَالِهَا هَوَاجِرًا
أَلَسْتُ رَبَّابُ الْمُنْزَنِ فِيهَا كَأَنَّهُ
أَبُو الْقَاسِمِ الْمَقْسُومُ فِي النَّاسِ عُرْفُهُ
أَقَامَ عِمَادَ الْمَجْدِ وَالْمَجْدُ سَاقِطُ
كَوَاعِبُ بَيْضُ شَفَّ عَنْهَا غَلَائِلُ
كَثِيرٌ وَأَيَّامُ الرَّيِّعِ قَلَائِلُ
عَلَيْهَا لِنُوءِ الْمُرْزَمِينَ مَخَايِلُ ؟
وَقَدْ طَلَّقْتَ أَسْحَارَهَا وَالْأَصَائِلُ
بُنْعَمَى رَبِيبِ الدِّينِ هَامٌ وَهَاطِلُ
فَإِنْ جَادَ وَفَرَّأَ جَادَبَتْهُ الْوَسَائِلُ
وَنُوءَ بِاسْمِ الْفَضْلِ وَالْفَضْلُ خَامِلُ

وصبَّ على الآفاق سجلاً من الندى ففاضت به عُدرانها والمسايل
وقال من قصيدة: [من الرمل]

أقبل السَّاقِي بِرِيحَانٍ وَرَاح هَاتَهَا تَقْتَرِعَن ثَغْرَ الْمَلَّاحِ
أُنْبَهَنُ فِي السُّكْرِ أَغْصَانُ الرَّبِيِّ مَا لِصَحْبِي بَيْنَ سَكْرَانٍ وَصَاحٍ؟^(١)
ومنها في المديح:

قَامَ فِي نَصْرِ الْهَدْيِ مُسْتَنْصِراً أَحْرَزَ الْمُلْكَ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ
/ ٩٣ / يَتَّحِي أَرْضَ الْعِدَا فِي جَحْفَلٍ ضَلَّ فِي لَأْلَائِهِ ضَوْءُ الصَّبَاحِ
ثَابِتُ الْإِقْبَالِ مَنْصُورُ اللَّوَا مُسْتَقِيمُ الْأَمْرِ مَأْمُولُ النَّجَاحِ

[٢٢٥]

طَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ قُرَيْشٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قُرَيْشٍ، أَبُو
مُحَمَّدَ الْعَتَّابِيِّ الْبَغْدَادِيِّ^(٢)

من أهل العتابين، وهي محلة مشهورة غربي بغداد، كان يتفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وكان له طبع يطاوعه فيما يرومه من صناعة الشعر، وقول سهل متسق، يشبه بعضه بعضاً في رقة الألفاظ ولينها.

وكان فيه خفة روح ودعابة ودماثة، ورأيت له من جمعه كتاباً مطبوعاً سماه: غنية النديم، في وصف الخمر والغناء، وأخبار المغنين، وطرف من أخبار الطفيلية، مما يستحسن في ذلك من الأشعار والنوادر والحكايات.

ونظم قصيدة مزدوجة في أهل مصر، وأودعها نكتاً طريفة، وسبب إنشائها أن بعض المصرية عمل رسالة هجا / ٩٣ ب/ بها بغداد، فأنشأ أبو الطيب هذه الأرجوزة، ورسمها بالأرجوزة البغدادية المنتقمة من الرسالة المصرية، هجا بها المصريين.

وسكن بآخره سنجار^(٣)، وبها توفي في رجب سنة تسع وستمئة. أنشدني .

(١) أنبهن: أيقظن.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٦/ ٤٠٩ - ٤١٠.

(٣) سنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام. وهي اليوم قضاء يتبع =

أبو الحسن علي بن الحسن بن علي الأواني الموصلي^(١) قال: أنشدني طاهر بن محمد العتابي لنفسه، وأنشدنيها صاحب شرف الدين قال: أنشدني طاهر لنفسه:

[من الخفيف]

درست معهد النعيم الدروس فاعمروه في العمر عمراً فقد رقت
وليال بالدير دير سعيد وسقى فيه غرفة لأبي جأ
قهوة عسوية طال ما صلد بزلت وهي بالشام فدانت
وغناء يكاد ينبعث الشا والروابي بالزهر تزهو كما يز
/ ١٩٤ / ونديم له معين على الله يخلص الود للجليس ومال
كلما رتل المثاني والزبد قسماً بالذي ترف إليه
مال ليل الهموم إلا شمس

فالام الوقار والناموس قت وراقت في كأسها الخندريس
حبذا ذلك الزمان الأنيس برغيت فربها مانوس
لت عليها وسبحتها القسوس بسناها بأرض كسرى المجوس
هد منه حياً ويبدو الحيس هوبألوان ريشه الطاووس
وثلاث كأس وكس وكيس راح طيب حتى يطيب الجليس
رأذناً أجابه ناقوس طلب الأجر والثواب العيس
دائرات أفلأكهن شمس

وأنشدني قال أنشدني أيضاً لنفسه: [من مخلع البسيط]

هذي شيتي شبه شخص بظاهر فيه كل خير
منافق معلن مضر وباطن فيه كل شر

وأنشدني أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله الصيقل الشاعر الموصلي^(٢) قال:

أنشدني طاهر بن محمد لنفسه: [من الكامل]

شم سيف لحظك عن فؤاد التائه فمثال شخصك منه في سودائه

= محافظة الموصل . انظر : معجم البلدان / مادة (سنجار) .

(١) ترجم له المؤلف في الجزء الخامس برقم ٤٨٧ .

(٢) ترجم له المؤلف في هذا الجزء برقم ٢٨٧ .

عجباً لوجهك وهو بدرٌ كيف لا
ولحسن قَدِّك وهو لَدُنَّ كيف لا
/ ٩٤ب / وَلِخَالِ خَدَّكَ كَيْفَ يَنْبُتُ مِسْكُهُ
يُخْفِي شِعَاعَ الشَّمْسِ نَوْرُ بَهَائِهِ
يَلْوِيهِ مِنْ تَرْفِ هُبُوبِ هَوَائِهِ
فِي نَارِهِ وَيَخَوْضُ لَجَّةَ مَائِهِ
وَأُنْشَدَنِي أَبُو الرِّبِيعِ سَلِيمَانُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَصْرِيُّ الْمَوْصِلِيُّ قَالَ : أَنُشَدَنِي طَاهِرُ
لِنَفْسِهِ : [مِنْ الْبَسِيطِ]

مررتُ في بعض أحياني بمَعَصْرَةٍ
وَكَلَّمَا أُخْمِدَتْ نَارُ الْعَصِيرِ بَهَا
وَلِلْسُقَاةِ اضْطِرَابٌ فِي قَرَارَتِهَا
فَقُلْتُ وَالْعَيْنُ مَا تَقْضِي بِهِمْ عَجَبًا
أَيَرْقِصُونَ وَلَمَّا يَشْرَبُوا قَدَحًا
وَقَالَ أَيضًا : [مِنْ السَّرِيعِ]

قَوَّضَ خِيَامَ الشُّكْرِ عَنْ مَعْشَرٍ
لَا بِأَسْهُمٍ يُخْشَى وَلَا بِرُهِمٍ
يَصْدُقُ مَنْ يَثْلُمُ أَعْرَاضَهُمْ
أَمْوَالَهُمْ بِاللُّومِ مَحْرُوسَةً
إِنْ صُفِعُوا بِالْكَفِّ لَمْ يَغْضَبُوا
/ ٩٥أ / يُهْدُونَ فِي طُرُقِ الْمَخَازِي فَإِنْ
تَقَاسَمَ النَّاسُ النَّدَى كُلَّهُ
فَحِينَ جَاءُوا وَجَدُوا اللَّوْمَ فِي
لَوْثِ الْجُودِ سَفِينًا وَقَدْ

وَقَالَ : وَقَدْ طَلَبَ مِنْ بَعْضِهِمْ حِمَاضًا ، فَمَا طَلَهُ بِهِ وَلَمْ يَعْطِهِ شَيْئًا : [مِنْ الْخَفِيفِ]
فَصُورَتْ فِي الْمَكَارِمِ الْأَغْرَاضُ
كَرَمٌ مُخْلَفُ السَّحَائِبِ لَا يَصِدُّ
فَدَعِ الْمَدْحَ وَالْهَجَاءَ وَلَا تَذُ
مَا بَقِيَ فِي الْأَعْرَاضِ مَوْضِعُ طُفْرِ

مَا لَخَلِقَ إِلَى ذُرَاهَا انْتِهَاضُ
سَدَقُ فِيهِ بَرْقُ وَلَوْمْ مَقَاضُ
مُمْ بِشَعْرِ فَلِلْقَرِيضِ أَنْقَرَا
يَتَمَشَّى فِي قِطْعِهِ الْمَقَرَا

كَمْ تَحَمَّضْتَ وَامْتَقَعْتَ فَلَا كَنْدَ

وقال أيضاً: [من السريع]

يَا ذَا الَّذِي دَرَهُمُهُ رَبُّهُ
يَسْجُدُ لِلدَّرْهِمِ حَبَالَهُ
سَأَلْتُ عَنْهُ بَعْضَ جِيرَانِهِ
/ ٩٥ ب / فَقَالَ لِي هَذَا الَّذِي وَجْهُهُ
هَذَا يَشْمُ الْخُبْزَ غَلًّا بِهِ
وَجُودُهُ أَعْمَى عِيُونَ الْوَرَى
هَذَا الَّذِي قَدِمَاتٍ مِنْ بُخْلِهِ

وقال يهجو: [من السريع]

وَلَيْلَةٌ بَتُّ عَلَى طُولِهَا
لَعَلَّ أَنْ أَفْتَحَ مِنْ هَجْوِهِ
فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ سِوَى رُقْعَةٍ

وقال أيضاً: [من البسيط]

لَوْ كَانَ عَرْضُكَ مُبِيضًا رَقِمْتُ لَهُ
لَكِنَّهُ بِالْخَنَا وَاللُّؤْمُ مُذْ وَضَعْتُ
بَخُلْتُ حَتَّى لَوْ أَنَّ النَّارَ طَوَعَكَ فِي الْـ
فَاصْبِرْ فَسَوْفَ يُفِيقُ الدَّهْرُ عَنْ كُتْبِ

وقال أيضاً: [من الطويل]

وَذِي ثَرَوَةٍ لَا يَطْرُقُ الضَّيْفُ بَابَهُ
/ ١٩٦ / فَكَعْبَيْتُهُ فِي مَارِدِينَ وَدَارِهِ

وقال أيضاً: [من الطويل]

عَذِيرِي مِنْ قَوْمٍ وَرَدْتُ بِمَدْحِهِمْ
(مَدَحْتُهُمْ وَخَدَيْ فَلَمَّا هَجَوْتُهُمْ

وقال أيضاً: [من السريع]

لَتَ وَلَا كَانَ ذَلِكَ الْحُمَاضُ

وَعَرَضُهُ مِنْ لَوْمِهِ عَبْدُهُ
وَعَرَضُهُ أَتَعَبَهُ كَدُّهُ
وَالضَّدُّ قَدْ يُظْهِرُهُ ضَدُّهُ
تُكَلَّتُهُ مِنْ حَجَرٍ جَلْدُهُ
كَأَنَّمَا كَثُرَتْهُ نَدُّهُ
فَلَيْتَهَا يَكْحَلُهَا فَقْدُهُ
وهذه أثوابه لِحْدُهُ

أَفْكَرُ فِي عَرَضِ ابْنِ عَمَّارٍ
بَيْتَ خَلَا فِي بَيْتِ أَشْعَارٍ
قَدْ خَلَقْتُ مِنْ كَثْرَةِ الْعَارِ

مَنْ الْهَجَاءُ طَرَا زَاغِيرَ مُنْدَرَسٍ
عَنْكَ التَّمَائِمُ مَشْحُونٌ مِنَ الدَّنَسِ
جَجِيمٍ مَا نَالَهَا مَصْبَاحُ مَقْتَبَسٍ
فَالدَّهْرُ لَوْلَمْ يَكُنْ قَدْ جُنَّ لَمْ تَرَسِ

سَمِينُ إِهَابِ الدَّمِّ نَضُو الْمَحَامِدِ
دُنِسِرٌ لَا بَلَّ وَجْهَهُ سُورُ أَمَدِ

عَلَى أَيِّمَا وَادٍ مِنَ اللُّؤْمِ مُتَرَعٍ
هَجَوْتُهُمْ وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ مَعِي

وباخل قُلْتُ لَهُ مَرَّةً
رَأَيْتُ فِي مَنْزِلِهِ مُصْحَفًا
وَحُبْرُ فَهَزَتْ جِسْمَهُ الْبَارِدَ
وَلَيْسَ فِيهِ سَوْرَةُ الْمَائِدَةِ

وقال أيضاً: [من الطويل]

وَمَا بِذَلِكَ الْقَوْمُ الْقَلِيلُ لَأَنْهُمْ
وَلَكِنَّهُمْ صَارُوا نَصَارَى جَهَالَةٍ
كِرَامٌ وَلَا عَادُوا عَنِ اللُّؤْمِ وَالْبُخْلِ
وَهَذَا الَّذِي يُعْطُونَهُ جِزْيَةُ الْجَهْلِ

وله في أبي غالب بن الماوردي الطبيب النصراني: [من السريع]

لَا تَسْتَطْبِقَنَّ أَبَا غَالِبٍ
يَحْكُمُ بِالتَّخْمِينِ فِي غَيْرِهِ
يَمْشِي إِلَى الْمَرْضَى فَيَمْشِي عَلَى
آثَارِهِ الْحَفَّارُ وَالْغَاسِلُ

٩٦ب/ وقال أيضاً: [من الطويل]

وَقَالُوا فَلَانُ ذُو سَارٍ وَثَرَةٍ
فَقُلْ فِيهِ شَعْرًا يَعْرِفُ النَّاسُ لُؤْمَهُ
وَقَدِ قِيلَ قَدْ مَاعَدٌ عَنْ صَاحِبِ الْقَبْرِ
وَلَكِنْ بَخِيلٌ مَا يُنِيلُ وَلَا يَقْرِي

وقال أيضاً: [مجزوء الرجز]

يَا إِخْوَتِي تَفَهَّمُوا
نَصِيحَتَهُ يَحْظَى بِهَِا
هَذَا الزَّمَانُ فَرَصٌ
وَذَا الرَّيِّعُ مُقْبِلٌ
وَالْمَاءُ فِي مَرَوْجِهِ
وَالطَّيْرُ قَدْ أَفْصَحَ مِنْهُ
وَالرَّاحُ تَجْلُوهَا عَلَى الشَّ
كَانَتْ مَا شَعَاءُهَا
أَوْ دَوْبٌ تَبْرُقُ ذَعْلًا
يُكْسَى بِهَِا كَفُّ الْمَدِيدِ
٩٧أ/ أَنَحَلَهَا الدَّهْرُ فَمَا
وَكُلُّكُمْ تَعَلَّمُوا
سَامِعُهَا وَيَغْنَمُوا
أَوْ قَاتَلْتُمْ تَغْنَمُوا
وَوَشِيَتْهُ الْمَنَمُ
بِقِسْطِهِ مَقْسَمُ
هَنْ لِّلْسَانِ الْأَعْجَمِ
شَرِبَ الزُّجَاجُ الْمُحْكَمِ
فِي الْكَأْسِ نَارُ تَضَرَّمِ
هَلْ لَوْلَا مُنْظَرُ
رَصْبُهَا وَالْمَعْصَمِ
يَدْرُكُهَا التَّوَهُّمِ

طال مَدَاهُ أَقْدَمُ
واللَّيْلُ دَاجٍ مُظْلِمُ
نَارًا وَأَنْتُمْ نُومُ
لَعِيسَى مَرْيَمُ
يَرْتَكِبُ الْمُحَرَّمُ
عُشَّاقُهُ مُحْتَكَمُ
لَهُ الْعَذَارُ عَلَمُ
سَبِّ الْخَيْرِ زُرَانِ أَقْـوَمُ
دَانَ لِدَيْهِ الصَّنَمُ
كَلَامُهُ الْمَجْمَعُ
حَقُّ الْفَقِيرِ يَرْحَمُ
دِمَاغُهُ التَّبَرُّطُ
مَقَمَّ صِصٍ مُعَمَّمُ

فَهِيَ مِنَ الدَّهْرِ وَإِنْ
أَنْسَ مُوسَى نَوْرَهَا
فَقَالَ أَنْسَتْ لَكُمْ
وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسْقِيهَا
حَرَمَهَا النَّصُّ وَكَمْ
يَسْعَى بِهَا طَبِيٌّ عَلَى
حُلَّةٍ حُسْنٍ وَجْهُهُ
وَقَدُّهُ مِنَ الْقَضِي
فَلَوْرَاهُ صَنَمُ
يَقْتُلُنِي إِذَا أَنْتَشَى
لَبَّى مِنَ الْفَقْرِ فَمَا
يَمُوتُ بِالْجُوعِ وَفِي
وَهُوَ عَلَى حُرْقَتِهِ

وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

ودع التَّبَرُّطُ وَالْمَلَامَهُ
لَا أَنْتَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ
لَا رَشْفُ كَاسَاتِ الْمُدَامَةِ
لَذَّ وَأَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَهُ
رَأَيْتُمْ قَدِ ارْخَى لثَامَهُ
زَانَتْهُ أُعْطِفُ وَقَامَهُ
وَاللَّيْلُ مَدْرَعُ ظِلَامِهِ
أَبْصَرْتَ طَلْعَتَهُ وَجَامَهُ
مَعَ حُسْنِ صَوْرَتِهَا وَسَامَهُ
مِمَّ أَرْقَ مِنْ مَاءِ الْغَمَامِهِ
قَنْ حَذَقُ نَازِمِهِ نَظَامِهِ
حَاةٌ فَهِيَ بَيْنَ النَّاسِ شَامَهُ

٩٧ب/ يا عاذلي هات المُدَامَهُ
فَأَنَا الشَّقِيُّ بِشُرْبِهَا
أَنَا مَذْهَبِي مُذْ كُنْتُ طِفْ
أَتَعَجَّلُ الْعَيْشَ اللَّذِي
لَوْ كُنْتُ شَاهِدًا وَبَدُ
مِثْلُ الْقَضِيبِ اللَّذَنْ قَدْ
يَسْعَى بِشَمْسِ مُدَامَةِ
فَتَخَالَاهُ صُبْحًا إِذَا
وَسَمَاعُ مُطَرَّبَةٍ لَهَا
أَخْلَاقُهَا مِثْلُ النِّسِي
أَلْفَاظُهَا كَالدُّرِّ أَتْ
حَوَتْ الْفَصَاحَةَ وَالْمَلَا

رَبُّ وَهِيَ لِلْقَفَصِ الْحَمَامَةِ
بَبِئْتُ مَحْبُوبًا غَرَامَهُ
حُجَّ بِمَجْلِسٍ فَهِيَ الْإِمَامَهُ
فِي الْحَالِ مَنْ قَبْلَ الْإِقَامَهُ
حُفْلًا تَطْعَمُهُ وَلَا كَرَامَهُ
مُبَهَّاءَ وَطَرَبَتْ الْغُلَامَهُ

تَشْدُو فَتَطْرَبُ ثَمَّ تَطُ
فِيَجِيهْهَا مِثْلُ الْمُحِبِّ
إِنْ أَدْنَى السُّوْتِ الْفَصِي
/ ٩٨ / تَقْضِي صَلَاةَ سُورِنَا
قَمَّ نَطْرَحُ قَوْلَ النَّصُو
فَأَشْرَبَ إِذَا طَافَ الْغُلَا

وكتب إلى نقيب العلويين بالموصل ، وكان قد مدحه فأبطأ في جائزته :

[من السريع]

وَيَا سَلِيلَ الْأَنْجَمِ الزُّهْرِ
فِي «هَلْ أَتَى» فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ؟^(١)
أَمْوَالَهُمْ فِي الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ؟
بَدُّوا جَمِيعَ الْخَلْقِ بِالْفَخْرِ؟
أَكْفَهُهُمْ أَرَبَتْ عَلَى الْقَطْرِ؟
فِي حَبْكُم سَبْعُونَ مِنْ عُمْرِي
أُبَدِّلُ الْإِيمَانَ بِالْكَفْرِ؟
لَفْظِي وَأَنْ أَمْحُوهُ مِنْ شِعْرِي
صَحِيفَتِي عَنْهُ وَمَا عَذْرِي؟
أَضْرَبَ عَنْ حَمْدِي وَعَنْ شُكْرِي
فَضِيحَتِي فِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ

يَا سَيِّدِي يَا طَلْعَةَ الْبَدْرِ
أَلَسْتَ مِنْ قَوْمٍ أَتَى مَدْحُهُمْ
أَلَسْتَ مِنْ قَوْمٍ أَنَاخُوا حَمَى
أَلَسْتَ مِنْ قَوْمٍ إِذَا فَاخَرُوا
أَلَسْتَ مِنْ قَوْمٍ إِذَا اسْتَمْطَرَتْ
قَدْ عَشَتْ شَيْعِيًّا إِلَى أَنْ مَضَى
فَكَيْفَ تَرْضَى لِي وَحُوشِي أَنْ
وَأَنْ أَرَى مَدْحَكَ كَلًّا عَلَى
وَمَا احْتِيَالِي فِي غَدٍ إِنْ خَلْتُ
إِنْ قُلْتُ: قَدْ أَعْرَضَ عَنِّي وَقَدْ
/ ٩٨ / كَذَّبَنِي الْخَلْقُ جَمِيعًا قَوَا

وقال أيضاً: [من البسيط]

هَبُّوْنَا أَلَمَ الْحُمَى لِمَا وَهَبُوا
وَهُمْ عَطَّاشٌ لِعَافُوهُ وَمَا شَرِبُوا

شَحُّوْا فَلَوْ مَرَضُوا دَهْرًا وَقِيلَ لَهُمْ
وَلَوْ رَأَوْا فِي زَلَالِ الْمَاءِ مَكْرَمَةً

وقال أيضاً: [من البسيط]

اليومَ ما اجتَرَحَ الندمانُ مغفورُ
فبادر الرّاحَ وأشربها معتقّةً
كأنّما نُثرت من نورِ جواهرها
صفراءُ روميّةٌ قد طالَ ما بُزِلَتْ
ناريّةُ اللّون عند النّوح عظمها
إذا تحلّلت عُقود الدّرّ دائرةً
تكسو الزّجاجةَ لوناً لا بقاءَ له
كأنّها فضّةٌ في وسطها ذهبُ
سَواذِجٍ فإذا طاف السّقاءُ بها
يا حبّذا أرضُ سنجارٍ إذا لبستُ
/ ٩٩ب / وحبّذا المَرَجُ حيثُ الزّهرُ منتظم
والوردُ وهو أميرُ الزّهرِ يقدّمه
والأقحوانُ كميضُ الثّغورِ له
والسّوسنُ الغضُّ بين الرّوضِ تحسبه
أرضُ كأجنحةِ الطّاووسِ مختلفُ
والطّيرُ إنّ أعجمتُ لحناً بلابلها
فبادروا عُقَلاتِ الدّهْرِ واغتنموا

وله وقد صعد مع صديق له إلى كرسي، قرية من قرى سنجار، فتركه في البستان يومه
أجمع، ولم يطعمه شيئاً، ومضى في بعض أشغاله، فقال فيه ارتجالاً:

[من الخفيف]

يا أبا طالب رويدك ما عُد
قد تناهيت في الضّيفاء هذي
يترجّى بها إذا عُدّ الزّا
كحمارِ القصّارِ يقنعُ بالما
سـدك لا كُلفَةً ولا تقصيرُ
روضَةٌ عُضّةٌ وهذا غديرُ
دويعطى خيرَ الجزاء الصّبورُ
ء ويععدو وإنّ عداه الشّعيرُ

/ ٩٩ب / وله وهو مريض، وقد سأله صديق له عن حاله فقال: [من الكامل]

يا عائدي لا تسألن عن حالةٍ
جلّلت عن الآلام والتّبريحِ

فلقد ضنّى جسمي فلو كشفته
لعلّمت منه صنعة التشريح

وقال أيضاً في مرضه : [من مجزوء الكامل]

ألف السقام جوارحي
فكأنّني في مضجعي
حتّى خفيت عن الضمير
من بعض طاقات الحصر

وقال من ربعية : [من الوافر]

ألا هبّا فقد صفّت الخمور
وهبّ نسيم أنفاس الخزامى
وأزهار الربيع مفتحات الـ
فصوص قد ثُرن على حرير
إذا ما اخضرّ وجه الأرض فابكر
ومطرربة متى ما شئت غنت
لشاربها وغرّدت الطيور
ولاح الصبح وأنشقّ الغدير
جفون كأنّها حدق تدور
فأظهر حُسن رونقها الحرير
إلى حمراء حق لها البكور
مكانك أيّها القلب الأسير

وقال أيضاً : [من المنسرح]

١١٠٠ / واحسرتا ضاعت الدراهم من
وقام إن قام من هويّت إلى

وقال أيضاً : [من المنسرح]

الحمد لله قد رجعت إلى الـ
وتبت إلا عن شرب صافية
إذا بدا كرمها يقدح بالأو
وأنتني كلما مررت به
حقّ وزالت عن قلبي الريب
صفراء يجلو كاساتها الحب
راق يبدو في نفسي الطرب
لاسيما أن يكون العنب

وقال أيضاً : [من مجزوء الكامل]

ذكر الصبا وزمانه فصبا
شيخ يكاد يطير من فرح
ويعود ريعان الشباب له
لا يصطللي في القر غير سنّى
وتمايلت أعطافه طربا
بين الكرام إذا رأى العنبا
غضبا إذا ما خمسة شربا
لهب الكؤوس ويربح الخطبا

وقال أيضاً : [من الخفيف]

عُجَّ عَلَى حَانَةِ الدَّنَانِ فِيهَا
نَسَجَ العَنَكَبُوتُ فِيهَا بَيُوتًا
١٠٠/ب/ قَفَّ يَمِينًا عَلَى الْبُزَالِ وَحَاذِرُ
إِنَّ شَيْخًا مِنَ النَّصَارَى كَبِيرًا

وقال أيضًا: [من البسيط]

وَعَاذِلْ لَحَجَّ فِي عَذْلِي وَعَنْفَنِي
إِنِّي لَيَبُّ وَمَا شُرْبِي لَهَا رَفْتُ
لَكِنْ غَصَصْتُ بِزَادِ الْهَمِّ أَطْعَمُهُ

وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

بَادِرُ صَلَاتِكَ فِي الْغَلَسِ
وَدَرُ الْخَلِيْعِ وَقَهْوَةٍ
وَإِذَا غَفَلَ الزَّمَا

وقال أيضًا: [من الطويل]

وَلَيْلَةُ قَرِيْبَتُ أَهْزَمُ بِرْدَهَا
فَطَوْرًا أَظُنُّ الْخَمْرَ ذَائِبَ جَمْرِهَا

وقال أيضًا: [من الكامل]

بَادِرُ صَبُوحِكَ مَطْلَعِ النَّجْمِ
١٠١/أ/ أَوْ مَا تَرَى جَيْشَ الصَّبَاحِ وَقَدْ
وَلَخِيْرُ مَا زَوَّجْتَ مُبْتَكِرًا
وَمُدَامَةٌ لَطَفَتْ فَلَيسَ لَنَا
لَمْ يَنْقُ إِلَّا رَسْمُ صُورَتِهَا
تُغْرِي السَّفِيْهَةَ عَلَى سَفَاهَتِهِ
وَتُثِيْرُ حَرْبًا لِلْعُقُولِ عَلَى
وَتَعْلَمُ الْكِرْمَ الْبَخِيْلَ فَلَا
تَبْدُو طَلَاعُهَا مُلْبَسَةً

كَسَرَوِيَّ غَطَّى عَلَيْهِ الْغُبَارُ
عَاوَنْتُهُ فِي نَسْجِهَا الْأَعْصَارُ
رَبِّمَا طَارَ مِنْ سَنَاهَا الشَّرَارُ
عَايَنَ الدَّرَّ أَفْرِغَتْ فِيهِ نَارُ

عَلَى الْمُدَامِ وَعَيْشِي دُونَهَا نَغْصُ
وَلَا فُسُوقٌ كَمَا جَاءَتْ بِهِ الْقَصَصُ
وَالْخَمْرُ حُلٌّ إِلَى أَنْ يَذْهَبَ الْغَصَصُ

وَأَلَقَ الدُّرُوسَ لِمَنْ دَرَسَ
حَمْرَاءَ تَلَمَّعَ كَالْقَبَسِ
نُ فَلَذَّةُ الدُّنْيَا خَلَسَ

بَجِيْشَيْنِ مِنْ خَمْرٍ عَتِيقٍ وَمِنْ جَمْرٍ
وَطَوْرًا أَظُنُّ الْجَمْرَ مِنْ جِيْدِ الْخَمْرِ

إِنَّ الْبَادِرَ قَضِيَّةُ الْحَزْمِ
غَارَتْ أَشَاهِبُهُ عَلَى الدُّهْمِ؟
مَاءَ الْغَمَامِ كَرِيْمَةٌ الْكِرْمِ
مِنْهَا سَوَى الْإِدْرَاكِ بِالْوَهْمِ
فَكَأَنَّهَا رُوحٌ بِلَا جِسْمِ
وَتَمْدُرَبُّ الْحَلْمِ بِالْحَلْمِ
خُدَعٌ لَهَا فِي صُورَةِ السَّلْمِ
يَخْشَى إِذَا دَارَتْ مِنَ الْعُدْمِ
زَرَدًا فَتَهْزِمُ عَسْكَرَ الْهَمِّ

وقال أيضاً: [من السريع]

لا تُخْلَيْنَ بَيْتَكَ مَنْ خَايَيْهِ
وصاحبٍ يَسْتُرُ فِي حَالَةِ الدِّ
يعني كتاباً.

وسَلِّمِ الدُّنْيَا إِلَى أَهْلِهَا
مَنْ عَرَفَ النَّاسَ أَنْزَوَى عَنْهُمْ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

١٠١/ب/ خَلَّنِي حُلْسَ مَنْزِلِي فَنَدَامَا
فَطُفِرُوفُ الْمُدَامِ خَيْرٌ لِمَنْ قَدْ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

رُبَّ يَوْمٍ قَابَلْتُ فِيهِ شُعَاعَ الشَّمْسِ
وَكَأَنَّ الرَّاوُوقَ مَفْصُودٌ عِرْقٍ

وقال أيضاً: [من الوافر]

وَكَمْ لَيْلٍ شَرَبْنَا الرَّاحَ حَتَّى
وَلَمْ تَحْفَلْ بِنَا الْأَقْداحُ حَتَّى

وقال في عنقود قد تخمر ارتجالاً في مجلس: [من البسيط]

مَا أَحْسَنَ الْخَمْرِ فِي الْعُنُقُودِ كَامِنَةً
بَكْرٌ عَرُوسٌ وَقَفْنَاهَا وَمَا انْفَصَلَتْ
وَلَا أَشْتَكْتُ لَفَحَاتِ الشَّمْسِ ضَرَّتْهَا

ثم قيل له: ومه، فقال في الحال: [من البسيط]

لَا تَشْرَبِ الرَّاحَ إِلَّا فِي الزُّجَاجِ [وقد]
١٠٢/أ/ وَعَافَهَا الدُّنْىَ حَتَّى أُبْرِزَتْ شَبْحاً
وَأَسْتَجْلَهَا وَتَأْمَلْ حُسْنَ صِبْغَتِهَا
بَعْدَ أَلْهَا وَهِيَ فِي الْعُنُقُودِ يَسْتُرُهَا

تَعَنَّسَتْ وَجَتَّتِيهَا الْأَعْصُرُ الْقُدُمُ
كَأَنَّهُ قَبَسٌ يَخْفِي سَنَاهُ فَمُ
كَالشَّمْسِ تُشْرِقُ مَنْ لَأَلْهَا الظُّلُمُ
كَأَنَّ أَفْوَاهَهَا مِنْ سَارِقِ حُلُمُ

وقال أيضاً: [من البسيط]

قالوا اطْبُخِ الخَمْرَ واشْرِبْهَا مُحَلَّلَةً
فإنَّني لا أَحِبُّ الخَمْرَ قَدْ عَصِرْتُ
فَقُلْتُ كَفُّوا قَمَّا للنَّارِ والرَّاحِ ؟
مِنْ كَرَمَةٍ عَرَسُوا فِيهَا بِمِصْبَاحِ
وكان قد وعده مؤيد الدين أبو المحاسن ابن الصابوني بمطبوخ، فأبطأ عليه، فكتب

إليه: [من البسيط]

مؤيَّد الدِّين ما المطبوخُ من أرْبِي
فإن مَضَى نَصْفُهُ بالنَّارِ تَأْكُلُهُ
لكن أَخو الوُدِّ مَنْ يَسْقِي مُعَاقِرَةً
فإن بَعَثَتْ بِهِ نَيْئاً رَضِيَتْ بِهِ
وكيفَ أَصْبِرُ حتَّى تَطْبُخَ العنْبَا ؟
فإنَّ أَطْيَبَ نَصْفَيْهِ الَّذِي ذَهَبَا
فِي شَرْعَةِ الرَّاحِ بالكأسِ الَّذِي شَرِبَا
والأمرُ أَمْرُكَ فِيهِ فَأَرْبَحِ الحَطْبَا

وقال أيضاً: [من الطويل]

وَقِيمَ دَيْرَ جُتُّهُ بَعْدَ هَجْعَةٍ
/ ١٠٢ ب / فَقَامَ سَرِيعاً والنُّعَاسُ يَرُدُّهُ
وَمَلْنَا إِلَى كَرَمٍ فَعَايَنْتُ جَذْوَةً
فَقَالَ مَعَاذَ اللَّهِ بَلْ هِيَ قَطْرَةٌ
وقد حَانَ مِنْ نَجْمِ الثَّرِيَّا شُرُوقُهَا
وقد بَانَ مِنْ أَجْفَانِ عَيْنَيْهِ مَوْقُهَا
فَقُلْتُ لِحَاكَ اللَّهُ مَمَّ حَرِيقُهَا ؟
مِنَ الدَّنِّ حَتَّى يَسْتَيِّنَ طَرِيقُهَا

وقال يذم مغنياً: [من السريع]

ومُطْرَبٌ تَرْجِيْعُ الحَانِهِ
فَلَيْتَهُ يُخْرِسُ أَوْ لَيْتَنَا
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَحَشْ أَوْحَشْ
إِذَا تَغَنَّى بَيْنَنَا نَطْرُشْ

وقال أيضاً: [من السريع]

وذِي وفاءٍ لَجَّ فِي تَوْبَتِي
فَقُلْتُ أَنْظِرْنِي وَحَسْبِي بِهِ
وَالنُّصْحُ مِمَّا يَبِيعُ الْوُدَّ
عُذْراً إِلَى أَنْ يَنْقُضِيَ الْوَرْدُ

وقال أيضاً، وهي الأرجوزة البغدادية، المنتقمة من الرسالة المصرية، التي هجا بها

[أحد المصريين] بغداد: [من الرجز]

يَا سَادَتِي هَلْ عَائِدٌ وَرَاجِعٌ
وَهَلْ يُعَوِّدُ عَيْشُنَا وَالِدَارُ
هَذَا كِتَابٌ مُدْنَفٌ كَثِيبٌ
دَهْرٌ مَضَى وَالشَّمْلُ فِيهِ جَامِعٌ
جَامِعَةٌ وَالْحَبُّ فِيهَا جَارٌ
مُبْعَدٌ عَنْ أَهْلِهِ غَرِيبٌ

/١١٠٣/ مُسَهَّد بِاللَّيْلِ مَا يَنَامُ
يَرْتَاحُ إِنْ أَقْبَلَ رُكْبُ الشَّامِ
لَعَلَّ فِيهِ مَنْ دِيَارِ الْمَوْصِلِ
لَعَلَّهُ أَنْ يُبْرَدَ الْغَلِيلَا
كُنْتُ أَظُنُّ الْعِزَّ فِي التَّرْحُلِ
وَأَنْ مَنْ يَسْتَوْطِنُ الْبِلَادَا
أَدْرُسُ مَا قَدْ قِيلَ فِي الْأَسْفَارِ
فَلَمْ أَزَلْ يَسْوِفُنِي الْقَضَاءُ
حَتَّى سَلَكْتُ الْمَسْلِكَ الْبَعِيدَا
مَفَاوِزُ جَمِيعُهَا مَهَالِكُ
وَقُلْتُ مَضْرُوبُ بَلَدٍ كَبِيرُ
وَمَا عَلِمْتُ إِذْ دَخَلْتُ مَصْرَا
الْبُيُوتُ فِي دُورِهِمْ يُصِيحُ
أَزْهَارُهُمْ تَجْمَعُ فِي الْعَفَّارِي
وَصَرُّهُمْ أَجْوَدُهُ مَا دَوَّدَا
/١٠٣ب/ وَنَقْلُهُمْ أَلْذَّةَ الْمَدْلِينَسُ
وَالزَّفَرُ الْمَاشِي إِذَا مَا احْتَفَلُوا
هَذَا وَإِنْ قُدِّمَتِ الْقَضَامَةُ
يَا حَبَّاذَا رَائِحَةُ السَّمَانِ
فَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ
وَالطَّائِرُ الْبَرِّيُّ وَهُوَ الْغَارُ
يَقُولُ يَا أَسْوَدُ كَمْ بَدَرَهُمْ ؟
وَحَزْمَةُ الْحَشِيشِ فِي أَيْلُونِ
تَرَشُّهَا الْمَرْأَةُ فِي الْحِيطَانِ

وَدَمَعُهُ لَيِّنُهُ سَجَامُ
وَأَنْ أَثَارَ كَامِنِ الْغَرَامِ
مُخَبَّرًا عَنْهَا وَإِنْ لَمْ يُسْأَلِ
وَأَنْ يُدَاوِيَ جَسَدًا عَلِيلاً
وَأَنْ طَيَّبَ الْعَيْشَ فِي التَّنْقِيلِ
لَا يُحْرِزُ الْكَمَالَ وَالسَّادَا
وَنَفْعُهَا مِنْ مُلْحِ الْأَشْعَارِ
وَالطَّمَعُ الْكَاذِبُ وَالرَّجَاءُ
وَاللَّقَمُ الْمَرْتَقُ الْمَسْدُودَا
مَجْهُولَةٌ يَحَارُ فِيهَا السَّالِكُ
وَمَالُهُ وَخَيْرُهُ كَثِيرُ
لَشَقَوَتِي أَنْي دَخَلْتُ الْقَبْرَا
وَبَقَّيُهُمْ مَتَّئُهُ تَفْوُحُ
وَشُرْبُهُمْ مِنْ كَدْرِ الْأَمْزَارِ^(١)
وَكَانَ فِي مَاعُونِهِ مُقَدَّدَا
وَبَقْلُهُمْ أَطْيَبُهُ الْبَقْدُونِسُ
عَلَيْهِ فِي شُرْبِهِمْ الْمُعْوَلُ
فَمَا بَقِيَ عَتَبٌ وَلَا مَلَامَهُ
مُقَدَّدَا فِي الْمُلْحِ فِي الْبِرَانِي
وَمَاؤُهُ أَطْيَبُ مِنْ أَعْرَاقِهِمْ
يَأْكُلُهُ مِنْ أَهْلِهِ التَّجَّارُ
يَقُولُ عَشْرٌ فَاكْتَسَبَهَا تَغْنَمِ
فَرَضُ عَلَيْهِمْ لَيْسَ بِالْمَسْنُونِ
تَحْرِزُ أَمِنْ أَعْيُنِ الْجِيرَانِ

(١) الأمزار: جمع مزر، وهو ضرب من الأشربة، قيل: إنه من الذرة.

رَئِيسُهُمْ يَشْرَبُ وَهُوَ نَائِمٌ
 فِي يَدِهِ الْيُمْنَى وَغَيْرُ فَخْرٍ
 وَبَطَّةٌ لِلْبَّوْلِ فِي شِمَالِهِ
 حَتَّى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَبْكُوا
 وَرَفَعَ الْيَسَارَ مِنْ رِجْلَيْهِ
 وَجَاءَهُ غُلَامُهُ بِالْبَطَّةِ
 / ١٠٤ / فَيُدْخِلُ الْبَطَّةَ فِي إِحْلِيلِهِ
 وَإِنْ تَدَشَّأَ وَاحِدٌ بَنَفَرَهُ
 وَهَذِهِ تُذَكِّرُ فِي الْمَنَاقِبِ
 هَذَا وَإِنْ عَاقَرَهُمْ غَرِيبٌ
 بَنُوهُمْ يُسْقَوْنَ وَالْبَنَاتُ
 وَرَبِّمَا كَاسَرَّ رَبَّ الدَّارِ
 ثُمَّ مَضَى وَغَلَّقَ الْأَبْوَابَ
 وَرَبِّمَا غَابَ جَمِيعَ الْيَوْمِ
 وَقَصَّصَهُ أَنْ يَخْلُوَ الْإِنْسَانُ
 وَهَذِهِ شَنْشَنَةٌ قَدْ وَرَثَتْ
 إِذْ قَالَ يَا يُوسُفُ أَعْرِضْ وَاتْرُكْ
 حَدِيثَهُمْ جَمِيعَهُ خِرَافَهُ
 وَبَيَّيْدَهُ كَأَنَّهُ رَاجِعٌ
 وَقَوْلُهُمْ عِنْدَ التَّلَاقِ شُفَّتْ
 وَانْقَشَرَتْ بِوَشْكَ الْمَيِّمُونَ
 / ١٠٤ ب / وَالتُّومُ وَالتُّوتُ وَتُورِي وَكَذَا

وَعَبْدُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَائِمٌ
 لُقْتِيَّةٌ قَدْ مُلَّتْ بِمَزْرٍ
 وَالْعَبْدُ لَا يَقْضُرُ فِي أَمْتَالِهِ
 أَشَارَ إِنْ أَشْفَقَ أَنْ يَقُولَا
 وَكُلُّ شَخْصٍ نَاطِرٌ إِلَيْهِ
 وَغَيْرُ بَدْعٍ إِنْ أَتَى بَضْرَطَهُ
 مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَرَعَ عَنْ خَلِيلِهِ
 فَهُوَ اللَّطِيفُ بَيْنَ أَهْلِ الْحَضَرَةِ
 لَيْسَتْ إِذَا عُدَّتْ مِنَ الْمَثَالِبِ
 فَلَيْسَ شَخْصٌ دُونَهُ مُحْجُوبٌ
 وَرَبِّمَا قَيَّيْتُ الزَّوْجَاتُ
 وَقَالَ أَمْضِي قَاعَةَ الْمَزَارِ
 يُوْهِمُ أَنِّي أَحْضَرُ الشَّرَابَ
 وَقَالَ كُنْتُ عِنْدَ بَعْضِ الْقَوْمِ
 بَعْرُسُهُ لِأَنَّهُ قَرْنَانُ
 مِنَ الْعَزِيزِ سَالِفًا وَدُونَتْ^(١)
 وَاسْتَغْفِرِي يَا هَذِهِ لَذَنْبِكَ^(٢)
 وَجُلُّ حَلَوَاتِهِمُ الْكُنَافَةُ
 الْفَلَسُ فِي قَنْطَارِهَا يَضِيعُ
 وَكَيْفَ حَتَّى كَانَ هَذَا الْبَخْتُ
 وَجَاءَنِي الْبَلَاءُ بِالتَّبْلِينِ^(٣)
 وَلَهْتَنِي قَرْفَانُ مِنْ ذَاكَ الْغَدَا^(٤)

(١) إشارة إلى قصة النبي يوسف عليه السلام .

(٢) إشارة إلى قصة النبي يوسف عليه السلام .

(٣) بوشك : أي بوجهك بعامة بلاد الشام ومصر .

(٤) لعله من أنواع الخضار في مصر .

والْعَدْسُ فِي قَاعَتِهَا وَالْفُؤْلُ
 وَطَاجِنُ الْبُورِيِّ وَاللُّقَاتِي
 فَتَبَرُّزُ الْمَرْأَةُ كَالشَّرَارَةِ
 تَقُولُ فَتَشْ حَزْبَتِي يَا قَازِي
 وَمُرْهَفُ يَشْهَدُ وَالْدَرْغَامُ
 وَمُصْطَفَى وَخَيْلِجَانُ شَهْدَا
 وَأَبْتِي قَدْ عَافَهَا مِنْ شَهْرِ
 يَحْكِي بِمَا يَفْشَعُهُ وَشِيرَجِي
 وَمَقْعَدِي قَدْ بَعْتُهُ وَسُفْلِي
 وَهُوَ لَحِينِي رَجُلٌ رَقَاصُ
 وَقَالَ لِي يَوْمًا صَدِيقٌ صَادِقُ
 بِأَنْتِي حَضَرْتُ دَارَ الْقَاضِي
 فَجَاءَ شَخْصَانِ كَمَا أَتَيْكََا
 ثُمَّ تَبَدَّى وَاحِدٌ فَعِيطَا
 / ١١٥ / وَقَالَ هَذَا بَاعَنِي دَجَاجَهُ
 وَكُنْتُ قَدْ حَسِبْتُهَُا تَقْفُ
 وَأَنْتَ قَدْ عَدَدْتُهَُا بَيَاضَهُ
 فَخَرَجْتُ كَمَا تَرَاهَا دِيكََا
 فَرَدَّهَا الْحَاكِمُ بِالتَّدْلِيسِ
 وَقِيلَ لِي: جَاءَ إِلَى الشُّبَّاشِي
 فَقَالَ فِي جَارَتِنَا سَمَّانُ
 أُرْسَلْتُ مَعَ جَارِيَتِي مَحْبُوبِهِ
 فَقَالَتْ: اقْنَعْ لِي بِهِ قِطَارَهُ
 جَرَى إِلَيْهِ صُحْبَتِي رَقَاصَا
 وَسَمَّ عَلَيْهِ سَاعَةً مِنْ يَوْمِ
 خُبْزِ لَه فِي الْخَزْبَلِ فِي الْعَيْنَةِ

فَأَسْمَعُ مِنَ الْمَرْأَةِ مَا تَقُولُ
 وَكُلُّ هَذَا الشَّرُّ مِنْ حَمَاتِي
 قَدْ خَرَبْتَ بِكُفِّهَا إِزَارَهُ
 هَذَا غَلَامُ اللَّهِ ذُو الْمَخَازِي
 بِأَنَّهُ فِي فَسْقِهِ مَقْدَامُ
 بِأَنَّهُ لِمَالِهِ قَدْ بَدَّدَا
 وَهَذَا الْخُبْزِي وَبِقَوْلِي مُزْرِي
 فَمَا الَّذِي مِنْ مِثْلِ هَذَا أُرْتَجِي
 فَهَلْ يَرَى بَعْدَ طَلَاقِي مِثْلِي؟
 فَكَيْفَ مِنْ نِكَاحِهِ الْخَلَاصُ؟
 لَا كَاذِبُ الْوَدِّ وَلَا مُمَازِقُ
 مُلَازِمًا خَصْمِي لِلتَّقَاضِي
 فَوَضَعَا بَيْنَ يَدَيْهِ دِيكََا
 وَنَالَ مِنْ صَاحِبِهِ وَخَبَطَا
 كَأَنَّهَُا فِي حُسْنِهَا دَرَّاجَهُ
 وَخَيْرٌ مِمَّا قَدْ لَقِيتُ الْحَتْفُ
 فَمَا وَجَدْتُ مِثْلَهَا غَضَاضَهُ
 إِنَّ الْعِيَانَ يُذْهَبُ الشُّكُوكَا
 أَحْسَنُ بِذَلِكَ الْحَكَمُ الْخَسِيسِ
 يَوْمًا فَلَانُ رَاكِبًا أَوْ مَاشِي
 قَدْ شَاعَ عَنْهُ النَّحْسُ وَالْبُهْتَانُ
 إِلَيْهِ رُبْعًا طَالِعًا خَرُوبَهُ
 فَغَرَّهَا وَبَاعَهَا عُصَارَهُ
 يَأْخُذُ لِي مِنْ خَصْمِي الْقِصَاصَا
 فَمَا عَلَيْكَ بَعْدَهَا مَنْ لَوْمِ
 فَإِنَّهَا حَصِينَةٌ أَمِينَةُ

عُيُومُهُمْ جَمِيعُهَا جَهَامٌ
 مَا لِلْقَطَاطِ عِنْدَهُمْ مَقَامٌ
 بَلِ الدُّرُوبُ كُلُّهَا كِلَابٌ
 / ١٥٥ ب / مَرَكُوبُهُمْ جَمِيعُهُمْ حَمِيرٌ
 يَنْقُشُ فِي عَرْسِهِمُ الرِّجَالُ
 وَهَذِهِ مِنْ سَمَةِ النَّسْوَانِ
 خَلَقَ كَثِيرٌ مَالَهُمْ خَلَقٌ
 لَا يَقْبَسُونَ الضِّيفَ فَضْلَ نَارٍ
 بَلِ يُضْمَرُونَ الْغُلَّ وَالْخِيَانَةَ
 الْمَكْرُ مِنْ عَادَتِهِمْ وَالْحَتْلُ
 قَدْ حُزِبُوا فِي دِينِهِمْ أَحْزَابًا
 فَفَرَقَةٌ تُقُولُ بِالتَّشْبِيهِ
 قَدْ جَعَلُوا أَحْلَامَهُمْ فِي النَّوْمِ
 وَفَرَقَةٌ يَنْتَظِرُونَ الْحَاكِمَ
 إِذَا رَأَوْا عَنْ بُعْدِ حَمَارَا
 وَفَرَقَةٌ قَالَتْ تَصِيرُ فَالَا
 وَأُثْبِتَتْ تَنَاسُخَ الْأَرْوَاحِ
 وَفَرَقَةٌ قَالَتْ بَأَنَّ زَيْدًا
 / ١٥٦ أ / وَإِنَّا نَلْقَى إِلَهَ الْحَقِّ
 وَفَرَقَةٌ تُقُولُ إِسْمَاعِيلُ
 قَدْ شَمَلَتْ آلَ عُيَيْدٍ دَعْوَتَهُ
 وَأَنَّ مِنْهُمْ نَرْتَجِي الرِّضْوَانَا
 وَآخَرُونَ مِنْ سَرَاةِ الْقَاهِرَةِ
 تَزْعُمُ أَنَّ الْحَقَّ فِي مُحَمَّدٍ
 وَأَنَّا أَتْبَاعُهُ فِي الْأَرْضِ
 وَأَنَّهُ فِي وَقْتِنَا إِمَامٌ

فَمَا يَبْلُ تَرْبُهُمْ عَمَامٌ
 إِذْ لَيْسَ فِي دُورِهِمْ طَعَامٌ
 لَكَنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ أَذْنَابُ
 وَلُبْسُ أَعْيَانِهِمْ الْمَقْصُورُ
 أَمَارَةٌ بِأَنَّهُمْ جُهَّالُ
 لَا سَمَةَ الْكُھُولِ وَالشُّبَّانِ
 وَدِينُهُمْ جَمِيعُهُ نَفَاقٌ
 وَلَا يَرُدُّونَ يَدَا عَنْ جَارٍ
 وَمَا لَهُمْ عَهْدٌ وَلَا أَمَانَةٌ
 وَاللُّؤْمُ فِي طِبَاعِهِمْ وَالْبُخْلُ
 وَعَبَدُوا مَنْ جَهْلَهُمْ أَرْبَابَا
 وَظَاهِرَ الْأَخْبَارِ وَالتَّمْوِيهِ
 دَلَائِلًا يَضَعُفَ رَأْيَ الْقَوْمِ!
 وَأَنَّهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ قَادِمٌ
 قَالُوا الْإِمَامُ قَدْ أَتَى جِهَارَا
 رَأَيْتُهُ لَذَاتِهِ مَثَالَا
 مَنْقُولَةٌ فِي سَائِرِ الْأَشْبَاحِ
 إِمَامٌ حَقٌّ قَدْ أُكِيدَ كَيْدَا
 بِدِينِهِ فَهُوَ إِمَامٌ حَقٌّ
 إِمَامٌ حَقٌّ مَالَهُ عَدِيلُ
 وَأَنَّهُمْ نُوَابِئُهُ وَأُسْرَتُهُ
 وَالْفُوزُ وَالْعَطَاءُ وَالْإِحْسَانَا
 أَفْعَالُهُمْ بِمَا ادَّعَا ظَاهِرَهُ
 فِي حَاضِرٍ وَغَائِبٍ مُعْتَقَدٍ
 فِي كُلِّ مَسْتَوْرٍ وَكُلِّ فَرَضٍ
 مُحَكَّمٍ بِعَدْلِهِ قَوَامٌ

قالوا الإمام خلف هذا كانا
 أن وراء ركنهم كنيسة
 شهادة من أحسن الأمور
 جميعها منتحلات بارده
 والحق ما بين الجميع ضائع
 قدما فكم قد عمهوا وتاهوا
 عجلا مصاغاً من حلي التبر
 فصحفوها حنطة وبدلوا^(١)
 وحملوا من النكال إصراً
 وورثوا الغباء والزيارا
 كأنما أشخاصهم غيلان
 وأضمرروا الفتنة والأحقادا
 وعصبة عقيدهم ريحان
 على اليمين رجل منجم
 ما حمل القوم على الخروج
 ودولة الترك سريعا تهلك
 ووقروا منصبه توقيرا
 يسكن منها أحسن المنازل
 من شهر شوال ظهور الأمر
 وشهروا السيوف وسط القاهرة
 وأظهروا الفتنة والشقاقا
 ونكثوا عهدهم ومائوا
 وقام في الحال الأمير موسك
 وعرفت مكائد السودان

وفرقة تخلق الأركاننا
 وقد حكى لي رجل ظريف
 وفرقة يرون قول الزور
 وهذه معتقدات فاسده
 يجمعها من الضلال جامع
 هذا وفرعون لهم إله
 / ١٠٦ ب / وعبدوا بعد عبور البحر
 وقال قولوا حطة ثم ادخلوا
 وهبطوا من بعد موسى مضرا
 والبسوا الذلّة والصغارا
 وفرقة جميعهم سودان
 قد سكنوا الأرياف والسودا
 حتى لقد أغراهم الشيطان
 وكان رأس القوم لما التأموا
 حكى لهم من طالع البروج
 وقال قد آن لكم أن تملكوا
 واتخذوا المنجم الوزيرا
 وأخرجوه في ربيع الفاضل
 وقال يوم ستة وعشر
 فوثبوا بعد عشاء الآخرة
 واخترقوا الدروب والأسواقا
 / ١٠٧ أ / وانتظروا أحلافهم فخانوا
 ووقفوا هنيهة وارتبكوا
 واستيقظت عساكر السلطان

(١) إشارة إلى سورة البقرة: الآية ٥٨. وسورة الأعراف: الآية ١٦١.

وَصَلَبُوا عَلَى الْجُدُوعِ صَلَبًا
فَأَفْرَعُوا مِنْ فَوْقِهِ الْعَذَابَا
فَوْقَ مَدِيدِ الْأَرْضِ مِنْ مُجَاهِرٍ؟
وَفُتِحَتْ بِسَيْفِهِ الْبِلَادُ؟
يَا بُؤْسَ مَا تَوَهَّمُوا وَكَادُوا
قَدْ أَحْكُمُوا كِيزَانَهُ وَرَصَّفُوا
فَهُوَ عَلَى رَأْيِ الْجَمِيعِ وَاصِلٌ
وَأِنَّمَا شَيْطَانُهُ يُلْهُو بِهِ
عَادَ إِلَى دِمَاغِهِ الْوَسْوَاسُ
يَقُولُ قَدْ فُزْتُ بِمُلْكِ الْعُمَرِ
وَأَنَّهُ قَدْ غَرَّهُ مُحَالُهُ
مَالُوا إِلَى ضَرْبِ الزَّبُوقِ وَالزَّغَلِ
تَسْلُكُ فِيهِ أَصْعَابَ الْمَذَاهِبِ
وَيُنْفِقُونَ حَاصِلَ الْأَمْوَالِ
بِمَطْلَبِ بَلْغَنِهِ مُنَاهُ
تَسْلُكُ فِي تَبْخِيرِهَا عَجَائِبَا
وَهَكَذَا تَلَبَّسُ الْأُمُورُ
مَعَ الْخُضُوعِ وَالْخُشُوعِ وَالْوَجَلِ
مُنْغَمَسًا فِي أَهْبَةِ السَّوَادِ
قَدْ طَالَ فِي تَبْخِيرِهِ تَخْيِيرُهُ
وَاللُّطْفُ وَالطَّيِّبُ لَهُ شَعَارُ
يُغْنَى بِهَا الْغَرُّ بِلا تَحْصِيلِ
كَيْ تَنْقُضِي الْأَعْمَارُ فِي الْمُحَالِ
فِي الدَّهْرِ مَنْ لَبَّى نَدَاهُ كَوَكْبُ؟
وَعَمَلُ الْخَاتَمِ وَالتَّغْرِيمِ
مَكْسُورَةٌ يَسْرَحُ فِيهَا الْخَاطِرُ

فَأَمْسَكُوا مَنْ وَجَدُوهُ إِلْبَا
وَأَخَذُوا الْمَنْجَمَ الْكَذَّابَا
تَبَّأَ لَهُمُ الْمَلِيكُ النَّاصِرُ
كَيْفَ وَقَدْ أَطَاعَهُ الْجَمَادُ
وَعُمِرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ الْعِبَادُ
وَفَرَّقَةُ لِلْكَيمِيَاءِ وَظَفُّوا
إِنْ صَلَبَ الزُّبُقِ مِنْهُمْ عَامِلٌ
وَأَيُّ نَفْعٍ كَانَ فِي تَبْيِضِهِ
حَتَّى إِذَا أَفْسَدَهَا الْمَرَوَّاسُ
وَأِنْ رَأَى تَبْيِضَهُ فِي الدَّهْرِ
وَمَا دَرَى أَنَّ الْعَمَى مَالُهُ
حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْحِيلُ
/ ١٠٧ ب / وَفَرَّقَةُ تَدُورُ فِي الْمَطَالِبِ
يُضَيِّعُونَ الْعُمَرَ فِي الْمُحَالِ
وَأَيُّ شَخْصٍ ظَفَرَتْ يَدَاهُ
وَفَرَّقَةُ تَبْخَرُ الْكَوَاكِبَا
لَهُمْ دُعَاءٌ وَلَهُمْ بُخُورُ
فَيَلْبَسُ السَّوَادَ أَصْحَابُ زُحُلِ
يَلْبَثُ طَوْلَ اللَّيْلِ فِي الْوَهَادِ
وَأَخِرُ لِلْمُشْتَرِي تَبْخِيرُهُ
هَيَأَتُهُ الْبَيَاضُ وَالْوَقَارُ
وَهَذِهِ مِنْ تُرَاهُاتِ الْقَيْلِ
صَنَفَهَا إِبْلِيسُ لِلْجَهَّالِ
وَهَلْ سَمِعْتُمْ وَالظُّنُونُ تَكْذِبُ
وَالسِّيمِيَا وَصَنَعَةُ التَّنْجِيمِ
هَذَا وَعِنْدِي لَهُمْ دَفَاتِرُ

أكبرُ أفراحهم الخَلِيجُ
 / ١٠٨ / يَتَنظَرُونَ الْعَامَ ثُمَّ يَكْسِرُ
 وَجَانِبَاهُ كُلَّهُمَا تُرَابُ
 وَمَا الْخَلِيجُ غَيْرَ نَهْرٍ جَارِي
 يَدُومُ شَهْرًا سَيْلُهُ وَيُنْشَفُ
 حَتَّى إِذَا عَادَ لِبَعْضِ الْأَرْضِ
 ثَوَى بِهِ الدُّبَابُ وَالنَّامُوسُ
 إِنْ حَكَمُوا عِنْدَ التَّدَاعِي قَاضِي
 يَقُولُ شَيْخُ الْقَوْمِ هَذِي حَوَزَتِي
 وَعِنْدَهَا الْقَلْقَاسُ وَالْفُقُوسُ
 وَالْقَدَرُ وَالْحَصِيرُ وَالسَّرِيرُ
 وَقَدْ أَكَلْتُ بَعْدَهُ أَشْنَانَا
 صَنِيعَةُ الْمَلِكِ مَتَاعُ الْعَادِلِ
 جَارِيَتِي خَازِنَةُ أَمِينِهِ
 أَبَاعَهَا مِنِّي بِتَسَحُّتٍ شَرِ
 دُورِهِمْ مَشْحُونَةَ خَنَافُسُ
 / ١٠٨ ب / وَالْحَيَّةُ النَّاطِرُ فِي الْأَبَارِ
 لَوْ مَسَّحَ السُّلْطَانُ سُوءَ صُورِ
 وَأَرْسَلَ الرَّجَالَ وَالْأَحْمَالَ
 وَجَمَعَ النَّمْلَ الَّذِي بِمَضَرِ
 وَقَدْ حَكَى لِي رَجُلٌ سَقَّارُ
 قَالَ سَكَنْتُ حُجْرَةً فِي خَانَ
 وَالْخَانَ فِي الشَّارِعِ وَسَطَ الْقَاهِرَةِ
 وَكَانَ قَدْ جَاءَ مَعِيَ غُلَامِي
 أَبْيَضُ رُومِي طَوِيلُ الشَّعْرِ
 وَقَدْ كَانَتْهُ الْقَضِيبُ

لَهُمْ إِلَيْهِ أَبَدًا حَجِيجُ
 وَمَا الَّذِي فِي ذَاكَ لَوْ تَدَبَّرُوا؟
 وَقَعْرُهُ الزَّحَامُ وَالضَّرَابُ
 يُمِدُّهُ الْبَوْلُ مِنَ الْمَجَارِي
 وَكُلَّ عَامٍ حَافَتَاهُ تُكْشَفُ
 فِي عُمُقِهِ وَطُولِهِ وَالْعَرَضُ
 وَالْفَارُ وَالْجُرْدَانُ وَالْعَرُوسُ
 فِي حَالَةِ النُّفُورِ وَالتَّارِاضِي
 قَدْ خَزَنْتَ كِتَابَهَا وَجَرَّتِي
 وَالزَّيْبُ وَالْوَرْدَةُ وَالْقَادُوسُ
 وَالْقَمْحُ وَالْجُلْبَانُ وَالشَّعِيرُ^(١)
 وَذِي خَوَافِي يَأْكُلُ اللَّحْمَانَا
 وَخَذْ قِمَاشِي مِنْ زِمَامِ الْفَاضِلِ
 تُنْظَفُ الْقَاعَةُ بِالْبَلِينَةِ
 شَيْخٌ وَكَيْلٌ لِحِطَايَا شَاوَرِ
 فَمَنْ تُرَى فِي طَيْهَا يُنَافِسُ؟
 وَالْفَارُ وَالْعَرُوسُ مِلءُ الدَّارِ
 لَسُّلُوا قَدْ حَلَّ فِي الْقُدُورِ
 وَالْخَيْلُ وَالْبَغَالُ وَالْجَمَالُ
 وَسَيَّرُوهُ نَحْوَ ذَاكَ الثَّغَرِ
 وَالصَّدَقُ مَا يُحْدِثُ التَّجَارُ
 مَلِيحَةُ الْقِسْمَةِ وَالْبُنْيَانِ
 طَبَاقُهُ مُرْتَفَعَاتٌ عَامِرَةٌ
 كَالْبَدْرِ فِي إِنْارَةِ التَّمَامِ
 لِحَاطُهُ قَدْ مَلَأَتْ بِالسَّحَرِ
 وَرَدُّهُ كَأَنَّهُ كَثِيبُ

(١) لعل الصواب (الجلبان) وهو من جني القمح والشعير وخفت اللام ضرورة.

وَحَاجِبَاهُ كَقَسِيِّ النَّبْلِ
 وَشَعْرُهُ كَسُدْفَةِ الظَّلَامِ
 مُعَانِقًا فِي طَوْلِ لَيْلِي زَنْدِي
 وَكُنْتُ قَدْ أَرَيْتُهُ الْإِهَانَةَ
 وَفِي سَبِيلِ الْحُبِّ مَا أَقَاسِي
 وَاللَّيْلُ لَا يَرِثُنِي لَوْ جَدَّ الْعَاشِقُ
 أَبْلُ مَنْ تَقْبِيلُهُ أَوْ أَمِي
 مُخَالِسًا أَحْذَرُ مَنْ إِنْ عَاجَهُ
 قَدْ مَدَّ مِنْ فَوْقِ الْفَرَاشِ مَدًّا
 وَقَدْ عَلَا مِنْ نَوْمِهِ الْعَطِيطُ
 تَبَدَّلُ الْأَسْوَدَ مَنْ مُنَايَ
 وَقُلْتُ هَذَا كُلُّهُ مِنْ فَعْلِي
 وَأَقْبَلْتُ عَصَابَةَ التُّجَارِ
 قَدْ مَلَأَ الْأَقْطَارُ بِالصِّيَاحِ
 لَيْسَ الزَّعِيمُ فِيهِمْ سِوَايَ
 مَثُلَ النَّهَارُ أَعْتَالَهُ الظَّلَامُ
 عَوَائِدِي أَرْغَبُ فِي السُّوَادِنِ
 وَنَامَ فِي مَكَانِهِ زَنْجِيُّ؟!
 مُفَكِّرًا فِي قِصَّةِ الْغُلَامِ
 وَصَاحَ عَارًا يَا تَجَارُ عَارًا
 لَا خَيْرَ فِي إِجَارَةِ الطَّغَامِ
 رَائِقَةٌ فِي نَظْمِهَا عَزِيزَةٌ
 وَالْعَقْلُ تَسْتَخْفُّهُ الْأَعْرَاضُ
 لَكَانَ مَنْ طَالَعَهَا قَدْ مَلَّهَا
 حَاصِلُهُ الْمَلَالُ وَالْإِضْجَارُ
 وَمُلْحَقِي عَنْ كَثْبِ بَأْهْلِي

وَعَارِضَاهُ كَمَدْبِ النَّمْلِ
 وَثَغْرُهُ كَالدَّرِّ فِي نَظَامِ
 قَبْتُ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي وَخُدِي
 وَنَامَ مَمْلُوكِي فِي الْخِزَانَةِ
 /١١٠٩/ وَبْتُ طَوْلَ اللَّيْلِ فِي وَسْوَاسِي
 حَتَّى تَبَدَّى الصُّبْحُ فِي الْمَشَارِقِ
 فَقُمْتُ وَلَهَانًا إِلَى الْغُلَامِ
 فَحِينَ أَقْبَلْتُ عَلَى دُوجِهِ
 وَجَدْتُ فِي ثَنِي اللَّحَافِ عَبْدًا
 أَسْوَدُ فِي سَوَادِهِ تَنْقِيطُ
 فَصَحْتُ لَمَّا عَايَنْتُ عَيْنَايَ
 وَكَادَ أَنْ يَذْهَبَ مِنِّي عَقْلِي
 وَأَتْبَهَوَا مَنْ كَانَ فِي جَوَارِي
 وَأَقْبَلَ الْحَارِسُ بِالسَّلَاحِ
 وَقَالَ مَا شَأْنُكَ يَا مَوْلَايَ
 فَقُلْتُ قَدْ أَبْدَلَ لِي غُلَامُ
 وَلَمْ يَكُنْ فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ
 وَاعْجَبًا أَيْنَ مَضَى الرُّومِيُّ
 فَأَقْبَلَ الْحَارِسُ كَالضَّرْغَامِ
 /١٠٩ب/ ثُمَّ دَنَا وَرَفَعَ الْإِزَارَ
 هَذَا الْبَرَاغِيثُ عَلَى الْغُلَامِ
 وَهَذِهِ أَرْجُوزَةٌ وَجِيزَةٌ
 نَظَّمْتُهَا وَالْغَرَضُ الْإِحْمَاضُ
 وَلَوْ تَبَعْتُ الْخِصَالُ كُلَّهَا
 وَإِنَّمَا التَّطْوِيلُ وَالْإِكْثَارُ
 وَالْحَمْدُ لِلَّوَاهِبِ جَمْعِ الشَّمْلِ

عَلَيَّ لِلرَّحْمَنِ صَوْمُ شَهْرٍ إِنَّ فَارَقْتَ عَيْنَايَ أَرْضَ مِصْرٍ

[٢٢٦]

طاهرُ بنُ ثابت بن أبي المعالي بن ثابت بن حَسَّانَ بن ثابت ابن أبي
نَصْر بن مُحَمَّد بن لُؤلؤ، أَبُو الطَّيِّبِ الْقَاضِي الْبَوَازِجِي :

ذكر لي ولده أبو عبد الله الحسين، أنهم يرجعون في نسبتهم إلى حسان بن ثابت الأنصاري شاعر النبي ﷺ، وأبو الطيب ولد بالبوازيج^(١)، ونشأ بها، وقدم الموصل، وتفقه بها على الإمام / ١١٠ هـ / أبي حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة الفقيه الموصل^(٢)، المدرس الشافعي مدة طويلة، وتميز في الفقه، واتصل بخدمة القاضي حجة الدين أبي منصور المظفر بن عبد القاهر بن الحسن الشهرزوري، فسمع شهادته، ولازمه مدة، ثم عاد إلى شيخه أبي حامد محمد بن يونس، وسكن المدرسة الزينية^(٣)، ثم عاد إلى خدمة القاضي حجة الدين أبي منصور، ولازمه، وكان يصحبه في [حمل] الرسائل إلى ديوان الخلافة وغيره، وفوض إليه عقود الأنكحة، والتدريس بالمدرسة الكمالية، فأقام بها برهة من الزمان، يدرس ويفتي، وذكر بها كتاب الشامل، للإمام أبي نصر ابن الصباغ^(٤) في الدرس، وكان القاضي حجة الدين يأذن له في سماع الشهادة والحكم في بعض القضايا، وبقي على ذلك مدة، ثم ولاه نيابة القضاء، واستقل بسماع البيّنات، وقبول الكتب الحكمية، والحكم، والتبثيت، والإشهاد عليه بذلك.

(١) البوازيج: بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث يصب في دجلة، ويقال لها بوازيج الملك، من أعمال الموصل. انظر: معجم البلدان/ مادة (البوازيج).

(٢) إمام وقته في فقه الشافعية، ولد بقلعة إربل سنة ٥٣٥ هـ، ونشأ بالموصل. ترجمته في: التكملة للمنزدي ١١٩٨/٢. وفيات الأعيان ٤٧٦/١. تأريخ ابن الوردي ١٣٠/٢. الأعلام ١٦٠/٧.

(٣) المدرسة الزينية: نسبة إلى زين الدين أبي الحسن علي بن بكتكين (ت ٥٦٣ هـ). انظر: الموصل في العهد الأتابكي ص ١٣٧.

(٤) ابن الصباغ: عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد، أبو نصر، فقيه شافعي من أهل بغداد، ولد فيها وتوفي (٤٠٠ - ٤٧٧ هـ).

ترجمته في: طبقات الشافعية ٢٣٠/٣. وفيات الأعيان ٣٠٣/١. نكت الهميان ١٩٣. الأعلام ١٠/٤.

واستمرت أحواله على الانتظام، ولم يزل كذلك إلى أن توفي يوم الأحد، سادس وعشرين صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة / ١١٠ ب/، وصلي عليه من الغد بالموصل بالجامع النوري، ودفن في داره.

وكان حسن السيرة، مسدداً في القضاء، قيماً بمعرفة المذهب، متطرفاً من سائر العلوم الدينية، وكان قد سمع من الحديث شيئاً كثيراً على أبي حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد^(١)، وقال الشعر. أنشدني الإمام أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش^(٢) الموصلي الفقيه الشافعي - أدام الله إقباله - بمدينة حلب في سنة أربع وثلاثين وستمائة قال: أنشدني القاضي أبو الطيب طاهر بن ثابت البوازيجي من شعره:

[من الطويل]

فَلَا تَغْتَرِ زِيَوْمًا بِطَيْبِ عَيْشَةٍ وَقُرْبِ حَيْبٍ فَالْفِرَاقُ قَرِيبُ
فَإِنِّي أُمِنْتُ الدَّهْرَ يَوْمًا فَخَانَنِي عَلَى عَجَلٍ إِنَّ الزَّمَانَ عَجِيبُ

(١) ابن طبرزد الدارقزي البغدادي (٥١٦ - ٦٠٧ هـ) مؤدب، كان شيخ الحديث في عصره، أدب الصبيان في محلة دارة القز ببغداد فنسب إليها.

ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ١٥٩ - ١٦٢. التكملة للمنذري ٢/ ١١٥٨. مرآة الزمان ٨/ ٥٣٧. الأعلام ٦١/ ٥.

(٢) عماد الدين (٥٧٥ - ٦٥٥ هـ) فقيه شافعي محدث، من أهل الموصل، له عدة مصنفات منها: طبقات الفقهاء الشافعية.

ترجمته في: شذرات الذهب ٥/ ٢٦٧. طبقات الشافعية للسبكي ٥/ ٥١. شذرات الذهب ٥/ ٢٧٦. كشف الظنون ١١٠١. الأعلام ١/ ٣٢٨.

ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف

[٢٢٧]

أبو طالب بن علي بن علي بن علي العَبْسِيُّ الحَلِّيُّ، مِنْ الحَلَةِ
المَزِيدِيَّةِ، المعروف بابن الخيمي^(١):

كذا وجدت نسبه بخط يده، في غير قصيدة من نظمه، واسمه كنيته، وبذلك يعرف.

كان شاعراً شيعياً، فاضلاً، عارفاً باللغة والشعر، مكثراً من نظمه، شخّص إلى مصر، فسكنها / ١١١١ / إلى أن توفي بها.

وله مدائح كثيرة جيدة في أهل البيت - صلوات الله عليهم وسلامه - أنشدني أبو محمد عبد الرحمن بن أبي الغريب الصيقل الشاعر الموصلي قال: أنشدني أبو طالب بن الخيمي نفسه: [من المنسرح]

كم مِنْ مُرِيقِ يَوْمِ الْفِرَاقِ دَمَهُ	وبائِحِ سِرِّهِ الَّذِي كَتَمَهُ ؟
وكم حَيِّبِ سِرِّ رَكَائِبِهِ	على مُحِبِّ مَضَى فَمَارَحَمَهُ ؟
دَعَا عَلَى ظَالِمِيهِ مُحْتَسِباً	وَمَا دَرَى أَنَّهُ الَّذِي ظَلَمَهُ
ذُو طَلْعَةٍ كَالصَّبَاحِ مُشْرِقَةً	مَنْ تَحْتَ فَرْعِ كَائِهِ الْعَتَمَهُ
وَمُقَلَّةٍ بَابِلِيَّةٍ شَهَدَتْ	بَصْدُقِ هَارُوتَ فِي الَّذِي اجْتَرَمَهُ
ظُبِّي نَسِيتُ التَّوْحِيدَ مَنْ كَلَفِي	بِهِ وَأَمْسَيْتُ عَابِداً صَنَمَهُ

(١) محمد بن علي بن علي بن علي بن المفضل بن القامغاز، أبو طالب، مهذب الدين الحلبي، المعروف بابن الخيمي، عالم بالأدب، ولد بالحلة المزيدية سنة ٥٤٩هـ، ورحل إلى بغداد وسورية، وتوفي بالقاهرة سنة ٦٤٢هـ.

من تصانيفه: «أمثال القرآن» و«المؤانسة في المقايسة» و«المخلص الديواني» في الأدب والحساب، و«المطاول» في الرد على المعري، و«نزهة الملك في وصف الكلب والمكَلِّين - خ» في الظاهرية ١٦ أدب - و«الرد على الوزير المغربي» و«ديوان شعر» حققه وأضاف إليه الأستاذ هلال ناجي - خ.
ترجمته في: بغية الوعاة ٧٨. الوافي بالوفيات ٤ / ١٨١ - ١٨٣ رقم ١٧٢٠. فوات الوفيات ط ٢ / ٢ / ٤٨٣. الأعلام ٦ / ٢٨٢.

سَأَلْتُهُ قُبْلَةً فَأُورِدَنِي نَارَ صُدُودِ الْهَجَرِ مُضْطَرَمَّةِ
فَقُلْتُ يَا مَالِكِي أَتُحْرِقُ مَنْ بَاتَ قَسِيمَ النَّيْرَانِ مُعْتَصِمَهُ ؟

ونقلت من خطه قوله ، وهو ما كتبه إلى النقيب مجد الدين أبي جعفر أحمد بن زيد بن

عبيد الله الحسيني / ١١١ ب / الموصلي - رضي الله عنه - : [من الخفيف]

زَادَكَ اللَّهُ أَيُّهَا الْمَجْدُ مَجْدًا فَلَقَدْ رُحِتَ أَغْزَرَ النَّاسِ رَفْدًا
وَأَجَلَّ الْوَرَى أَبَا وَعْمُومًا وَخُوْؤَ لَا زُهْرًا وَأُمًّا وَجَدًا
مَعْشَرٌ مَا نَظَّمْتُ فِيهِمْ قَرِيضًا مَنْ مَدِيحَ إِلَّا تَضَوَّعَ رَنْدًا
لَا وَلَا فَهَتْ بِأَسْمِهِمْ فِي أَجَاجِ مَنْ شَرَابِ إِلَّا تَبَدَّلَ شَهْدًا
يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَجْرُ ذَا وَلَا لَكُمْ نَازِحًا عَنِ الْأَهْلِ فَرْدًا
حَلَّ فِي الْمَوْصِلِ الْفَسِيحَةِ حَتَّى خَالَهَا لِلْهُمُومِ وَالضِّيْقِ لِحْدًا
وَهُوَ لَا يَرْتَجِي سَوَاكُمْ لَدُنْيَا هُوَ وَلَا لِلْمَعَادِ سُؤْلًا وَعَضْدًا
كَانَ وَعَدِي لُقْيَا الْمَجَاهِدِ مَذَامُ سَسَ فَلَافْتَادُونَ ذَلِكَ جُهْدًا
وَتَفَشَّتْ تِلْكَ الْأَحَادِيثُ عَنِّي عَادَ عِنْدِي يَبْضُ الْأَمَانِيِّ رَبْدًا
وَجِيُوشُ الشُّتَاءِ قَدَبَادَرْتَنِي يَتَوَّعَدُنَنِي خَوَاءَ وَبَرْدًا
وَعَطَايَاكَ لَمْ تَزَلْ قَطُّ نَقْدًا وَعَطَايَا الْأَيَّامِ وَعَدَا وَفَقْدًا
فَتَحَنَّنْ عَلَيَّ يَا ابْنَ عُبَيْدَالِ لَّهِ يَا أَوْسَعَ الْبَرِيَّةِ رَفْدًا
إِنِّي عَبْدُكُمْ وَمِثْلُكَ فِي السَّاءِ دَةً مَا إِنْ يَبِيعُ مِثْلِي عَبْدًا
فَأَغْنَتْكُمْ شُكْرِي الْمَرِيعَ الَّذِي مَا زَالَ وَقَفًّا عَلَيْكَ قُرْبًا وَبُعْدًا
/ ١١٢ / مِثْلَمَا بَاتَ نَاصِبُ اللَّعْنِ وَالثَّدِّ بِلَمَنْ مَارَعَوْا الْجَدَّكَ عَهْدًا

وكتب إليه يهنيه بالشهر : [من الطويل]

لِيَهْنَ بِكَ الشَّهْرُ الْجَدِيدُ فَإِنَّمَا بَقَاؤُكَ فِي الْعِزِّ الْهَنَاءِ الْمَجْدُ
وَحَسْبُكَ مَدْحًا أَنْ تَبَيَّتَ وَحَيْدَرُ أَبُوكَ وَأَنْ تُضْحِيَ وَجَدُّكَ أَحْمَدُ
وَأَنْ تَعْتَدِي وَالْعَالَمُونَ مُلُوكُهُمْ وَأَحْرَارُهُمْ رَعْمًا لِبَيْتِكَ أَعْبُدُ
وَلَسْتَ بِمُحْتَاجٍ إِلَى الْمَدْحِ بَعْدَ أَنْ أَتَتْ لَكُمْ الْآيَاتُ بِالْفَضْلِ تَشْهَدُ
وَلَكِنَّمَا يَدْعُو الْغَرَائِزَ فَخَرَّكُمْ إِلَى الْقَوْلِ مِّنَّا قَرِيبَةً فَنُقْصِدُ
وَنَعْلَمُ أَنَّ الْمَدْحَ لَيْسَ بِزَائِدٍ مِّنَّا فَبِكُمْ لَكِنَّمَا نَتَّوَدَّدُ

طوائف في بغض الوصي والحدوا
نُفُوزَ غَدَا يَوْمَ الْمَعَادِ وَنُسْعُدُ
عَطَاهُ وَشُكْرُ النَّاسِ فِيهِ مُقَيَّدُ
يَفِيضُ وَنَارُ فِي الْوَعْيِ تَتَوَقَّدُ
تُحَلُّ أُمُورُ الْعَالَمِينَ وَتَعْقَدُ؟
غَمَامٌ وَمَانِحُ الْحَمَامِ الْمَغْرَدُ

وَنَرَعَى عُهْدًا لِلنَّبِيِّ أَضَاعَهَا
فَيَا ابْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ يَا مَنْ بِحُبِّهِمْ
وَيَا أَيُّهَا الْمَجْدُ الَّذِي بَاتَ مُطْلَقًا
وَيَا مَنْ لَهُ فِي كُلِّ أُنْمَلَةٍ نَدَى
أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ بَشَّرَ عَنْهُمْ
فَعَشَ مَا أَقَامَ الْفِرْقَانُ وَمَا بَكَى

وقال فيه أيضاً يمدحه : [من الطويل]

وَفِي كُلِّ جَمْعٍ سَرَقُ قَلْبِكَ ذَائِعُ؟
أَجَدَّ لَكَ الشُّوقُ الْحَمَامُ السَّوَاجِعُ؟
نِسَاءً تَلْبَسُنَ الْحَدَادَ فَوَاجِعُ
مَرَابِعَ عَفَّتْهَا الرِّيحُ الزَّعَازِعُ
تُتَابِعُنِي فِي شِدْوَهَا وَأَتَابِعُ
أَنَا السَّيْفُ إِنْ فَلَّتْ ظُبَاهُ فَقَاطِعُ
وَبِتُّ تُجَافِي جَانِبِي الْمَضَاجِعُ
جَمَالِيَّةً لَمْ يَعْلُهَا الدَّهْرُ فَارِعُ
صَلَابُ تُشَكِّي وَقَعُهُنَّ الْبَلَاقِعُ
جَهَوْلٌ إِذَا مَا أُسْتَعْقَلَتْهُ الْوَقَائِعُ
مَعَاطِفُهُ حُكْمًا بِهِ الْعَمُّ قَانِعُ
تَبَسُّمٌ مَجْدُ الدِّينِ حِينَ يُقَارِعُ
فَتَى حَمْدُهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ شَائِعُ
عَلَيَّ الَّذِي تُثْنِي عَلَيْهِ الْأَصَابِعُ
وَأَخْبَرَ بَعْدَ الْكَوْنِ مَا اللَّهُ صَانِعُ
لَهُ مَنْنٌ مَا تَنْقُضِي وَصَنَائِعُ؟
مَغَاوُثُ إِنْ لَمْ يَعْدُ فِي الْأَرْضِ ضَارِعُ
مُصَلِّيَّةٌ حَيْثُ الرَّمَاخُ صَوَامِعُ
مِنَ الطُّلُسِ إِلَّا أَسْحَمُ اللَّوْنِ رَاكِعُ

/١١٢ب/ أَفِي كُلِّ رُبْعٍ دَمْعُ عَيْنِكَ هَامِعُ
وَفِي أَيُّمَا أَرْضٍ حَلَلْتَ مُعَرِّسًا
هَوَاتِفُ بِالْأَسْحَارِ شَجَوَا كَأَنَّهَا
تُذَكِّرُنِي بِالْجَامِعِينَ وَبَابِلَ
فَأُسْعِدْهَا بِالنُّوحِ نَوْحًا وَتَارَةً
أَنَا الْفَلَقُ إِنْ عَيَّ الْمَقَالُ فَخَاطِبُ
وَإِنِّي إِذَا مَا نَابَنِي الْهَمُّ وَالْأَسَى
جَعَلْتُ وَسَادِي كُورَ عُنْسَاءَ جَسْرَةٍ
مُحَفِّقَةً نَحْوَ السُّرَى بِمَنَاسِمِ
وَيُثْلُثُاقَا ضَوْسٍ وَقُورٍ وَإِنَّهُ
إِذَا كَذَبْتَ صُخْفُ الْخَوْوَلَةِ أَظْهَرَتْ
صَفَارُ وَنَقَا حَتَّى كَانَ لِمَوْعِهِ
أَبِي جَعْفَرُ نَجَلِ الْمِيَامِينَ أَحْمَدُ
سَلِيلُ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنُ وَصِيِّهِ
إِمَامُ أَبَانَ الدِّينِ بَعْدَ كُفُونِهِ
/١١٣أ/ فَهَلْ بِالْغِ مَذْحُ أَمْرِي كُلِّ قَوْمِهِ
مَغَاوُثُ إِنْ شُنَّتْ مِنَ الدَّهْرِ غَارَةٌ
تَظَلُّ سَرَا حِينَ الْفَلَا لِسُيُوفِهِمْ
فَمَا سَاجِدٌ بِالطَّعْنِ بَاتَ وَقُوقُهُ

مُجَمَّعٌ قَلَّ الْحَمْدُ وَالْحَمْدُ شَارِدٌ
 حَسِيبٌ أَدِيبٌ قَادِرٌ مُتَعَطِّفٌ
 أَعَزُّ مَلِيكَ لِلوَرَى وَخَدَتْ بِهِ
 وَأَكْرَمُ مَحْمُولٍ عَلَى مَثْنٍ سَابِحٍ
 تُزَاحِمُنِي فِيهِ الْقَوَافِي كَأَنَّهَا
 إِذَا مَا انْتَضَى فِي حَنْدَسِ الْخَطْبِ عَزَمَهُ
 وَإِنْ لَبَسَتْ أَقْلَامُهُ الطُّرْسَ سَاخِطًا
 وَإِنْ جَادَ إِنْعَامًا أَتَتْكَ كِتَابَةً
 عَدَتْ سِيرَةَ الْحَدْبَاءِ فِي الْأَرْضِ صُورَةً
 إِذَا تَلَيْتَ بَيْنَ اللَّثَامِ تَحْتَمُوا
 / ١١٣ ب / سَمَابِي أَوْسُ فِي السَّمَاحِ وَحَاتِمُ
 فَأُضْغِعْ إِلَيَّ السَّمْعَ يَا مَجْدُ إِنَّنِي
 فَمَا الْمَدْحُ إِلَّا مَا أَنَا الْيَوْمَ مُورِدُ
 وَلَا الْفَضْلُ إِلَّا فَضْلُ مَا نَطَقْتُ بِهِ
 مَنَاقِبُ غُرِّ مَا دَجَا شِرْكُ فِتْرَةٍ

وَهَازِمُ جَيْشِ اللَّؤْمِ وَاللَّؤْمُ جَامِعُ
 سَخِيٌّ أَبِي مَالِكٌ مُتَوَاضِعُ
 عَلَنَدَاةٌ أَسْرَهَجَتْهَا الْجَلَفُ (١)
 بِقَبْهَلَةٍ لُطِخَ مِنَ الْفَجْرِ لَامِعُ (٢)
 حَوَائِمُ حُمُسٍ بِالْفُراتِ تَدَافِعُ
 تَسْرَى وَوَجْهُهُ النَّصْرُ أَبْلَجُ نَاصِعُ
 أُبِيحَتْ حَلَالٌ وَاسْتَقِيدَتْ صَعَاصِعُ (٣)
 وَفِي كُلِّ سَطَرٍ جَعْفَرٌ مُتَدَافِعُ (٤)
 بَعْدَ لَكُمْ تُحْدِي إِلَيْهَا الْمَطَامِعُ
 وَأَنْشَدُ كُلُّهُ وَهُوَ فِي الْبَذْلِ رَاتِعُ
 وَزَيْدُ الْقَنَاءِ وَالْأَثَرِ مَانٍ وَرَافِعُ
 لِأَجْدَرُ مَنْ تُضْغِي إِلَيْهِ الْمَسَامِعُ
 وَمَا الطَّوِيلُ إِلَّا مَا عَدَا أَنْتَ جَامِعُ
 سَوَابِقُ كُتُبٍ قَبْلَهُ وَشَرَائِعُ
 فَأَظْلَمَ إِلَّا وَهْيَ زُهْرٍ طَوَالِعُ

[٢٢٨]

طَهَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ قُبْرَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ شَيْرَكَ بْنِ بَخْتِيَارٍ،
 أَبُو مُحَمَّدٍ الْإِرْبِلِيِّ الْمَوْلِدِ وَالْمَنْشَأِ، الْكُرْدِيُّ الْهَذْبَانِي (٥)؛

(١) العلنداة: الشديدة من الإبل، . الجلاف: الشيخوخة والهرم .

(٢) القبهل: أتان الوحش الغليظة .

(٣) الحلال: الأملاك الخاصة مما يعد حراماً على الآخرين إلا بإذن .

(٤) الجعفر: النهر .

(٥) ولد بإربل سنة بضع وتسعين، وقدم مصر شاباً، وسمع محمد بن عمار وغيره، وحمل الناس عنه، وله شعر، وروى عنه الدمياطي والدواداري والمصريون، وقد نيف على الثمانين لما توفي سنة ٦٧٧هـ .

ترجمته في: فوات الوفيات ١/ ٤١٣ . الوافي بالوفيات ١٦/ ٤١٣ - ٤١٤ رقم ٤٥٣ . شذرات الذهب

٥/ ٣٥٧، وفيات سنة ٦٧٧هـ . طبقات الأسنوي ١/ ١٥٣، وفيه: «مات بمصر في جمادى=

حفظ القرآن العزيز ، وقرأه بواسط للسبعة والعشرة ، وتفقه وتأدب ، وله طبع سمح في الشعر ، وذهن صالح في النثر ، وبديهة حسنة ، وفطنة جيدة ، يصنع البيتين والثلاثة بلا فكرة .

وكان قد اعتقله السلطان مظفر الدين ، صاحب إربل ، وأنشأ أربع مقامات في الحبس بألفاظ تشجي سامعها ، ضمنها شرح حاله .

جمعتني وإياه حضرة الصباح أبي البركات المبارك بن أحمد المستوفي - رحمه الله - / ١١٤ / ، فوجدته رجلاً متواضعاً حسن الفضل ، وأنشدني لنفسه في الصباح أبي البركات ، وكان السبب في إطلاقه من الاعتقال : [من الكامل]

مَوْلَايَ دَعْوَةٌ يَأْتِسُ ذِي عَيْلَةٍ	أَطْفَأَتْ بِالْإِطْلَاقِ نَارَ عِيَالِهِ
قَعَدَ الزَّمَانُ بِهِ فَقَامَ بِحَمْلِهِ	نَحْوَابِنَ مَوْهوبَ عُرَى أَمَالِهِ
أَيُّ رَبٍّ أَبْقَى لِي الْمُبَارَكَ وَاسْتَجَبَ	مَنْنِي دُعَائِي لِلنَّبِيِّ وَآلِهِ
أَوْلَانِي الْأَفْرَاحَ أَيَّ صَنِيعَةٍ	أَوْلَى وَأَرْدَفَهَا بِخَالِصِ مَالِهِ

وحضرنا ليلة في جماعة مجلس الصباح أبي البركات - رحمه الله - ونحن في دكة لبستان داره - عمرها الله تعالى - فجاء الغيث متوالياً ، وقمنا مسرعين ، ودخلنا منزله المحروس ، وكان طه حاضراً ، فأرتجل هذين البيتين بديهة ، وأنشدتهما^(١) :

[من الطويل]

دُخُولٌ لِإِقْبَالِ الشَّتَاءِ مُبَارَكٌ	عَلَيْكَ ابْنَ مَوْهوبٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ
/ ١١٤ ب / تَقَرُّ مِنَ الْقَطْرِ الْمَلَمِّ عَشِيَّةٌ	وَلَمْ نَرَبَحْ رَأْقَطُ فَرَمِنَ الْقَطْرِ

= الأولى وقد نيف على الثمانين . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٧١ - ٦٨٠) ص ٢٦٧ . العبر ٣١٦/٥ . ذيل مرآة الزمان ٣٠٣/٣ . تاريخ ابن الفرات ١٢٠/٧ . النجوم الزاهرة ٢٨١/٧ . عقود الجمان للزركشي ١١٣٩/أ . البداية والنهاية ٢٨٢/١٣ . السلوك ٦٥١/١ . حسن المحاضرة ١٩٥/١ . عيون التواريخ ٢٠٢/٢١ - ٢٠٤ . المنهل الصافي ٨/٧ - ١٠ رقم ١٢٧٣ وفيه : «طه بن إبراهيم بن أبي بكر بن فيرك بن شيرك بن أحمد بن بختيار» جمال الدين الإربلي . الدليل الشافي ١/٣٧٠ رقم ١٢٧٠ . البداية والنهاية ٢٨٢/١٣ . (١) البيتان في الوافي ٤١٤/١٦ .

وأشدني لنفسه، وهو ممّا قاله في السجن يذم إربل وأهلها، وعمال الديوان بها:

[من الوافر]

وناد نَحْوَهُ هَلْ مِنْ مُجِيبٍ ؟
أَسِيرٌ مُوْتَقٌ صَبَّ كَيْبُ
قَضِينَاهُ عَلَى رَغَمِ الرَّقِيبِ
رَجَعْتُ مِنَ الْمَدِيحِ إِلَى النَّسِيبِ
وَيَبْرُزُ فِي سُوءِ الدَّاءِ الْقُلُوبِ
وَلِي مِنْهُ مُعَالَجَةُ الْكُرُوبِ
فَيَا اللَّهَ مَنْ رَشَأَ مَهْيَبِ
مُلاقاةِ الكتائبِ والحروبِ
وَلَا تَخْفَى مُسَاءَلَةُ الْمُرِيبِ
فَلَا تَكُ يَا إِلَهَ بُسْتَجِيبِ
بَحَبَسَ الْمَلِكُ مَنْ فَرَجَ قَرِيبِ
أُعَالِجُ لِلرَّدَى دَاعِيَ النَّقِيبِ^(١)
فَلَسْتُ تَطِيبُ إِلَّا لِلْغَرِيبِ
فَقَدْ أَفْقَرْتُ مَنْ رَجُلٌ لَيْبِ
وَقَدْ ضَاقَتْ عَلَى النَّصْحِ الْوُهوبُ
عَلَى صَرْفِ الزَّمَانِ وَلَا الْخُطُوبِ
وَلَا فِي سَاكِنِيهَا مِنْ طُرُوبِ
تَحَكَّمْ فِيهِ عِبَادُ الصَّلِيبِ

أَلَا قَفْ بِالْأَجِيرِ وَالْكَثِيبِ
وَحَيِّ أَهْيَلَهُ عَنْ مُسْتَهَامِ
لَعَلَّ اللَّهَ يُرْجِعُ لِي زَمَانًا
لَمَمْشُوقِ الْقَوَامِ إِذَا تَنَنَّى
يَغِيبُ عَنِ النَّوَظِرِ خَوْفَ وَاشِ
لَهُ مِنِّْي الْمَصْرَعُ وَالْمُقَفَّى
وَأَخْشَاهُ وَلَا الْأُسْدُ الضَّوَارِي
وَأَهْوَنُ مِنْ صَوَارِمِ مُقْلَتِيهِ
أَسْأَلُ عَنْ سِوَاهُ وَهُوَ قَضِي
دَعَا لِي بِالتَّسْلِي عَنْهُ قَوْمِي
فَقَدْ أَيْسَتْ مِنْهُ وَمِنْ زَمَانِي
/ ١١٥ / فَمَا يَوْمٌ يَمُرُّ وَلَسْتُ فِيهِ
لِحَاكَ اللَّهُ مِنْ بَلَدِ خَيْبِثِ
أَرِبْلُ لَا سَقَاكَ اللَّهُ غِيْثًا
أَرَى الْغُرَاءَ قَدْ مُلَّتْ لثَامًا
فَمَا فِي مَالِكِيهَا مِنْ مُعِينِ
وَلَا فِي قَاطِنِيهَا أَرْحِي
أَلَا أَخْزَى إِلَهَهُ بُلَيْدُ سُوءِ

واجتمعنا ليلة أخرى في مجلس الصاحب شرف الدين أبي البركات فأنشدني:

[من السريع]

مُعْتَدِلٌ لَمْ يَحْكُ مَا فِيهِ وَصَفُ
بِفِكْرَةٍ إِسْمٌ وَفِعْلٌ وَحَرْفُ

وَنَاحِلُ الْجِسْمِ دَقِيقُ الشَّوَى
فَهُوَ إِذَا أَنْتَ تَأَمَّلْتَهُ

(١) في هامش الأصل: «النقيب كان يعاقب المسجونين فيترعج كل من استدعاه».

فما كان في الجماعة من عرفه، فلما كان بعد ساعة قال طه: قد عرفته، وأنشد
ارتجالاً: [من السريع]

يَا شَرَفَ الدِّينِ الَّذِي لَيْسَ فِي أَفْضَالِهِ وَفَضْلُ مَغْنَاهُ خُلْفُ
/ ١١٥ ب / إِنَّ الَّذِي أَنْشَدَهُ مُلْغَزاً الْأَلْفَ الْمَكْتُوبَ - بَقِيَتْ - أَلْفُ
فعجب الحاضرون من حلّه اللُّغَزِ وارتجاله البيتين.

ولما حُبسَ الصاحب شرف الدين أبو البركات بن موهوب، أنشد طه المذكور هذين
البيتين: [من الوافر]

أَقُولُ لَصَاحِبِي يَا صَاحَ قَوْضٍ خِيَامَكَ نَرْتَحِلُ نَحْوَ الشَّامِ
فَقَدْ عَزَلَ ابْنُ مَوْهوبٍ وَوَلَّى وَمَا بَعْدَ الْمَبَارَكِ مِنْ مُقَامِ
ثم سافر إلى الشام، وكتب إلى شرف الدين، وهو في الحبس كتاباً صدره بهذه
الآيات: [من الكامل]

أُمَذَّكِرِي الْأَوْطَانَ إِنَّ لَذِكْرَهَا دَكَّرْتِنَهَا فَاجْتَلَبَتْ بَلَابِلِي
أَرْجَا يَشُوقُ إِلَى الدِّيَارِ نُفُوسَا هِيَ مَا عَلِمْتَ مَنَازِلِي زَمَنَ الصَّبَا
وَنَشَرْتَ مِنْ دَاءِ الْغَرَامِ رَسِيْسَا لَكِنَ لِرَيْبِ الدَّهْرِ أَضْحَتْ مَا لَفَا
تَجَلَّوْا الْبُدُورَ بِهَا عَلَيَّ شُمُوسَا الْأَرْبَلُ الْغَرَاءُ تَطْلُبُ أُوَيْتِي
وَكَفَى بِرَيْبِ الدَّهْرِ فِيهَا بُوسَا / ١١٦ / كَيْفَ الرَّجُوعُ إِلَى مَغَانِي بَلَدَةٍ
هِيَ هَاتَ فَارَقْتَ الْجُسُومَ الرُّوسَا كَبُرَتْ عَزَائِمُ أَهْلَهَا مِنْ بَرَّةٍ
فَارَقْتُ مَا جَدَّهَا بِهَا مَحْبُوسَا بَاعَوْا بَدْنِيَا دِينَهُمْ وَتَخَيَّرُوا
فَوَشَّوْا بِهِ لِلظَّالِمِينَ رَيْسَا لَا تُفَرِّعْنِي مُوحِشَاتِ رُبُوعِهِمْ
جَهْلًا عَلَى صَدْرِ الْهَدَى قَسِيْسَا مَا قَبْلَ يَبْتَ النَّارَ دَهْلِيْزُ لَهَا
وَأَقْرَ التَّحِيَّةِ رُبْعُهُ الْمَأْنُوسَا عِنْدِي أَبَا الْبَرَكَاتِ كَمُلْ عَظِيْمَةُ
إِلَّا لَكُونِ السَّاكِنِينَ مَجُوسَا فَتَوَدُّ نَفْسِي لَوْ تَكُونُ مَكَانَكُمْ
أَلَّا لَكُونِ السَّاكِنِينَ مَجُوسَا تَشْكُو الَّذِي أَشْكُو الْعُدَاةَ وَمَا لِمَنْ
مَنْ حَبَسَكُمْ مَا كُلُّ جُرْحٍ يُوسَى أَوْدَى بِهِ فِرْعَوْنُ إِلَّا مُوسَى

وأنشدني كثيراً من قبله في الدوبيت، وصنف له عروضاً لم يسبق إليه، وسماه

المخترع ، وذكر فيه كثيراً من دوبيئاته فمنها :

ذَا عَلِمَ الْحَمَىٰ وَذَا وَاْدِيهِ فَأَحْبَسَ نَفْسًا وَقَفَّ بِنَا نَبْكِهِ
مَا أَطْيَبَ مَا كَانَ زَمَانِي فِيهِ وَالْهَفِي وَالْهَفِي عَلَىٰ مَاضِيهِ

ومنها :

هَٰذِي عَرَصَاتُهُمْ وَهَٰذِي الدَّارُ صَارَتْ غَرَضَ الدُّمُوعِ لِمَ سَارُوا
قَدْ كَانَ لَنَا بِهَا أَحَادِيثُ هَوَىٰ طَابَتْ فَتَحَدَّثَتْ بِهَا السُّمَارُ

ومنها :

يَا وَاحِدُ فَيْكَ جَسَدِي الْفَانِي وَالْجَفْنُ عَلَيْكَ وَالْبُكَاءُ الْفَانِ
وَالدَّهْرُ لَدَيْكَ خَاضِعاً الْفَانِي وَاطْوَلَ جَفَاكَ عِنْدَ صَبْرِي الْفَانِي





حرف العين المهملة

/١١٦ب/

حرف الظاء المعجمة فارغ لم يرد فيه شيء من الأسماء .

ذكر من اسمه العباس

[٢٢٩]

العبَّاسُ بنُ عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد المَلِك بن عليّ بن مُحَمَّد بن عليّ بن العبَّاس بن محاسن بن عليّ بن عيسى بن موسى بن عيسى بن صالح بن عليّ بن عبد الله بن العبَّاس ، أبو البركات ابن أبي جعفر الهاشمي العبَّاسي الحَلَبِيّ ، الشَّريفُ الكاتِبُ :

فخر البيت ، كان يلقب بعضرس .

سمع بدمشق أبا اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي ، وبحلب جماعة ، وكان يكتب في ديوان الإنشاء بحلب ، في دولة السلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب .

وكان له خطٌ حسن ، وكتابة مرضية ، وكان بذي اللسان ، مغرًى بهجاء الرؤساء الأعيان ، وجلّ شعره ساقط رديء ، ليس بالجيد السني .

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد الحنفي - أدام الله أيامه - / ١١٧ / من لفظه قال : سار الشريف أبو البركات عن حلب طالباً الحج سنة ثمانٍ وستمائة ، فوصل إلى دمشق ، ولم يتفق له الحجّ ، وخرج منها إلى بغداد ، فوصل إليها ، وأقام بها مدة يسيرة ، وكان كثير الهجو ، فتكلم بشيء لا تحتمله أمزجة أهل بغداد ، فوشى به أصدق الناس إليه ، وهو الموفق المعروف بشمس كلي عينه ، وكان هذا الشريف كثير الإحسان إليه إذا قدم عليه حلب ، فذكر أنّه دسّ إليه شيئاً سقاه إياه ، فمات في أوائل سنة تسع وستمائة .

وأنشدني القاضي الإمام بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن

الخشب الحلي - أيده الله تعالى - بمنزله المعمور بحلب سنة أربع وثلاثين وستمئة قال :
أشدني الشريف أبو البركات العباس بن عبد الله الهاشمي لنفسه ، وكتبها إلى السلطان الملك
الظاهر ، يطلب منه فروة : [من مجزوء الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي لَأَبْدَأَنَّ يَرِثَ الْمَمَالِكُ
وَأَرَى جَمِيعَ الْأَرْضِ فِي يَدِهِ وَلَيْسَ لَهُ مُشَارِكُ
/ ١١٧ ب / وَأَرَى مُلُوكَ الْأَرْضِ سَا جَدَّةً لَهُ عِنْدَ الْحَوَالِكُ
مَوْلَايَ إِنَّ الْعَبْدَ قَدْ أَضْحَى بُعِيدَ نَدَاكَ فَاتَكَ
فَقَرَاهُ طُغُولَ نَهَارِهِ أَبْدَأُ عَلَى الْكَائُنُونَ بَارِكُ
فَامْنُنْ عَلَيْهِ بِفَرُوءَةٍ يَحْيَاهَا يَا خَيْرَ مَالِكُ
أَوْ لَا فَمَرْنِي أَنْ أَقَرَّرَ مَوْضِعًا لِي عِنْدَ مَالِكُ

فبعث إليه فروة ، فكتب إليه : [من مخلع البسيط]

تَخَاصَمْتَ جُثَّتِي وَرَاسِي خُصُومَةً طَيَّرْتُ نُعَاسِي
وَطَالَ مَا بَيْنَهُمْ جَدَالٌ بَلَا مَرَاءٍ وَلَا قِيَّاسَ
فَقَالَ رَأْسِي عَالَمٌ تُكْسَى وَأَغْتَدِي الْيَوْمَ غَيْرَ كَاسِي ؟
وَلَمْ حَبَاكَ الْغِيَاثُ دُونِي وَأَنْتَ يَا هَذِهِ أَسَاسِي
بِقَرُوءَةٍ لَمْ يَكُنْ حَبَاهَا الرَّشِيدُ يَوْمًا أَبَانُوَّاسِ
وَلَا ابْنُ حَمْدَانَ كَانَ يُعْطِي لَوْ أَشْتَهَاهَا أَبُو فِرَاسِ
عَطَاءُ مَلِكِ جَمِّ الْعَطَايَا يَصْفَعُ بِالنَّعْلِ ذَا نُوَّاسِ^(١)
فَنَطَقْتُ جُثَّتِي وَقَالَتْ مَقَالَ طَبِّ صَعَبِ الْمَرَّاسِ
/ ١١٨ أ / لَوْلَايَ مَا كُنْتَ أَنْتَ شَيْئًا يُؤْمِي إِلَيْهِ يَبْنِي الْآنَ نَاسِي
وَكُنْتَ كَالرَّيِّمِ لَيْسَ إِلَّا دَفْنٌ كَيَّرِيَّيْنُ الْمُقَاسِ

الرَّيِّمُ : يعني به رجلاً من أعيان حلب ، كان يجعل الغين راء في كلامه ، وكان

(١) ذو نواس الحميري (ت ١٠٢ ق هـ) ، آخر ملوك حمير في اليمن ، وهو صاحب الأخدود المذكور في القرآن الكريم .

ترجمته في : نهاية الأرب للنويري ٣٠٣/١٥ - ٣٠٥ . خزائن البغدادي ٣٥٧/١ . الكامل في التاريخ ١٤٩/١ . الأعلام ٨/٣ .

يقول في الغيم: الرِّيم.

وبعد هذا فاطْلُبْ فَإِنَّ السُّ
لَطَانُ يُعْطِي بِلَا مَكَّاسِ
أَبْقَاهُ رَبُّ السَّمَاءِ مَلِكًا
مَادَامَ رَضَوِي ثَابِتَ الْآسَاسِ

فبعث إليه بعمامة. ومن شعره يهجو بعض رؤساء حلب: [من الكامل]

شَكَتْ ابْنُ صَفَرٍ عَرْسَهُ وَتَطَلَّمَتْ
عَدَمَ الْجَمَاعِ وَقَلَّةَ الْإِنْفَاقِ
فَأَجَابَهَا بِتَذَلُّلٍ وَتَخَضُّعٍ
وَالدَّمَعُ مُنْحَدِرٌ مِنَ الْأَمَاقِ:
(بِئْسَ مِثْلُ مَا بَكَ يَا حَمَامَةٌ فَاسْأَلِي
مَنْ حَلَّ قَيْدَكَ أَنْ يَحُلَّ وَثَاقِي) (١)

ومن نثره ما كتبه إلى نظام الدين أبي المؤيد محمد بن الحسين بن محمد بن

١١٨/ب/ الحسين الطغرائي الكاتب الوزير بحلب:

«مَمْلُوكُ مولانا الصاحب ولي النعم، لازالت أيامه أعياداً، وأكنافه
لمُرتادي الرِّزْق مُراداً، قد أبقى من حاله ما علم الصَّاحِبُ دَقِيقَهُ وَجَلِيلَهُ،
وكثيره وقليله، ولا حاجة به إلى إعادة كلام، أو قول، وترقُب ماليس
بمأمول، لكنه يقصد الأخفَّ على قلب الصَّاحِبِ وَالْأَسْهَلَ، ويعتمد
الآلِيقَ بحاله والأشْكَلَ، وهو دُستورٌ مُفرغٌ لقلبه من شوائب الأراجي
البعيدة المرام، المُفْنِية عُمُرَهُ على مُرور الأيام، ليتوجَّه في هذه الأرضِ
الواسعة، ويقصد الممالك السَّارِحَةَ الشَّاسِعَةَ، فقد قال الطائي:

(أَنْضَرَ الرُّوضَ عَازِبُهُ) (٢)

وعسى ما جُمِلَ في هذه البُقعة أن يتفق في سواها، وما أطرح بها أن
يُشرق إذا باعدها وقلاها، ولعلَّ فَرَجاً يَلْقَاهُ، فيَحْمَدُ صُبْحَهُ مَسْرَاهُ، فإنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَسْتَقِمْ لَهُ بِمَكَّةَ حَالٌ، فَاسْتَقَامَ بِشَرِّبٍ، فَقَدَ

(١) البيت للشريف الرضي، انظر: الدر الفريد - خ - ٩٦/٣.

(٢) جزء من عجزيت لأبي تمام، حبيب بن أوس الطائي، والبيت:

«وَقَلْقَلْ نَأْيَ مَنْ خَرَّاسَانَ جَاشَهَا فقلت: إطمئني أنضَرَ الرُّوضَ عَازِبُهُ»

انظر: ديوانه ص ٩٠ بشرح الحاوي.

سَمْتُ نَفْسُهُ التَّقَاضِي بِمَا لَوْ عَلِمَ أَنَّ حَالَهُ تَقِفُ عِنْدَهُ، وَتَنْتَهِي إِلَيْهِ لِمَاتَ
هَمًّا، وَاعْتَبَطَ غَيْظًا وَغَمًّا^(١): [من الرجز]

١١٩/ أ/ لَوْ كَانَتْ الْأَحْلَامُ نَاجِيَتِي بِمَا أَلْقَاهُ يَقْظَانًا لِأَصْمَانِي الرَّدَى
مَنْزِلَةً مَا خَلَّتْهَا يَرْضَى بِهَا لِنَفْسِهِ ذُو أَرْبٍ وَلَا حِجَا

وَالْمَمْلُوكُ فِي بَعْضِ أَحْوَالِهِ يَحْمِلُ أُمُورَهُ عَلَى الْمَقَادِيرِ، وَيَنْتَظِرُ الْفَرَجَ
بِالصَّبْرِ، وَيَتَّخِذُ هَذَا نَوْعًا مِنَ الْعِبَادَةِ، فَلَا يُفِيدُهُ إِلَّا يَقْضِي عُمَرَهُ، وَدُنُوَّ
أَجَلِهِ، وَيَرَى قَوْمًا لَيْسَ لَهُمْ مَالُهُ مِنَ الْحُقُوقِ السَّالِفَةِ وَالْآنَفَةِ، وَقَدْ بَلَّغُوا
مِنَ الْأَمَانِيِّ سَمَاهَا، وَمِنَ الدَّرَجَاتِ أَعْلَاهَا، فَيَقْطَعُ نَفْسَهُ أَسْفًا وَحُزْنًا،
وَيَمُوتُ حَرْقًا وَغَبْنًا، وَلَا تُسَامِحُهُ نَفْسُهُ بِتَجَرُّعِ كَاسِ الصَّبْرِ، عَلَى مُعَانَدَةِ
الدَّهْرِ، وَقَدْ عَوَّلَ عَلَى الْأَخْذِ بِنَيْتِ [بِنْتِ] عَمْرُو بْنِ الشَّرِيدِ، أَعْنِي الْخِنْسَاءَ
فِي قَوْلِهَا^(٢): [من المتقارب]

سَأَحْمِلُ نَفْسِي عَلَى غَايَةٍ فَاِمَّا عَلَيْهَا وَمَالُهَا
وَلَقَدْ وَبَّخْتَهُ نَفْسُهُ مِنْذُ لَيَالٍ عَلَى الْإِخْلَادِ إِلَى الْهُوَيْنَا، وَالرِّضَا بِهِذِهِ
الْحَالِ الْحَقِيرَةِ، فَأَنْشَدَهَا:

لَوْ دُرْتُ فَوْقَ الْفَلَكَ الدَّوَّارِ لَمْ تَزِدْ دَنْقِيرًا فَوْقَ مَا اللَّهُ رَزَقَ
فَأَجَابَتْ بِقَوْلِ الطَّائِي^(٣): [من الخفيف]

١١٩/ ب/ مَنْ أَبَنَّ الْبُيُوتَ أَصْبَحَ فِي نَوْبِ مَنْ الْعَيْشِ لَيْسَ بِالْقَضْفِاضِ
وَالْفَتَى مَنْ تَعَرَّقَتْهُ الْفِيَا فِي وَاللَّيَالِي كَالْحَيَّةِ النَّضْنِاضِ

فَأَجَابَهَا بِقَوْلِ الْآخَرِ: [من الرجز]

الرَّزْقُ يَا تَيْكَ وَإِنْ لَمْ تَطْلُبْهُ مَالَكَ مِنْ رِزْقِكَ إِلَّا تَعَبُّهُ
فَأَجَابَتْهُ بِقَوْلِ الطَّائِي^(٤): [من الطويل]

(١) البيتان من مقصورة ابن دريد، انظر: المقصورة بشرح الصاوي ص ٢٥.

(٢) انظر: ديوان الخنساء ص ١٢٤.

(٣) البيتان لأبي تمام، انظر: ديوانه ٣٤٣ بشرح الحاوي. وفي الديوان تقدمت «الليالي» على «الفيافي».

(٤) البيتان لأبي تمام، انظر: ديوانه ٣٣٦ بشرح الحاوي.

وَأُخْرَى لِحَتْنِي حِينَ لَمْ أَتَّبِعِ النَّوَى قِيَادِي وَلَمْ يَنْقُضْ زِمَاعِي نَاقِضُ
أَرَادَتْ بَأْنَ يَحْوِي الرِّغِيَّاتِ وَاِدْعُ وَهَلْ يَفْرُسُ اللَّيْثَ الطَّلَا وَهُوَ رَابِضُ؟
فَلَمَّا غَلَبَتْهُ بِحُجَّتِهَا، أَشَدَّهَا قَوْلَ أَبِي الشَّيْصِ الْخَزَاعِي^(١):

[من الكامل]

لَا تُنْكِرِي وَجَدِي وَلَا إِعْرَاضِي لَيْسَ الْمُقْلُ عَنِ الزَّمَانِ بَرَاضِي
حُلِّيْ عِقَالٍ مَطِيَّتِي لَا عَنْ قَلْبِي وَأَمْضِي فَإِنِّي يَا أُمَيْمَةً مَاضِي
وَقَدْ بَقِيَ الْأَمْرُ مَوْقُوفًا عَلَى رَأْيِ الصَّاحِبِ، فَإِنْ رَأَى أَنْ يُسِّرَ الْأَمْرَ فَعَلَ مُنْعَمًا.
[وكان] الجواب من الوزير أبي المؤيد - رحمه الله تعالى: -

«وَقَفْتُ عَلَى مَا شَرَحَهُ، وَتَبَيَّنْتُ مَا أَوْضَحَهُ، وَعَجَبْتُ كُلَّ الْعَجَبِ مِمَّا
أَهْمَلَهُ. / ١٢٠ / مِنْ الصَّوَابِ وَاطَّرَحَهُ، وَكَيْفَ يَقَعُ لَهُ أَنَّ الْإِغْتِرَابَ
أَجْدَى عَلَيْهِ، وَالضَّرْبَ فِي الْأَرْضِ أَصَوْنٌ لَهُ وَأَحَبُّ إِلَيْهِ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.
أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَنْتَ تَعْلَمُ مَا أَلْتَزَمَهُ مِنْ صَوْنِكَ، وَأَتَوَخَّاهُ مِنْ مَصَالِحِكَ،
وَمَا أُحْرِصُ عَلَيْهِ مِنْ إِصْلَاحِ شَأْنِكَ، وَأَنْتَ مِنَ الضَّجَرِ وَالْقَلَقِ عَلَى مِثْلِ
حَالِكَ، فَكَيْفَ إِذَا تَبَتَّ بِكَ الدَّارُ، وَتَقَافَتْ بِكَ الْأَقْطَارُ، وَأَصْبَحَتْ عَلَى
أَبْوَابِ غَرِيْبَةٍ وَعِنْدَ أَقْوَامٍ أَجَانِبَ لَا يَعْرِفُونَ قَدِيمَكَ، وَلَا يُكْرِمُونَ حَدِيثَكَ،
وَلَا يُرَاعُونَ مَا يَجِبُ لَكَ مِنْ حُرْمَةٍ، وَلَا يَقْهَمُونَ مَا عِنْدَكَ مِنْ فَضِيلَةٍ،
وَتَطِيرُ حِينَئِذٍ بِخَبْرِكَ عُنُقَاءُ مُغْرَبٌ، وَيَذْهَبُ بِتَجَلُّدِكَ وَبِحِلْمِكَ الْيَسِيرُ مَا
تَلْقَى بِهِ مِنْ أَطْرَاحِ جَانِبِكَ، وَتَكُونُ قَدْ سَعَيْتَ لِنُغْزٍ فَتَعَجَّلْتَ الْمَدْلَةَ، وَفِي
الْمَوَاعِظِ الْقَدِيمَةِ:

(١) البيتان في ديوانه ص ٧٦.

وهو: محمد بن علي بن عبد الله بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي، أبو الشيص، (ت ١٩٦ هـ) شاعر
مطبوع، سريع الخاطر، رفيق الألفاظ، من أهل الكوفة، وأبو الشيص لقب، وكنيته أبو جعفر.
ترجمته في: الشعر والشعراء ٣٤٦. معاهد التنصيص ٨٧/٤. سمط اللآلي ٥٦. تاريخ بغداد ٤٠١/٥.
الأعلام ٢٧١/٦.

النَّاسُ مِنْ خَوْفِ الْفَقْرِ فِي الْفَقْرِ، وَمِنْ خَوْفِ الذَّلِّ فِي الذَّلِّ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ
يَكُونَ غَرَضُكَ التَّخَلِّيَ وَالْعِزَّةَ، وَالرَّجُوعَ إِلَى مَا يَجِبُ عَلَى كُلِّ ذِي لَبٍّ،
وَبَصِيرَةَ مِنْ أَطْرَاحِ الدُّنْيَا، وَالسَّعْيَ فِي تَرْكِ عَاجِلِهَا الْفَانِي، وَذَلِكَ أَمْرٌ
مُسَرٌّ لَكَ فِي وَطْنِكَ، وَمُمْكِنٌ لَكَ بَيْنَ / ٢٠١ب / إِخْوَانِكَ وَخُلَائِكَ، إِلَّا
أَنْ يَكُونَ قَدْ أَشْتَعَلَتْ فِي قَلْبِكَ نَارُ الْمَحَبَّةِ، وَرَمَيْتَ شَيَاطِينَ شَهَوَاتِكَ
لِشُهْبِ الْأَصْطِفَاءِ وَالْمُكَاشَفَةِ، فَيَحْمِلُكَ ذَلِكَ عَلَى أَنْ تَسْرَحَ فِي الْجِبَالِ،
وَيَسْهَلَ لَدَيْكَ صَعْبُ الْمَعَاشِ، وَمَا أَرَى لَذَلِكَ أَمَارَةً تَذُلُّ عَلَيْهِ، وَلَا حَالًا
تُشِيرُ إِلَيْهِ، وَالصَّوَابُ الَّذِي أَرَاهُ لَسَيِّدِنَا فَخْرِ الدِّينِ، أَنْ يَسْتَقِيمَ عَلَى
الطَّرِيقِ، وَلَا يَتَابِعُ نَفْسَهُ لِمَا يَخْطُرُ لَهُ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ اللَّيْلِيَّةِ الَّتِي تَمُرُّ
بَخَاطِرِهِ فِي وَقْتِ السَّحَرِ، فَإِنَّ سَبَبَهَا اهْتِيَاجُ اخْتِلَاطٍ، وَأَضْطِرَابُ
بَخَارَاتٍ، وَأَصْطِفَاقُ أَجْرَامٍ، وَتَمَوُّجُ رُطُوبَاتٍ، تُشِيرُ ضَبَابًا يَرِينُ عَلَى
الْقَلْبِ، وَيَغْشَى نُورَ الْفِكْرِ، وَهُوَ بِسَعَادَتِهِ إِذَا نَظَرَ إِلَى مَا هُوَ حَرِيصٌ عَلَى
طَلْبِهِ، بَعَيْنَ الْحَقِيقَةِ رَأَى دُونَ هَذِهِ النُّعْمَةِ الَّتِي قَدْ سَهَّلَ عَلَيْهِ [أَنْ] بَدَلَهَا
بَادِيًا، وَيَعَزُّ عَلَيْهِ التَّفْرِيطُ فِي الْيَسِيرِ مِنْهَا عَائِدًا.

فَاللَّهُ اللَّهُ مِنَ الْعَمَلِ بِالرَّأْيِ الْبَادِي، وَالْإِجَابَةِ لِأَوَّلِ الدَّاعِي، وَعِنْدِي لَهُ مَا
يُؤْثِرُهُ مِنْ سَعْيٍ أُبْلِغُ فِيهِ الْغَايَةَ الَّتِي يَتَضَحُّ مَعَهَا الْعُدْرُ، وَيَقُومُ عِنْدَهُ بِهَا عَلِيٌّ
بَذَلِ الْجَهْدِ، وَالذَّلِيلِ عَلَى مَا تَبْعُدُ عَنْهُ الْحُصُولُ عَلَى غَرَضِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى.

ذكر من اسمه عبد الله

[٢٣٠]

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَاسِنَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو عَلِيٍّ الْعَبَّاسِيُّ الْحَلَبِيُّ^(١):

أنشدني لنفسه بحلب المحروسة، بمنزله يوم الأحد سنة سبع وثلاثين وستمائة، ما كتبه إلى والده الشريف أبي عليٍّ، يلتمس منه ثوباً: [من البسيط]

وقائل قال لي يوماً وقد بصُرْتُ عَيْنَاهُ تُوبِي رَثًّا مَالَهُ خَطَرُ
أَرَى ثِيَابَكَ قَدْ أودَى الزَّمانُ بها كَأَنَّهُا رَسْمُ دارِ دَارِسٍ دَثَرُ
لم يبقَ مِنْهَا ألبلى شَيْئاً فَتَدْرِكُهُ الأُ بَصَارُ بَلْ دَقَّ عَنْ إدْرَاكِهَا الْبَصَرُ
فَقُلْتُ وَالْقَلْبُ فِيهِ النَّارُ تَسْتَعْرِ وَالْدَّمْعُ مِنْ فَرْطِ مَا أَبْكَاهُ يَنْحَدِرُ
رَثَائَةُ الثُّوبِ لَا تَزِرِي بِلَابِسِهِ ... لَا تَزِرِي بِهِ الذِّكْرُ

وأنشدني أيضاً لنفسه من نظمه ما كتبه على ظهر تقويم أهداه إلى السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب بن شاذي أعزَّ الله نصره: [من مجزوء الرجز]

يَا مَلِكاً فَرَعَ مَلِكُ أَعْطَاكَ رَبِّي أَمْلَكَ
وَصَيَّرَ اللهُ مُلُوكَ لَكَ الْأَرْضَ جَمْعاً خَوَّلَكَ
مَمْلُوكَكَ الدَّاعِيَ الشَّرِيفِ فُفْ [أَمْلُ أَنْ] يَسْأَلَكَ
قَبُولِ مَا أَهْدَاهُ مِنْ لَطِيفِ [تَقْوِيمِ الْفَلَكَ]

وأنشدني أيضاً: [من الكامل]

يَا مَالِكاً تَنْهَلُ سُحْبُ نَوَالِهِ فِينَا إِذَا مَا أَلْعَامُ عَمَّ بِجَذْبِهِ
أَنْتَ الَّذِي يُفْنِي وَيُغْنِي بِاللَّندَى وَأَلْبَاسُ فِي يَوْمِي عَطَاهُ وَحَرْبِهِ
فَعَلَى الْمُوَالِي نِعْمَةٌ مِنْ مَالِهِ وَعَلَى الْمُعَادِي نِقْمَةٌ مِنْ عَضْبِهِ

[قد جاءك] الفيروز . . يوسف لازلت طول الدهر مسعوداً به^(١)

[٢٣١]

/ ١٢١ / عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلَّانَ بْنِ زَاهِرٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلَّانَ بْنِ رُزَيْنَ،
أَبُو الْفَضْلِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْوَاسِطِيِّ الْخَزَاعِيِّ:

هكذا قرأت نسبه من خط يده، ذكر أبو عبد الله [ابن] الدُّبَيْثِي أَنَّهُ من أولاد رُزَيْنَ، ابن
أخي دعبل بن علي الخزاعي الشاعر^(٢).

وكانت ولادته في عاشر ذي الحجة من سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، وتوفي سنة
ثلاث وعشرين وستمائة.

زعم أنه سمع أبا جعفر المبارك بن أحمد بن زريق الحداد الواسطي المقرئ إمام
الجامع بواسط العراق، وأبا بكر عبد الله بن منصور بن عمران الباقلائي^(٣)، وأبا الوقت عبد
الأول بن عيسى بن شعيب السجزي الصولي، والشریف نقيب العباسيين أحمد بن
محمد بن عبد العزيز الهاشمي^(٤) ببغداد، وأبا يعلى حيدرة بن بدر الرشيدي الهاشمي
الخطيب، وأبا الفضل محمد بن نصر السلامي^(٥) البغدادي الحافظ، وأبا الفتح محمد بن
عبد الباقي بن أحمد بن سلمان بن البطي، وأبا عبد الله محمد بن محمد المروزي العجلي،
وأبا المظفر يوسف بن عبد الله بن الطريف / ١٢١ ب / الشاه بوري،

- (١) للترجمة والشعر تكملة غير مقروءة.
- (٢) دعبل الخزاعي: أبو علي، شاعر هجاء للخلفاء العباسيين، أصله من الكوفة، أقام ببغداد، له أخبار، وشعره
جيد، صنف كتاباً في «طبقات الشعراء»، وطال عمره، فكان يقول لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي
أدور على من يصليني عليها فما أجد من يفعل ذلك. توفي ببلدة الطيب - بين واسط وخوزستان - .
ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ١٧٨. الشعر والشعراء ٣٥٠. لسان الميزان ٢/ ٤٣٠. تأريخ بغداد
٣٨٢/ ٢. الأعلام ٣٣٩/ ٢.
- (٣) محدث مقرئ، ولد سنة ٥٠٠هـ، وتوفي بواسط سنة ٥٩٣هـ.
- (٤) ترجمته في: ذيل الروضتين ص ١٢. الكامل لابن الأثير ١٢/ ٥٤.
- (٥) نقيب مكة، شيخ صالح، سمع الكثير من الحديث، توفي ببغداد سنة ٥٥٤هـ.
- ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ٣/ ١. المتظم ١٠/ ١٩١. العقد الثمين ٣/ ١٨٤.
- (٥) من رواة الحديث وتأريخ الرجال (٤٦٧ - ٥٥٠هـ).
- ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/ ٤٢٠، البداية والنهاية ١٠/ ١٦٣. المتظم ١٠/ ١٦٣.

وأبا المظفر يوسف بن فضل الله بن يحيى وغيرهم .

روى عنه القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي الحنفي - أدام الله أيامه - ، والصاحب أبو البركات المبارك [بن] أحمد بن المبارك المستوفي الإربلي ، وغيرهما . وكان يلقب بشاشل .

سمع كثيراً من كتب التفسير والحديث ، والأخبار والسير والمغازي ورواها ، وصنف كتباً عدة ، ومن تصانيفه كتاب : «اللباب في تحرير الكتاب» ، وهو ثمان مجلدات ، وكتاب «جواهر الحكم وتواريخ الأمم وسير ملوك العرب والعجم» ، وهو خمس عشرة مجلدة ، وكتاب «حماسة العرب وأيام العرب» ، وهو عشرون مجلداً ، وكتاب «التبيين في سير الملوك والسلاطين» ، وكتاب «الغرر والبدر في سيرة خيرة الخير وصفوة البشر ﷺ» ، وهو خمس مجلدات وكتاب «مختصر الغرر والبدر» ، مجلد ، وكتاب «الممدود / ١٢٢ / أ / والمقصود» ، مجلدان ، وكتاب «المسألة الأتابكية العزية في الصفات الإلهية» ، وكتاب «التنبيه بالرد على من قال بالتشبيه» ، صنفه لأتابك عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي ، وكتاب «الإشارة في تدبير الوزارة» ، وكتاب «الجمع بين الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول» ، وكتاب «المدح والفصل في سيرة ملوك العدل» ، وكتاب «مختصر الحكم» مجلد ، وكتاب «الدر الثمين في مدائح بدر الدين صاحب الموصل» .

وهذه أسماء الكتب التي ذكرتها نقلتها من كراسة هي بخط يده ، ولم يقع إلي شيء منها سوى كتاب «الدر الثمين» .

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد العقيلي - أسعده الله تعالى - من لفظه قال : قدم عبد الله بن علان حلب مراراً ، وكان أقام بحماة مدة في خدمة الملك المنصور محمد ، وذكر لي أن مولده سنة خمس وثلاثين وخمسمائة إن صدق ، وكان كذاباً ، يدعي أنه سمع أبا الوقت وغيره ، وقفت / ١٢٢ ب / على طبقات وأثبت زورها بخطه ، وآفة كذبه جهله ، فإنه خلط في أسانيدھا ، والشيوخ الذين ادعى أنه سمعهم ، وغر جماعة من طلبة الحديث ، فسمعوا منه بالموصل وغيرها ، ثم قال : أنشدني

لنفسه : [من مجزوء الكامل]

يَا مُشْبِهَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ هَلْ مِنْ صُدُودِكَ مِنْ مُجِيرِ ؟
قَسَمًا بِمَا فِي فِيكَ مِنْ شَنْبٍ وَدُرٍّ مُسْتَنِيرِ
وَبِوَرْدٍ خَدَيْكَ اللَّذِي مِنْ يَضَاهِيَانِ الْوَرْدِ جُورِي
وَبِمَاءِ آسٍ فِي عِذَا رِكَ أَخْضَرَ غَضَّ مَطِيرِ
وَبِنَفْسٍ فِي مُقْلَتِي لَكَ وَنَرَجِسٍ رَغْدَ نَضِيرِ
صَلِّ عَاشِقًا صَبًّا فَذَكَ رُكَ يَا مُنَى قَلْبِي سَمِيرِي

وأنشدني صاحب أبو البركات المستوفي - أبقاه الله تعالى - قال : أنشدني أبو الفضل بن أبي الحسن لنفسه في الثامن عشر من صفر سنة خمس عشرة وستمئة :

[من الكامل]

مَلِكٌ يُذَمُّ مِنَ الزَّمَانِ وَخَطْبُهُ إِنْ أَخْفَرَتْ نُوبٌ لَهُ وَخُطُوبُ
/ ١٢٣ / لَوْ تَسْتَجِيرُ بِهِ الْغُصُونُ وَقُضِبُهَا مَارَاعَهُنَّ مِنَ الرِّيَّاحِ هُبُوبُ
وَإِذَا يُسَالِمُهُ أَمْرُوهُ هُوَ سَالِمٌ وَمُحَارِبُوهَ فَكُلُّهُمْ مَخْرُوبُ
وَإِذَا نَحَا نَحْوَ الْقَتَالِ فَسَيْفُهُ رَفَعَ وَرَأْسُ عَدُوِّهِ مَنْصُوبُ
مَازَالَ فَرَّاجَ الصُّفُوفِ وَفَارِجًا إِذِ يَسْتَجِيرُ بِبِأَسْهِ مَكْرُوبُ
نَصَرَ الْإِمَامَ بِقَوْلِهِ وَفَعَالَهُ وَجِيُوشَهُ وَالرَّأْيَ مِنْهُ مُصِيبُ
لَكُمْ تَحَلَّتْ بِالْمَهَابَةِ وَالتَّقَى وَلِكُلِّ مَا تَحْوِي يَدَاهُ وَهُوبُ
مَلِكٌ فَلَا مِثْلَ وَلَا ضَرْبَ لَهُ وَالنَّاسُ أَمْثَالُ لَهُمْ وَضُرُوبُ
مَلِكٌ رَحِيمٌ بِالْبَرِيَّةِ عَادِلٌ بَرُّ رُؤُوفٍ عَالِمٌ يَعْسُوبُ
الْفَائِتُ الطُّلَابَ عَنْ إِدْرَاكِهِ وَالْمُذْرِكُ الْغَايَاتِ وَهُوَ طُلُوبُ
وَقَعَاتِهِ فِيهَا الْحَوَائِمُ وَقَعُ وَعَلَى الْجَدَاوِلِ مِنْ ظَبَاهُ تَلُوبُ
وَكَجَامِدِ الْجُلُودِ قَلْبًا فِي الْوَعَى وَيَكْفِّهِ مَاءَ النَّوَالِ يَذُوبُ

[٢٣٢]

عبدُ الله بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ عبدِ الله بنِ عَلْوَانَ بنِ عبدِ الله بنِ
عُلْوَانَ بنِ رَافِعٍ، أَبُو مُحَمَّدٍ / ٢٣٣ ب / ابنُ أَبِي مُحَمَّدٍ
الْأَسَدِيِّ^(١)؛

من أهل حلب، القاضي الإمام الفقيه الشافعي المدرس، كان والده وعمه أحمد
وجده من المشايخ الأتقياء العلماء بالحديث والقرآن، وكان كلّ منهم يشار إليه في الصلاح
والعبادة، وفعل الخير.

والقاضي أبو محمد هذا سمع الحديث من أبيه وأبي الفرج الثقفى^(٢)، وأبي اليُمن
زيد بن الحسن الكندي، وأبي حفص عمر بن محمد بن طبرزد، والقاضي أبي القاسم عبد
الصمد الحرستاني^(٣)، وقاضي دمشق أبي المعالي محمد بن علي القرشي، وحنبل
المكبر^(٤)، والقاضي أبي المحاسن يوسف بن رافع بن تميم، وغيرهم، وهم

(١) في هامش الأصل: «قاضي قضاة حلب، ينعت بزين الدين».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧/ ٢٤٦ - ٢٤٧، وفيه: «عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان بن
رافع الأسدي، أبو محمد الحلبي...». التكملة للمنزدي ٣/ ٤٨٧ - ٤٨٨ رقم ٢٨٢٨. ذيل الروضتين
١٦٦. تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٢٣٩. العبر للذهبي ٥/ ١٤٣. طبقات الأسنوي ١/ ١٤٦
رقم ١٣١. طبقات السبكي ١/ ١٤٦ رقم ١٣١. البداية والنهاية ١٣/ ١٥١. شذرات الذهب ٥/ ١٧٠.
الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٧. المشتبه ١/ ١٩. النجوم الزاهرة ٦/ ٣٠١. المستفاد من ذيل تأريخ بغداد
١٤٢ - ١٤٤ رقم ٩٨.

(٢) أبو الفرج، يحيى بن محمود بن سعد الثقفى الإصبهاني (٥١٤ - ٥٨٤هـ)، شيخ أصبهان ومقرئها في عصره،
سمع الحديث من أبي الفضل حمزة بن محمد بن طاهر بن طباطبا العلوي، وغيره. توفي قريباً من همدان.
ترجمته في: التكملة للمنزدي ١/ ١٠٧. العبر ٤/ ٢٥٤. دول الإسلام ٢/ ٧١. النجوم الزاهرة ٦/ ١٠٩.
شذرات الذهب ٤/ ٢٨٢.

(٣) عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل: عالم زاهد، وقاض عادل، سمع الحديث على مشايخ دمشق مع ابن
عساكر، توفي سنة ٦١٤هـ.

ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي ٧/ ١٩٦. ذيل الروضتين ١١٦.

(٤) حنبل بن عبد الله بن الفرج الحنبلي (٥١١ - ٦٠٤هـ)، كان مكبراً بجامع المهدي ببغداد، حدّث بمسند أحمد.
ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ١٦٢.

كثيرون .

واستنابه أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم القاضي ، في التدريس والحكم ، وكان زوج أخته ، ولما توفي القاضي القضاة أبو المحاسن ، قلّده الملك العزيز غياث الدين أبو المظفر محمد بن غازي بن يوسف - رحمه الله - القضاء بمدينة حلب في أعمالها ، وذلك في يوم الجمعة الرابع عشر من شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وثلاثين وستمائة .

واستمرّ في القضاء ، وعلت منزلته عنده ، واحترمه احتراماً وافراً ، / ١٢٤ / وأنفذ رسولا إلى دمشق ومصر وبغداد ، واعتمد عليه في مهماته وأموره .

ولما توفي الملك العزيز ، أقرّ على ما هو عليه ، ولم يغير عليه شيء من أمور القضاء ، وازداد كل يوم يأتي من الوجاهة والتقدم ، وصار يشاور في الأمور ، يؤخذ برأيه ، ويرجع إلى قوله .

وكان رجلاً كاملاً العقل ، وافر الفضل ، على غاية ما يكون من الورع والدين ، وصحة العقيدة ، وصدق النفس .

لقيته بمحروسة حلب ، وقرأت عليه جزءاً من الحديث النبوي ، وأربعين حديثاً من تأليفه ، وسألته عن ولادته ، فذكر أنه ولد في سنة ثمانين وسبعين وخمسمائة .

وتوفي بحلب المحروسة ليلة السبت ، السادسة عشرة من شعبان ، صلاة عشاء الآخرة سنة خمس وثلاثين وستمائة ، وأخرج يوم السبت ضاحي نهاره ، فصلّى عليه بالمسجد الجامع أخوه القاضي أبو البركات محمد بن عبد الرحمن ، وحمل إلى مقبرة الجبيل^(١) شمالي البلد ، فدفن بتربة لهم ، وكان قد أصابه قولنج قبل موته بأعوام ، وكان يخفيه ، وشيّع السلطان الملك الناصر / ١٢٤ ب / صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب - خلد الله ملكه - جنازته ، وكذلك أمراء الدولة ، وأرباب المناصب ، والمتصرفون ، والفقهاء ،

(١) الجبيل : بلد في سواحل دمشق مشهور ، في شرقي بيروت على ثمانية فراسخ منها . انظر : معجم البلدان / مادة (الجبيل) .

والصوفية، وعامة البلد، ولم يتخلف يومئذ عن جنازته إلا اليسير من الناس، وكان ذلك اليوم يوماً مشهوداً، من كثرة الخلق، وشدة الزحام، والتمسك بنعشه، والتبرك به، والانعكاف عليه، والغلبة والجمع العظيم، فأوسع الله رحمة ورضواناً، وتغمدته برحمته وغفرانه إنه سميع مجيب.

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أبي جرادة القيه الحنفي المدرس - أيده الله تعالى - قال: اجتمعت بالقاضي أبي محمد بحمص، وقد وافاها رسولاً، وأنا مجتاز إلى دمشق، وأقمت معه أياماً، ثم ودعته، وسرت إلى دمشق، ورجع بعدي إلى حلب، فكتب إلي بهذه الأبيات إلى دمشق: [من الطويل]

إلى الله أشكو ما وجدت من الأسى
وأودع في العين السهاد وفي الحشا
/ ١٢٥ / والله أيام تقضت بقربه
ولكنها عمّا قليل تصرّمت
وقد كان ظني أن عند قفولنا
فلما رأيت الدار هيّج منظرني
فأنشدت بيتي شاعر ذاق طعم ما
(فلا مرحباً بالرسم لستم حلولة
ولا خير في الدنيا ولا في نعيمها
بحمص وقد أمسى الحبيب مودّعاً
اللهيب وفي القلب الجوى والتصدّع
فيا طيها لودمت فيها ممتّعاً
فأصبحت منبت السُرور مُفجّعاً
إلى حلب ألقى من الهم مفزعاً^(١)
إليها حيناً كامنًا وتوجّعاً
شربت بكاسات الفراق تجرعاً:
ولو كان مخضّر الجوانب مُمرعاً
إذا لم يكن شملني وشملكم معاً)

وأنشدني القاضي أبو القاسم قال: أنشدني القاضي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن

من شعره: [من الطويل]

أنزّه نفسي عن أمور شهية
مخافة أن تعتاد نيل مرادها
وأن مبيت الحر جيعان قانعاً
وأكبّحها عن أن تنال المطامع
فأصبح من كأس المذلة كارعاً
أعزّله مما إذا بات خانعاً

[٢٣٣]

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ، الدُّونِيُّ^(١) الْأَصْلُ / ١٢٥ ب / ، البغداديُّ المولِدِ
والمنشأ، أَبُو مُحَمَّدٍ :

كان شيخاً لطيفاً، كيساً، عنده أدب، وفيه فضل ودعابة وخلاعة، وهزل، يحذو حذو
ابن الحجاج^(٢) في فنونه .

ومن شعره يمدح المستنصر بالله أبا جعفر المنصور بن محمد - خلد [الله] دولته : -

[من الطويل]

إِلَى كَمِ بَقْلَبِي لِلْعَرَامِ لِمَامُ	وَلِلْعَشَقِ فِيهِ مَوْطِنٌ وَمُقَامُ ؟
كَأَنِّي فِي عَصْرِ الشَّيْبَةِ رَاتِعُ	وَلِي مِنْ قُؤَاهِ شِرَّةٌ وَعُورَامُ
أَدُلُّ بِرِيعَانَ مِنَ الْعُمَرِ مُقْبِلُ	وَفِي قَبْضَتِي مِمَّنْ أَحَبُّ زِمَامُ
وَأَسْحَبُ مِرْطَ اللَّهْوِ فِي مَرْبِعِ الصَّبَا	وَلِي بِمَغَانِيهِ هَوَى وَلِزَامُ
أَمِنْ بَعْدَ مَا لَاحَ الْمَشِيبُ بِمَفْرِقِي	وَأَصْبَحَ أَحْوَى الْقُودِ وَهُوَ ثَغَامُ ؟
بَدَا صُبْحُ شَيْبِي فِي مَطَالَعِ لَمْتِي	فَعَادَتْ نَهَاراً مِنْهُ وَهِيَ ظَلَامُ
وَوَدَّعَنِي عَصْرُ التَّصَابِي مُفَارِقاً	فَخَلَّفَ دَاءَ الشَّيْبِ وَهُوَ سَقَامُ
عَلَى عَصْرِ أَيَّامِ التَّصَابِي وَطِيهِ	وَمَا نَلْتُ مِنْ وَضَلِ الْحَيِّبِ سَلَامُ
فَلَا أَدْنِي تُصْغِي إِلَى شِدْوٍ مُطْرَبِ	يَدُلُّ لَدَيْهِ مَعْبَدٌ وَيَضَامُ
وَكَيْفَ أُرْجِي وَضَلَ حَسَنَاءَ غَادَةٍ	وَبَيْنَ مَشِيِّي وَالشَّبَابِ خَصَامُ
وَلَكِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ جَاهِداً	فَكُلُّ غَضَارَاتِ الشَّبَابِ أَثَامُ

(١) وردت هكذا غير منقوطة بالأصل، لعلها: الدوبي، أو الدوي. ودونة: قرية من قرى نهاوند، وأخرى بهمدان، والنسبة إليها دوني. انظر: معجم البلدان/ مادة (دونة).

(٢) حسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج النيلي البغدادي، أبو عبد الله، شاعر فحل، من كتاب العصر البويهي، غلب عليه الهزل، نسبته إلى قرية النيل - على الفرات بين بغداد والكوفة - وتوفي فيها سنة ٣٩١هـ.

ترجمته في: تاريخ بغداد ٨/ ١٤. روضات الجنات ص ٢٤. مطالع البدور ١/ ٣٩. الأعلام ٢/ ٢٣١.

/١٢٦/ وأمدح مولى الناس شرقاً ومغرباً
 إماماً حوى شمل المناقب واغتندى
 شمس هداة في الممالك طلع
 فلا جود إلا وهو من سبب كفه
 لكل زمان أمة وإمام
 ومستنصر بالله دام انتصاره
 رضاه حياة للولي وسخطه
 فلا زلت للإسلام خير خليفة
 ومن طوره في الحلم ليس يرام
 لكل زمان في يديه زمام
 وغيث نداء للعفاة سجام
 يسح على الأقطار منه رهام
 به حجة الدين الحنيف ثقام
 لكل إمام في العصور إمام
 لسائر من يشنا علاه حمام
 لك الملك عبد والزمان غلام

[٢٣٤]

عبد الله بن عمر بن أبي الفرج بن عبد الله، أبو بكر الأروجاني:

شاب فاضل، مليح الخط، صحيح الضبط، ذو عقل وديانة، وتعفف وصيانة، وهو
 أحد المتفقهين بالمدرسة النظامية بمدينة السلام، له قصيدة بمدح المستنصر - خلد الله
 ملكه - أولها: [من البسيط]

بين الخميسين والهنديّة القُضبِ
 والأعوجيّة ترداد القنا الأشبِ
 ١٢٦ب/ ومنها:

وسرّ بنا طالبي مجد ومنزلة
 وأقصد بنا وجهة الزوراء نحو حمى
 ملك تطل ملوك الأرض طائعة
 ملك الملوك تسامى أن يقاربه
 إن يتسبب يوم فخر تلف نسبته
 ومن يكن جده العباس متسبباً
 حاز المفاخر والمجد الأثيل وما
 وضم شمل العلا من بعد ما أنصدعت
 يا ابن الخلائف والقوم الذين سموا
 مستمطين ظهور الأئنيق الحذب
 المستنصر المالك المنصور ذي الحسب
 له وذلك لها من أفضل القرب
 ملك وأننى يقاس التبّع بالغرب؟
 موصولة بالنبي المصطفى العربي
 إلى الرسول يكن من أكرم النسب
 شاد الخلائف قدماً عن أب فأب
 فيما مضى فعدت مشعوبة الشعب
 على السماك وحازوا خير محتقَب

فَخَرَّ أَمْلِكُ الْوَرَى إِذْ لَيْسَ مُقْتَحَرٌ
هُم مَنَارُ الْهُدَى مَن يَعْتَلِقُ بِهِمْ
بِهِمْ تَجَلَّى عَنِ الْإِسْلَامِ غِيْهَبُهُ
هَلْ فِي الْوَرَى مَن يَجَازِيهِمْ بِمَكْرُمَةٍ
وَحَسْبُهُمْ مَفْخَرًا مَا شَادَهُ لَهُمْ
/١٢٧/ حَوَى الْحَجَى وَالتَّقَى وَالْفَضْلَ وَاكْتَسَبَتْ
مَا أَعْمَلَ الرَّأْيَ فِي أَمْرِ سِدْدُهُ
وَلَا أَمْتَطَى كُفُّهُ يَوْمًا مَطًّا قَلَمٍ
لَفَخَّرَ أَبَائِكَ الصَّيْدَ الْأَلَى النُّجُبَ
فَقَدْ حَوَتْ رَاحَتَاهُ أَعْظَمَ السَّبَبَ
وَذَلَّ كُلُّ عَنِيدٍ مَارِدٍ شَغَبَ
أَمْ مَن يُسَاجِلُهُمْ فِي الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ ؟
الْمَنْصُورُ مَن كُلُّ مَجْدٍ بَاذَخَ الْعَذَبَ
كَفَّاهُ مَن كُلُّ بَرٍّ خَيْرٌ مَكْتَسَبَ
إِلَّا وَأَعْمَلْتَ الْأَعْدَاءُ فِي الْهَرَبِ
عَلَى الْكَتَائِبِ إِلَّا أَرْتَعْنَ لِلْكَتُبِ

[٢٣٥]

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْعَبْدِيِّ،
المعروف بابن القيريني:

من أهل واسط.

وهو أخو الشاعر المجيد، أبي علي الحسن بن علي^(١)، وقد ذكرته في كتاب «تحفة
الوزراء» المذيل على معجم الشعراء.
وكان عبد الله هذا يلقب بالصَّارم، وهو شاعر كثير الشعر، لم يلحق طبقة أخيه في
الفضل والأدب، لكن شعره لا بأس به.

خرج عن مدينة واسط، وتوجه إلى البلاد الشامية، وامتدح الأمراء والملوك
والرؤساء، ثم سكن بالآخرة مدينة حلب، وتوفي بها في سنة ست أو سبع وستمائة، هكذا
أخبرني بوفاته الوزير أبو نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم القفطي.
ومن شعره يمدح الملك المنصور ناصر الدين أبا المعالي محمد بن عمر بن
شهنشاه بن أيوب بن شاذي^(٢) صاحب حماة: [من مجزوء الرجز]

(١) شاعر مدح طائفة بالشام والعراق، وأقام بدمشق، واتصل بخدمة الملك الأمجد صاحب بعلبك، في شعره رقة،
توفي سنة ٥٩٦هـ.

ترجمته في: فوات الوفيات ١/ ١٢٤. الأعلام ٢/ ٢٠٣.

(٢) محمد بن عمر بن المظفر بن شاهنشاه الأيوبي، أبو المعالي، ناصر الدين، الملك المنصور ابن المظفر
(ت ٦١٧هـ)، صاحب حماة، وأحد العلماء بالتأريخ والأدب، سمع الحديث في الإسكندرية، له مع =

/١٢٧ب/ كَمْ بِرْسُومٍ لَعَلَّعَ
يَمْنَعُنْ أَقْمَارَ السَّمَاءِ
نَوَاعِمُ رَوَاتِعُ
كُلُّ رَدَاحٍ كَالْقَضِيَّةِ
تُصَمِّي الْقُلُوبَ بِسَهَابِهَا
صَحِيحَةُ لَا تَأْتَلِي
وَاحِرَ قَلْبِي لِبَرُو
وَأَهْمَنُ ذِكْرِي
لَهْفِي عَلَى تَفْرِيقِ طَيْفِي
وَمَا جَلَّ بِذَلِكَ أَلَمِي
مَنْ أَزَلَّ غَيْرَهَا
وَأَسْتَبْدَلْتُ بَعْدَ الْأَيِّدِ
وَبِالْقِيَانِ أَنْتَ
تَعْدُ بَعْدَ أَهْلِهَا
أَنْدُبُ مَاضِي زَمَنِي
/١٢٨أ/ وَأَسْتَهْلُ فِي ذُرِّي
وَلَمْ أَجِدْ لِلْعَذْلِ فِي
لَا وَالْأُمَامِ الطَّاهِرِ
الطَّاهِرِ الْآبَاءِ وَالْأَبْدَانِ
وَقَالَعِ الْبَابِ الَّذِي
وَمَنْ لَهُ فَضَائِلُ
وَسَالِكِ الْوَلِيِّ فِي
صِنُوفِ النَّبِيِّ الْعَلَمِ

مِنْ الْبُودُورِ الطَّلَعِ
ءَ فِي الدُّجَى عَنْ مَطْلَعِ
أَكْرَمَ بِهَا مِنْ رُتَعِ
سَبَّ سَهْلَةِ الْمُقْنَعِ
مِنْ خِلَالِ الْبُرْقُعِ
عَنْ قَلْبِي الْمُصْدَعِ
دَرِيْقِهِ الْمُمْنَعِ
سَلَاتِ الْحَمَى وَالْأَجْرَعِ
سَبَّ شَمْلِي الْمَجْمَعِ
مُصْطَفَاةٍ وَالْمُرْتَبَعِ
مَرُّ الرِّيحِ الْأَرْبَعِ
سِسِ بِالْغَرَابِ الْأَبْقَعِ
الْقُرْغُلِ وَالسَّمْعَمَعِ
مِنْ الدِّيَارِ الْبَلْقَعِ
بِرُبْعِهِ الْمَرْجَعِ
تِلْكَ الرِّسُومِ أَدْمَعِي
سُلُوكِهِمْ سَمْعًا يَعِي
مَوْلَى الْبَطِينِ الْأَنْزَعِ
مُغَامِرِ السَّمِيْدَعِ
بَغْيَرِهِ لِمَ يُقْلَعِ
بِمَثَلِهِ لِمَ يُسَمَّعِ
نَهْجِ الطَّرِيقِ الْمَهْيَعِ
مَكْرَمِ الْمُشْرِعِ

= الفرنج وقائع وحروب، له عدة مصنفات.

ترجمته في: ذيل الروضتين ١٢٤. السلوك ٢٠٥/١. فوات الوفيات ١٦٣/٢. تاريخ ابن الوردي ١٣٩/٢. الأعلام ٣١٣/٦.

آمَنُ يَوْمَ مَفْزَعِي
مَنْزِلَةُ الْمُتَجِّعِ
طَوَّلَ الْجَزِيلَ الْأَرْقِعِ
بِالْخَطْبِ لَمْ يُزْغِزْ
عُلاَّهُ لَمْ يُجْمَعْ
إِحْسَانٍ وَالتَّوَرُّعِ
لَلْمُفْصَحِ وَمُضَقِّعِ
خِثَّافِ وَالْمُنْقَطِعِ
ضِيٍّ وَالرَّمَّاحِ الشُّرْعِ
لَبَّ الْقَنَا الْمَزْغِزِ
بَفِي الْوَعْيِ إِذَا دُعِيَ؟
بِالْبَطْلِ السَّرْعِ
فِي الرُّوعِ مَنْ لَمْ يُرْدَعْ
لِللَّوْرِ وَالطَّمْعِ
بِذَارِهِ مِمَّنْ مَطْمَعِ

مَعَاشِرُ بَحْبِهِمْ
وَمِنْ نَدَى مُحَمَّدِ
الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ ذِي الْ
وَطْوَ دَبَّاسٍ وَحَجَّيْ
جَامِعِ فَضْلٍ بِسَوَى
بِالْبَّاسِ وَالتَّوَالِ وَالِ
ذُو مَقْصُولٍ يُخْرِسُ كِ
/ ١٢٨ ب / كَهْفُ الْعُقَاةِ مَلْجَأُ الْ
مُرْدِي الْكُمَاةِ بِالْمَا
سَلَّ عَنْهُ فِي يَوْمِ النَّزَا
هَلْ غَيْرُهُ كَانَ الْمُجِ
أَمْ كَشَفَتْ غَمَامَهَا
مَنْ رَدَعَتْ سُيُوفُهُ
فَاتَحَ أَبْوَابَ الرَّجَا
فَمَا لَهُمْ عَنْ قَصْدِ بَا

وله أيضاً فيه من قصيدة أولها : [من الطويل]

وَلَلْسَبْقِ فِي نَيْلِ الْمُنَى مَا أَكَابِدُ
وَأَنْ أَقْتَرُوا أَوْ ضُنَّتِ السُّحْبُ جَائِدُ
وَتَرْهَبُنِي الْأَسْيَافُ وَهِيَ حَدَائِدُ
قُلُوبُهُمْ يَوْمَ الْجَلَادِ الْجَلَامِدُ

لَكَسْبِ الْعُلَا وَالْمَجْدِ مَا أَنَا وَاجِدُ
أَنَا ابْنُ طَرَادِ الْخَيْلِ إِنَّ أَحْجَمَ الْوَرَى
تَرُوعُ بَيِّ الْخَطِّيِّ وَهِيَ شَوَارِعُ
وَيَخْضَعُ مَنْ بِأَسَى لَدَى الرُّوعِ مَعَشَرُ

ومنها في المديح :

وَلَلَيْثِ فِي بُرْدِي قَلْبٌ مُجَالِدُ؟
وَمَدَّ مَدِيدُ زَاخِرِ الْجُودِ زَائِدُ؟
وَلَكِنَّهُ فِي فَعْلِهِ الْيَوْمَ وَاحِدُ
لِيَهْنَكَ قَاصِ مَنْ نَدَاهُ وَقَاصِدُ
وَشَتَّتَ جَمْعُ الْمَالِ فَالْمَالُ شَارِدُ

فَحَتَّى مَ أَرْضَى مِنْ زَمَانِي بِلُغَةٍ
/ ١٢٩ أ / وَلِلْمَلِكِ الْمَنْصُورِ مَنِّي مَوَاهِبُ
مَلِيكَ جَوَادٍ وَالْمُلُوكُ كَثِيرَةٌ
يَجُودُ عَلَى قَاصِي الْبِلَادِ وَقَاصِدُ
وَمَنْ جَمَعَ الْحَمْدَ الْجَزِيلَ بِجُودِهِ

تَفِيدُكَ رُؤْيَاهُ إِذَا مَا رَأَيْتَهُ فَرُؤْيَيْتَهُ لِلْوَافِدِينَ فَوَائِدُ
فَقَدْ حَقَّقَ الْأَمَالَ فِيكَ بِأَسْرَهَا فَأَرْقَلَ يَبْغِي الْجُودَ مَنْ هُوَ وَاجِدُ
يَدُلُّ عَلَى إِنْعَامِهِ بِشَرِّ وَجْهِهِ كَذَا الْبَرْقُ قَبْلَ الْقَطْرِ لِلْقَطْرِ رَائِدُ
وَمَا رَوْضَةٌ حَلَّ الرَّيِّعُ رُبُوعَهَا عَنِ السَّفَرِ مِنْهَا بَرْزَخٌ مُتَبَاعِدُ
سَقَتَهَا جُفُونُ الْمُزْنِ غَيْرَ جَوَامِدِ زَمَانًا فَجَفَنَ الزَّهْرُ سَهْرَانُ جَامِدُ
تَغَنَّتْ بِهَا وَرُقُ الْحَمَامِ فَسَاجِعُ عَلَى أَثْلِهِ أَوْ نَازِحُ الْوَكْرِ فَاقِدُ
تُورِّجُهَا رِيحُ الصَّبَا بِهَبُوبِهَا وَمَا نَفَحَتْ إِلَّا لِلْيَهْتَاكِ وَاجِدُ
كَأَنَّ ثَرَاهَا عَنَبْرٌ وَغُصُونُهَا لثَقُلْ ثَمَارَ الْحَمْدِ قَوْمٌ سَوَاجِدُ
بِأَطْيَبِ عَرَفًا مِنْ تَارُجِ غَرْسِهِ وَمِنْ ذَكَرِهِ تَبْدُو النَّهْيُ وَالْمَحَامِدُ

[٢٣٦]

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيسَى^(١):

أنشدني الشيخ العالم الأجل زين الدين أبو محمد، عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن
محمد بن محمد بن هبة الله بن علي بن أبي عيسى، واسمه الفضل بن إبراهيم
لنفسه بمدينة السلام غريبها: [من الخفيف]
كَلَّمَا جَاءَنِي كِتَابُكَ أَبَدِي
وَكَأَنِّي مُوَاصِلٌ كُلَّ يَوْمٍ
لَمْ تَشْفَنِي
لِي فَنَّا مِنَ السُّرُورِ غَرِيْبَا
بِمُؤَاتَاتِهِ بِقَلْبِي حَيِيَا
.....

وأنشدني ما كتبه إلى بعض الفضلاء: [من الكامل]

صَحَبْتُ رِكَابَكَ حَيْثُ سَرَتْ ثَلَاثَةٌ عَزُّ وَتَأْيِيدٌ وَمَجْدٌ مُعْرَقُ
وَعَدَتْ تَسَايِرُهُ السَّعَادَةُ وَالْعُلَا وَيَوْمُهُ رَأْيِي أَعَزَّ مَوْفَقُ
يَا مَنْ بِهِ حَسُنَ الزَّمَانُ . . . عَمَرُوا الْعُلَا يَتَأَلَّقُ
هَآأَنْتَ أَرَأْفُ بِالرَّعِيَةِ مِنْ أَب وَأَخِي مِنْهُ عَلَى بَنِيهِ وَأَشْفَقُ
إِنْ شِيدَ الْأَلَى لَكُمْ عَلَا فَلَمَّا بَنَيْتَ شَدْتَ مِنْهُ أَوْثَقُ

..... مجدك قد تَضَوَّعَ في وعلا بذلك ومُعْرِقُ

وأنشدني ما كتبه إلى مؤيد الدين أستاذ الدار العزيزة، وهو أبو طالب محمد بن أحمد بن علي العلقمي^(١): [من الطويل]

وقد قالت الآمالُ لي قولُ صادق
تمسَّك إذا ما الدهرُ ساءَكَ فَعَلَّهُ
بأشرفِ أبناءِ الزمانِ خلائقاً
تَرُدُّ مِنْهُلاً عَذْباً نَميراً ونائلاً
وغيرُ بديعٍ أن
إذا ما اقتنى الأَقْوامَ قومٌ فَإِنَّهُ
شفيقٌ نصوحٌ في المقالِ مُسَدِّدٌ
محمَّد
وأكرمَ فرعٍ في العلاءِ ومَحْتَدٍ
غزيراً وجوداً غامراً كَلَّ مجتدي
نجل العلقمي المؤيد
يَرَى الحمدَ أَبْقَى مِنْ لُجَيْنٍ وَعَسْجَدٍ
وكتب لي: [من البسيط]

عَضُوا سَليماً من الأوصافِ والألمِ
ولم تدعُ في منيعِ العزِّ جارحةً
جلبتهُ من أذى الأوجاعِ والسَّقمِ
فلا تعدَّتْكَ الطافُ الإلهِ ولا
برحتَ من حادِثِ الأيامِ في حَرَمِ
ولا وهى لك مجدُّ لم تزلْ أبداً
تشيدُهُ بجميلِ الصَّفحِ والكَرمِ
ودُمتَ يا خيرَ مَنْ يُرَجى البقاءُ لَهُ
مؤيد سائر الأممِ
عبدًا وأبناؤُهُ من أصغرِ الخَدَمِ
في دولةٍ جعلَ اللهُ الزمانَ لها

[٢٣٧]

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ، أَبُو جَعْفَرٍ الْوَاسِطِيِّ^(٢).

شاب كَيِّس من أبناء المتصرفين بواسط وكبرائها، شاهده لما انحدرت صحبة الأمير العادل ركن الدين أبي شجاع أحمد بن قرطايا - أدام الله تأييده - إلى بلاد البطائح التي أقطعه إياها أمير المؤمنين المستنصر بالله - رضوان الله عليه - وذلك في سنة تسع

(١) ترجم له المؤلف في الجزء السابع، بعد الترجمة المرقمة ٨١٧.

(٢) هذه الترجمة أيضاً من هامش الأصل، الورقة ١٢٨ أ.

وثلاثين وستمائة، اجتزنا بواسط، فورد عليه أبو جعفر بن المرزبان هذا مهنتاً بالقدوم، فاجتمعت به ساعة، وأنشدنا قطعاً من شعره، ولم يكن في الوقت سعة لأعلقها عنه، ورأيت شاباً فصيحاً، وسألته عن ولادته فقال: ولدت في صفر سنة تسع وستمائة، له يد في صناعتي النظم والنثر، وذكر لي أنه قد عمل عدة كتب ليتقدم بها للديوان المستنصري، وأنه يفد في كل عام بتصنيف من تصانيفه إلى مدينة السلام فيخدم به المواقف المقدسة المستنصرية، فيثاب عليه جبة وعمامة ومائة دينار، وصارت له رسماً يتناوله في كل سنة، ومن كتبه «كتاب جواهر فصول البان في تفاخر فصول الزمان» يتكلم على الفصول الأربعة فيها على الربيع والأزهار والأطيوار وعلى السنة بعضها بعض والمفاخرة بينهم، و«كتاب السعادة الفانية» يحتوي على أربع مجلدات، وقسمه فصولاً أربع منها «كتاب العارف والغارف» وهو كتاب النور وما يتعلق به، و«كتاب اعتقاد...» يفصح عن وصف الهواء وما يتعلق به، و«الكتاب السائح والصالح» و«كتاب الراغب والراهب» و«كتاب معادن الحكم الفكرية في محاسن القيم المستنصرية» و«كتاب... إمام العصر» و«كتاب المفاتيح الفطرية في المدائح المستنصرية».

ثم شاهدته مرة ثانية بمدينة السلام مطالباً برسمه في الديوان المستنصري، وعاقني عن ذلك... قوله: [من الطويل]

..... أنين ولواعج موصولة وحين

وإلى مغاني الغانيات بواسط قلب..... شجى وشجون

يا ساكني بطن العقيق تعطفوا فالقلب في أسر الغمام رهين

..... تُزري به نزلت ركائبكم.....

يُشَفُّ قلبي حُبُّكم فكأنه ليلى وحبّة قلبي المجنون

[٢٣٨]

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو مُحَمَّدٍ
الْمَوْصِلِيِّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْكُرْدِيَّةِ^(١):

شاب كيّس خطير، اشتغل بشيء من الطب وتفقه، وعنده فضل وسيرة، منحوس
الحظ من زمانه ذو فاقة وفقير.

أخبرني أنّه ولد بالموصل في سنة سبع وتسعين وخمسائة، نأب به وطنه إلى الشام،
فتزل بحلب، وأقام ببعض مدارسها مرتزقاً من ذلك من الوراقة، وربما أنشأ أبياتاً امتدح بها
الرؤساء، وفتح له بها مكتباً يعلم فيه الصبيان، وقد تأكدت بيني وبينه معرفة.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى الوزير مؤيد الدين أبي نصر إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم
القفطي - أسعده الله تعالى: - [من الخفيف]

قُلْتُ لِلدَّهْرِ مَا الَّذِي يُصْلِحُ أَلْعَا	لَمْ إِنْ حَلَّ حَادِثٌ يَعْتَرِيهِ
قَالَ: سَعْدُ السُّعُودِ فِي فَلَكَ الْإِقْد	بَالَ أَعْنِي مُؤَيَّدَ الدِّينِ فِيهِ
كَيْفَ لَا يَطْرُقُ الزَّمَانُ ارْتِيَا حَا	وَلَهُ الْأَمْنُ مِنْ فَسَادِ بَنِيهِ؟
بَعْلَى الصَّاحِبِ الَّذِي مَلَكَ الْفَضْ	سَلْ يُؤُولِيهِ
سَلْ بِهِ مَا جَدَّ أَمَا خَابَ مَنْ . . .	مَعَهُ أَمَلٌ يَرْتَجِيهِ

[٢٣٩]

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ فُتَيْانَ / ١٢٩ ب / أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَزْرِيِّ^(٢).

من أهل الجزيرة العمرية.

قد ذكرت والده في كتاب (تحفة الوزراء) المذيل على معجم الشعراء.

وابنه هذا كان شاعراً مطبوعاً، ذا شعر رقيق، يغنى بأكثره، وله في معز الدين

(١) هذه الترجمة أيضاً من هامش الأصل، الورقة ١٢٨ ب.

(٢) ترجمته في: عيون التواريخ ٦٨/٢٠.

سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي بن آقسنقر، صاحب الجزيرة عدّة قصائد، ولم يقع إليّ من شعره إلا ما أنا ذاكره.

أنشدني الأمير الحاجب أبو المفاخر بدران بن فتوح بن سلطان العقيلي الجزري بحلب المحروسة قال: أنشدني عبد الله بن فتيان لنفسه ابتداء قصيدة:

[من الكامل]

صَدَّ الْأَحْبَةَ وَأَسْتَبَاحُوا جَفَوْتِي وَنَاوَأْ فَصَدَّ خَيَالُهُمْ عَنْ مُقَلَّتِي
وَتَعَمَّمُوا قَتْلِي بِغَيْرِ جَنَائِيَةٍ وَأَسَحَّ يَوْمَ الْيَنِّ صَيَّبُ عَبْرَتِي
يَا سَادَتِي وَأَعَزَّ خَلْقَ اللَّهِ فِي قَلْبِي وَإِنْ عَمْدًا أَطَالُوا جَفَوْتِي
إِنْ كَانَ لَا يُرْضِيكُمْ إِلَّا دَمِي فَاللَّهُ قَدْ أَبْرَأَكُمْ مِنْ دِيَّتِي

[٢٤٠]

عبد الله بن أحمد [بن] ^(١) مُحَمَّد / ١٣٠ / بن قدامة بن مقدام بن نَصْر بن عبد الله، أبو مُحَمَّد المقدسي ^(٢).

هكذا أُملي عليّ هذا النسب حفيده بمدينة السلام. الشيخ، الموفق، الفقيه.

ولد سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ^(٣)، سمع الحديث ببغداد من أبي الفتح بن

(١) كلمة (بن) غير موجودة في الأصل.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٣٧/١٧ - ٣٩. تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠هـ). معجم البلدان ١١٣/٢ - ١١٤. مرآة الزمان ٢/٨ - ٢٢٧/٢. ٢٣٠. التكملة للمنزدي ١٥٨/٥ - ١٥٩ رقم ١٩٤٤. ذيل الروضتين ١٣٩ - ١٤٢. سير أعلام النبلاء ١٦٥/٢٢ - ١٧٣. العبر للذهبي ٧٩/٥ - ٨٠. المختصر المحتاج إليه ١٣٤ - ١٣٧ رقم ٧٦٣. مرآة الجنان ٤٧/٤ - ٤٨. البداية والنهاية ٩٩/١٣ - ١٠١. الذيل على طبقات الحنابلة ١٣٣/٢ - ١٤٩ رقم ٢٧٢. القلائد الجوهريّة ٢/٣٤٠ - ٣٤٤. شذرات الذهب ٨٨/٥ - ٩٢. فوات الوفيات ١/٤٣٣ - ٤٣٤ رقم ١٧٩. النجوم الزاهرة ٦/٢٥٦.

مقدمة كتاب التبيين في أنساب القرشيين، والاستبصار في نسب الأنصار.

ترجم المؤلف لأخيه (محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي) في الجزء السادس برقم ٧١٢.

(٣) في الوافي: «ولد بجماعيل في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة».

وجماعيل: قرية في جبل نابلس من أرض فلسطين، بينها وبين بيت المقدس يوم، وهي وقف على ابن قدامة وأهله، ولوقفها عليهم قصة. انظر: معجم البلدان/ مادة (جماعيل).

البطي، ويحيى بن ثابت^(١)، وتفقه بها على مذهب الإمام أحمد - رضي الله عنه - :

وعاد إلى دمشق، وصنّف، وحدث، وانتفع به خلق كثير، وتوفي بها يوم عيد الفطر سنة عشرين وستمائة، ودفن من الغد بجبل قاسيون - رضي الله عنه - .
وكان إماماً ثقة، قارئاً ديناً، تالياً لكتاب الله تعالى، صاحب كرامات ظاهرة، وكان مفتي زمانه على المذهب الأحمدى بالشام.

ومن تصانيفه كتاب: «الانتصار في أسماء الأنصار»^(٢)، وكتاب «التبيين في أسماء المهاجرين»^(٣)، وكتاب «الكافي في الفقه»، معلل، وكتاب «المغني»، أيضاً في الفقه، وكتاب «المقنع»، وكتاب / ١٣٠ ب / «العمدة»، وكتاب «التوايين»، وكتاب «مختصر غريب أبي عبيد القاسم بن سلام».

وله أشعار، كان ينظمها على طريقة أهل المعرفة، وذوي الأحوال، أنشدني أبو العزّ المفضل بن علي بن عبد الواحد المصري^(٤) قال: أنشدني الشيخ الموفق لنفسه: ^(٥)
[من الطويل]

أَبْعَدُ نَزُولِ الشَّيْبِ أَعْمُرُ مَنْزِلًا	سَوَى الْقَبْرِ إِنِّي إِنْ فَعَلْتُ لَا حَمَقُ ! ؟
يُخَبِّرُنِي شَيْبِي بِأَنِّي مَيِّتٌ	وَشَيْكَا وَيَنْعَانِي إِلَيَّ فَيَصْدُقُ
يُخَرِّقُ عُمْرِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ	فَهَلْ مُسْتَطِيعُ رَفَوْ مَا يَتَخَرَّقُ ؟
إِذَا سُلِّوا عَنِّي أَجَابُوا وَأَعْوَلُوا	وَأَدْمَعُهُمْ يَجْرِينِ هَذَا الْمُوَقُّ
وَشَالُوا سَرِيرِي ثُمَّ سَارُوا فَاسْرَعُوا	وَنُودِي أَلَّا تَعَجَّلُوا وَتَرْفَقُوا
وَعُيِّتُ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ ضَيِّقٍ	وَأُودِعْتُ لِحْدًا فَوْقَهُ اللَّبْنُ مُطْبِقُ

(١) يحيى بن ثابت بن بNDAR بن إبراهيم الدينوري البغدادي، أبو القاسم، محدث وفقه، سمع عليه كثيرون، توفي سنة ٥٦٦ هـ.

ترجمته في: العبر ٤/ ١٩٤. شذرات الذهب ٤/ ٢١٨. تاريخ إربل ٢/ ١٢٠.

(٢) طبع بعنوان: «الاستبصار في أسماء الأنصار» بتحقيق عادل نويهض.

(٣) طبع بعنوان: «التبيين في أنساب القرشيين» بتحقيق محمد نايف الدليمي.

(٤) مصري المولد والنشأة، دمشقي الأصل، شافعي المذهب، فقيه محدث مناظر، توفي سنة ٦٤٣ هـ.

ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٣٩٠.

(٥) في الوافي ١٧/ ٣٩ ثمانية أبيات منها. وانظر أيضاً: البداية والنهاية ١٣/ ١٠. ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ١٤١. شذرات الذهب ٥/ ٩١.

ويخشو عليَّ التُّرْبَ أوثقُ صاحب
 فياربِّ كُنْ لي مُؤنِّساً يومَ وَحْدَتِي
 مقرباً نبي ذو ذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ
 ومالي سوى معروف ربِّي وجوده
 / ١٣١ / وما ضَرَّنِي أَنِّي إِلَى اللَّهِ صَائِرٌ
 وَيُسَلِّمُنِي لِلدُّودِ مَنْ هُوَ مُشْفِقٌ
 فَإِنِّي بِمَا أَنْزَلْتَهُ لِمُصَدِّقٍ
 أَسِيرُ الْخَطَايَا بِالْإِسَاءَةِ مُوْتَقٍ
 وَمَالِي إِلَّا فَضْلُهُ مُتَعَلِّقٌ
 وَمَنْ هُوَ مِنْ أَهْلِي أَبْرُ وَأَرْفَقُ

وأنشدني قال : أنشدني الإمام الموفق أبو محمد لنفسه : [من الوافر]

أَتَغْفُلُ يَا ابْنَ أَحْمَدَ وَالْمَنَايَا
 أَعْرَكَ أَنْ تَخْطُتَكَ الرِّزَايَا
 كُؤُوسُ الْمَوْتِ دَائِرَةٌ عَلَيْنَا
 إِلَى كَمْ تَجْعَلُ التَّسْوِيفَ دَابًّا
 أَمَا يَكْفِيكَ أَنَّكَ كُلَّ حِينٍ
 تُسَرُّ بِمَا أَطْعَمْتَ اللَّهَ فِيهِ
 سَوَارِعُ يَخْتَرِمُنَكَ عَنْ قَرِيبٍ ؟
 فَكَمْ لِلْمَوْتِ مِنْ سَهْمٍ مُصِيبٍ ؟
 وَمَا لِلْمَرْءِ بِدُّ مِنْ نَصِيبٍ ^(١)
 أَمَا يَكْفِيكَ إِذَا زَارَ الْمَشِيبَ ؟
 تَمُرُّ بِقَبْرِ خَلٍّ أَوْ حَبِيبٍ
 وَتَحْزَنُ مِنْ مُفَارَقَةِ الذُّنُوبِ

وأنشدني قال : أنشدني أبو محمد لنفسه : [من البسيط]

لَا تَسْأَلِ النَّاسَ وَأَسْأَلِ رَازِقَ النَّاسِ
 وَأَسْتَرْزُقُ اللَّهَ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ
 فَلَيْسَ لِلنَّاسِ أَنْ يُعْطَوْكَ خَرْدَلَةً
 فَالْيَأْسُ مِنْهُمْ غَنَى فَاسْتَغْنِ بِالْيَأْسِ
 فَإِنَّ رَبَّكَ ذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ
 وَلَا يُعِيدُوكَ مِنْ فَقْرٍ وَإِفْلَاسٍ

وأنشدني قال : أنشدني لنفسه : [من الكامل]

/ ١٣١ ب / حَذَفُوكَ حِينَ أَرَدْتَ مِنْهُمْ شُرْكَهَ
 وَتَنَكَّرْتَ أَخْلَاقَهُمْ وَوُجُوهُهُمْ
 لَا تَطْلُبَنَّ إِلَى لَيْمٍ حَاجَةً
 فَلَعَلَّ رَوْعَتَهُ تَكُونُ مُثُوبَةً
 وَقَلَّوْكَ لَمَّا صَرْتَ صَاحِبَ حَاجٍ
 فَعَلَ الْبَخِيلُ لِرُؤْيَاةِ الْمُحْتَاجِ
 إِلَّا لَكِي تَلَقَّاهُ بِالْإِزْعَاجِ
 لَمُرُوعِيهِ بِلَحَّةٍ وَلَجْجَاجِ

وأنشدني قال : أنشدني لنفسه يرثي ثلاثة نفر من بعض أهله : [من البسيط]

مَاتَ الْمُحِبُّ وَمَاتَ الْعَزُّ وَالشَّرَفُ
 ثَلَاثَةٌ سَادَةٌ مَا مِنْهُمْ خَلْفُ

(١) في الأصل «كؤوس الخمر» وما أثبتناه من «هامش الأصل».

ما وَدَّعُونِي غَدَاةَ الْيَمِينِ إِذْ ظَنُّوا
 شَيَّعَتْهُمْ وَدُمُوعُ الْعَيْنِ جَارِيَةٌ
 أَكْفَكُفُ الدَّمْعِ مِنْ عَيْنِي وَيَغْلِبُنِي
 فَقُلْتُ رُدُّوا جَوَابِي أَوْ قَفُّوا نَفْسًا
 أَحْبَابَ قَلْبِي مَا هَذَا بَعَادَتُكُمْ
 قَدْ كُنْتَ تُعْظِمُ تَبَجِيلِي وَمَنْزَلَتِي
 وَكُنْتَ عَوْنًا لَنَا فِي كُلِّ حَادِثَةٍ
 وَكَانَ جُودُكَ مَبْذُولًا لَطَالِبِهِ
 / ١٣٢ / وَكُنْتَ عَوْنًا لِمُسْكِينٍ وَأَرْمَلَةٍ
 وَلِلْغَرِيبِ الَّذِي قَدْ مَضَّهٗ سَعْبٌ
 وَكُنْتَ تَقْضِي حُقُوقَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 وَكَمْ فَقَدْنَا بِمَوْتِ الْعَزِّزِ مَنْقَبَةً
 فِيهَا مَعَ الْحُورِ وَالْوِلْدَانِ تَحْسِبُهُمْ

وله، وذكر أن البيت الثالث يظنه أنه لابن سناء الملك^(١): [من الطويل]

خَلِيلِي عُوْجًا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ
 وَمَنْ دَيْرٍ مَرَّانٍ وَدَارِ بْنِ وَاصِلٍ
 مَحَلٌّ تَرَى دَمْعِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ
 غَدَا الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ غَضًّا كَأَنَّهُ
 بِهِ سُرَّحَ الْإِسْلَامُ عِلْمًا وَسُنَّةً
 عَلَى مَنْزِلِ بَيْنِ الْمَغَارَةِ وَالْكَهْفِ
 إِلَى جَبَلِ الصُّوَّانِ أَوْ بِرْمَكَةِ الْجُرْفِ^(٢)
 لَقَرَطِ أَشْتِيَاقِي نَحْوَهُ دَائِمَ الْوَكْفِ
 عَلَى زَمَنِ الْفَارُوقِ أَوْ كَاتِبِ الصُّحُفِ
 وَدِينًا وَمَعْرُوفًا وَرَدًّا إِلَى الْعُرْفِ

وله وهي المسألة الأكدرية: [من البسيط]

مَاذَا تَقُولُونَ فِي مِيرَاثِ أَرْبَعَةٍ
 وَنِصْفُ ذَلِكَ لِلثَّانِي وَنِصْفُهُمَا
 أَصَابَ أَكْبَرُهُمْ جِزَاءً مِنَ الْمَالِ
 لِثَالِثٍ تَرِبَ لِلْخَيْرِ فَعَّالٍ

(١) لم يرد في ديوانه.

(٢) دير مران: بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران. انظر: معجم البلدان/ مادة (دير مران).

فأخبروني فهذا جُمْلَةُ الْحَالِ

فِي أَرْبَعٍ مِنْ نِسْوَةِ حَوَامِلَ
بِتَّاءٍ فَمَالِي وَلَهَا مِنْ حَاصِلِ
فِي قَوْلِ كُلِّ عَالَمٍ وَقَائِلِ
إِنْ جِئْتُ بِابْنٍ لَمْ نَقْزُ بِطَائِلِ
يَرْوُحُ ثُلثَانًا بِسُودَسٍ عَائِلِ
يَعْلَمُهُ الْعَالَمُ بِالْمَسَائِلِ
وَالابْنُ يَحْوِي الْكُلَّ بِالْذَّلَائِلِ

فَابْنَةُ أَبْنِ ذَاتُ عَقْلٍ كَامِلِ
قَدَمَاتٍ عَنْ بَتِّيْنٍ بِالْأَصَائِلِ
عَنْهَا وَعَنْ زَوْجٍ شَرِيفٍ فَاضِلِ
فَهَذِهِ ثَانِيَةُ الْمَسَائِلِ
وَمَوْتَهَا زَوْجًا لَهْذِي الْحَامِلِ
أَخَا لَمَوْلَاهَا بِمَهْرٍ عَاجِلِ
فَلِإِنَّهَا آخِرُ قَوْلِ السَّائِلِ

وَهَقْعٌ وَهَنْعٌ وَالذَّرَاعُ وَنَثْرُهُ
وَعَوَاءٌ يَتْلُوهَا السَّمَاءُ وَغَفْرُهُ
نَعَائِمٌ بِلَدَانٍ وَسَعْدٌ وَنَحْرُهُ
وَقُرْعٌ وَحَوْتُ نَاضِبٌ عَنْهُ بَحْرُهُ

وَلِلنَّجْمِ إِكْلِيلٌ وَلِلْقَلْبِ مَجْدَحُ
ذِرَاعُ بِلَادٍ نَثْرُهُ السَّعْدُ يَذْبَحُ

/١٣٢ب/ وَنِصْفُ ذَلِكَ مَجْمُوعًا لِأَرْبَعِهِمْ

وَقَالَ وَهِيَ أَيْضًا مَسْأَلَةٌ : [مَنْ الرِّجْزُ]

مَاذَا يَقُولُ السَّادَةُ الْأَفَاضِلُ
تَقُولُ إِحْدَاهُنَّ إِنِّي إِنْ أَلَدْتُ
وَأِنْ وَلَدْتُ أَبْنًا وَرَثْنَا ثُلثًا
وَقَالَتِ الْآخَرَى أَنَا بَعَكُوسُهَا
وَأِنْ أَلَدْتُ بَتْنًا وَرَثْتُ مَعَهَا
وَجَاءَتِ الْآخَرَى بِقَوْلٍ ثَالِثٍ
إِنْ تَلَكَ لِي بِنْتُ وَرَثْتُ دُونَهَا

وَلَهُ جَوَابُهَا : [مَنْ الرِّجْزُ]

أَمَّا الَّتِي قَالَتْ وَرَثْنَا ثُلثًا
وَزَوْجُهَا ابْنُ عَمِّهَا وَجَدُّهَا
وَأِنْ تَمُتْ جَدَّتُهَا أُمُّ جَدُّهَا
وَوَلَّفَتْ بَتْنًا وَأُمًّا وَأَبًّا
وَأَبْنُ أَبْنَاهَا قَدْ كَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ
/١٣٣أ/ وَإِنْ تَكُنْ مُعْتَقَّةً تَزَوَّجْتَ
وَمَاتَ مَوْلَاهَا وَكَانَتْ حَامِلًا

وَقَالَ فِي مَنَازِلِ الْقَمَرِ : [مَنْ الطَّوِيلُ]

فَنَطْحٌ وَبَطْنٌ وَالثَّرِيَّا وَمَجْدَحُ
وَطَرْفٌ مُحِيطٌ وَالْحَرَانُ وَصَرْفُهُ
زَبَانِيٌّ وَإِكْلِيلٌ وَقَلْبٌ وَشَوْلَةٌ
وَسَعْدٌ وَسَعْدٌ ثُمَّ سَعْدٌ وَقُرْعُهُ

وَلَهُ أَيْضًا فِيهَا : [مَنْ الطَّوِيلُ]

فَلِلنَّطْحِ غُفْرٌ وَالزَّبَانِيُّ لِبَطْنِهِ
وَلِلْهَقْعِ شَوْلٌ وَالنَّعَائِمُ هَنْعَةٌ

وللطرف سَعْدٌ ثُمَّ سَعْدٌ لَجْبُهُ
وَأَخْرُ لِلْعَوَاءِ وَالْحَوْتُ سَامِكٌ
وَلِلزُّبْرِ سَعْدٌ صَرَفُهُ الْفُرْعُ تَقْتَحُ
فَدُونُكَهَا إِنْ كُنْتَ بِالْفَهْمِ تَسْمَحُ

وله في معرفة ما يتوسط من المنازل وقت الصبح في كل شهر : [من الطويل]

لُغْرَةٌ آبُ يُصْبِحُ النَّطْحُ وَاسْطًا
وَفِي سَلْخِهِ تَعْلُو الثُّرَيَّا بَوْسَطُهُ
وَفِي عَشْرِهِ الثَّانِي الدَّرَاعُ وَبَعْدَهَا
وَفِي سَلْخِهِ لِلْهَفْعَةِ الْوَسْطُ مَنَزَلُ
وَفِي نَصْفِهِ طَرْفٌ وَتُصْبِحُ جَبْهَةٌ
وَزُبْرَةٌ فِي خَمْسٍ لَكَائُونٌ تَرْتَقِي
وَفِي سَلْخِهِ الْعَوَاءُ ثُمَّ سَمَّاكُهَا
وَلِلْغُفْرِ فِي الْعَشْرِينَ مِنْهُ تَوْسُطُ
وَتَالِثُ عَشَرَ مِنْ شَبَاطٍ مَحَلُّهُ
وَلِلْقَلْبِ مِنْ عَشْرِينَ مِنْهُ تَوْسُطُ
وَفِي الْعَشْرِ مِنْ نَيْسَانَ تَأْتِي نَعَائِمُ
وَفِي خَمْسٍ أَيْارٍ تَوْسُطُ ذَابِحُ
حَزِيرَانُ فِي خَمْسٍ تَوْسُطُ سَعْدُهُ
وَعُورَةٌ تَمُوزُ لَفَرْغٌ وَنَصْفُهُ
وَفِي خَامِسِ الْعَشْرِينَ لِلْحَوْتُ مَسْبَحُ

وَسَابِعُ عَشَرَ لِلْبَطِينِ التَّوَسُّطُ
وَمَجْدَحُ فِي نَصْفٍ لِأَيْلُولٍ يَسْقُطُ
إِلَى السَّبْعِ فِي الثَّانِي لِثَرَّةٍ مَهْبِطُ
وَفِي عَشْرِ تَشْرِينَ لِهَنْعَةٍ مَسْقُطُ
لِخَمْسٍ وَعَشْرِينَ خَلَّتْ تَوْسُطُ
وَفِي النِّصْفِ مِنْهُ صَرْفَةٌ تَتَمَعَّطُ
إِذَا الْعَشْرُ فِي الثَّانِي خَلَّتْ تَتَبَّطُ
وَيَأْتِي الزَّبَانَى سَلْخُهُ يَتَمَطُّطُ
لِأَكْلِيلٍ فِي وَسْطِ السَّمَاءِ وَمَهْبِطُ
وَفِي الْعَشْرِ مِنْ آدَارٍ شَوْلَةٌ أَوْسَطُ
وَبَلَدَةٌ فِي الْعَشْرِينَ مِنْهُ تَوْسُطُ
وَتَاسِعُ عَشَرَ سَعْدُهُ الْمُتَوْسُّطُ
وَفِي نَصْفِهِ السَّعْدُ الْآخِرُ الْمُوسَّطُ
لِفَرْغٍ يَسَحُّ الْمَاءُ إِنْ كُنْتَ تَضْبِطُ
أَلَا إِنْ حَفِظَ الْعِلْمُ لِلدِّينِ أَحْوَطُ

وَأَشَدُّ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنِ مَنْصُورِ الْبَاوْشَنَّاوِيِّ^(١) / ١٣٤٤ هـ / قَالَ : أَنَشَدَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ

لِنَفْسِهِ : [من الرجز]

إِضْبِرْ مِنَ الدَّهْرِ عَلَى ضِرَارِهِ
لَأَبَدٍ مَنْ تَجَرَّعَ الْمَكَارِهِ
مَا الدَّهْرُ لِلْإِنْسَانِ بِأَخْتِيَارِهِ
وَإِنْ صَحِبْتَ صَاحِبًا فَدَارِهِ

(١) الأثرى الموصلي (٥٨٣ - ٦٥١ هـ)، سمع ببغداد والشام، كان من أهل الخير والورع والصلاح.

والباوشناوي : نسبة إلى باوشنايا قرية من أعمال الموصل.

ترجمته في : تاريخ إربل / ١٤٤٧.

وَلَا تُشَاقِقُهُ وَلَا تُمَارِهِ وَإِنْ رَأَيْتَ سَيِّئًا فَوَارِهِ

وأنشدني قال: أنشدني أبو محمد لنفسه^(١): [من المجتث]

طَلَبْتُ مِنْكَ سِوَاكَ وَمَا أَرَدْتُ سِوَاكَ
وَمَا أَرَدْتُ أَرَاكَ لَكِنِ أَرَدْتُ أَرَاكَ

[٢٤١]

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَبُو الْبَقَاءِ النَّحْوِيُّ^(٢):

الأديب، الفقيه، الحنبلي، المصنف، الحاسب، البغدادي المولد والمنشأ،
العُكْبَرِيُّ الْأَصْل.

كانت ولادته ببغداد في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، وتوفي بها ليلة الأحد، ثامن
ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة، ودفن غربيها، بباب حرب^(٣) - رحمه الله تعالى -.

أخذ النحو عن شيخه أبي محمد عبد الله بن أحمد ابن الخشاب النحوي^(٤)،

(١) البستان في مجمع الآداب ٦١٥/٥.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٣٩/١٧ - ١٤٢. وفيه: «محب الدين، أبو البقاء العُكْبَرِيُّ البغدادي الأزجي
الضري، النحوي الفُرْضِيُّ الحنبلي». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠). إنباه الرواة ١١٦/٢ - ١١٨ رقم
٣٢٥. التكملة للمندري ٤٦١/٢ رقم ١٦٦٢، وفيه: «عبد الله بن الحسن بن عبد الله». ذيل الروضتين ١١٩ -
١٢٠. وفيات الأعيان ١٠٠/٣ - ١٠٢ رقم ٣٤٩. سير أعلام النبلاء ٩١/٢٢ رقم ٦٤. المختصر المحتاج إليه
١٤٠/٢ - ١٤٢ رقم ٧٧٠. نكت الهميان ١٧٨ - ١٨٠. مرآة الجنان ٣٢/٤ - ٣٣. البداية والنهاية ١٣/٨٥.
الذيل على طبقات الحنابلة ١٠٩/٢ - ١٢٠ رقم ٢٦٠. بغية الوعاة ٣٧/٢ - ٤٠ رقم ١٣٧٥. كشف الظنون
١٦٩٥/٢. شذرات الذهب ٦٧/٥ - ٦٩. ابن الوردي ١٣٨/٢. مجمع الآداب ١٧/٥ رقم ٤٥٣٨. مختصر
تأريخ ابن النجار ص ١٤١.

(٣) باب حرب: محلة كبيرة مشهورة ببغداد، تنسب إليه المقبرة التي فيها أحمد بن حنبل، وبشر الحافي،
ومنصور بن عمار وغيرهم. وحرب بن عبد البلخي هو أحد قواد أبي جعفر المنصور. انظر: معجم
البلدان/ مادة (باب حرب).

(٤) أبو محمد النحوي، كان أعلم أهل زمانه بالنحو، من أهل بغداد مولداً ووفاءً. توفي سنة ٥٦٧هـ.
ترجمته في: وفيات الأعيان ١/٢٦٧. بغية الوعاة ٢٩/٢ - ٣١ رقم ١٣٥٣. معجم الأدباء ٤/٢٨٦. إنباه
الرواة ٩٩/٢. ذيل طبقات الحنابلة ١/٣١٦. الأعلام ٦٧/٤.

/١٣٤ب/ وعليه كان يعتمد في علم النحو، وكان إماماً في الفقه فرضياً حاسباً قارئاً شيخ وقته في علم الأدب واللغة والإعراب لفنون من العلوم. وله من التصانيف الأدبية شيء كثير ما شهد بفضلها منها: كتاب «المصباح في شرح الإيضاح» لأبي علي الفارسي النحوي، وكتاب «المتبع في شرح اللمع» لأبي الفتح بن جني النحوي، وكتاب «التلقين» في النحو، وكتاب «اللباب في علل البناء والإعراب»، وكتاب «البيان في إعراب القرآن»، وكتاب «المنثور المعلم» وهو ترتيب إصلاح المنطق على حروف المعجم، وكتاب «إعراب الشواذ»، وكتاب «متشابه القرآن» في الجدل، وكتاب «الناهض في الفرائض»، وكتاب «بلغة الرائض في الفرائض»، وكتاب «التلخيص في الفرائض»، وكتاب «الاستيعاب لأنواع /١٣٥أ/ الحساب»، و«مقدمة في الحساب»، و«شرح الحماسة»، و«شرح الفقه»، و«شرح سيبويه» و«إعراب الحماسة». [و] «الإفصاح عن معاني أبيات الإيضاح» شرح أبيات سيبويه على حروف المعجم، و«تلخيص كتاب الشعر لأبي علي الفارسي»، «الترصيف في التصريف»، كتاب «المحصل في إيضاح المفصل»، «نزهة الطرف في إيضاح قانون الطرف»، «الإشارة في النحو»، «التلخيص في النحو»، «تهذيب اللسان» شرح بعض قصائد رؤية وبه مسائل الخلاف في النحو، «العروض» معلل، «تلخيص التنبيه في إعراب الحماسة» لابن جني، كتاب «العروض»، كتاب «القوافي»، كتاب «المرام في نهاية الأحكام»، «شرح البداية» لم يتمه، «المنتخب من المحتسب» لابن جني، «شرح الخطب النباتية»، «تفسير القرآن»، «عدد آي القرآن». /١٣٥ب/ وكتاب «الجدل»، وكتاب «شرح ديوان أبي الطيب المتنبّي»، وكتاب «في الجبر والمقابلة»، وهو مقدمة، و«شرح المقامات الحريية» شرحاً مختصراً، وإلى غير ذلك من المشروحات والمؤلفات.

وكان قليل الإلمام بقول الشعر، أنشدني أبو الحسن علي بن عدلان بن حماد النحوي الموصلي^(١)، قال: أنشدنا شيخنا أبو البقاء عبد الله بن الحسين النحوي

(١) النحوي المترجم، فاضل انفراد بمعرفة الأغاز، وكان من أذكاء العالم، ولد بالموصل سنة ٥٨٣هـ، وتوفي بالقاهرة سنة ٦٦٦هـ، له أخبار مع علماء عصره، وله نظم.

ترجمته في: فوات الوفيات ٩٢/٢. بغية الوعاة ١٧٩/٢. الأعلام ٣١٢/٤.

لنفسه، وكتبه إلى الوزير نصر الدين أبي منصور ناصر بن مهدي العلوي^(١)، وكان حينئذ وزير الإمام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد - رضي الله عنه^(٢) -:

[من الخفيف]

بِكَ أَضْحَى جِدَّ الزَّمَانِ مُحَلَّى بَعْدَ أَنْ كَانَ مِنْ حُلَاهُ مُحَلَّى
لَا يُجَارِيكَ فِي نَجَارِيكَ خَلْقٌ أَنْتَ أَعْلَى قَدْرًا وَأَعْلَى مَحَلًّا
دُمْتَ تُحْيِي مَا قَدْ أُمِيتَ مِنَ الْفَضِّ لِي وَتَنْفِي فَقْرًا وَتَطْرُدُ مَحَلًّا

وكتب إليه بعض الفضلاء هذه الأبيات، وسأله الجواب عنها وهي:

[من مخلع البسيط]

مَرَّبْنَا شَادُنْ فَقُلْنَا / ١٣٦١ / مَا الْأَسْمُ يَا أَيُّهَا الْعَزَالُ؟
فَقَالَ ثُلْتُ ثَمَانِ عَشْرَ تُضْرَبُ فِي مِثْلِ مَا يُقَالُ
تَجْعَلُ أَحَادَهَا حَسَابًا وَيَجْبُرُ النَّاقِصَ الْكَمَالُ
فَبَيَّنَّوْهُ فَمِثْلُ هَذَا يَعْجِزُ عَنْ كَشْفِهِ الرَّجَالُ

فأجابه أبو البقاء: [من مخلع البسيط]

يَا حَاسِبًا مَالَهُ مِثَالُ عَوَّضْتَ وَأَسْتَعْجِمَ السُّؤَالُ
إِنِّي أَرَى مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مُبَيَّنًّا مَا بِهِ أَعْتَلَالُ
الْأَسْمُ عَيْسَى بِمُقْتَضَى مَا ذَكَرْتَ فَلَيْفَهُمُ الْمَقَالُ
تَسْعِينَ فَأَعْدُدْ حُرُوفَ عَيْسَى مِنْ بَعْدِ سِتِّينَ وَالْكَمَالُ
هَذَا جَوَابٌ لَهُ أَتَجَاهُ وَغَيْرُهُذَا لَهُ مُحَالُ

(١) ناصر بن مهدي بن حمزة العلوي المازندراني الرازي، نصير الدين، أبو الحسن (ت ٦١٧هـ)، وزير، من الأفاضل ذوي الرأي، من بيت كبير في الري.

ترجمته في: الكامل في التاريخ ٤٨/١٢، ١٠٧، ١٠٨، ١٥٤. الأعلام ٣٥٠/٧.

(٢) الأبيات في الوافي ١٧/١٤٢. وفيات الأعيان ٣/١٠١. نكت الهميان ١٧٩ برواية مخالفة.

[٢٤٢]

عبدُ الله بنُ أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن علي، أبو مُحَمَّد
العلوي الحسني.

وقد مرَّ نسبه مستوعباً عند ذكر ابنه أحمد^(١)، كانت ولادته بكزبرا من نواحي
الموصل، رأيت من أشعاره عدة قصائد بخطه.

/١٣٦ب/ أنشدني ولده أبو عبد الله الحسين قال: أنشدني [والدي] ابتداء كلمة

لنفسه: [من الكامل]

وَبَنَاتٍ كَرُمَ عُنُقُهُنَّ بَدَنَانِ	خَلَّ أَدْكَارَ مَعَاهِدٍ وَمَغَانِي
فَسَقَاهُ بَعْدَ النُّصْفِ مَن نَّيْسَانِ	وَمُدَّبَجٍ مِّن رَّوْضَةٍ سَحَّ الْحَيَا
أَنْوَارُهُ وَطَوَافِحُ الْغَدْرَانِ	فَتَفَتَّحَتْ أَزْهَارُهُ وَتَكَّامَلَتْ
نَفْسُ الصَّبَاحِ إِمَالَةُ النَّشْوَانِ	وَمُعَدَّدَاتٍ فِي الْغُصُونِ يُمِيلُهَا
وَعَنَاهُ مَعَ إِسْحَاقِ الْهَمِّ ذَانِي	تُنْسِيكَ أَصْوَاتِ الْحُدَاةِ وَمَعْبَدًا
يَسْبِي بِطَرَّتِهِ فُؤَادَ الْعَانِي	وَمُهَفِّفِ حُلُو الشَّمَائِلِ مُتَرَفٍ
يُرْدِي الصَّحِيحَ بِأَسْهُمِ الْأَجْفَانِ	يُعْطِي وَيَمْنَعُ بَلْ يُمِيتُ وَمِثْلُهُ
لَمَدَارِ كَاسَاتِ بَنَانٍ أَغَانِي	وَمَزَاهِرِ تُشْجِي وَقَدْ عَبَّثَتْ بِهَا
سَكَبَتْ إِلَى كَاسٍ مِّنَ الْعَقِيَانِ	وَمُدَامَةً ذَهَبِيَّةً مِّنْ مِثْلِهَا
مَاءً فَأَحْيَتْ أَنْفُسَ الشُّبَّانِ	شَبَّتْ وَشَابَتْ ثُمَّ شَيَّتْ مَرَّةً
نَبَذَ الْوَقَارَ وَبَاحَ بِالْكُتْمَانِ	وَإِذَا حَسَا مِنْهَا الْوَقُورُ ثَلَاثَةً
وَذَرِ الْمَهَا وَجَاذِرِ الْغَزْلَانِ	وَحُذِّ السَّيْلِ عَنِ الْعَقِيلَةِ بِالْحَمَى

[٢٤٣]

عبدُ الله بنُ أحمد بن علي بن عبد الله / ١٣٧أ/ بن الحسين بن
علي بن مُحَمَّد بن يعقوب بن الحسين بن عبد الله المأمون بن
الرَّشِيد هَارُونَ بن المَهْدِي مُحَمَّد بن المنصور

عبد الله بن مُحَمَّد بن عَلِيّ بن عبد الله بن العَبَّاس بن عبد
المُطَّلِب، القاضي أَبُو مُحَمَّد بن أَبِي العَبَّاس البَغْدَادِيّ:

كان والده قاضياً بأعلى دُجَيْل^(١)، وكان من أئمة المسلمين، وعلماء الإسلام، وابنه
هذا كان مولده سنة ثمان وأربعين وخمسائة، وتوفي في المحرم سنة عشرين وستمائة.

بالغ والده في تخريجه، وتعليمه، وتهذيبه، وأحضره مجالس علماء ذلك الزمان،
وحفظ القرآن الكريم، وقرأ للعشرة أجمع على الشيخ أبي الحسن علي بن المرحب
البطائحي^(٢) الضرير، وكتب الخط المليح، وتردد إلى مشايخ ذلك الوقت، لقراءة علم
العربية والنحو والأحاديث، منهم أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن الخشاب النحوي، وأبو
محمد إسماعيل بن موهوب بن الخضر بن محمد بن الجواليقي، وأبو الفضل أحمد بن
شافع^(٣)، وجماعة سواهم، من أعيان هذا العلم، والمحدثين، وقرأ كتباً كثيرة أدبية
وشعرية، ولقي مشيخة كثيرة.

وكان متيقظاً / ١٣٧ب/ عارفاً، ذافهم وفطنة، ومن شعره ما كتبه إلى زعيم الدين^(٤)
صاحب المخزن، يتشفع له إلى أبي المعالي أحمد بن عبد الغني بن محمد بن حنيفة
الباجسري، ليقرأ عليه كتاب الجهرة لأبي بكر محمد ابن الحسن بن دريد

(١) بلدة تقع بين تكريت وبغداد، دون سامراء على نهر مخرجه من أعلى بغداد. انظر: معجم البلدان/ مادة
(دجيل).

(٢) هو علي بن عساكر بن المرحب البطائحي (٤٨٩ - ٥٧٢هـ) شيخ القراء، حفظ القرآن بالقراءات وأقرأه للناس،
أوقف كتبه على مدرسة الشيخ عبد القادر الكيلاني.

ترجمته في: الكامل في التاريخ ٢٨٨/٩. المنتظم ٢٦٧/١٠. نكت الهميان ص ٢١٤.

(٣) أحمد بن صالح بن شافع الجيلي البغدادي: (٥٢٠ - ٥٦٥هـ) مؤرخ من فضلاء بغداد.
ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ١٨٣/١. الكامل لابن الأثير ٢٣٦/٩. المنتظم ٢٣٠/١٠. مرة
الجنان ٣٧٨/٣. الأعلام ١٣٧/١.

(٤) زعيم الدين، يحيى بن جعفر (أو ابن عبد الله) بن محمد بن المعمر، أبو الفضل، من أعيان الدولة العباسية،
كان صاحب المخزن للخلفاء، المقفي، والمستنجد، والمستضيء، وحج بالناس عدة سنين، وناب في
الوزارة، توفي ببغداد سنة ٥٧٠هـ.

ترجمته في: الكامل لابن الأثير ١٦١/١١. النجوم الزاهرة ٧٤/٦. المنتظم ٢٥٦/١٠. مرة الزمان
٣٣١/٨. الأعلام ١٤٠/٨.

الأزدي، وكان ابن حنيفة قد تفرد بروايتها، وأحد من بقي من رواتها: [من الوافر]
 قَصَدْتُ فَنَّاكَ فَأَشْفَعُ لِي بِقَوْلِ إِلَى ابْنِ حَنِيفَةَ إِنْ كَانَ خَامَا
 فَأَنْعِمَ لِي لِتَحْظَ بِشُكْرِ عَبْدٍ وَلِيَّ مَا يَزَالُ وَقِيَّتَ دَامَا
 فوعده بنجاز ذلك، فتمادى الأمر لكثرة مهامه، فعاوده التذكار بأبيات منها:

[من البسيط]

أَهْزُ عَظْمَكَ لَا أَلُو لَتُجْزَلِي وَعَدَا تَبَيَّنْتُ أَنَّ النَّجْحَ فِي خَلَلِهِ
 فَأَنْعَمَ وَجُدٌ وَتَقَدَّمَ وَأَقْضَى وَأَمْضَى وَمُرٌّ فَالْعَبْدُ مُنْتَظَرٌ مَارَاحَ فِي أَمَلِهِ
 وَذَا الْكِتَابُ فَهَذَا الشَّيْخُ مُنْفَرِدٌ بِهِ وَلَيْسَ سِوَاهُ الْيَوْمَ فِي شُغْلِهِ
 فأحسن الوعد، وتمادت الحال أياماً، وراسل ابن حنيفة في ذلك فماطل فكتب أبياتاً
 في ذلك منها: [من الطويل]

/١١٣٨/ تَقَدَّمَتْ لِي طَوَلًا بِحُسْنِ شَفَاعَةِ وَأَوْلَيْتَنِي نَعْمَى تَجَلُّ وَتَعْظُمُ
 فَحَقَّقْ فِيهَا مَنْ أَشَرْتَ بِقَصْدِهِ وَقَدْ وَهَنَ الْأَمْرُ الَّذِي لَيْسَ يُرْمُ
 فَعَزَّزْ بِأَخْرَى يَا كَرِيمًا وَمَاجِدًا فَمَثْلُكَ يَا مَوْلَايَ فِي الْخَيْرِ يُقَدِّمُ
 وَلَيْسَ سِوَى أَنْ يَحْضُرَ ابْنُ حَنِيفَةَ فَيَوْمَرُ جَزْمًا فَالْمُطَاعُ التَّقَدُّمُ
 فَلَهْنَةُ عُمَرِ الشَّيْخِ فُرْصَةٌ مَغْنَمِي يَادِرُهَا الشَّادِي الْحَصِيفُ الْمُحْزَمُ^(١)
 فَأَنْعَمَ وَحَقَّقْ فِي الشَّفَاعَةِ مَوْعِدِي فَإِنِّي بِحُبِّ الْعِلْمِ صَبٌّ مُتِمُّ

ودافع ابن حنيفة، وتعلل بأسباب وأحوال، واعتذر عن التصدي لقراءة الكتاب، وقال
 في جملة قوله: إِنَّ أَرْتَقَ بَنَ سَلِيمَانَ قَدْ قَرَّرَ قِرَاءَةَ الْكِتَابِ عَلَيْهِ فِي دَارِهِ، فيكون معه، فعرض
 بأبيات منها: [من المتقارب]

دَفَاعُ الْحَنِيفِيِّ يَرْجُو بِهِ سَكُوتِي عَنْ نَوْبَةِ الْجَمْهَرَةِ
 وَلَسْتُ وَنُعْمَاكَ يَا مَاجِدًا أَنْكَبُ عَنْ ذَاكَ أَوْ يَقْدِرُهُ
 فَأَنْتَى وَكَيْفَ وَمَنْ أَيْنَ لِي سَوَاكَ يُسِّرُ مَا عَسَّرَهُ؟
 وَنُ تَعْطُ وَعَدَا فَلَا تَسْمَعَنَّ فَأَقْوَالُهُ كُلُّهَا مُقْصَرُهُ

١٣٨ب/ وكلُّ مواعيده هكذا بخطٌ ولكن بلا مسطّره
 لئن كان يرعّب في درهمي فوالله مالي سوى المحبرة
 قد براها الشتاء وهذي الخميسة المدبرة^(١)
 وقُرْصٌ فمن أين لي وأدمٌ فهيها - ات أن أبصره

فعاود ابن حنيفة في ذلك، وهو مصر على الاعتذار، طال الزمان في الترداد، فأذكره

بأبيات منها: [من البسيط]

قد حان للعبد أن يدعى بما وعدا وَمَنْ يَقْزُ بِفَعَالِ الْحُرِّ قَدْ سَعِدَا
 مَوْلَايَ طَالَ خَطَابِي وَالزَّمَانُ عَدَا وَالشَّيْخُ مُعْتَمِّمٌ مَا فِي الْمُنُونِ عَدَا

فجلس الزعيم في مجلسه، واستدعى ابن حنيفة، وجزم عليه، ورتب الأديبين أبا العز محمد بن مواهب بن الخراساني^(٢)، وكان من كبار الأدباء العلماء في العربية والنحو والأشعار، وعلت سنّه فيه، ولقي مشيخة كثيرة وتفرّد في فنّه ومصنفاته، ومهذب الدين أبا الحسن علي بن عبد الرحيم / ١٣٩هـ / بن الحسن بن عبد الملك بن إبراهيم السلمي البغدادي المعروف بابن العصار اللغوي^(٣)، وكان من أئمة اللغويين والأدباء، ورؤسائهم وثقاتهم، وكانا يقابلان مع عبد الله بن أحمد القاضي كتاب الجمهرة، فبيد ابن الخراساني أصل أبي منصور الجواليقي، وبيد ابن العصار أصله، وبخطه الذي عارض به أصل ابن خروف، وكانت نسخ آخر بيد من يحضر القراءة من الأدباء، واستقرّاه زعيم الدين الجزء الأول بين يديه، فعجب من قراءته، وفهمه، وفطنته، ومعرفته بالكتاب، فحينئذ أمره بقراءته.

(١) الخميسية: لباس من الصفوف الغليظ المنسوج يعرفه أهل الموصل، وكانوا يتخذونه في الشتاء قصيراً بلا أكمام.

(٢) البغدادي (٤٩٤ - ٥٧٦هـ)، صاحب «العروض» و«النوادر المنسوبة إلى حدة الخاطر». ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/ ١٥٠ - ١٥١ رقم ٦٥. بغية الوعاة ١/ ٢٣٥ - ٢٣٦ رقم ٤٢٩. المختصر المحتاج إليه ١١٩. لسان الميزان ٥/ ٣٧٠. فوات الوفيات ٢/ ٤٥.

(٣) ابن العصار (٥٠٨ - ٥٧٦هـ) تعلم ببغداد وأخذ عن ابن الجواليقي، وكتب الكثير، وانتهت إليه الرئاسة في اللغة.

ترجمته في: شذرات الذهب ٤/ ٢٥٧. المشتبه ٣٦٥.

وكان قليلاً ما يفتقر إلى تسديد وتثقيف لما فيه من الهمة واليقظة، وكان يقرأ في كل مجلس جزءاً أقوامه عشرون قائمة، في كل صفحة سبعة وعشرون سطرًا وكل سطر لا يخلو من عشرين كلمة، يهذ ذلك هذًا فإذا أتاه ما يشكل عليه معناه وإعراجه ولفظه، توقف، وتفهم، وحشاه على هامش الكتاب، بخط ابن العصار، وأثبتته بخطه في ورقة.

وكان في كل يوم على الدوام مستمرًا على القراءة، فانقطع يوماً لغيث هطل، فأرسل الزعيم بالاستيحاش له، فلما جاء من الغد، كتب إليه بديهاً: [من المتقارب]

١٣٩ب/ لَسَيْلُ الْغُيُوثِ وَدَرُّ السُّحُبِ قَطَعْتُ الْمَجْيَاءَ أَعْتَمَدَ الْأَدَبِ
وَأَخَّرْتُ ذَلِكَ فِي أَمْسِنَا وَبَغَرْتُ يَوْمًا لِمَا قَدْ وَجَبُ

فأحضر [عبد الله] وقرأ، ولم يزل على ذلك حتى دخل شهر الصيام، واستوعبت بطالته من القراءة عشرة أيام، وابن حنيفة لا يحضر، وإذ أروسل بأعوان زعيم الدين، يعتذر، فحضر عبد الله عند الزعيم، وأنشده أبياتاً على سبيل الدعاية، منها:

[من المتقارب]

تَقَارَبَ مِنْ شَهْرِنَا نَصْفُهُ	وَابْنُ حَنِيفَةَ مَا يَحْضُرُ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَصُدُّ الْغَلَامَ	وَيُعْرِضُ عَنْهُ وَيَسْتَعْزِرُ
يَقُولُ كَيْبَرُ وَهَذَا الصِّيَامُ	فَلَا يَدْفَعُهُ لَمَنْ يُفْطِرُ
وَتَمَّةٌ لَحْمٌ فَمَنْ أَيْنَ لِي	فَحِيلِي إِذَا لَمْ يَكُنْ، مُدْبِرُ
فَدَبْرُهُ الْعَبْدُ فِي أَمْرِهِ	بِأَشْيَاءَ فِيهَا الَّذِي يُؤْثِرُ
يَكُونُ نَزِيلِي فَإِنِّي بِهِ	عَنِ الْخَلِّ وَالْبَقْلِ مَا أَقْصِرُ
وَعِنْدِي قُصْبَانُ فِي خَلِّهِ	غَرِيْقٌ كَثِيرٌ وَمُسْتَعْزِرُ
وَأِنْ شَاءَ رَيْحَانٌ أَخْلَقَ بِهِ	يُضَاهِيهِ فِي طَعْمِهِ السَّكَّرُ
وَأِنْ شَاءَ كَامَخْنَا بِالْكُشُوكِ	وَأِنْ شَاءَ فَكَامَخْنَا الْأَحْمَرُ
١٤٠أ/ وَفِي هُرْطُمَانٍ لَنَا وَنَقْ	وَمَاشٍ وَسَلَقَ لَنَا أَخْضَرُ

كان زعيم الدين، شريف النفس، هشا إلى المكارم.

[٢٤٤]

عبدُ الله بنُ موسى بن عبد الله، أبو مُحَمَّدٍ الشَّاطِئِي البُونْتِي.
وَبُونْتُ حصن شرقي شاطبة^(١).

كان شاعراً، متأدباً، حافظاً للقرآن الكريم، فقيهاً على مذهب الإمام مالك بن أنس - رضي الله عنه -، وله شعر مليح.

أنشدني أبو محمد عبد الله بن موسى البونتي لنفسه، في أبي الحسن علي بن حريق

الشاعر يمدحه: [من الخفيف]

صُغْتَ مِنْ جَوْهَرِ الْقَرِيضِ نِظَامًا ^(٢)	مَا حَيِّبٌ أَوْ الْوَلِيدُ إِذَا مَا
فَكَرُهُ بِالنُّهَى يَصُوبُ غَمَامًا	لَمْ نَخْلُ فِي الْأَنَامِ قَبْلَكَ شَخْصًا
وَأَرَى مَنْ سِوَاكَ فِيهَا سَوَامًا	إِنَّمَا أَنْتَ فِي الْبَلَاغَةِ قَدُّ
فُتَّ فِيهِ الْوَرَى فَصَرْتَ إِمَامًا	لَكَ فِي الْكِيمِيَاءِ سِرٌّ عَجِيبٌ
يَسْتَفِزُّ الْحَجَى فَيُدْعَى كَلَامًا	تَنْفُثُ الْقَوْلَ مِنْ جَنَانِكَ سِحْرًا

[٢٤٥]

عبدُ الله بنُ مَسْلَمَةَ بنِ عبد الله / ١٤٠ ب / أبو مُحَمَّدٍ الشَّاطِئِي:

كان من أعيان أهل شاطبة وفضلائها المشتهرين بالفضل والآداب، شاعراً فقيهاً،
مترسلاً.

أنشدني عبد الله بن مسلمة لنفسه، في عامل جائر، له ولد جميل حسن الصورة:

[من المتقارب]

عَلَى كُلِّ خَلْقٍ بَدَأَ أَوْ حَضَرَ	عَدَا جَوْرُ مُوسَى وَجَوْرُ أُنْبِيَا
وَهَذَا يَجُورُ بِيَضِ الْحَوَرِ	فَهَذَا يَجُورُ بِسُمْرِ الْيَرَاعِ

(١) شاطبة: مدينة في شرقي قرطبة، من شرقي الأندلس. انظر: معجم البلدان/ مادة (البونت) و(شاطبة).

(٢) حبيب: حبيب بن أوس الطائي، أبو تمام الشاعر.

الوليد: ابن عبيد بن يحيى الطائي، أبو عبادة البحرري الشاعر.

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ^(١) : [من الخفيف]
 أَشْبَهَتْ وَجْهَكَ الْغَزَالَ حُسْنًا وَحَكَكَ الْغَزَالُ طَرْفًا وَلِينًا
 وَوَلَيْتَ الْجَمَالَ مُلْكًا عَظِيمًا فَتَوَلَّيْتُ مُعْرِضًا إِذْ وَلِينًا

[٢٤٦]

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْإِسْعَرْدِيُّ الرَّبْعِيُّ،
 الْمَعْرُوفُ بِابْنِ زَهْرَاءَ:

وهي أمه، لا يعرفه الناس إلا بها.

كان شاعراً ماجناً، ظريفاً، قيماً بعلم النحو واللغة، مجيداً في الشعر، ذا بديهة في
 النظم جيدة، وكان متصلاً بالملك الصالح أبي الفتح محمود بن / ١٤١ / محمد بن قرا
 أرسلان بن أرتق، صاحب آمد، وبعده لولده الملك المسعود مودود.

أنشدني الخطيب أبو النجاة ذو النون بن أحمد بن محمد بن فضلان المعدني - من
 معدن خلاط - قال: أنشدني عبد الله بن أحمد بن زهراء لنفسه يمدح الملك الصالح ناصر
 الدين أبا الفتح محمود صاحب آمد من قصيدة أولها: [من البسيط]

لَوْ كَانَ يَخْطُرُ سُلُوءٌ بِخَاطِرِهِ خَبَا تَضَرُّمٌ وَجَدِي فِي ضَمَائِرِهِ
 نَهْوُهُ عَنْكُمْ لَيْسَلُوكُمْ فَزَادَ لَكُمْ ذَكَرًا فَنَاهِيهِ عَنْكُمْ مِثْلُ أَمْرِهِ
 صَبٌّ تَدَلَّاهُ حَتَّى بَاتَ عَاذْلُهُ لَدَيْهِ مَنْ خَيْرُهُ فِيهِ كَعَاذِرِهِ
 مَنْ لِي بَعَذْبِ اللَّمَى مُرُّ الصُّدُودِ رَشَا حُلُو الشَّمَائِلِ سَاجِي الطَّرْفِ سَاحِرِهِ
 جَذْلَانِ نَامَ خَلِيًّا مَلَأَ مُقْلَتَهُ عَنْ لَيْلِ أَسْوَى اللَّيْلِ سَاهِرِهِ
 يُحَدِّثُ الشَّهْدَ عَمَّا فِي مَرَاثِفِهِ حَدِيثَ بَابِلَ عَمَّا فِي مُحَاجِرِهِ
 لَا يُشْرِقُ الْبَدْرُ إِلَّا تَحْتَ طُرَّتِهِ وَلَا يُرَى اللَّيْلُ إِلَّا فِي غَدَائِرِهِ
 أَحْمُ يَحْمِي بَعِيْنِيهِ حَمَى بَلَدٍ لَهُ خَفَارَةٌ بِأَدْيِهِ وَحَاضِرِهِ
 تَسْتَبْشِرُ الشَّمْسُ إِنْ مَرَّتْ بِطَلْعَتِهِ تَبَاشِرُ الدِّينَ فِي أَيَّامِ نَاصِرِهِ

/ ١٤١ ب / وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من المنسرح]

(١) في الأصل: «وأنشدني، قال أنشدني لنفسه» وقد أسقطنا الزيادة وما أثبتناه حسب السياق السابق.

ذَا الْعَضْبُ مِنْ مُقْلَتَيْكَ مَنْ شَهْرَهُ
يَا غُصْنًا نَاعِمًا يُحَرِّكُهُ
وَفَاتِرُ الطَّرْفِ فِي لَوَاحِظِهِ
إِنْ تُنْكَرُوا أَنَّكَ أَرَاقُ دَمَاسِي
فِي غَايَةِ اللَّيْنِ وَاللَّطَافَةِ لَوْ
تَحْسَبُهُ الْحَمَرُ فِي الزُّجَاجِ وَقَدْ
يَعْتَشُّهُ كُلُّ مَنْ يَرَاهُ فَلَا

وَأَلْوَرْدُ فِي وَجْتَيْكَ مَنْ نَثَرَهُ
كُلُّ نَسِيمٍ وَلَيْسَ مِنْ شَجَرِهِ
سَحَرٌ يَقْوَى عَزَائِمَ السَّحَرِهِ
قَفُّوا أَنْظُرُوا خَدَّهُ تَرَوْا أَثَرَهُ
مَرَّ نَسِيمُ الصَّبَابِ بِهِ عَقَرَهُ
أَزَانَهُ فَرَطُ رَقَّةِ الْبَشَرِهِ
يُحِبُّهُ وَاحِدٌ وَلَا عَشْرَهُ

وَأُنْشَدَنِي قَالَ : أَنُشَدَنِي مِنْ شَعْرِهِ : [من الكامل]

لَوْ كُنْتُ أَسْمَعُ فِيكَ لَوَمَةً لَائِمَ
مَنْ كَابَدَ اللَّيْلَ الَّذِي كَابَدْتَهُ
بِأَبِي ظُلُومٍ كُلَّمَا حَاكُمْتَهُ
نَشَوَانُ مَنْ خَمَرَ الدَّلَالَ يَهْزُهُ
خَافُوا عَلَيْهِ أَدَى الْعُيُونِ فَعَوَّذُوا
عَقَدَتْ يَمِينُ السَّحْرِ فِي أَجْفَانِهِ
/ ١٤٢ / يَا ذَا الصَّبَابَةِ كَيْفَ تَطْلُبُ رَحْمَةً
أَتُرِيدُ أَخَذَ الثَّأْرَ مِنْ رَشَالِهِ
لَا تَبْرُزَنَّ إِذَا بَرَزْتَ لِحَرْبِهِ
وَتَوَقَّ صَارِمَ مُقْلَتَيْهِ فَقَدْ تَرَى

مَا رُحْتُ عَنْكَ بِقَلْبٍ صَبَّ هَائِمٍ
أَطْوَى عَلَى الزَّفَرَاتِ فِيهِ حِيَازِمِي
أَوَدْتُ لَوَاحِظُهُ بِعَقْلِ الْحَاكِمِ
مَرَحُ الصَّبَا هَزَّ الْقَضِيبَ النَّاعِمِ
أَعْطَافُهُ بِقَلَائِدٍ وَتَمَائِمِ
عَقْدًا يَحُلُّ بِهِ عُقُودَ عَزَائِمِي
مَنْ كَلَفْتُ بِهِ وَلَيْسَ بِرَاحِمِ
عَيْنٌ يُرِيقُ بِهَا دِمَاءَ ضَرَاغِمِ
فِي مَا زُقَ إِلَّا بِشَكَّةِ حَازِمِ
مَا حَلَّ بِي مِنْهُ وَكَانَ مُسَالِمِي

وَأُنْشَدَنِي قَالَ : أَنُشَدَنِي لِنَفْسِهِ : [من الطويل]

صُدُودُكَ يَا مَنْ لَا يُطَاقُ لَهُ صَدُّ
أُصْبِرُ عَنْكَ النَّفْسَ وَهِيَ لَجُوجَةٌ
هَوَاكَ هَوَانُ وَالنَّفْسُ تُحِبُّهُ
مَزَحْتُ لِحَتْفِي فِي هَوَاكُمِ وَلَمْ أَكُنْ
أَعِيدُوا زَمَانَ الْأَنْسِ إِنْ كَانَ رَاجِعًا
وَلِنْ كَانَ بُعْدُ الدَّارِ غَيْرُ وَدَّكُمْ
فَصَمْتُمْ غُرَى الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا

دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لَيْسَ عِنْدَكَ لِي وَدُّ
وَلَا صَبْرَ عَمَّنْ لَيْسَ مِنْ وَصْلِهِ بُدُّ
هُوَ السُّمُّ إِلَّا أَنْ أَوْلَاهُ شَهْدُ
عَلِيمًا بِأَنَّ الْمَزْحَ آخِرُهُ جَدُّ
وَرَدُّوا الصَّبَا إِنْ كَانَ يُمَكِّنُكُمْ رَدُّ
فَعِنْدِي وَدٌّ لَا يُغَيِّرُهُ الْبُعْدُ
وَحُتُّمْ وَمِثْلِي لَا يُخَانُ لَهُ عَهْدُ

فَنَالُوا غَدَاةَ الْبَيْنِ فَوْقَ الَّذِي وَدُّوا
فُؤَادًا أَذَابَتْهُ الصَّبَابَةُ وَالْوَجْدُ
فَيَجْمَعُنَا - فِيمَا نَسْرُبُهُ - نَجْدُ؟
وَأَهْدَيْتُ أَشْوَاقِي إِلَيْكُمْ وَلَمْ تُهْدُوا
وَنَشْرُكُمُ الْمَطْلُوبَ لَا الشَّيْخَ وَالرَّندُ
تَظُنُّ بَأَنَّ الْعَيَّ مِنْ فَعْلِهَارُشْدُ
غَزَالٌ بِدِيْعٍ فِي مَلَاحَتِهِ فَرْدُ
وَبَعْضُ غُصُونِ الْخَيْزُرَانِ لَهُ قَدْ
وَيَخْجَلُ مِنْ تَوْرِيدِ وَجْتِهِ الْوَرْدُ
مُعْظَمَةٌ يَغْنُو لَهَا الْحُرُّ وَالْعَبْدُ

أَرَادَ الْعَدَاةَ التَّفْرِيقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
رَحَلْتُ وَقَدْ خَلَقْتُ فِي عَرَصَاتِكُمْ
خَلِيلِي مَنْ نَجَدَ هَلِ الدَّهْرُ رَاجِعُ
/ ١٤٢١ ب / سَمَحْتُ بِمَا عِنْدِي لَكُمْ وَبَخَلْتُ
دِيَارَكُمْ لَا أَرْضُ نَجَدٍ مَرَامُنَا
وَمَنْ بَعْضُ عَيِّ النَّفْسِ فِي الْحَبِّ أَنَّهَا
وَدُونَ الْكُتَيْبِ الْفَرْدُ مِنْ رَمْلٍ عَالِجٍ
لَهُ مِنْ ظَبَاءِ الْبَيْدِ جِيدٌ وَمُقْلَةٌ
يُقَصِّرُ عَنْ الْحَاظِهِ سَحَرُ بَابِلٍ
وَقَدْ مَلَكَتْهُ دَوْلَةُ الْحُسَيْنِ دَوْلَةٌ

وقال أيضاً: وأنشدني ذو النون عنه: [من الرمل]

وَالْحَ الْوَجْدُ الْحَاحَ الْمُجَدِّ
بَابِلِي يَالَهُ مِنْ مُتَصَدِّي
لَا وَلَا يَسْبَحُ فِي آرَامِ نَجْدٍ
كَدَيْبِ النَّمْلِ فِي رَوْضَةِ وَرْدٍ
زَرَدَ الْعَنْبَرِ فِي أَحْسَنِ سَرْدٍ
عَقْرَبُ سَوْدَاءُ مِنْ مُسْكٍ وَنَدٍّ
وَهَلَالٌ يَنْشِي فِي ثَنِي بُرْدٍ
مُرْهَفُ الْخَدَيْنِ لِمَاعِ الْفَرْنَدِ
فِي أَسَارِ مُحْكَمٍ مِنْ غَيْرِ قَيْدٍ
جَهْدُكُمْ إِنْ كَانَ هَذَا اللَّوْمُ يُجْدِي

لَجَّ فَيْضُ الدَّمْعِ فِي تَخْدِيدِ خَدِّي
وَتَصَدَّى لِتَلَا فِي رَشَا
أَيْنَ فِي رَامَةٍ رِيْمٌ مِثْلُهُ
وَعِذَارُ دَبٍّ فِي سَالِفِهِ
سَرَدَ الْحُسْنِ عَلَى جَانِبِهِ
وَتَرَاءَتْ فَوْقَهُ مِنْ صُدْغِهِ
/ ١٤٣١ / قَمَرٌ يُشْرِفُ فِي بُورِيَّةٍ
فَاتِرُ الْأَلْحَاطِ يَنْضُوطِرْفُهُ
صَيَّرَتْ صُورَتُهُ عُشَّاقَهُ
عَفَوْنِي فِي هَوَاكُمْ وَأَجْهَدُوا

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه ابتداء قصيدة: [من الكامل]

فإِلامَ أَنْتَ تَزِيدُ فِي بَلْبَالِهِ؟
صَبَّأَ فَدَاكَ بِنَفْسِهِ وَبِمَالِهِ؟
لِرَحْمَتِهِ وَحَمَلَتْ مَنْ أَثْقَالَهِ
سَلَوَى الْعَلِيلَ إِلَى الْعَلِيمِ بِحَالِهِ

رَفَقًا فَدَيْتَكَ بِالْكُتَيْبِ الْوَالِهِ
وَعَلَامَ تَقْتُلُ بِالْقَطِيعَةِ وَالْقَلَى
لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا تَجْنُ ضُلُوعُهُ
يَشْكُو إِلَيْكَ مِنَ الصَّبَابَةِ وَالْأَسَى

وأنشدني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد الزاهد الموسوي الشاعر البغدادي
قال: أنشدني عبد الله بن زهراء لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

هَلْ الْوَجْدُ إِلَّا أَنْ أَبَيْتَ مُسَهَّداً وَيَجْفَوُ الْكَرَى جَفْنِي وَأَهْوَاهُ زَائِراً
/١٤٣ب/ أَقْلَبُ قَلْبًا فِي لُطَى الْحُبِّ كُلَّمَا وَأَنْتَى يَرُومُ الطَّيْفَ مَنْ بَاتَ سَاهِراً
وَيُضْحِي لَذِيذَ النَّوْمِ عَنِّي مُشَرِّداً سَأَلْتُكُمْ رُدُّوا لَذِيذَ رُقَادِهِ
نَسِمْ الصَّبَاهَ بَتَ عَلَيْهِ تَوَقُّداً سَأَطَّرْ حُ الْأَهْوَاءَ إِلَّا هَوَاكُمُ
لَعَلِّي أَرَى مِنْ طَيْفٍ عَلَوَةَ مَوْعِداً إِذَا رُمْتُمْ قَتْلِي وَأَنْتُمْ أَحَبَّتِي
وَأَمْسَى بِهِجْرَانِ الْحَبِيبِ مُهَدِّداً

ومما نسب إليه أيضاً من الشعر قوله: [من الكامل]
مَسْتُورَةٌ عَنْ عِلْمِ هَذَا الْعَالَمِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي الْمَوَدَّةِ قَدَمَةٌ
مَنْ قَبْلَ جَبَلِ اللَّهِ طِينَةُ آدَمِ نَحْنُ اللَّذَانِ تَعَارَفْتَ أَرْوَاحُنَا

وقال أيضاً: [من السريع]
كَاتَبْتُكُمْ وَالِدَمْعُ مِنْ مُقْلَتِي حَتَّى لَقَدْ أَشْفَقْتُ مِمَّا جَرَى
يَقِضُ فَيُضِ الْوَابِلِ الْمَاطِرِ فَكَيْفَ أَنْسَى سَكَنًا مَا جَرَى
مَنْ مَائِهِ الْهَامِي عَلَى نَاطِرِي

وقال أيضاً: [من الخفيف]
كَادَتْ الرُّوحُ أَنْ تَطِيرَ بِجِسْمِي نَحْوَكُمْ مِنْ صَبَابَةٍ وَغَرَامِ
/١٤٤أ/ فَتَنَاهَا عَنِ النَّهْوِضِ بَعْبَاءِ الـ جِسْمِ ثَقُلَ مِنْ جَوْهَرِ الْأَجْسَامِ

وقال أيضاً: [من الطويل]
بِنَفْسِي مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ صَحِيفَةً مَكْرَمَةً مَمْلُوءَةً حَشْوُهَا نَعْمَى
فَقُلْتُ بِهَا السُّوْلُ الَّذِي كُنْتُ أَمَلًا وَزَادَنِي الشُّوقُ الَّذِي كَانَ بِي قَدَمًا

وقال أيضاً: [من الوافر]
أَتَانِي مِنْكَ مَكْتُوبٌ كَرِيمٌ وَجَدْتُ مِنَ الْبَلَاغَةِ فِيهِ أَجْزَا
كِتَابٌ كُلَّمَا عَوَّلْتُ أَنْتِي أَرَدُّ جَوَابَهُ أَمْسَكَتُ عَجْزَا

[٢٤٧]

عبدُ الله بنُ الحسن بن الحسين بن أبي الفتح بن الحسن بن أبي
السنان، أبو محمد العدل الموصلي^(١):

كانت ولادته فيما قرأته بخطه، ليلة الإثنين الثاني والعشرين من شهر صفر سنة اثنتين
وثلاثين وخمسمائة بالموصل، وتوفي بها يوم الخميس ضاحي نهاره، رابع عشر ربيع الآخر
سنة خمس وعشرين وستمائة، ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة، ظاهر المدينة بين باب كندة
وباب الجديد^(٢) / ١٤٤ ب / - رحمه الله تعالى - .

ويعرف بابن الحدوس، وذكر لي ولده أبو منصور محمد أنهم من أولاد الأشر
النخعي^(٣).

وكان أبو محمد شيخاً جليلاً محترماً عند القضاة والرؤساء، خدم العلم، وصحب
الأعيان والأمثال من أهله، وكان لديه فضائل جمّة لا ينكرها من صحبه، وله مسجد
بالموصل جميل، كان يتردد إليه فيه كبراء أهل الموصل، من ذوي النباهة، وأرباب الرتب
العالية من أبناء الدين والدنيا، ويقصده من يرد من الغرباء من أهل العلم والخير، وذوي
الحاجات، فيتعصب لهم ويجتهد في قضاء مآربهم، وحصول أغراضهم، وبلوغ أوطارهم.

وكان من ظرفاء العدول، وجيهاً عند الوجهاء، ذا ثروة ظاهرة، وسمع الحديث

(١) ترجمته في: تاريخ إربل ٥٦/١ - ٦٣ رقم ١٣. مجمع الآداب ٨٣/٢، رقم ١٠٨٢. التكملة للمنزري
٢٢١/٣ رقم ٢١٩١. وفیات ٦٢٥ هـ. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٢٢٩ رقم ٣٠٤.

أورد المؤلف ترجمة ولده (علي) في الجزء الخامس برقم ٤٨٩.

(٢) باب كندة: يعرف الآن باب البيض، محلة كبيرة من محال الموصل.
باب الجديد: محلة معروفة ومشهورة بالموصل أيضاً.

(٣) مالك الأشر بن الحارث بن عبد يغوث النخعي، أمير من كبار الشجعان، أدرك الجاهلية، وشهد اليرموك، ولآه
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، مصر فقصدها، فمات مسموماً في الطريق سنة ٣٧ هـ.
ترجمته في: الإصابة رقم ٨٣٤٣. المؤلف والمختلف ص ٢٨. معجم الشعراء ٣٦٢. الأعلام ٥/ ٢٥٩.

الكثير، وتفرد بأسانيد عالية، وقرىء عليه الحديث والتفسير، وافاد الناس مدة حياته.

شاهدته عدة مرات، ولم أرزق أن أسمع منه شيئاً من شعره وشعر غيره، إلا أني استجزته، فأجازني جميع رواياته، وما يتعلق بها.

أنشدني أبو / ١٤٥ / عبد الله محمد بن عثمان بن أبي هندي الموصلي قال: أنشدني أبو محمد عبد الله بن الحسن لنفسه في النقيب شرف الدين أبي منصور محمد بن زيد بن عبيد الله الحسيني الموصلي، وقد بلغه أنه مريض ولم يعده^(١):

[من البسيط]

مَوْلَايَ يَا شَرَفَ الدِّينِ الَّذِي شَهِدَتْ
وَيَا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ مَا أَحَدٌ
يَا مَنْ سَحَابُ كَفِّهِ إِذَا هَطَلَتْ
وَمَنْ إِذَا رُمْتُ أَنْ أَحْصِيَ مَنَاقِبَهُ
حَاشَا لِمَجْدِكَ مِنْ شَكْوَى تُعَادِلُهَا
يَا مَنْ تَشْكِيهِ فِي سَمْعِي وَفِي بَصَرِي

وأنشدني أبو البركات عليّ قال: أنشدني والذي لنفسه في مجاهد الدين قايماز الزيني^(٢): [من الكامل]

مَا كَانَ تَرْكِي ضَمَّهُ وَعَنَاقَهُ
لَكُنْتُيَ أَعْظَمْتُهُ لَمَّا بَدَا
عِنْدَ اللَّقَاءِ تَجَنُّبًا وَمَلَالًا
وَتَرَكْتُ ذَاكَ لِقَدْرِهِ إِجْلَالًا

[٢٤٨]

عبدُ الله بنُ المُختار / ١٤٥ ب / بنُ مُحَمَّد بنِ شَرِيف الزُّهْرِي،
أبو الفَتْح، المعروفُ بابنِ قَاضِي دَارَا^(٣):

(١) الأبيات في تاريخ إربل ٦٢/١.

(٢) البيتان في تاريخ إربل ٦٢/١.

قايماز بن عبد الله الزيني: أبو منصور، مجاهد الدين، أمير من المماليك، أصله من سجستان، فوُضعت إليه أمور إربل سنة ٥٥٩هـ، وسكن الموصل سنة ٥٧١هـ، وفوُض إليه الحكم فيها، وتوفي بقلعتها سنة ٥٩٥هـ. ترجمته في: وفيات الأعيان ٤٢٦/١. الأعلام ١٨٨/٥.

(٣) في هامش الأصل: «شهاب الدين»، «توفي بشوال سنة أربع وأربعين وستمائة».

المقيم بديار مصر، وهو مشرف بدواوين قوص^(١) وأسوان^(٢)، من قبل الملك الكامل ناصر الدين أبي المعالي محمد بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد ابن أيوب^(٣).

وهو شاعر مجيد، فاضل أديب، له مصنفات في علم الكتابة والترسل والشعر.

أنشدني خالد بن درباس بن يوسف الحميدي الكردي قال: أنشدني ابن قاضي دارا لنفسه: [من الرمل]

وَأَطْوَعَنِّي بِالْهَوَىٰ أَخْبَارَ طِي ^(٤)	خَلَّنِي مِنْ ذِكْرِ غِيلَانَ وَمَيِّ
مَا الْحَمَىٰ عِنْدِي وَلَا الْجَزَعُ بَشِي	أَنَا مَالِي وَلَا يَأْمُ الْحَمَىٰ
وَكُونَتْهُمْ حَادِثَاتُ الدَّهْرِ طِي	تِلْكَ آثَارُ أَنْاسٍ دَرَسُوا
فَهِيَ أَشْهَىٰ مِنْ أَحَادِيثِ لُؤْي	هَاتِ بِاللَّهِ أَحَادِيثَ الْحَمَىٰ
فَكَأَنَّ النَّارَ تُذَكِّي بِأَخِي	وَأَسْقِنِي صَهْبَاءَ تَبْدُو كَأْسُهَا
عَطَفَتْهُ نَشْوَةٌ مَالٍ إِلَيَّ	مَنْ يَدَيَّ مُعْتَدِلَ الْقَدِّ فَإِنْ
أَيُّمَا حُسْنٍ تَرَاهُ مِنْهُ أَيَّ!	عَرَبِيٍّ عَجَمِيٍّ لَفْظُهُ

- = ترجمته في: تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠ هـ) ص ٢٥٢ رقم ٣١٦. وفيه: «توفي في شوال بمصر - سنة أربع وأربعين وستمائة - وله إحدى وستون سنة». تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ٢/٤ / ٢٠١.
- (١) قوص: مدينة كبيرة عظيمة واسعة، هي قصبة صعيد مصر، بينها وبين القسطنطين اثنا عشر يوماً. بينها وبين قفط فرسخ. انظر: معجم البلدان/ مادة (قوص).
- (٢) أسوان: مدينة كبيرة، وكورة في آخر الصعيد، وأول بلاد النوبة، على النيل في شرقيه، في جبالها مقطع العمد التي بالإسكندرية. انظر: معجم البلدان/ مادة (أسوان).
- (٣) الملك الكامل: محمد بن محمد بن أيوب، أبو المعالي، ناصر الدين، من سلاطين الدولة الأيوبية، ولد بمصر سنة ٥٧٦ هـ، وتوفي بدمشق سنة ٦٣٥ هـ، من آثاره المدرسة الكاملية بمصر.
- ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/ ١٩٣. الكامل لابن الأثير ١٢/ ١٢٦. الحوادث الجامعة ١٠٧. الأعلام ٢٨/٧.
- (٤) غيلان بن عقبة بن نهيس العدوي، أبو الحارث، ذو الرمة (٧٧ - ١١٧ هـ)، شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره. (مي) صاحبه.
- ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٤٠٤. الموشح ١٧٠ - ١٨٥. خزانة الأدب للبغداد ١/ ٥١ - ٥٣. الأعلام ١٢٤/٥.

١٤٦/ فَلِقَلْبِي فِيهِ صَبْرٌ دَائِمٌ وَعَرَامٌ فَوْقَ مَا تَعْهَدُ حَيٌّ

ومنها يقول:

وَاسْتَمِعْ مِنِّي فَإِنِّي شَيْخُهُ كُلُّ مَنْ يَقْرَأُ عَشْقًا فَعَلَيَّ

[٢٤٩]

عبدُ الله بنُ أحمدَ بن عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي بكرٍ بن موسى بن
حَفْصٍ، أَبُو مُحَمَّد بن أبي عُمَرَ الأنصاري الأندلسي الداني^(١):

شاب أسمر مربع، كانت ولادته بدانية^(٢) سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، ونشأ
بشاطبة شرقي الأندلس.

شاهدته بمدينة الموصل شاباً، تفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه -
بالمدرسة البدرية - حرسها الله تعالى - ذكر أنه سمع الحديث كثيراً بالأندلس، وحفظ كتاب
الله تعالى، وله نظم ونثر، ويحفظ من أشعار الأندلسيين والرسائل والموشحات صدراً
جيداً.

أنشدني لنفسه يمدح بعض أمراء العرب، واسمه موسى: [من الكامل]

عَادَتْ لِحُسْنِ بَهَائِهَا الْأَيَّامُ وَأَخْضَرَ عَيْشُ جَادِهِ الْإِنْعَامُ
١٤٦ب/ لَمَّا بَدَتْ شَمْسُ الْهُمَامِ الْمُرتَضَى وَانْهَلَّ مِنْ يَمْنَى يَدَيْهِ عَمَامُ
مَلِكٌ نَمَتْهُ لِلْعَلَاءِ عَصَابَةٌ قَدْ حَفَّهَا الْإِجْلَالُ وَالْإِعْظَامُ
وَتَهَدَّلَتْ أَغْصَانُهَا عَنْ نَبْعَةٍ حَارَتْ بِوَصْفِ سَنَائِهَا الْأَوْهَامُ

(١) ترجمته في: تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠ هـ) ص ٣١٢ رقم ٤١٧، وفيه: «سمع من أسامة بن سليمان صاحب ابن الدباغ، وأبي القاسم بن إدريس، وأبي القاسم أحمد بن بقي. وقرأ العربية، ورحل فسمع بالإسكندرية من محمد بن عباد، وبدمشق من الحسن بن صباح وجماعة. ومال إلى علم الطب، وعني به، وشارك في فنون. أثنى عليه ابن الأبار وقال: «كان من أهل التواضع والطهارة، صاحبه بتونس وسمعت منه كثيراً، ورحل ثانية إلى المشرق، فتوفي بالقاهرة في سلخ شعبان وهو في آخر الكهولة» سنة ست وأربعين وستمائة». فوات الوفيات ١/ ٢٠٤. طبقات الأطباء ٢/ ١٣٣. نفح الطيب ٤/ ٦٨٣. الأعلام ٤/ ٦٧.

(٢) دانية: مدينة بالأندلس، من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقاً. انظر: معجم البلدان/ مادة (دانية).

مُخْتَارَةٌ مِنْ عُنْصُرِ بَجَالِهِ
فَالْمَجْدُ بَذَرُ وَالْمَعَالِي هَالَةٌ
قَرُمُ بِذِكْرِ مَضَائِهِ وَعَطَائِهِ
يُفْنِي وَيُحْيِي بِالْحُسَامِ وَبِالْغَنَى
جَمَعَتْ مُحَاسِنُهُ كَرِيمَ أَرْوَمَةٍ
وَأَرَتْ بِهِ الدُّنْيَا خَلَائِفَ غِيَّتِ
وَأَتَتْ بِهِ آيَاتُ دَهْرٍ عَابِسِ
وَالْحَرْبُ قَدْ شَبَّتْ لَنَا نِيرَانُهَا
فَأَزَالَ مَظْلَمَةً وَأَطْفَأَ كَرْبَةً
عَرَفَ الْخَلِيفَةُ فَضْلَهُ وَغَنَاءَهُ
فَأَعَدَّهُ لِسَدَادِ أَمْرِ مُعْرِضِ
فَعَدَا يَضُمُّ الشَّمْلَ بَعْدَ تَفَرُّقِ
/ ١٤٧ / بكلام صدق في النفوس مَقْرَهُ
فَالْقَلْبُ قَرطَاسٌ وَسُودُ ضَمَائِرِ
لَمْ يَخْتَلَفْ فِي مُعْظَمِ إِلَّا لَكُمْ
فَالنَّصْرُ يُسْرِجُ خَيْلَكُمْ وَيَقُودُهَا
وَكأنَّ يَوْمَ قُدُومِكُمْ مِنْ حُسْنِهِ
فَالشَّمْسُ مِنْكُمْ وَالرُّعُودُ لَجُرْدِكُمْ
وَالنَّاسُ قَدْ غَضُّوا الْعُيُونَ مَهَابَةً
جَمَعَتْهُمْ الْأَشْوَاقُ ثُمَّ تَفَرَّقُوا
فَوَهَبَتْهُمْ بِالسَّلَامِ مِنْهُمْ أَنْفُسًا
وَجَعَلَتْهُمْ لِلدَّهْرِ ثَغْرًا ضَاحِكًا
فَالآنَ قَرَّ السَّعْدُ فِي أَرْجَائِهِ
[وَرَجَوْتُ مِنْ دَهْرِي قَضَاءَ مَارَبِي

عِنْدَ الْأَذَانِ يُبَيِّنُ الْإِسْلَامُ
وَبِهَاءُ مُوسَى فِي سَنَاهُ تَمَامُ
أُودِي الضَّلَالُ وَقُتِلَ الْإِعْدَامُ
فَبَكَفَّهُ عَيْشُ يُرَى وَحَمَامُ
وَعَمِيمَ عَلِمَ زَانَهُ إِعْلَامُ
تَحْتَ الصَّفَائِحِ مِنْهُمْ الْأَجْسَامُ
غَطَّى بِهَاءِ إِيَاتِهِ الْإِظْلَامُ^(١)
وَأُبِيحَ فِيهَا لِلدَّمَاءِ ذِمَامُ
وَجَرَتْ لَهُ فِي دَهْرِهِ الْأَحْكَامُ
وَمَضَاءُهُ وَالنَّائِبَاتُ جِسَامُ
قَدْ حَلَّ مِنْ أَقْطَارِهِ الْإِحْرَامُ
وَيُزِيلُ ضَغْنًا لَا يَكَادُ يُرَامُ
لِمَهَابَةِ هِيَ فِي الْقُلُوبِ حُسَامُ
نَقَشُ وَأَفْكَارُ الْحَجَى أَقْلَامُ
فِي جَمْعِهِ الْإِسْرَاجُ وَالْإِلْجَامُ
بِزِمَامِ حَزَمَ عَزْمُهُ الْإِقْدَامُ
شَمْسٌ وَرَعْدٌ مُبْرِقٌ وَظَلَامُ
وَالْيَبِضُ بَرْقٌ وَالظَّلَامُ قَتَامُ
وَحَدَاهُمْ شَوْقٌ لَكُمْ وَهِيَامُ
لِمَهَابَةِ فِيهَا يَزُلُ شَمَامُ
قَدْرَامَ نَهَبَ كِيَانَهَا الصَّمْصَامُ
كَالزَّهْرِ يَسْمُ عَنْ سَنَاهُ كَمَامُ
وَصَفَتْ مِنَ الْأَقْدَاءِ فِيهِ جَمَامُ
فِي نَيْلٍ مَا غَلَبَتْ بِهِ الْأَيَّامُ

فَأَنَالَ عِزَّةً رَفَعَةً وَيَضْمُنِي وَعَدُّكُمْ لِلْمَكْرَمَاتِ ذِمَامُ
لَا زِلْتُمْ وَالنَّصْرُ مِنْ خُدَامِكُمْ وَيَبَايَكُم مِّنْ أَمْلِيهِ زِحَامُ^(١)

وأنشدني أيضاً لنفسه في كتاب ورد عليه من بعض أصدقائه : [من الطويل]

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكُمْ فَقَرَأْتُهُ وَقَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ وَأَنْشَرَ الصَّدْرُ
فَقَرُّ طَاسُهُ بُدْرٌ وَحَالِكُ نَقْشِهِ ظِلَامٌ وَشَكْلُ الْأَحْرَفِ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
١٤٧ب/ وَمَعْنَاهُ أَنْفَاسُ الرِّيحِ وَقَدْ وَهَى نَطَاقٌ مِنَ الْجُوزَاءِ وَأَبْتَسَمَ الْفَجْرُ
وَالْفَاطِلُ نُورٌ وَحُسْنٌ صَنِيعُهُ جَنَى لَا يَفِي بِالْوَاجِبَاتِ لَهُ شُكْرُ

وأنشدني لنفسه يخاطب بعض الكتاب : [من الكامل]

لِلَّهِ دَرْ مُجَمَّعٌ لِبَلَاغَةٍ هَبَّتْ عَلَى رَوْضِ النَّظَامِ نَسِيمَا
أَلَقْتُ بِحَارِيَّانِهِ لَبَنَانِهِ غُرَّرَا تُنَظَّمُ حُسْنُهُ تَنْظِيمَا
وَعَدَتْ تَصْيِيرُهُ لِمَفْقَرٍ دَهْرِهِ تَاجَاً وَتُطْلَعُ مِنْ سَنَاهُ نُجُومَا
فَكَلَامُهُ سِحْرٌ يَرِيكَ مَعَانِيَا غُرَّرَا وَيُمَطَّرُ لِلْقُلُوبِ عُلُومَا
قَدْ خَطَّاهُ فِي الْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ فَبَدَتْ بِهَالَتِهِ الْحُرُوفُ وَشُومَا

وأنشدني لنفسه في آس ونور وورد : [من مجزوء الرجز]

آسٌ وَنَوْرٌ نَاصِعٌ وَحُسْنٌ وَرْدٌ خَضِلٌ
كَشَارِبٌ وَمَبْسِمٌ وَخَدٌّ ظَبْيِي خَجِلٌ

وأنشدني لنفسه يصف الشقائق : [من الكامل]

إِعْجَبْ بِنُورِ شَقَائِقِ النُّعْمَانِ يَحْكِي مَدَاهِنَ مُشْرِقِ الْمَرْجَانِ
فِيهَا بَقَايَا مَنْ خَلَقَ حَالِكٌ كَالْحَالِ فِي خَدِّ الرَّشَاءِ الْوَسْنَانِ

وأنشدني لنفسه أيضاً فيه : [من الكامل]

١٤٨/ أَنْظُرْ إِلَى نُورِ الشَّقِيقِ كَأَنَّهُ أَصْدَاغُ مَنْكَ فَوْقَ خَدِّ مُخْجَلٍ
أَوْ مِثْلُ نَقْشٍ فِي مُقْبَلِ شَادِنٍ جَمَعَ الْعَوَالِي وَأَحْمَرَارَ الصَّنَدَلِ

[٢٥٠]

عبدُ الله بنُ أحمد بن عليّ بن أبي الحسن، أبو حامد، الموصليُّ
الزُّهري النُّحوي:

شيخ ربعة من الرجال، أبيض يعلو لونه صفرة، وذكر لي غير مرة أنه ولد بالموصل
تقديراً في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، وكانت صناعته عمل القلانس.

وقرأ العربية على جماعة من أدباء الموصل، وأقرأ الناس مدّة، وهو رجل مفيد عاقل،
له معرفة وعلم حسن، ويعمل الأشعار.

أنشدني لنفسه في أخوين أحدهما يسمّى عليّاً، والآخر إبراهيم يرثيهما:

[من الكامل]

صَبْرِي وَحُزْنِي رَاحِلٌ وَمُقِيمٌ	وَأَلَدَمْعُ مَنْ بَعْدَ الْحَمِيمِ حَمِيمٌ
أَسْفَاءُ عَلَى مَنْ كَانَ زَيْنَ زَمَانِهِ	إِنَّ الزَّمَانَ بِمَا أَتَاهُ لَثِيمٌ
لَهْفِي عَلَى الْأَخْوَيْنِ جَارَ عَلَيْهِمَا	إِنَّ النَّسِيمَ عَلَيَّ فِيهِ سَمُومٌ
فَكَأَنَّ يَوْمَ عَلَيَّ يَوْمَ سَمِيهِ	وَكَأَنَّ إِبْرَاهِيمَ إِبْرَاهِيمُ

/ ١٤٨ ب / وأنشدني لنفسه يرثي أخاه أبا المعالي: [من مجزوء الكامل]

عَفَّتْ أَلْمَكَارِمُ وَالْمَعَالِي	لَمَّا فَقَدْتُ أَبَا الْمَعَالِي
وَعُدِمْتُ مِنْ عَيْنِي الرُّقَا	دَوَّصَرْتُ نَضْوَ أَلْخَلَالِ
وَاحْسَرَّتْ رَتَالُ الدَّافِنِ	هَ أَمَّا رَعَوْا حُسْنَ الْخَلَالِ؟
قَدْ كَانَ دُخْرُ الصَّدِيدِ	قَقْ وَلِلشَّقِيقِ وَلِلْمَوَالِي
قَدْ كَانَ حُضْنُ اللَّغْرِيدِ	
مَالِي أَرَى الْبُسْتَانَ وَالشُّبَّ	سَاكُ مِنْهُ أَلْيَوْمَ خَالِي
يَتَقَسَّمُونَ مَتَاعَهُ	كُلُّ يَقُولُ أَبِي وَمَالِي
حَيَّاهُ رَقَرَقُ النَّسِيدِ	مِمَّ وَجَادَ مَثْوَاهُ الْعِزَالِي

وأنشدني لنفسه: [من المتقارب]

وَإِنِّي لَمَّا بَلَوْتُ الْأَنَا
مَ طَلَقْتُ كُلَّ أَنْاسٍ بَتَاتَا

فَمَنْ جَاءَ جَاءَ وَمَنْ رَاحَ رَاحَ وَمَنْ عَاشَ عَاشَ وَمَنْ مَاتَ مَاتَ

[٢٥١]

عبدُ الله بنُ أسعدَ بنِ عليٍّ بنِ المَباركِ بنِ عبدِ الغَفَّارِ، أبو المظفرِ
ابنُ أبي القاسمِ / ١٤٩ / الواسطي^(١):

تقدم شعر والده المعروف بابن رشادة^(٢).

كهل أسمر مربوع، سألته عن ولادته فقال: ولدت سحرة يوم الثلاثاء ثالث عشر من شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة.

وهو من بيت علم وفقه، صحب الفقراء والصوفية، وسافر [إلى] بلاد العراق والشام وديار مصر، وجالس المشايخ الصالحين، وعاشرهم، وهو رجل فقير رقيق الحال، يفهم شيئاً من أحوال أهل التصوف، وعنده دين، وتكلم في علم الطريقة، وفيه فصاحة، [وكان] يعظ الناس، ويقول الشعر.

أنشدني لنفسه يمدح صاحب شرف الدين أبا البركات المستوفي - رحمه الله - [من

الطويل]

أبا البركات الصَّاحِبَ النَّدْبَ ذَا النُّهَى	رَضِيَعَ اللَّهِى نَجَلَ الكرامِ الأَطايِبِ
نَدَاءَ مُحَبٍّ يَعْرِفُ الرُّتْبَةَ الَّتِي	لَكُمُ فِي الْوَرَى لَا كَالْجُهُولِ بِوَأَجِبِ
أَقْلَ عَثَرَتِي فَالْوَقْتُ قَدْ عَضَّ عَضَّةً	وَأُنْشَبَنِي فِي مُعْضَلَاتِ الْمَصَائِبِ
دُيُونٌ وَأَمْرَاضٌ وَبَرْدٌ وَغُرْبَةٌ	وَيُعَدُّ مَزَارَ عَنْ دِيَارِ الْحَبَائِبِ
فَعَشْتُ وَأَنْعَشُ الْمَسْكِينَ وَابْقَ عَلَى الْمَدَى	مُيِّدَ الْعِدَا بِالْمُرْهَقَاتِ الْقَوَاضِبِ
فَلَيْسَ أَرَى إِلَّا جَنَابَكَ جُنَّةً	وَلَا جَدَدًا إِلَّا إِلَيْكَ بَلَا حَبِ

/ ١٤٩ ب / وأنشدني لنفسه في غلام اسمه حسن بن مرجي^(٣): [من المنسرح]

(١) توفي بعد ٦٢٥ هـ.

ترجمته في: تاريخ إربل ١ / ٤٥٥ - ٤٥٦ رقم ٣٣١.

(٢) تقدمت ترجمته في الجزء الأول برقم ١٤١.

(٣) القطعة في تاريخ إربل ١ / ٤٥٥، وقد أرخ إنشاده بذى الحجة ٦٢٥ هـ.

أفدي الذي كاسمه محاسنُه من حادّثات الزّمان والمحن
 بدر دجى كالقضيّب قامته عند الثّني يهتز كالغصن
 كلّ عذاب الهوى بليت به وكلّ معنى للحسن في حسن
 أقسمت لأزال عن محبّته وهو حياتي والروح في بدني؟
 به اشتغالي عن كلّ شاغلة وهو مناي في السرّ والعن
 يا ابن مرجى أرجوك تسمّح لي منك بوصل فالصبر عنك فني
 تظفر مني بالشكر يا أملي طول حياتي ما عشت في الزّمن

وأنشدني لنفسه، يصف واعظاً من أبيات: [من الطويل]

ومدرك بحر والعلوم جواهر وليس بغير البحر تلقى التفائس
 ومنبرك الميمون كالطرف راکضاً وأنت عليه بالبلاغة فارس
 فشرف وشنف أعيناً ومسامعاً ليرتد عاص أو يرجع آيس
 / ١٥٠ / ودُم سالماكي سلّم الناس كلهم فأنت هم حقّالك الله حارس

[٢٥٢]

عبدُ الله بنُ إسماعيل بن عليّ بن الحسين، أبو طالب بن أبي
 محمّد الشيباني البغدادي^(١):

سبق ذكر والده، كان يعرف بابن الرقاء، ويعرف الآن بـ غلام ابن المني^(٢)، لأن والده
 كان أحد تلامذته^(٣).

- (١) ترجمته في: التكملة للمنزدي ٤٥٦/٣ رقم ٢٧٥٢. الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٢١٥ ومختصره ٦٨.
 تأريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠هـ) ص ١٩٣ رقم ٢٤٨ وفيه: «عبد الله بن إسماعيل بن الحسين...».
 المنهج الأحمد ٣٧٥. المقصد الأرشد رقم ٥٠١. لسان الميزان ٣/٢٦٠ رقم ١١١٨. الدر المنضد
 ١/٣٧١ - ٣٧٢ رقم ١٠٣٥. شذرات الذهب ٥/١٦٧.
 (٢) ابن المني: نصر بن فتيان بن مطر النهرواني الحنبلي، أبو الفتح (٥٠٠ - ٥٨٣هـ) فقيه حنبلي، حدّث ودرّس،
 وتخرّج عليه الكثير من العلماء.
 ترجمته في: طبقات الحنابلة ١/٣٥٨. الكامل في التأريخ ١١/٢٣٠. شذرات الذهب ٤/٢٧٧. النجوم
 الزاهرة ٦/١٠٦. المختصر المحتاج إليه ١/٢٤٤.

- (٣) ترجم المؤلف لوالده في الجزء الأول برقم ١٥٤.

وعبد الله شاب أبيض اللون، ربعة، حفظ القرآن الكريم على أبي شجاع ابن المقرون، وتفقه على أبيه، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - وسمع الحديث الكثير على شيوخ منهم أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، وأبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد، وأبو الفتح محمد بن أحمد المندائي^(١) وغيرهم.

لقيته بمدينة إربل سنة خمس وعشرين وستمائة، وأخبرني أنه ولد في يوم السبت تاسع عشر من جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وخمسمائة ببغداد.

وهو فقيه مناظر، عالم بالتفسير، جيد المناظرة، واعظ / ١٥٠ ب / حسن الكلام في الوعظ، جاري المنطق، وذكر لي أنه قال ثلاثة عشر ألف بيت من الشعر، وأخبرني جماعة من أهل الفضل أنه يتهم في أشعاره، ويسرق أقاويل الناس، والله أعلم بصحة ذلك.

وجرت له حادثة ببغداد في أيام المستنصر بالله - خلد الله ملكه - فأودع السجن. أنشدني لنفسه من قصيدة يمدح بها الناصر لدين الله أمير المؤمنين^(٢) - رضي الله عنه -:

[من البسيط]

مَنْ مَبْلَغُ الْمُتَنَبِّي أَنْ مَدَحَتْهُ	لَنَجْلِ حَمْدَانٍ فِيهَا الْحَيْفُ وَالْمَيْلُ ؟
يَقُولُ : أَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِعَسْجَدٍ مِنْ	نُعْمَاكَ ، تَبَّالَهُ إِذْ فَعَلَهُ الزَّلُّ ^(٣)
وَلَوْ يَجُوزُ لِمِثْلِي مِثْلُ فَعَلْتِهِ	فَعَلْتُ مَا لَمْ يَكُونُوا مِثْلَهُ فَعَلُوا
وَكُنْتُ أَصْنَعُ قَضْرًا مِنْ زَمْرُدَةٍ	مِنْ جُودِ أَحْمَدٍ مُلْكٌ دُونَهُ زُحْلُ
وَأِنَّمَا خَيْلٌ مِثْلِي فِي مَحَبَّةٍ مَوْ	لَنَا الْإِمَامُ دَمُ الْأَعْدَاءِ تَتَّعِلُ

(١) محمد بن أحمد بن بختيار بن علي المندائي الواسطي، أبو الفتح، محدث مقرئ، سمي مسند العراق، ولد بواسطة سنة ٥١٧ هـ وتوفي بها سنة ٦٠٥ هـ.

ترجمته في: الكامل في التاريخ ١١٨/١٢. تاريخ ابن كثير ٥٢/١٣. المختصر المحتاج إليه ٥٢/١٣.

(٢) في هامش الأصل: «وفاته الثاني والعشرين من شعبان سنة أربع وثلاثين وستمائة».

(٣) يريد به بيت المتنبي الذي يقول فيه لسيف الدولة الحمداني:

«ترك السرى خلفي لمن قلّ ماله
وأنعلت أفراسي بنعمك عسجدا»
انظر: ديوانه، ط صادر ٣٧٣.

وأنشدني لنفسه من قصيدة : [من الطويل]

أَتَتْ سَحَرًا وَاللَّيْلُ فِي قُبْضَةِ الْفَجْرِ
وَأَبَدَتْ لَنَا مِنْ وَجْهِهَا وَحْدَيْهَا
/ ١٥١ / شَكُوتُ إِلَيْهَا مَا أَلا قِي مِنَ الْهَوَى
خُلِقْتُ جَلِيدًا إِنَّمَا الْحُبُّ سَائِقُ
سَرَتْ سَحَرًا مِنْ أَيْمَنِ الْحَيِّ نَسْمَةُ
وَأَطْرَقَتْ خَوْفًا أَنْ يُقَالَ بِهِ هَوَى
أَلَا فَلْيُقِلْ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ إِنِّي
أَلَا لَا تَلُومُونِي فَمَا لِي حِيلَةُ

وأنشدني لنفسه ، يمدح الناصر لدين الله أبا العباس أحمد - رضوان الله عليه - :

[من البسيط]

جَوُّبُ الْمَهَامَةِ بِالْعِيدِيَّةِ الرَّسْمِ
وَوَقْفَةٌ فِي مِثَارِ النَّقْعِ يَوْمَ وَغَى
وَالْحَزْمُ فِي الْأَمْرِ أَنْ يَنْأَى عَلَى عَجَلٍ
وَلَا يُقِيمُ بَدَارَ يَزْدَرِيهِ بِهَا
فَكَمْ تَغْرَبُ سِيرَانُ وَقَدْ صَفَرَتْ
وَكَمْ نَحَا مُسْعَفَاتُ الْمَجْدِ مُعْتَصِدُ
لَا يَلْبَثُ الْحَرْفُ فِي دَارِ يُضَامُ بِهَا
/ ١٥١ ب / بَلْ يَخْطُبُ الْعِزُّ فِي أَعْلَى مَعَاظِهِ
وَلَا يَنْأَلُ الْعُلَا إِلَّا فَتَى مَصْعُ
تَعَافُ بُرْدَ ظِلَالِ الْخَفْضِ هَمَّتُهُ
يَا قَاتِلَ اللَّهِ دَهْرًا لَا يَزَالُ لَهُ
كَمْ حَلَّ عَزْمًا لَدَى عَزْمٍ فَعَادَرَهُ

أَلَّذُ مِنْ خَفْضِ عَيْشٍ عِنْدَ ذِي هَمٍّ
أُولَى بِهِ مَنْ تَلْقَى جَوْرَ مُهْتَضَمٍ
إِذَا كَسَتْهُ اللَّيَالِي حُلَّةَ الْعَدَمِ
مَنْ كَانَ يَرْجُو نَوَالًا مِنْهُ فِي الْقَدَمِ
كَفَّاهُ فَقَرَأَ فَحَازَ الْمَالَ عَنْ أُمِّ
بِحِيلَةِ الْحَزْمِ فَاسْتَوْلَى عَلَى أُمِّ
مَادَامَ فِي دَهْرِهِ يَسْعَى عَلَى قَدَمٍ
وَيَمْتَطِيهِ بَغْرَبُ الصَّارِمِ الْخَدَمِ
مَاضِي الْعَزِيمَةِ مَقْدَامُ عَلَى الْبُهِمِ (١)
وَيَسْتَلِدُّ هَجِيرَ الْعَوْرِ وَالْأَكْمِ
مِثْلَ عَلَى كُلِّ نَدْبٍ ظَاهِرِ الشَّيْمِ
حَلْفَ الْهُمُومِ يَعْضُ الْكَفَّ مِنْ نَدَمِ

(١) المصع من الرجال : الشديد الذي يستطيع القتال بالسيف ونحوه .

البهم : جمع بُهْمَةٍ : الشجاع .

وكم سَطَّتْ بُزَاةَ الْجَوِّ غَدْرُهُ
سَرَفِي الْبِلَادِ وَلَا تَقْعُدْ عَلَى ضَمَدٍ
فَإِنْ تَلَّ كُلَّ مَا تَبْغِيهِ وَأَرْتَفَعَتْ
فَاسْمُحْ بِمَا مَلَكَتْ كَفَاكَ مُكْتَسِبًا
لَوْلَا أَيْتَذَالَ اللَّهُيْ وَالْقَطْرُ مُحْتَبَسٌ
وَلَا تَذْكَرْتَ الرُّكْبَانَ فِي سَفَرٍ
وَلَا ارْتَدَى فِي فَجَاجِ الْأَرْضِ مُتَشَرًّا
جَادُوا بِمَا ذَهَبَتْ أَيْدِي الزَّمَانِ بِهِ
لَا تَرْجُونَ مِنَ الدُّنْيَا بُلْهَنِيَّةً
فَكُلُّ لَذَّةٍ عَيْشٍ طَابَ مَوْرِدُهَا

وكم وَفَى سَفَهًا لِلْيَوْمِ وَالرَّخِمِ
إِمَّا بُلُوعُ الْمُنَى أَوْ حُفْرَةُ الرَّجْمِ
رَايَاتُ مَجْدِكَ بَيْنَ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ
حُسْنُ الشَّاءِ بِمَا تُؤْلِيهِ مَنْ نَعَمِ
مَا سَارَ شَعْرُ زُهَيْرٍ فِي نَدَى هَرَمِ
كَعْبَ بْنَ مَامَةَ بِالْإِيثَارِ فِي الْقَسَمِ
ذَكَرُ الْإِمَامِ أَبِي الْعَبَّاسِ بِالْكَرَمِ
وَالْمَدْحُ بَاقٍ عَلَى الْأَخْلَاقِ وَالرَّمَمِ
تَدُومُ وَهِيَ عَلَى الْإِقْبَالِ لَمْ تَدُمْ
فَإِنَّهَا كَطُرُوقِ الطَّيْفِ فِي الْحُلَمِ

[٢٥٣]

/١٥٢/ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ جَمِيلٍ، أَبُو الْعَزْزِ بْنِ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ التَّغْلِبِيِّ:

كان أبوه يتولى صدرية المعمور في الأيام الناصرية، وابنه هذا أبو العز ولد بجباً^(١)، قرية من أعمال هيت^(٢)، في جمادى الآخرة في سنة تسع وتسعين وخمسائة، وخرج عنها وهو ابن خمس سنين، ونزل بمدينة السلام. وتأدب بها، وقال شعراً لطيفاً، وتميز وخدم في بعض الأعمال الديوانية، ثم صار في الدولة المستنصرية كاتباً على التركات الحشرية في سنة أربع وعشرين ثم عزل عن ذلك وانتقل في صفر سنة ست وثلاثين، ورتب في حجابة المخزن المحروس، وهو مقدم الشعراء في الديوان المستنصري، وله قصائد شتى في الإمام المستنصر بالله - رضي الله عنه -.

شاهدته مصادفة بمدينة السلام، سلخ جمادى الآخرة يوم الجمعة، شاباً كيساً

(١) جباً: قرية قرب هيت، وهي جزيرة في الفرات فوق هيت، وأهل هيت يقولون جبّة، وينسبون إليها جُبِّي. انظر: معجم البلدان/ مادة (جبا).

(٢) هيت: بلدة على الفرات فوق الأنبار، ذات نخل كثير وخيرات واسعة، على جهة البرية، في غربي الفرات. انظر: معجم البلدان/ مادة (هيت).

جميلاً، في سنة تسع وثلاثين وستمائة، وأنشدني من شعره، وكتب لي شيئاً منه بخطه، وهو: [من مجزوء الكامل]

زَفَرَاتُ وَجَدْنَارُهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ أَوَارُهَا
وَصَبَابَةٌ قَدْ أَقْسَمْتُ أَنْ لَا يَقَرَّ قَرَارُهَا
شَوْقاً إِلَى مَنْ أَوْحَشْتُ بَعْدَ الْأَيْسِ دِيَارُهَا
يَا مَنْ أَنْسَتْ بِأَذْمُعِي لَمَّا اسْتَمَرَّ نَفَارُهَا
إِنِّي لَتَسْحَرُنِّي الظُّبَا وَيَلْذُّ لِي إِسْحَارُهَا
مَابَالِ أَيَّامِ الْوَصَا لَقَصَّرتْ أَعْمَارُهَا
أَيَّامَ لَهْوَ طَوَّلْتُ لَيْلَ الْمَشُوقِ قِصَارُهَا
/ ١٥٢ ب / طَابَتْ بِكُمْ أَصَالُهَا وَتَعَطَّرتْ أَسْحَارُهَا
لِلَّهِ لَيَّالٍ مَضَّتْ وَوَجُوهُكُمْ أَقْمَارُهَا
خَطَبَتْ سُيُوفُكَ إِرْبَالاً فَتَمَرَّدَتْ أَغْمَارُهَا
وَعَدَا يُنَازِعُ فِي الْقِلَا عَ لَقْلَعَةٍ يَزْدَارُهَا
فَفَتَحَتْهَا بِسَوَابِقِ سَدَّ الْفَضَاءِ مَثَارُهَا
وَبَغْلَمَةٍ مَثَلِ الصَّقْوِ رَمَنَ الْقَنَا أَظْفَارُهَا
فَأَتَتْكَ تَجَلَّى كَالْعُرُو سَ مِنَ الرُّؤُوسِ نَثَارُهَا
حُرْسَتْ وَقَدْ جَلَيْتْ فَمُلْد كَكَ سُورُهَا وَسَوَارُهَا
أَطْلَقَتْ أَمْوَالاً أَقَا مَ مُسْلَسَلاً دِينَارُهَا

وله: [من البسيط]

دَعِ كُلَّ مَنْ بَاتَ يَلْحَى فِي أَبْنَةِ الْعَنْبِ وَخُذْ بِقَسْطٍ مِنَ الْأَقْدَاحِ وَالضَّرَبِ
وَاجْلُ الْعُرُوسَ فَفِيهَا لِلْهُمُومِ جَلَى وَزُفَّهَا فِي أَكَالِيلِ مِنَ الْحَبَبِ
وَقُلْ لِمَنْ لَامَ فِيهَا إِنَّنِّي رَجُلٌ مِنَ الْهُمُومِ إِلَيْهَا لَمْ يَزَلْ طَرِبِي
أَمَّا تَرَى اللَّيْلَ فِي أَجَلِي شَمَائِلِهِ وَالْبَدْرُ فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ لَمْ يَغِبِ
مَنْ كَفَّ مَنْ أَشْبَبَ النَّيرَانَ فِي كِبْدِي لَمَّا رَمَانِي بِبَرْدِ الثَّغْرِ وَالشَّنْبِ
جَمَالَ مَعْنَاهُ لِي فِي غُرْبِ بَزْتِهِ كَمَا إِمَامٌ نَدَاهُ غَيْرُ مُنْكَسَبِ

[٢٥٤]

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُونُسَ، أَبُو بَكْرٍ
الموصلِي :

كان رجلاً نساجاً، ضعيف العينين، أسمر، أمياً، لا يكتب ولا يقرأ، ويقول شعراً
صالحاً في التشبيهات، والأوصاف، وله أشياء في الغزل، والمديح، والهجاء، يجيد
رصفيها بصحة غريزته، وكنت أقترح عليه وصف شيء فينظم فيه نظماً مرضياً.
ولم يعلق الآن بحفظي من شعره سوى ما أنا ذاكره إن شاء الله تعالى.

أنشدني لنفسه يصف الثريا: [من الخفيف]

كَمْ قَطَعْتُ الظَّلَامَ مِنْ فَوْقِ بَكْرٍ عَيْطَمُوسُ تَقْلِي نَوَاصِي أَلْيَدِ
وَالثُرَيَّا تَلُوحُ فِي الشَّرْقِ كَالْكَأِ سِ وَطُوراً فِي الْغَرْبِ كَالْعُنُقُودِ

وأنشدني لنفسه في طلوع البدر على الماء: [من البسيط]

كَأَنَّ مَاءَ الْفُرَاتِ أَلْعَذَبَ حِينَ جَرَى وَالْبَدْرُ مِنْ فَوْقِهِ فِي اللَّيْلِ مَمْدُودُ
فَيُرْوِجُ ذَائِبٌ فِي الْأَرْضِ مُنْبَسِطُ فِيهِ مِنَ الذَّهَبِ الْإِبْرِيْزِ عَامُودُ

[٢٥٥]

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ صَامِحَ / ١٥٣ب / ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْإِرْبِلِيُّ :
وهو أخو الذي مرّ شعره^(١).

رجل طويل مائل إلى السمرة، يخضب بالسواد، أخبرني أنه ولد سنة ست وسبعين
 وخمسمائة، وخبرت أنه توفي بقلعة إربل سادس ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وستمائة.

من أبناء المتصرفين بإربل، وله في صناعة التصرف، والحساب، والمساحة، الحظ
الأوفر، وقد ولي للملك المعظم مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين، صاحب إربل
- رضي الله عنه - أعمالاً جليلة.

(١) لم نجد في الموجود من أجزاء القلائد من أبوه عمر بن صامح الإربلي. ولعله في الجزأين المفقودين.

وهو شاعر جيد حسن الشعر، مطبوع المعاني، أنشدني لنفسه يمدح صاحب الوزير
شرف الدين أبا البركات المبارك بن أحمد المستوفي - أجد الله سعده - :

[من الرجز]

وَمُزْنَةٌ جَادَتْ بِمَاءٍ وَرَدَ
أَوْ جُزْئُهَا بِرَوْضَةٍ بَنَجْدَ ؟
بَانَاتِهِ وَأَثْلِهِ وَالرَّئْدَ ؟
بَأْتَهَا قَدْ سَمَحَتْ بِوَعْدَ ؟
مَشْبُوبَةً بِأَعْظَمِي وَجُلْدِي ؟
حَدَاكَ عَنْ رُبْعِ الْحَشَا أَمْ وَجْدِي ؟
أَحْرَقْتَ الْأَرْضَ بِغَيْرِ وَقْدَ ؟
مُحَمَّرَةً السَّحْجَ أَحْمَرَارَ الْوَرْدَ ؟
وَأَثَرْتَ فِي صَفَحَاتِ الْخَدِّ ؟
سَاكِنَةَ الرُّوْعِ بِغَيْرِ ضِدِّ
مَنْظُومَةٍ فِي سَلَكِهَا كَعَقْدِ
وَابِلَةِ الْهَطْلِ بِغَيْرِ رَعْدِ
يُغْنِيكَ مَرْعَى عَنْ عَرَارِ نَجْدِ
بَقْلَعَةٍ عَنِ السُّرَى وَالْوُخْدِ
مَنْ بِالصَّيْرِمِ وَالْكَثِيبِ الْفَرْدِ
وَالْأَجْرَعَيْنِ وَالْهَضَابِ الْجُرْدِ
عَنْ مَرْبَعٍ وَمَوْرَدٍ عَنْ وَرْدِ
يَكُنَّ مَا بَيْنَ ضَنْئِي وَجَهْدِ
بِنَاقِضٍ عَنْكَ قَدِيمَ عَهْدِ
بَصَارِمٍ مِنْكَ حَبَالٍ وَدِّ
فَلَيْسَ يَسْلُوكُ الْمَدَى عَنْ صَدِّ
مَا عَلِمْتَ بِحَالِهِ وَالْوَجْدِ
رُبْعَ ابْنِ مَوْهُوبِ الْخَصِيبِ الْمَجْدِ

يَا نَسَمَةً تَضَوَّعَتْ بَنَدِّ
مَنْ أَيْنَ هَذَا الْعَرْفُ هَلْ حَلَلْتُمَا
أَمْ نَسَمَتْ إِلَيْكُمَا مِنْهُ صَبَا
أَمْ جِئْتُمَا لَتُخْبِرَا عَنْ عَلْوَةِ
/ ١٥٤ أ / أَمْ تَنْظُرَا مَا بِي مِنْ نَارِ جَوَى
وَيَا رِكَابَ الصَّبْرِ هَلْ حَادِيَ النَّوَى
أَمْ زَفَرَاتُ اضْلُغَ لَوَظْهَرَتْ
أَمْ عَبَرَاتُ أَدْمُغَ شَوْوْنُهَا
أَمْ لَانْسِكَابَ مَا جَرَتْ وَأُسْتَبَقَتْ
فَإِنْ يَكُنْ رَوْعُكَ مِنْهُنَّ أَرْجَعِي
فَإِنِّي أَرْسَلُهَا لَالِئًا
وَأَجْرِي مِنْ غُرُوبِهَا سَحَابًا
وَأُبَيِّنُ الْأَرْضَ مِنْهَا زَهْرًا
بِاللَّهِ نَاشِدْتُكَ إِنْ لَمْ تَحْبِسِي
حَامِلَةً رِسَالَةَ الصَّبِّ إِلَى
وَالْعَلَمَيْنِ وَاللَّوَى وَالْمُنْحَنَى
مُبْلَغَةً عَنِّي السَّلَامَ مَرْبُعًا
وَنَادِيًا عَلْوَةً إِنْ مَغْرَمًا
إِنْ تَنْقُضِي مِنْكَ الْعُهُودَ لَمْ يَكُنْ
/ ١٥٤ ب / أَوْ تَضْرِمِي مِنْهُ الْوُدَادَ لَمْ يَكُنْ
أَوْ تَقْصُرِي بِالْصَّدِّ عَنْهُ سَلْوَةً
لَعَلَّهَا تَسْمَحَ بِالْوَضْلِ إِذَا
فَإِنْ أَبَتْ فَاعْتَسِفِي وَيَمَّمِي

مَوْلَى لَهُ عَزَائِمٌ مُرْهَفَةٌ
وَأَنْعُمٌ لَوْ أَنَّهَا تَجَمَّعَتْ
كَأَنَّهَا إِذَا جَرَتْ مِنْ يَدِهِ
تَرْهَبُ مَنْ جَنَانَهُ الْأَسَدُ إِذَا
وَكَيْفَ لَا يَرْهَبُ مَنْ بِأَسَى الرَّدَى
أَيُّ شَرَفِ الدِّينِ أَتَيْتُ مُهْدِيًا
مَعَانِيًا فَهَتْ بِهَا مَا ضُمِنَتْ
يَقُولُهُ مُبْتَدَأًا فِي نَظْمِهِ
الْحَقُّهَا بِمَنْ مَضَى مِنَ الْأَلَى

تَبْرِي يَدِ الْخَطْبِ بغير حَدٍّ
لَمْ تُحْصَ مِنْ كَثَرَتِهَا بَعْدُ
الْبَحْرُ عِنْدَ جَزْرِهِ وَالْمَدُّ
مَا زَارَتْ عِنْدَ لِقَاءِ الْأُسْدِ
وَرَبُّهُ أَضْحَى الْغَدَاةَ قُضِيَ
إِلَيْكَ حَالًا طَالِبًا لِرَفْدِ
بَنْظَمِ مَنْ قَبْلِي وَلَا مَنْ بَعْدِي
تَنْبَهِي يَا عَذْبَاتِ الرُّنْدِ
لَكِنَّهَا زَائِدَةٌ فِي الْحَدِّ

وأنشدني لنفسه فيه أيضاً يمدحه : [من الخفيف]

وَعُلامُ أَدْنَى يَدَيْهِ إِلَى الْكَأِ
/ ١٥٥ / فَسَطَتْ سَطْوَةٌ فَالَقَتْ عَلَى كَفِّهِ
قُلْتُ مَاذَا الشُّعَاعُ قَالَ سَلِ الْكَأِ
فَسَأَلْتُ الْخَمَّارَ قَالَ ابْنُ مَوْهُوَ
جَازَ يَوْمًا بِهَا فَأَوْمَأَ إِلَيْهَا

سَ لَتَقْتَضَّهَا يَدَاهُ جَهَارًا
مَنْ نُورَهَا شُعَاعًا وَنَارًا
سَ فَإِنْ لَمْ يُجِبْكَ فَالْخَمَّارَا
بَ الْوَزِيرُ الْمَوْلَى يَدَا وَيَسَارَا
فَكَسَاهَا إِيمَاؤُهُ أَنْوَارَا

وأنشدني لنفسه يصف عواداً وأحسن : [من السريع]

وَمُطَرَّبُ تَفْهِمٍ أَوْتَارُهُ
كَأَنَّهَا رَعْدٌ وَمِنْ فَوْقِهَا

الْأَسْمَاعَ مَا لَا يُفْهَمُ النُّطْقُ
كَفَّاهُ فِي تَخْرِيكِهَا بَرْقُ

وأنشدني أيضاً قوله : [من الطويل]

إِذَا لَمْ تَكُنْ ذَا قُدْرَةٍ بِمَنْ أَفْتَرَى
قُدْرُهُ فَإِنَّ الدَّهْرَ يَفْعَلُ فَوْقَ مَا

عَلَيْكَ وَأُولَاكَ الْأَذَى بِافْتِرَائِهِ
تُؤْمَلُ مِنْ إِضْرَارِهِ وَإِذَائِهِ

وأنشدني لنفسه يخاطب بعض الرؤساء في أمر جرى له وحبس بسببه :

[من الكامل]

أَمِينَ دِينِ اللَّهِ يَا مَنْ لَمْ يَزَلْ
وَمُبِيدَ جَيْشِ الْخَطْبِ يَوْمًا إِنْ سَطَا

مَبْسُوطَةً كَفَّاهُ بِالْإِسْعَافِ
بَوْمِيضٍ حَدِّ سِنَانِهِ الشَّقَافِ

يوماً على طرف من الأطراف ؟
 في أرضه من منطقي بخلاف
 لي فيه من ثلم على إحفاف
 في المال في أمن وعيش صافي ؟
 بين الأنعام كفايتي وعفا في
 ليست على شرط ولا استئناف

١٥٥/ب/ أمن المروءة أن أولى عاملاً
 يوماً ولا طرق المسامع لفظة
 وأظّل بالحبس الخسيس وما جرى
 ويظل من ظهرت عليه خيانه
 فلئن يكن ذنبي العظيم لديكم
 قد ثبت يا مولاي عنه توبة

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من المتقارب]

فصبراً على ذلك القسم صبرا
 ولو شئت ذلك ما استطعت قدرا
 ترى فرج الله يأتيه أمرا

إذا ضامك الدهر في قسمة
 فلا القسم باق عليك المدى
 فبينما ترى المرء في ضيق أمر

وأنشدني أيضاً قوله : [من الطويل]

لسان له يوماً وأخفاك من بعض
 تبوح بمخفي المودة والبغض
 على نقطة منها وتخفيه عن بعض

إذا ما الفتى أبداك بعض ضميره
 تأمل بما أبدته عيناه إنها
 فعين الفتى تبدي الذي بضميره

وأنشدني لنفسه : [من الوافر]

له بالفضل والذكر الجميل
 عطاء للحقير وللجليل
 عليك حناه بالحمّل القليل
 يميل عليك بالحمّل الثقيل
 فأوجب ميلها قطع الأصول

١٥٦/أ/ أيا مولى أقر الدهر طوعاً
 ومن عمت مواهبه البرايا
 إذا ما مال غضن بالتواء
 تدارك قطعه أبداً لكلاً
 فكم مالت غصون عن أصول

وأنشدني لنفسه : [من البسيط]

وظل قسمك منها أوفر القسم
 وأحذر باذهابه من زلة القدم
 إيلائه ثملاً من خمرة الندم
 يلقيك أيسرها في عالم العدم

مولاي إن تكن الأرزاق قد قسمت
 فلا تكن فرحاً يوماً به أبداً
 فإن موليك هذا الرزق ظل على
 فإن صحا سترى في صحوه نقماً

وأنشدني أيضاً من شعره : [من الطويل]

ولمّا رأيتُ الحُبَّ ليسَ لدائه وُلِمَّ أَرَمَنْ حُبٌّ يَجُودُ بَوَصلَه
وقد زادَ ما بي فوقَ ما تجدُ الورَى عَدَلْتُ لَذاكَ الْقَلْبَ كَيْما يُطِيعَنِي
١٥٦ب/ فَأَيَقَنْتُ أَنِّي لَا مَحَالَةَ هَالِكُ

وأنشدني لنفسه أيضاً : [من البسيط]

بُعْدَ الْقَوْمِ غَدُوا مِنْ عَظُمَ ما جَهِلُوا يَعلُو الغَواةُ بِهِمْ فَوْقَ النّحارِيرِ
وَدَوْلَةٍ ظَلَّ أَعْنَاقُ البُزاةِ بِهَا مَجْرُورَةٌ بِمَنَاقِيرِ الْعَصَافِيرِ
والفارقُ قد عَلقَتْ يَوماً وقد نَشَبَتْ أَظْفَارُهُنَّ بِلَبَّاتِ السَّنَانِيرِ
فأربأُ بِعُمُرِكَ يَوماً أَنْ تُقِيمَ بِهِمْ وَإِنْ أَقَمْتَ فَقُلْ أَيُّ مُهَجَّتِي سِيرِي

وأنشدني أيضاً قوله : [من البسيط]

قالوا نَرَى بِلادَ النَّاسِ أَجمَعِها أَمْنًا وَمَنْ دُونِها في إربلِ الحَذرا
أَجَبَتْهُمُ لو أَرادَ الْأَمْنُ يَسْكُنُها ما أَرْسَلَ اللهُ في أَطرافِها التَّرا

[٢٥٦]

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ بَشِيرٍ بْنِ سَعْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي
مُضَرَ بْنِ أَبِي ثَغْلَبَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - ،
أَبُو الْأَزْهَرِ بْنِ أَبِي الْأَمْعَالِيِّ الْحَائِرِيِّ :

من مشهد الحسين بن علي / ١٥٧أ/ عليهما السلام^(١)، لقيته بمدينة السلام.

(١) يعني بها كربلاء، مدينة في طرف البرية، عند الكوفة، على جانب الفرات، وهي مركز محافظة كربلاء. تبعد عن بغداد نحو الجنوب بـ ٧٥ كم. انظر: معجم البلدان/ مادة (كربلاء).

سنة أربع وعشرين وستمائة، وأنشدني من شعره يفتخر، من جملة أبيات:

[من الطويل]

أنا المُوسَوِيُّ الفاطميُّ الذي سَمَتُ	بنا مُضَرَّ والعالمونَ شُهُودُ
إذا افْتَخَرْتَ في كُلِّ يومٍ قَبِيلَةً	فَفَخْرِي على كُلِّ الأنامِ يَزِيدُ
ولولا أبي ما كان في النَّاسِ صالحُ	ولا نُصَبَّتْ للمُسلمينَ عُمُودُ
وَجَدِّي رَسُولُ اللَّهِ أَكْرَمُ مُرْسَلِ	رَقَا عِنْدَ رَبِّ العَرْشِ وَهُوَ حَمِيدُ
وَأُمِّي البَتُولُ الطُّهْرُ سَيِّدَةُ النِّسَاءِ	لأولادها كُلُّ الأنامِ عِيْدُ
فَمَنْ شَكَّ فيما قُلْتُهُ واعْتَمَدْتُهُ	فَدَلَّكَ فيما يَقْتَضِيهِ عَيْنِدُ
تَخَرَّقَ ثُوبُ المَجْدِ عن كُلِّ لَبْسٍ	وثوبِي بِهِمُ في العالَمينَ جَدِيدُ

[٢٥٧]

عبدُ الله بنُ مُحَمَّد بنِ عَلِيٍّ بنِ مُحَمَّد بنِ عَلِيٍّ الأَزْدِيُّ، أبو مُحَمَّد
البغدادِيُّ المولِدُ وَالْمَنْشَأُ، المعروف بابنِ الهَرَوِيِّ^(١):

شيخ أبيض ربعة، نقي الشيبة.

أخبرني أنه ولد في شهر رمضان سنة سبع وخمسين وخمسمائة.

وهو أحد الشعراء البغداديين المطبوعين.

قرأ الأدب على / ١٥٧ب/ أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري النحوي،
ولقي أبا محمد عبد الله بن أحمد الخشاب البغدادِي النحوي، وغيرهما من العلماء.

وشعره كثير في الهزل والسخف، وهو يحذو حذو أبي عبد الله ابن الحجاج، في
فنونه، ويسلك نهجه في سائر منظومه.

شاهدت أبا محمد ببغداد، واجتمعت به غير مرة، فرأيت رجلاً حسناً، يجمع

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧/ ٥٧٧ - ٥٧٨، وفيه: «توفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة». تاريخ الإسلام
(السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٣٦٨ رقم ٥٣٥. التكملة للمندري ٣/ ٥٥٦ - ٥٥٧ رقم ٢٩٧٧. لسان الميزان
٣٤٣/ ٢. العسجد المسبوك ٢/ ٤٩٩. الأعلام ٤/ ١٢٤.

فضلاً وكيساً وظرفاً ولطافة، ويمزح ويلهو ويتماجن، وهو ممن يشار إليه في هذه الأصناف،
وأنشدني الكثير من شعره، إلا أنني لم أحفظه، ولا كتبت عنه شيئاً غير أبيات، أنشدنيها ملغزاً
في المشط: [من الوافر]

وما شَيْءٌ لَهُ وَجْهَانُ فِيهَا لَهُ رَأْسَانُ شَأْنُهُمَا عَجِيبُ
لَهُ ثَغْرَانُ مُبْتَسِمَانِ بَشَرًا وَبَشَرُهُمَا فليسَ لَهُ قُطُوبُ
يُفَرِّقُ كُلَّ مُجْتَمَعٍ وَهَذَا الَّذِي مِنْ فَعْلِهِ تَهْوَى الْقُلُوبُ
أَبْنُ لِي أَيِّ شَيْءٍ قَدْ لَعَزْنَا فَمَا يَذَرِي بِهِ إِلَّا لِيِبُ

[٢٥٨]

عبدُ الله بنُ يُوْسُفَ / ١٥٨ / بن عبد الرحمن بن يحيى بن
عمران بن إسماعيل الهتاني، أبو محمد المراكشي^(١):

شاب يحفظ كتاب الله تعالى، ويعرف طرفاً حسناً من الأدب، وهو شاعر صالح
المنظوم، وقع إلى إربل، من بلاد الشام والديار المصرية منتجعاً بقوله، ومستريحاً بكلامه،
فشاهدته بها في شهر شعبان سنة سبع وعشرين وستمئة، قاصداً مجلس صاحب شرف
الدين - رحمه الله - وتأميلاً له، ورجاء لنائله، فأنشدني قصائد وقطعاً من شعره، وسألته عن
ولادته فقال لي: الآن سبع وعشرون سنة، وكان سؤالي له في الشهر المبدوء بذكره،
وأنشدني لنفسه يمدح صاحب شرف الدين أبا البركات - رحمه الله تعالى -: [من البسيط]

لا وَجْدَ أَعْظَمُ مِنْ وَجْدِ خَامِرِهِ وَلَا جَوَى غَيْرُ مَا تَحْوِي ضَمَائِرُهُ
صَبَّ أَلَمٌ بِهِ يَوْمَ النَّوَى أَلَمٌ مِنْ الْهَوَى فَتَوَى فِي الْقَلْبِ ضَائِرُهُ
يَهُمُّ مَمَّا بِهِ شَوْقًا فَلَا جَلْدُ لَهُ وَلَا عَاذِلُ فِي الْحُبِّ عَاذِرُهُ
لِلَّهِ دَرْزَمَانُ اللَّهُمَنْ زَمَنْ قَضَيْتُهُ حَيْثُ لَا وَاشْ أَحَاذِرُهُ
وَالِدَارُ جَامِعَةٌ وَالشَّمْلُ مُلْتَمِّمٌ وَرَبُّ رَبِّ الْحَيِّ تَهْوَانِي جَاذِرُهُ
١٥٨ ب / وَلِي حَيْبٌ كَبْدَرِ التَّمِّ طَلَعْتُهُ وَافٍ لَهُ مِنْ بَدِيعِ الْحُسْنِ وَافِرُهُ

(١) نسبة إلى مراكش: أعظم مدينة في المغرب وأجلها، وبها سرير ملوكه، في وسط بلاد البربر، بينها وبين البحر
عشرة أيام. انظر: معجم البلدان/ مادة (مراكش).

أَعْنُ أَغِيدُ مِثْلُ الْعُضْنِ مُعْتَدِلٌ
يُبْضُ تَرَائِبُهُ سُودٌ ذَوَائِبُهُ
يَزُورُنِي ثُمَّ يَجْفُونِي بِلَا سَبَبٍ
أَقُولُ لِمَا عَدَا فِي الْهَجْرِ مُجْتَهِدًا

لَمْ يَسْتَطِعْ حَمْلُ مَا تَحْوِي مَازَرُهُ
زُجٌّ حَوَاجِبُهُ كَحُلِّ نَوَاطِرِهِ
وَأَفَةُ الصَّبِّ أَنْ يَجْفُوهُ زَائِرُهُ
كَيْفَ أَصْطَبَارُ مُحِبٍّ أَنْتَ هَاجِرُهُ؟

ومنها في المدح يقول:

وَنَجَّلْ أَحْمَدَ رَبَّ الْمَجْدِ بَاهِرُهُ
عَنْ أَنْ تَحَدَّ وَأَنْ تَحْصِيَ مَآثِرَهُ
قَبْلَ السُّؤَالِ وَقَدْ لَبَّاهُ خَاطِرُهُ
بِهِ فَبَاطِنُهُ خَيْرٌ وَظَاهَرُهُ
فِي الْمَكْرُمَاتِ كَمَا طَابَتْ عَنَاصِرُهُ
تَرَحَّلَ الضَّيْفُ إِلَّا وَهُوَ شَاكِرُهُ
فِي كُلِّ قُطْرٍ مِنَ الدُّنْيَا مُحَاضِرُهُ
مِنْ أَرْضٍ مُضَرٍّ وَحِيدِ الْعَصْرِ شَاعِرُهُ
مَنْ الْجَمِيلِ فَإِنِّي عَنْكَ نَاشِرُهُ
تَأْتِيكَ مِنْ كُلِّ مَا تَرْجُو بِشَائِرُهُ

[209]

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيِّ، أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ الْحَمَوِيِّ^(١) :

(١) ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٤١٢ - ٤١٧ وفيه نسب: «عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين بن رواحة بن إبراهيم بن عبد الله بن رواحة بن عبيد الله بن محمد... إلخ». الوافي بالوفيات ١٧/ ١٤٤ - ١٤٥ وفيه: «عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن رواحة بن إبراهيم بن عبد الله... توفي سنة ست وأربعين وستمائة». تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ٣١٤. مجمع الآداب ١/ ٢٠٥ - ٢٠٦ رقم ٢٢٨. وفیات الأعيان ٣/ ٢٩٣. المغني للذهبي ١/ ٣٣٥. العبر للذهبي ٥/ ١٨٩. لسان الميزان ابن حجر ٣/ ٢٧٤. شذرات الذهب ٥/ ٢٣٤. تكملة ابن الصابوني ص ٤٩ و ٢٠٧ رقم ١٧٠. النجوم الزاهرة ٦/ ٣٦١. طبقات السبكي ٨/ ٣٦٩. علماء بغداد للفاسي ٣٠، ٤٤ =

وجده الأعلى عبد الله بن رواحة كان شاعر النبي ﷺ، وكان والده الحسين بن عبد الله^(١) من الشعراء المجيدين، والفقهاء المبرزين، وهم من بيت الأدب والعلم بحمة.

وأبو القاسم كانت ولادته فيما أخبرني من لفظه بساحل البحر بمدينة صقلية^(٢)، سنة ستين وخمسائة، وانتقل مع أبيه إلى الإسكندرية^(٣)، وأسمعه الحديث الكثير من الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي الأصفهاني^(٤)، وأخذ له إجازات من مشايخ ذلك الوقت، كالحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي^(٥) وغيره، وقدم إربل في شهر ذي الحجة سنة خمس وعشرين / ١٥٩ ب / وستمائة، مجتدياً نوال سلطانها الملك المعظم مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله عنه - وطالبا رفده كعادة الذين يردون إربل من البلدان للاستجداء، فأقام بها أياماً، وسمع عليه من مسموعاته جماعة، وحصل له نفقة صالحة.

- = سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٢٦١ - ٢٦٣ رقم ١٧٢ . العسجد المسبوك للغساني ٢ / ٥٦٨ . تاريخ إربل ١ / ٤١٢ - ٤١٧ رقم ٣١٠ . المعين في طبقات المحدثين ٢٠٤ رقم ٢١٥١ . الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٩ . عيون التواريخ ٢٠ / ٢٤ . المقفى الكبير للمقرئ ٤ / ٣٩٢ رقم ١٤٨٨ . الإشارة إلى وفيات الأعيان ٢٤٧ . المستفاد من ذيل تاريخ بغداد للدمياطي ص ١٤٠ . ذيل التقييد للفاسي ٢ / ٣٤ رقم ١١١٢ .
- ترجم المؤلف لعمه (عبد المحسن بن عبد الله) في الجزء الرابع رقم ٣٥٤ .
- (١) شاعر من الفقهاء (٥١٥ - ٥٨٥هـ) ولد ونشأ في حماة .
- ترجمته في : خريدة القصر - قسم الشام ١ / ٤٨١ . فوات الوفيات ١ / ٢٧٥ . معجم الأدباء ٣ / ٤٧ . الأعلام ٢ / ٢٤٢ .
- (٢) صقلية : من جزائر بحر المغرب ، مقابلة أفريقية مثلثة الشكل ، بين كل زاوية والأخرى مسيرة سبعة أيام . وهي جزيرة حصينة كثيرة البلدان والقرى والأمصار . انظر : معجم البلدان / مادة (صقلية) .
- (٣) بمصر .
- (٤) صدر الدين (٤٧٨ - ٥٧٦هـ) حافظ مكث ، صاحب كتاب «معجم السفر» .
- ترجمته في : وفيات الأعيان ١ / ٣١ . مرآة الزمان ٨ / ٣٦١ . أزهار الرياض ٣ / ١٦٧ . الأعلام ١ / ٢١٥ .
- (٥) مؤرخ ، حافظ ، رحالة ، كان محدث الديار الشامية ، ولد بدمشق سنة ٤٩٩هـ ، وتوفي سنة ٥٧١هـ ، له مصنفات عدة ، منها : «تاريخ مدينة دمشق» .
- ترجمته في : طبقات الشافعية ٤ / ٢٧٣ . مرآة الزمان ٨ / ٣٣٦ . البداية والنهاية ١٢ / ٢٩٤ . مفتاح السعادة ١ / ٢١٦ ، ٢ / ٢١١ . الأعلام ٤ / ٢٧٣ .

وكان عسير الأخلاق، ضيق العطن، شرساً في الإملاء، تافه النفس، لم يحب أن يسمع عليه أحد إلا بعوض، وفائدة، وفضل إليه.

أنشدني لنفسه ابتداء قصيدة عملها في الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي - رضي الله عنه - أولها: [من الكامل]

صَبْرًا لَعَلَّكَ فِي الْهَوَى أَنْ تُنْصَفَا أَوْ أَنْ تَرَقَّ لُمْدَنْفٍ أَوْ تَعْطَفَا
مَا كُلُّ مَنْ أَضْحَى الْجَمَالَ بِأَسْرِهِ فِي أَسْرِهِ مُنَحَ الْقَطِيعَةِ وَالْجَفَا
كَلَّا وَلَا مَنْ حَازَ أَفْتَدَةَ الْوَرَى بِجَمَالِهِ أَبَدَى الْمَسِيرَ تَعْسُفَا
يَا مَانِعًا جَفْنِي الْكَرَى بِصُدُودِهِ قَسَمًا بَعْهَدِكَ بَعْدَ بَعْدِكَ مَا عَفَا
غفا، لغة رديئة، وإنما يقال: أغفى.

/ ١٦٠ / إِنْ كَانَ قُضْدُكَ أَنْ تُرَبِّقَ دَمِي فَلَا تَقْلَدَنَّ سَيْفًا فَطَرَفُكَ قَدْ كَفَى
لَوْ أَنَّ جِسْمِي فِي بَحَارٍ مَدَامِعِي يُطْفِئُ لِنَارٍ فِيهِ مِنْ سُقْمٍ طَقَا
ومن مخلصها في المديح^(١):

أُحْيَيْتَ يُوسُفَ فِي الْمَحَاسِنِ مِثْلَمَا أَحْيَا أَبُو بَكْرٍ أَخَاهُ يُوسُفَا
وأنشدني لنفسه في صديق له سافر ولم يودعه^(٢): [من الوافر]

رَحَلْتَ وَلَمْ أُوَدِّعْ مِنْكَ خَلًّا صَفَا كَدْرُ الزَّمَانِ بِهِ وَرَاقَا
وَلَكِنْ خَافَ مِنْ أَنْفَاسٍ وَجَدِي إِذَا أَبَدَى الْعِنَاقَ يَرَى احْتِرَاقَا
فَكَأْسُ الشَّوْقِ مُنْذُنَايَتِ عَنِّي أَكْبَدُهَا اصْطِبَاحًا وَاعْتِبَاقَا

وأنشدني لنفسه في غلام أصفر الشعر، كان عرياناً في الحمام، وقد عرق جسمه^(٣):

[من البسيط]

وَأُعِيدَ كَقَضِيبِ الْبَانِ مُعْتَدِلَ قَدَا وَالْحَاظُ هُ أَمْضَى مِنَ الْقُضْبِ
كَأَنَّمَا جِسْمُهُ كَأَفُورَةٍ رَشَحَتْ دُرًّا وَطَرَّتْهُ الشَّقَرَاءُ مِنْ لَهَبِ

(١) القطعة في تاريخ إربل ١/ ٤١٤ - ٤١٥.

(٢) القطعة في تاريخ إربل ١/ ٤١٥.

(٣) البيتان في تاريخ إربل ١/ ٤١٥.

[٢٦٠]

عبدُ الله بنُ عبدِ المُحْسِن / ١٦٠ ب / بن عبد الله بن أحمد بن
مُحَمَّد بن عبد القاهر بن هشام بن مُحَمَّد بن أحمد بن المظفر،
أبو الفضل بن أبي القاسم بن الطوسي الخطيب^(١):

من أبناء الخطباء بالموصل، وبيت الخطابة والعلم فيها، مشهور عند الناس، وأبو
الفضل حفظ القرآن العزيز، وسمع على والده الحديث، وتفقه عليه أيضاً على مذهب الإمام
الشافعي - رضي الله عنه - ووعظ الناس، وقال شعراً كثيراً، وأنشأ خطباً منبرية.

أخبرني أنه ولد حادي عشر شعبان سنة ثلاث وستمائة بالموصل، وهو الآن مقلد
الخطابة بالجامع العتيق^(٢).

أنشدني لنفسه يمدح مولانا وسيدنا الإمام أمير المؤمنين المستنصر بالله أبا جعفر
المنصور - أدام الله أيامه - حين شرف المولى السلطان المالك الملك الرحيم بدر الدنيا
والدين، عضد الإسلام والمسلمين، شرف الملوك والسلاطين، أبا الفضائل نصير أمير
المؤمنين - أنفذ الله أمره، وشدد ببلوغ الأمانى أزره - بخلعة وفرس وسيف وسنجد وسلطنة
وخطب له / ١٦١ أ / على المنابر: [من الوافر]

إِمَامَ الْعَصْرِ حُزَّتِ الْحَضَرُ جُوداً وَشَرَّفَ مُلْكُكَ الدُّنْيَا وَجُوداً
وَأَضْحَى الدَّهْرُ نَحْرًا ثَمَّ أَضْحَتْ وَلَا يَتَكُمُّ لَهُ فِينَا عُقُوداً
فَلَوْلَاكُمْ لَمَّا بُلِغَتْ أَمَانٌ وَلَا عَذْبُ الْبَقَاءِ لَنَا وَرُوداً
وَإِنْ أَعْدَدْتُمْ لِلْحَرْبِ جُنُوداً فَإِنَّ مِنَ الدُّعَاءِ لَكُمْ جُنُوداً

(١) في هامش الأصل: «مجد الدين». وفيه أيضاً: «توفي مجد الدين المدعو بنابلس لما سيرة بدر الدين صاحب
الموصل إلى الملك الصالح رسولاً، مات ولم يصل إليه سنة اثنتين . . . وستمائة».
ترجمته في: مجمع الآداب ٤/ ٤٣٤ رقم ١٤٥١ وفيه: «توفي عاشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين
وسمائة، ومولده سنة ثلاث وستمائة».

ترجم المؤلف لوالده (عبد المحسن بن عبد الله) في الجزء الرابع برقم ٣٥٥.

(٢) الجامع العتيق: هو الجامع الأموي، وتعرف بقاياها اليوم بجامع المصفي، يقع في محلة تعرف بمحلة الكوازين،
قرب منطقة رأس الكور «عن القيسي والديلمي».

وإن جَدَدْتُمْ نَعْمًا عَلَيْنَا
 سَهَرْتُمْ فِي مَصَالِحِنَا عِيُونًا
 وَوَلَّيْتُمْ عَلَيْنَا خَيْرَ وَالٍ
 يَقُومُ بِأَمْرِكُمْ سِرًّا وَجَهْرًا
 وَأَمَّا فِي رِعَايَتِهِ الرَّعَايَا
 وَيَكْفِي أَنْتَا كُنَّا عِظَامًا
 وَقَضَّلُ أَبِي الْقَضَائِلِ غَيْرَ خَافٍ
 لَقَدْ أَضْحَى بِمَا آتَاكَ فِينَا
 مَلَابِسٌ قَدْ غَدَتْ بِيَضَ الْمَحَانِي
 يَضِيءُ بَلِيلُهَا مِنْكُمْ جَبِينُ
 / ١٦١ ب / وَسَيْفٌ يُغْرِقُ الْأَعْدَاءَ مَوْجًا
 إِذَا اشْتَبَكَتْ وَغَى سَمَرُ الْعَوَالِي
 وَطَرْفٌ يَسْبِقُ الطَّرْفَ امْتِدَادًا
 وَأَمَّا السَّنَجَقُ الْمَيِّمُونَ فِينَا
 ذَوَائِبُهُ تُذِيبُ مِنَ الْأَعَادِي
 يُطِيعُكُمْ بِمَا شِئْتُمْ قِيَامًا
 وَكَانَ رَجَاؤُنَا هَذَا وَأَنْتَى
 لَئِنْ خَرَبْتَ رَبُّوعَ غَلَا سِوَاكُمْ
 بِحَبِّكُمْ إِمَامَ الْعَضْرَ فِينَا
 يُضَاعَفُ مَنْ يُوَالِيهِ صُعُودًا
 وَلَا زَلَّتُمْ مُطَاعِي الْأُمْرِ فِينَا
 وَدُمْتَ مُخْلَدًا مَا فَاحَ رَنْدُ

فَشُكْرُكَ لَا يَزَالُ لَهَا جَدِيدًا
 وَكُنَّا عَنْ مَصَالِحِنَا رُقُودًا
 مَنَاقِبُهُ بِذَاكَ غَدَتْ شُهُودًا
 إِذَا امْتَأَلَهُ أَمَسُوا قُعُودًا
 فَقَدْ جَازَتْ مَنَاقِبُهُ الْحُدُودَا
 كَسَاهَا مِنْ مَكَارِمِهِ جُلُودَا
 أَقْرَبَ بِهِ الَّذِي أَمَسَى حَسُودَا
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ عِيدَا
 وَإِنْ كَانَتْ بِمَرَأَى الْعَيْنِ سُودَا
 بِهِ يَهْدِي إِلَى الْجُودِ الْوُفُودَا
 وَيَخْطِفُ ضَوْوَهُ الْبَصَرَ الْحَدِيدَا
 يُغَادِرُهَا بِحَدِيثِهِ حَصِيدَا
 كَأَنَّ بِمَنْ يُجَارِيهِ قُودَا
 بِهِ عَقَدُوا لِلنَّصْرِ كَمِ الْبُنُودَا
 قُلُوبًا قَدْ غَدَتْ مَلَأَى حُقُودَا
 وَيَعْصِي إِنْ تُرِدْ مِنْهُ سُجُودَا
 [نَجْدٌ مِنْ] بَعْدَ ذَاكَ لَكُمْ مَزِيدَا
 فَرُبُّعٌ غَلَاكُمْ أَضْحَى مَشِيدَا
 لَقَدْ أَضْحَى الْمُحِبُّ لَهُ سَعِيدَا
 وَيُرْهَقُ مَنْ يُنَاوِيهِ صَعُودَا
 وَلَا زَلْنَا لِدَوْلَتِكُمْ عَيْدَا
 وَلَا حَ الصُّبْحُ بَعْدَ دَجَى عُمُودَا

وَأُنَشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ يَمْدَحُ الْمَوْلَى الْمَالِكُ الْمَلِكُ الرَّحِيمُ بَدْرُ الدُّنْيَا وَالِدِينَ - أَعَزَّ اللَّهُ

نَصْرَهُ - وَيَلْتَمِسُ مِنْ / ١٦٢ أ / إِنْعَامَهُ تَوْقِيعًا بِالْخُطَابَةِ : [مِنْ الْوَافِر]

مَلِكُ الْأَرْضِ يَا مَنْ فِي يَدَيْهِ
 مَوَاهِبُ تُخْجَلُ الْغَيْثُ الْهَثُونَا
 وَمَنْ تَخْشَى الْأَسْوَدُ سَطَاهُ حَقًّا
 فَتَلْزَمُ مِنْ مَخَافَتِهَا الْعَرِينَا

غدا في الرِّقِّ مُعْتَقًا رَهِينًا
وبالْأُلُطَافِ كَمِ أَحْيَا دَفِينًا
حَضَرْنَاكُمْ وَشَاهَدْنَا الْيَمِينَ؟
بِمَا قَدْ قَالَهُ وَعَدَا ضَمِينًا
وَنَاصِرُكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
فَقَدْ نَالَ الْمُنَى دُنْيَا وَدِينًا
وَلَا حَكَمْتَ يَدُ لِسْوَكَ فِينَا
وَصَارَ الشُّكُّ عِنْدَكُمْ يَقِينًا
وَلَكِنْ فَوْزُ جَدِّكُمْ يُرِينَا
فَعِنْدَكُمْ غَدَا حَقِّي مُبِينًا
بَتَوَلَّيْتُ خَطِيبَ الْمُسْلِمِينَ
لِيُضْحِيَ فِي يَدِي سَيْفًا مَتِينًا

وَمَنْ بِالْجُودِ مِنْهُ كُلُّ حُرٍّ
وَمَنْ بِالْعَدْلِ مِنْهُ فِي الرِّعَايَا
أَمَّا بَشَرْتُكُمْ بِالنَّصْرِ لَمَّا
وَقُلْتُ وَقَالَ مَنْ أَضْحَى كَفِيلًا
مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَخْشَوْا عَدُوًّا
وَمَنْ يَكُ مِنْ مَوَاقِفِهِ بِيَالٍ
وَلَا زَلْنَا لَدَوْلَتَكُمْ عِيَادًا
فَعَلِمْتُ قَدْ أَحَاطَ بِصَدْقٍ وَعَدِي
وَلَسْتُ بِمُدَّعٍ فِي ذَاكَ غِيَا
وَلِي حَقُّ الْبَشَارَةِ مِنْ نَدَاكُمْ
وَأُمْلُ مِنْكَ تَوْقِيعًا شَرِيفًا
كَتَوْقِيعِي أَبِي وَأَبِيهِ قَبْلِي

١٦٢ب/ وأنشدني أيضًا من شعره، ما كتبه إلى زين الدين أبي الحسن علي بن سالم الكاتب، منشيء الديوان المولوي البدري - حرس الله مجده - ويتنجز منه أن يكتب له توقيعًا

بتقليد الخطابة بالجامع العتيق: [من الوافر]
أَيَا مَوْلَى لَهُ فِي النَّاسِ ذِكْرٌ
أَتَتْنِي مِنْكَ مَعْتَبَةٌ وَلَمَّا
وَأَنِّي كُنْتُ أَوْلَى النَّاسِ عَتَبًا
وَأَنَّ حَوَائِجِي أَضَحَتْ لَدَيْكُمْ
وَمَا زِلْتُمْ لَرَيْبِ الدَّهْرِ دُخْرِي
عَلَى أَنِّي مَرِيضُ الْقَلْبِ هَمًّا
فَإِنْ تَعْفُوا فَأَهْلُ الْعَفْوِ أَنْتُمْ
وَإِنْ صَمَّمْتُمْ طَلَبَ انْتِقَامٍ
وَمَا أَنَا عَنْكُمْ أَبَدًا بِسَالٍ
فَلَا تَجْعَلْ لَطَرْدِي عَنْكَ وَجْهًا
١٦٣أ/ وَسَمِّ وَتَمِّمِ التَّوْقِيعَ بِاسْمِي

يُفَوْقُ بُنُورِهِ نَوْرَ الصَّبَاحِ
أَهَمَّ إِلَيَّ جَنَابُكَ بِاجْتِرَاحِي
عَلَيْكَ جَزَاءُ هَجْرِكَ لِي الصُّرَاحِ
مُقَابَلَةً بِتَرْكِ وَاطِّرَاحِ
وَلَمْ أَبْرَحْ أَرِيضُ بِكُمْ جَنَاحِي
وَلَيْسَ عَلَيَّ مَرِيضٌ مِنْ جُنَاحِ
وَأَهْلٌ لِلْمَكَارِمِ وَالسَّمَّاحِ
رَمَيْتُ لَدَيْكُمْ طَوْعًا سِلَاحِي
وَلَا مُضْغٍ إِلَيَّ وَاشْ وَلَا حَيِ
فَمَالِي عَنْ جَنَابِكَ مِنْ بَرَاكِ
عَلَى الْيُمْنِ الْمُؤَمِّلِ وَالنَّجَاحِ

وَأَحْكَمُهُ بِخَطِّ مُسْتَنِيرٍ وَأَلْفَاظُ مَهْذَبَةِ فَصَاحِ
وَلَا تَكْتُبْهُ إِلَّا فِي فَرَاغٍ وَحَالِ سُرُورِ قَلْبٍ وَأَنْشِرَاحِ
وَكُنْ إِعْذَارَ تَقْصِيرِي مُقِيمًا فَقَدْ أَضْحَى لَدَيْكُمْ ذَا اتِّضَاحِ
فَلَوْلَا أَنَّنِي فِي ضَيْقِ عَيْشٍ أَقَاتِلُ بِالصَّوَارِمِ وَالرَّمَّاحِ
وَدَيْنَ قَدْ عَلَانِي كُنْتُ مِنْهُ بَرِيئًا فِي أَمَانٍ وَارْتِيَاحِ
لَمَّا قَابَلْتُ خَادِمَكُمْ بِهَذَا وَلَا أَصْبَحْتُ ذَا وَجْهِهِ وَقَاحِ
وَلَكَّنِّي سَاجِبُ رُفْقِ فَعْلِي إِذَا اتَّسَعَتْ بِمَا أَرْجُوهُ رَاحِي
وَلَيْسَ وَأَنْتَ لِي هَذَا بَعِيدًا أَوْ مَلَّاهُ غُدُوِّي أَوْ رَوَاحِي

[٢٦١]

عبد الله بن الخضر بن محمود المقرئ، أبو العباس، الموصلي
المولد والمنشأ، المعروف والدُّه بالجامدار:

قرأ القرآن الكريم على أبي عبد الله محمد بن قريش بن مسلم الفارقي المقرئ - رضي الله عنه - تلقينا، نزل بمدينة إربل سنة سبع وعشرين وستمائة، وأقام بدار حديثها مدة / ١٦٣ ب/ يسمع الحديث على شيخنا أبي الخير بدل بن أبي المعمر بن إسماعيل التبريزي^(١)، ثم رحل عن إربل، وقدم الموصل، وانحدر إلى مدينة السلام في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، ثم توجه نحو الموصل، فبينما هو سائر إذ وقع من ظهر الجمل، قاله بعض أطرافه من شدة الوقع، فانقطع في الطريق، وعدم خبره، ولم يعرف إلى الآن حقيقة خبره.

أنشدني لنفسه يمدح الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين أبا العباس أحمد - رضوان الله عليه -: [من الطويل]

تَذَكَّرَ أَيَّامَ الصَّبَا فَتَأَلَّمَا وَحَنَّ وَهَلْ يَشْفِي الْحَيْنُ الْمُتَيْمَمَا ؟
وَفِي النَّفْسِ أَشْوَاقٌ وَفِي الْقَلْبِ حَسْرَةٌ أَبَتْ طُولَ هَذَا الدَّهْرِ أَنْ تَتَصَرَّمَا

(١) شيخ دين فاضل، مشهور في علم الحديث (٥٥٥ - ٦٣٦ هـ)، له عدة مصنفات.
ترجمته في: تأريخ إربل ١/ ١٤٤. شذرات الذهب ٥/ ١٨٠. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٢٤. النجوم الزاهرة ٣١٤/ ١٦. التكملة للمنزدي ٣/ ٥٠٤. كشف الظنون ٣٦٣.

فلا هو بالراقي إلى سُؤْلِ نَفْسِهِ
ولَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ لِلْبَيْنِ أَزْمَعُوا
أَشْرْتُ إِلَى نَارِ الْحِشَا فَتَضَرَّمْتُ
خَلِيلِي إِنْ عَايَتْهُمَا دَمَنَ الْحَمَى
وإِنْ جِئْتُهَا وَرَدَّ الْحَمَى فَاشْرَبَا بِهِ
/١٦٤/ منازل سلمى بالعقيقين هجبت لي
ولكن تصاريْفُ الزَّمانِ عَجِيْبَةٌ
ولم أر مثلي عاشقاً ذا صَبَابَةٍ
ولا كأمير المؤمنين خَلِيفَةً
إماماً إذا لم يَعْرِفِ المرءُ فَضْلَهُ
إذا جالَ طَرْفِي فِيهِ أَصْبَحَ خَاسِئاً
هو الجَوْهَرُ الْغَالِي النَّفِيسُ فلا يُرَى
هو الشُّعْلَةُ المَأْخُودُ ضَوْءُ سَنَائِهَا
هو النَّاصِرُ ابْنُ المُسْتَضِيءِ فلا تَرَى
فليسَتْ سَمَاءُ اللَّهِ هَذِي الَّتِي تَرَى
ولو لم يَطَأْ هَذَا التُّرَابَ بِرِجْلِهِ
أَخَا الْفَضْلِ لَا تَجْزَعُ لَوَقْعِ مَلْمَةٍ
إذا ما اعْتَرَاكَ الدَّهْرُ يَوْمًا بِيَأْسَهُ
أَنْخُ بِنَا دَارَ السَّلَامِ تَرَى بِهَا
/١٦٤ب/ تَرَى جَنَّةَ المَأْوَى تَرَى عِلْمَ الْهُدَى
تَرَى وَاحِدَ الدُّنْيَا وَبَاذِلَ وَفَرَهَا
إذا افْتَخَرْتَ يَوْمًا قُرَيْشٌ بِمَفْخَرِ
فَلَوْلَاهُ لَمْ نَسْعُدْ وَلَوْلَا ابْنُ عَمَّةٍ
يُمِيتُ وَيُحْيِي كُلَّ يَوْمٍ عَصَابَةً
فَلَوْ عَايَنَ الدَّجَالُ شِدَّةَ بَأْسِهِ
وَلَوْ ظَهَرَتْ مِنْهُ عَلَى الْخَلْقِ نِقْمَةٌ

ولا بالذي يَسْلُو لِيُنْجُو مُسْلِمًا
يَصِيحُونَ لِلرَّاقِي إِذَا مَا تَرَنَّمَا
وَقُلْتُ لِدَمْعِي جُدَّ قَدْ أَقْفَرَ الْحَمَى
فَعُوجًا عَلَى آيَاتِ سَلَمَى وَسَلَّمَا
وإنْ أَتَيْتُمَا لَمْ تَسْقِيَانِي شَرْقُتُمَا
غَرَامًا إِذَا نَامَتْ عُيُونُ الْوَرَى نَمَا
تُغَادِرُ حُلُوقَ الْعَيْشِ وَالْحَالِ عُلُقَمَا
ولا مِثْلُ دَمْعِي فِي الدِّيَارِ إِذَا هَمَى
بِتَفْضِيلِهِ الرَّحْمَنُ فِينَا تَكَلَّمَا
عَلَى النَّاسِ يَصْلَى فِي الْمَعَادِ جَهَنَّمَا
حَسِيرًا لَدَيْهِ خَاضِعًا مُتَوَسِّمًا
هُوَ الْبَحْرُ رُدَّهُ لَا تَرَى بَعْدَهُ ظَمًا
مَنْ الْقَبَسَ الْمَوْدُوعَ فِي صُلْبِ آدَمَا
أَجَلٌ وَأَعْلَى مِنْهُ فَضْلًا وَمُتَمِّيًا
ولكن أَرْضًا تَحْتَوِيهِ هِيَ السَّمَاءُ
لَمَّا جَازَ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتِمَّمَا
فَلَا بُدَّ لِلْأَيَّامِ أَنْ تَتَصَرَّمَا
وَأَمَلْتُ أَنْ تَلْقَى إِلَى الْعِزِّ سُلَّمَا
إِمَامًا إِذَا عَايَتْهُ تَأْمَنُ الْعَمَى
تَرَى كُلَّ مَا تَهْوَى مِنَ الْأَرْضِ وَالْحَمَى
وَتَرْجِعُ بِالزُّلْفَى عَزِيزًا مُكْرَمًا
فَخَيْرُ قُرَيْشٍ مَنْ إِلَى جَدِّهِ انْتَمَى
لَمَّا شَرَفَ اللَّهُ الْحَطِيمَ وَزَمَزَمَا
فَكُلُّ بَنَانٍ مِنْهُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَا
تَمَزَّقَ إِعْظَامًا لَهُ ثُمَّ أَسْلَمَا
لَمَّا صَحَّ عِنْدِي أَنَّ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمَا

وَلَا بَدَّلَ اللَّهُ الْبِلَادَ بَعْيُورِهِ وَلَا زَالَ مَعْمُورَ الْجَنَابِ مُعْظَمًا

[٢٦٢]

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يُوسُفَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ،
أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَوْصِلِيِّ:

كَانَ شَابًا مُتَادِّبًا ذَكِيًّا، مِنْ أَبْنَاءِ الرُّؤَسَاءِ، وَذَوِي النِّعَمِ، وَكَانَ يَمِيلُ إِلَى الشَّعْرِ،
وَالْتَحَفَظَ مِنْ مَخْتَارِهِ وَأَحْسَنِهِ، وَرَبِمَا قَالَ أَيْبَاتًا صَالِحَةً.

وَكَانَتْ وَلادته تاسع ذي القعدة سنة ستمائة بالموصل، بسكة الكاروز، وتوفي ثالث
عشر ذي الحجة / ١١٦٧ هـ / سنة ثمانين وعشرين وستمائة، تغمده الله برحمته.

أُنْشِدْنِي لَهُ أَخُوهُ الرَّئِيسُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أُنْشِدْنِي أَخِي عَبْدَ اللَّهِ لِنَفْسِهِ
يَصِفُ الْقَصِيلَ^(١) وَقَدْ عَلَاهُ النَّدَى: [مِنْ الْكَامِلِ]

أَنْظُرْ إِلَى قُضْبِ الزُّمَرْدُ بُكْرَةً وَلَمَّا عَلَيْهِ مِنَ النَّدَى تَحْيِيرُ
فَكَأَنَّهُ دَمْعٌ يَكْفِكُفُهُ الْحَيَا فَيَجُولُ فِي الْأَمَاقِ لَا يَتَحَدَّرُ

[٢٦٣]

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ^(٢): / ١١٦٥ هـ /

[مِنْ الْبَسِيطِ]

مَا حَاوَلَ الصَّبُّ يَوْمًا عَنْكَ سُلُوانًا وَنَمَتَ عَنْ لَيْلَةٍ بَاتَتْ كَوَاكِبُهَا
وَالْحُبُّ لَوْ كَانَ عَدْلًا فِي حُكُومَتِهِ ضُنُّوا بِمَاعُونِهِمْ سُكْنَى الْحَمَى وَلَوُوا
وَأَسْتَصُوبُوا جَوْرَهُمْ فِينَا مُجَاهَرَةً وَأَظْهَرُوا الْمُحِبِّهِمْ مُخَادَعَةً
فَكَيْفَ بَدَّلْتَهُ بِالْوَصْلِ هَجْرَانَا تُرْعَى بَعَيْنِيهِ حَتَّى الصُّبْحِ وَلَهَانَا
لَصَدَّ دُونَ الْكَرَى أَجْفَانُ أَجْفَانَا دُيُونُ عُشَّاقِهِمْ ظُلْمًا وَلَيَانَا
كَأَنَّالْمِ نَكُنْ بِالْأَمْسِ جِيرَانَا مِنْ مُحْكَمِ الْوُدِّ مَا ضُنُّوَابَهُ الْآنَا

(١) القصيل: ما اقتطع من الزرع الأخضر لعلف الدواب.

(٢) بعد هذا الإسم ترك المؤلف بياضاً بمقدار ثلاثة أسطر دون أن يدون فيها معلومات عن الشاعر تسبق نماذج شعره.

أُفْمَارُ تَمَّ عِلَّتْهَا مِنْ بَرَأَقِهَا
 كَأَنَّ رِيحَ التَّصَابِي فِي مَجَاسِدِهَا
 يَا لَأَتَمِّي فِي الْهَوَى مَهْلًا فَلْيَ كَبِدْ
 وَكَيْفَ أَنْعَمُ بِأَلَا أَوَّ الذُّكْرَى
 /١٦٥ب/ هَيْفَاءُ فِي خَدِّهَا وَرَدُّ فِي فَمِهَا
 لَيْلِيَّةُ الْفَرْعِ تَنْضُو مِنْ غَلَاثِلِهَا
 لَوْلَا الْمُجَرَّبُ مِنْ دَرِيَاقِ رِيْقِهَا
 فِي وَجْهِهَا نَيْرٌ لَا يَسْتَسِرُّ وَقَدْ
 وَالْحَلْيُ تَكْسِبُهُ حُسْنًا تَرَائِبُهَا
 مُفِيْقَةُ الْقَلْبِ مِنْ وَجْدِي وَنَاطِرُهَا
 لَوَّ بِاسْمِهَا نُودِي الْأَرْوَى لِأَسْهَلِ عَنْ
 تَحْمِي سُلَاقَةٍ فِيهَا تَمَّ تَرْشُفُهَا
 لِلْحُسْنِ فِيهَا صِفَاتٌ فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ
 تَلْهِي الْجَمِيعَ بَلَدٌ مِنْ فُكَاهَتِهَا
 كَأَنَّ أَنْفَاسَهَا أَنْفَاسُ سَارِيَةٍ
 فَلَوْ تَمَرُّنَا مَوْتَى وَقَدْ كَشَفَتْ
 مَا اسْتَعْبَدَ الْحُسْنُ لَوْلَاهَا وَلَا أَحَدٌ
 /١٦٦أ/ أَوْفَى الْبَرِيَّةِ مَعْرُوفًا وَأَرْفَعُهُمْ
 وَارِي زِنَادِ النَّدَى وَالْفَضْلُ قَدْ عُرِفَتْ
 سَيَّانَ كُفْرَانُنَا مَشْهُورَ أَنْعَمِهِ
 مَوْلَى يَمْنٌ بِلَا مَنْ وَيَرْغَبُ عَنْ
 جَمِّ الذِّكَاءِ تُرِيهِ الْمَعِيَّتِهِ
 لُذْنَابِهِ فَأَرَانَا مِنْ مَكَارِمِهِ
 تَعَشُّو إِلَى نَارِ نِعْمَاهُ الضُّيُوفُ كَمَا
 وَيَسْتَبِيحُ حَمَى الْأَمْوَالِ نَائِلُهُ
 تُرَوَّى أَحَادِيثُ نِعْمَاهُ مُسْلَسَلَةٌ

عَمَائِمُ مَا اكْتَسَتْ فِيهِنَّ أَدْجَانَا
 بَاتَتْ تَهْزُ مِنْ الْأَعْطَافِ أَغْصَانَا
 تُذَكِّي بِهَا نَفَحَاتُ الشَّوْقِ نِيرَانَا
 وَفِي الْحُمُولِ اللَّوَاتِي جَزَنَ نَعْمَانَا
 وَرَدُّ يَطْلُلُ إِلَيْهِ الْقَلْبُ ظَمَّانَا
 دُكْنًا تَفُحُّ سَحِيقَ الْمُسْكِ وَالْبَانَا
 كَمَا أَضَافَتْ إِلَيْهِ مِنْهُ تُعْبَانَا
 يَعْرِوُ السَّرَارُ بِدَوْرِ التَّمِّ أَحْيَانَا
 إِذَا تَرَائِبُ أُخْرَى غَيْرَهَا زَانَا
 تَخَالُهُ لَانْكَسَارِ الدَّلِّ سَكْرَانَا
 طَوْعٌ وَلَوْ لَا مَسَتْ مَتْنُ الصَّفَا لَانَا
 مِنَ الْأَرَاكِ بُعِيدَ النَّوْمِ عَيْدَانَا
 إِلَّا لَتَغْدُو عَلَى الْعُشَّاقِ أَغْوَانَا
 يُخَالُ طَبْعًا إِذَا كَرَّتْهُ أَلْحَانَا
 هَبَّتْ فَهَزَّتْ قُبَيْلَ الصُّبْحِ رِيحَانَا
 بَحْرُفُهَا عَنْ مُحِيَّاهَا لِأَحْيَانَا
 فِي النَّاسِ كَابِنِ سَعِيدِ بَثِّ إِحْسَانَا
 قَدْرًا وَأَثْبَتَهُمْ فِي الْمَجْدِ أَرْكَانَا
 فِينَا صَنَائِعُهُ سِرًّا وَإِعْلَانَا
 فِينَا وَإِضْمَارُهُ بِاللَّهِ كُفْرَانَا
 نَيْلُ الْمُنِيلِ إِذَا مَا كَانَ مَنَانَا
 مَا لَمْ يَكُنْ دَاخِلًا فِي مَا كَانَ
 وَفَضْلُهُ مَا كَرَّمَ النَّاسَ أَنْسَانَا
 يَنْفَكُ جَارٌ عَلا قَدْرًا وَضَيْفَانَا
 وَلَمْ يُصَبِّ مِنْ حَمَى أَمْوَالِهِ صَانَا
 عَنْ مُوثِقِي مُسْنَدِ الْعِلْيَاءِ إِتْقَانَا

فِي كُلِّ وَقْتٍ يُرِينَا مِنْ خَلَائِقِهِ
 يَلْقَى رَحَالَ الْمُنَى عَافِي مَوَاهِبِهِ
 بِأَضِيقِ النَّاسِ عُذْرًا إِنْ هُمْ سَوَّلُوا
 إِذَا أَتَيْنَاهُ نَشْكُو مِنْ أَدَى زَمَنِ
 سَهْلُ الْحِجَابِ مَنِيعُ الدَّارِ مَنِئْتُهُ
 قَوْمٌ إِذَا وَزَنُوا بِالنَّاسِ كُلَّهُمْ
 / ١٦٦ ب / الْقَائِمِينَ بِأَعْبَاءِ الْعُلَا كَرَمًا
 تَوَسَّعُوا فِي النَّدَى حَتَّى لَقَدْ سَمَحُوا
 لَوْ جَازَ أَنْ يَرْجِعَ الْمَاضِي عَلَى أَحَدٍ
 لَا يَهْتَدِي لِمَسَاعِيهِمْ وَإِنْ سَطَعَتْ
 جَاءُوا الْعُلَا قَبْلَ إِمَامِ الْكَرَامِ بِهَا
 شَعَارُهُمْ حُبُّ مَبْطَانِ الضُّيُوفِ إِذَا
 تَلَقَّى أَعَادِيهِمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ بِهِمْ
 بَاهَتْ بِفَضْلِ بَهَاءِ الدِّينِ أَسْرَتْهُ
 مَوْلَى بَنَى لِبْنِي الْحَشَابِ يَتَّعُلَا
 إِذَا اسْتَمَحْنَاهُ أَعْطَى فَوْقَ بُغَيْتِنَا
 أَعَاشَنَا اللَّهُ نَتْلُو شُكْرَ أَنْعَمِهِ
 فَكَمْ أَعَانَ عَلَى خَطْبِ أَجَازِنَا
 وَدَامَ وَابْنَاهُ فِيمَا شَاءَ مِنْ دَعَا

وَحُسْنِ آدَابِهِ نَوْرًا وَبُسْتَانَا
 بَحِثْ لَمْ يَخْشَ عَافِي الْجُودِ حَرْمَانَا
 جُودًا وَأَوْسَعَهُمْ
 سَخَا فَمَا يُعَقِّبُ الْأَزْمَانُ أَزْمَانَا
 فِي دَوْحَةِ كَرُمَتْ أَصْلًا وَأَفْنَانَا
 فِي سُودَدٍ رَجَحُوا بِالنَّاسِ مِيزَانَا
 ثُمَّ الْمُقِيمِينَ أَفْعَالًا وَأَدِيَانَا
 بِالْمُسْتَحِيلِ مِنَ الْإِعْطَاءِ إِمْكَانَا
 مِنْ عُمْرِهِ لِأَصَارُوا الشَّيْبَ شُبَّانَا
 أَنْوَارُهَا وَعَدَّتْ كَالشَّمْسِ تَبْيَانَا
 فَاسْتَصْلَحُوا خَيْرَهَا دِينًا وَبُنْيَانَا
 حُبِّ السَّفِيرِ وَلَمْ يَبْدُوهُ إِبْطَانَا
 آسَادَ خَفَّانَ فِي أَكْنَافِ خَفَّانَا
 حَتَّى لَقَدْ أَشْبَهَتْ فِي الْفَخْرِ عَدْنَانَا
 طَالَتْ مَبَانِيهِ حَتَّى جَزَنَ كَيُونَا
 وَإِنْ أَسَانَا يُرِينَا مِنْهُ غَفْرَانَا
 حَتَّى عَلَيْهِ إِذَا مَتْنَا تَوَقَّانَا
 مَكْرُوهُهُ وَحَمَى مَنْ حَيْثُ هَانَا
 حَتَّى يُحَرِّكَ أَمْرَ الرِّيحِ تَهْلَانَا

[٢٦٤]

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَيْسَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
 بَارُوحَ، أَبُو الْهَيْجَاءِ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ الْكُرْدِي الْمَهْرَانِي الْمَوْصِلِي:

كانت ولادته سنة أربع وتسعين وخمسمائة بالموصل، وكان والده أميراً جليلاً

عظيم المنزلة، عند أتابك نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود^(١)، وأخص حجابته في دولته.

وابنه هذا أبو الهيجاء شاب جندي، ذو طبع في الشعر سليم، وفكر في إنشائه مستقيم، صاحب معان منتخبة، وألفاظ مستعذبة، مجيد في كلامه، محسن في صوغ القريض ونظامه، له طُرف / ١٦٧ ب / شائقة، وأوصاف رائقة، ولم يعتن بشيء من الصنائع إلا وكان فيه تام المعرفة والحدق، يفوق به أقرانه وأشكاله، ثم إنَّ له اليد الباسطة في الآداب الملوكية، كالصيد بالصَّقر والكلاب، والضرب بالصولجان، والرمي بالقوس، وركوب الخيل وسباقها، وغير ذلك، وهو في نفسه مفرط الذكاء، سريع الإدراك.

أنشدني لنفسه يمدح المولى المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام والمسلمين، مغيث الأنام، صفى الإمام، قسيم الدولة، محيي الملة، بهلوان جهان، خسرو إيران، قُزل أرسلان، أتابك أبا الفضائل، نصير أمير المؤمنين - خلد الله ملكه - من قصيدة مطلعها في المديح: [من الكامل]

يَا مَنْ يُعِيرُ الْغُصْنَ قَدًّا وَالتَّقَا	كَفَلًا وَيَحْسُدُ خَضْرَاهُ الزُّنْبُورُ
إِخْفُضْ جَنَاحَ الْعَطْفِ مِنْكَ فَإِنَّهُ	ظَلُّ عَلَيَّ وَمَا سِوَاهُ حَرُورُ
إِلَّا سَوَابِغُ أَنْعَمَ سَحَّتْ عَلَى الْ	سَدُنِيَا فَهَنْ سَحَائِبٌ وَنُحُورُ
مَنْ كَفَّ مِنْ كَفِّ الْحَوَادِثِ طَوْلُهُ	وَالطَّلُولِ فَهُوَ مِنَ الزَّمَانِ خَفِيرُ
/ ١٦٨ / الضَّيْغُ الْبَحْرُ الْخَضَمُ الطَّوْدُ لِلْ	حَطَبِ الْمُلَمِّ الْمَالِكِ الْمَنْصُورُ
الْعَادِلِ السُّلْطَانِ بَذَرُ الدِّينِ وَالْ	مَلِكِ الرَّحِيمِ الْمُنْعَمِ الْمَشْكُورُ
الْقَاهِرِ الْمُتَمَرِّدِينَ الْقَامِعِ الشُّ	شَرِكِ الْكَمِيِّ الْأَرْوَغِ الْمَحْدُورُ
عَضْدُ الْخِلَافَةِ نَاصِرُ الْإِسْلَامِ مُحْ	يِّي الْعَدْلِ حَامِ لِلتُّغُورِ مُجِيرُ
زَاكِي النَّجَارِ فَتَى الْفَخَّارِ أَخُو الْوَقَا	رِ أَبُو الْيَسَارِ فَمَا لِدِيهِ عَسِيرُ

(١) الملك العادل، ملك الموصل بعد وفاة أبيه، وانتقل إلى المذهب الشافعي، وبنى مدرسة للشافعية بالموصل، توفي سنة ٦٠٧ هـ.

ترجمته في: الكامل في التاريخ ١٢ / ١٢١. البداية والنهاية ١٣ / ٥٧. ذيل الروضتين ٧٠. شذرات الذهب ٢٤ / ٥. النجوم الزاهرة ٦ / ٢٠٠. تأريخ إبريل ٥٢ / ٢.

هَذَاكَ مَكْسُورٌ وَذَا مَقْصُورٌ
 مَنْ أَرْدَشِيرٌ لَدَيْهِ مَنْ سَابُورٌ ؟
 مَنْ قُسٌ حَيْثُ حَدِيثُهُ الْمَأْثُورُ ؟
 هِ الْأَرْضُ تَزَحَفُ وَالسَّمَاءُ تَمُورُ
 تَسْطَعُ لِمُشْتَبِكِ الْوَشِيحِ نَسِيرُ
 مِنْهَا الْغَيُورُ فَمَا لَدَيْهِ غَيُورُ
 فَالْصَّيِّبُ الْمُتَدَفِّقُ التَّامُورُ
 يَكْفِيكَ عَوْدًا وَالْجَوَادُ دَرِيرُ
 حَتَّى الْقَوَادِمُ وَالْخَوَافِي بَورُ
 غَيْظُ وَأَوْدَاجُ الْكُمَاةِ تَقُورُ
 حَضْرًا وَكُلُّ وَصْفِهِ مَحْصُورُ
 طَوْعًا لَهُ فَلَيْكَ الزَّمَانُ يَدُورُ
 مَدْحًا وَدُورٌ طِبَاعُكَ الْمَذْكُورُ
 نُطْقُ الْفَرَزْدَقِ حَيْثُ جَاءَ جَرِيرُ
 صُبْحُ الْمُنِيرِ وَأُظْلَمَ الدِّيَجُورُ

مَنْ دُونَهُ كَسْرِي وَقِصْرٌ فِي الْعَلَا
 سَبْحَانَ مُعْطِيهِ السَّعَادَةَ وَالنُّهَى
 مَنْ عَتَّرَ مَنْ حَاتَمَ مَنْ قَيْسُ بِل
 كَمْ مِنْ خَمِيسٍ كَتَيْبَةٍ كَادَتْ لَدِي
 جَعَلَ الرِّيحَ الْهَوَجَ سَاكِنَةً فَلَمْ
 وَسَمَتْ أَسْتَتَّهُ فَأَوْجَسَ خَيْفَةً
 وَمَضَتْ صَوَارِمُهُ لِرَعْدِ بُنُودِهِ
 وَافِيٌ اقْتَحَامُكَ وَهُوَ... بِذَوِهِ
 جَنَحًا جَنَاحَاهُ وَقُلُوبٌ قَلْبُهُ
 يَوْمًا تَكَادُ تَمَيِّزُ الْأَبْطَالُ مِنْ
 / ١٦٨ ب / يَا مَنْ يَجُلُّ بِأَنْ تُرَامَ صَفَاتُهُ
 مَا إِنْ رَأَى الرَّأُوْنَ قَبْلَكَ مَالِكًا
 لَمْ أَتْنِ فِي شِعْرِي لَدَيْكَ تَكَلُّفًا
 خُذْ فِي عُلاكَ قَصِيدَةً قَدْ أَفْحَمَتْ
 وَاسْلَمْ مَدَى الْأَيَّامِ مَهْمَا اسْفَرَّال

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ : [من الكامل]

سُكْرًا وَقَهْوَةً رَيْقَهُ مِنْ فِيهِ
 كَانَتْ سُلَافُ رِضَابِهِ تُنْشِيهِ
 بَاءَ الْعُقَارِ بِفَعْلَهَا تُصَحِّهِ
 يُرْجَى بِثَانِي عِلَّةٍ تَأْتِيهِ

عَجَبِي لَهُ شَرَبَ الْمُدَامَةِ طَالِبًا
 لَوْ كَانَ يَفْعَلُ فِي خَلَائِقِهِ الطَّلَا
 أَوْ أَنَّهُ ثَمَلُ بِهَا وَلَعَلَّ صَهْ
 مِثْلُ الْعَلِيلِ الْمُسْتَمِرِّ صَلاَحُهُ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ : [من الطويل]

مُرَاعِيَةً عَهْدِي بِلُطْفِ التَّوَدُّدِ
 وَأَرْخَتَ دُمُوعًا كَالْجُمَانَ الْمُبَدَّدِ
 وَقَدْ أَخَذَتْ نَارُ الْهَوَى فِي تَوْقُودِ
 وَلَكِنْ طَرْفِي مِنْ جَمَالِكَ زَوْدِي
 بِمِثْلِكَ لَا يَسْخُومَتِي ظَفِيرَتِ يَدِي

تَقُولُ وَقَدْ زَمْتَ لَبِيْنَ جَمَالِهَا
 هَلُمَّ لِتَوْدِيْعِي فَقَدْ أَوْشَكَ النَّوَى
 فَقُلْتُ وَأَنْفَاسِي يُصْعِدُهَا الْأَسَى
 مَحَلِّكَ فِي قَلْبِي وَإِنْ أَفْقَرَ الْحَمَى
 / ١٦٩ أ / وَلَا تُنْكَرِي تَرْكِي الْوَدَاعَ فَإِنَّهُ

وأنشدني قوله : [من الطويل]

وَلَمَّا تَهَادَى أَنْ تَرَى كُتُبَكَ الَّتِي
عَلِمْنَا بِأَنَّ الْبَيْنَ يَنْسَى وَلَمْ تَدُمْ
كُتُبُنَا عَسَى تَحْنُو عَلَيْنَا بِمِثْلِهِ
وَلَا بُدَّ فِي بَطْءِ السَّحَابِ عَنِ الرَّبِّ

وأنشدني من شعره : [من الطويل]

وَدُو، هَيْفَ حَازَ الْجَمَالَ ظَرِافَةً
تَحَارُّ عَقُولُ الْوَاصِفِينَ لِحُسْنِهِ

وأنشدني أيضاً قوله : [من الكامل]

لَوْ كَانَ يَجْزِي الصَّبَّ خُبْرُ وِدَادِهِ
تَاللَّهِ لَمْ يُصْدِرْهُ أَيَدِي النَّوَى
كَلًّا وَلَا أَضْحَى الْغَرَامُ غَرِيمَهُ
يَا سَائِلًا عَنْ حَالِ صَبِّ سَاهِرٍ
خَدَدَنْ خَدَيْهِ دُمُوعُ جَفُونِهِ
/١٦٩ب/ لَمْ يَضْحُ مِنْ سُكْرِ الصَّبَابَةِ سَاعَةً
يَا وَيْحَهُ كَمْ ذَا يَكَابِدُ مِنْ جَوَى
أَوْ مَا كَفَى أَنْ لَمْ يُخَلِّ لَهُ الْهَوَى

وأنشدني أيضاً من شعره : [من الكامل]

رِي تَغْرِمَا بَدَا إِلَّا أَرَا
طَبَعْتُ سُيُوفُ لِحَاطِهِ مِنْ نَرْجَسٍ

وأنشدني لنفسه : [من الوافر]

مُحَمَّدُ صُلِّ كَثِييًّا مُسْتَهَامَا
صَبُورًا فِي الْحَوَادِثِ غَيْرَوَاهِ
بَنَرْجَسٍ مُقْلَتِيكَ وَوَرَدُ خَدٍّ
وَقَدْ كَالْقَنَاءِ وَلَيْلِ شَعْرِ

أُسْرُبَهَا مَا دُمْتُ فِي شَاسِعِ الْبُعْدِ
شُرُوطَ جَرَتْ عِنْدَ الْوَدَاعِ مِنَ الْوُدِّ
كَتَابًا يَكِّي ضَمْنُهُ أَعْيُنَ الصَّلْدِ
مُؤَافَاةً مُسْتَقَى لَهُ رَبِّمَا يُجْدِي

وَدَقَّ مَعَانٍ فِي الْجَمَالِ وَفِي الْهَيْفِ
وَيَكْبُرُ عِنْدَ الْوَصْفِ قَدْرًا فَلَمْ يُصَفْ

لِمُحَبِّهِ فِي قُرْبِهِ وَبِعَادِهِ
عَمَّا يَلَكُذُ الصَّابُ فِي إِيرَادِهِ
حَتَّى لَقَدْ أَخْفَاهُ عَنْ عَوَادِهِ
أَنْسَاهُ هَجْرُ الْوَصْلِ ذَكَرَ رُقَادِهِ
تِيكَ الَّتِي حُشِيَتْ بِكُحْلِ سُهَادِهِ
أَنْ يَرْعَوِي وَإِذَا شَكَّكَتَ فَنَادِهِ
وَأَقْلُ سُبُلِ الْغَيِّ دُونَ رَشَادِهِ
إِصْلَاحِ حَالٍ لَمْ يَقُمْ بِفُسَادِهِ

نَا الْبَدْرَ يَحْمِلُهُ قَضِيبٌ مَائِلُ
وَلَهَا بِنَفْسِجٍ عَارِضِيهِ حَمَائِلُ

بُحْبُكَ لَا يَقْرُلُهُ قَرَارُ
وَلَكِنْ عَنْكَ لَيْسَ لَهُ أَصْطَبَارُ
أَحَاطَ بِهِ بِنَفْسِجِهِ الْعَدَارُ
تَبْلَجَ تَحْتَ حَاجِبِهِ النَّهَارُ

أَجْرُنِي مِنْ هَوَاكَ وَمِنْ جَفَاكَ الْـ لَذَيْنِ كَلَاهُمَا فِي الْقَلْبِ نَارُ
وَلَا تَبْخَلْ بِقُرْبِكَ مِنْ مُحِبٍّ سخا بالعِرضِ فيكَ وليسَ عارُ

وأنشدني من شعره أيضاً: [من الكامل]

لَمْ أَنْسَ زُورَتَهُ بِلَا وَعْدٍ وَقَدْ أُرْخَى الظُّلَامُ حَنَادِسًا بِسُدُولِهِ
/ ١٧٠ أ / وَاقَى نَسِيمَ غَيْرِهِ فَتَأَرَّجَتْ نَفَحَاتُ رِيَاهُ فَيَبِلُ وَصُولِهِ
وَتَلَالُاتُ أَنْوَارِهِ حَتَّى لَقَدْ قَامَ الْوَرَى لِلَّهِ فِي تَهْلِيلِهِ
قَصَدَ اكْتِمَامَ السَّرِّ خَوْفَ رَقِيهِ مَعْنَا فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَى تَحْصِيلِهِ

وأنشدني لنفسه: [من البسيط]

يَا حَبَّذَا الْيَوْمُ مِنْ يَوْمٍ أَغْرَ لَقَدْ وَاقَى بِأَعْجُوبَةٍ سَيَّرْتَهَا مَثَلَا
كَأَنَّمَا اشْتَبَكْتَ دُونَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ أَلْفَ وَاحِتٍ حَتَّى سَدَّتِ الْخَلَلَا
وَنَافَرْتُ بَعْضُهَا بَعْضًا مَقَاتِلَةً فَظَلَّ يَسْقُطُ زِفُ الرِّيشِ مَا نَسَلَا
وَقَامَ بِالْأَرْضِ حَتَّى لَوْ تَوَجَّهَ فِي إِحْدَى الْمَسَالِكِ خَلَقَ طُلٌّ وَانْخَدَلَا
وَلَا سَمَاءَ وَلَا جَوًّا نَرَى أَبَدًا وَلَا نُحَقِّقُ لَا سَهْلًا وَلَا جَبَلَا
وَلَوْ سَأَلْتُ عَنِ الدُّنْيَا لَقِيلَ نَرَى كَنْدَفِ قُطْنٍ وَأَمَّا غَيْرُ ذَاكَ فَلَا

وأنشدني أيضاً من شعره: [من الطويل]

كَتَبْتُ إِلَيْهِ شَاكِيًا مِنْ جُفُونِهِ وَكَوْنِ تَعَدِّيْهَا عَلَيَّ بِبَلَا جُرْمِ
وَأَنْهَيْتُ أَحْوَالِي إِلَيْهِ تَضْمُنًا وَمَا يُعَقِّبُ التَّذْكَارُ عِنْدِي مِنَ السُّقْمِ
رَجَاءَ عَسَى يَرْتِي فِيْخِي بِقُرْبِهِ لِمَقْتُولٍ بَعْدِ نَازِحِ الدَّارِ عَنْ ظُلْمِ
/ ١٧٠ ب / فَوَقَّعَ لِي لَيْسَ الْمَرِيضُ عَلَيْهِ مِنْ جُنَاحٍ وَقَدْ أَنْهَى عَنِ الْوَصْلِ فِي الْحُكْمِ
وَبَعْدُ فَمَنْ أَلْقَى ضَلَالًا بِنَفْسِهِ إِلَى الْهَلِكِ حَقًّا مَا عَلَى الْغَيْرِ مِنْ إِثْمِ

[٢٦٥]

عبدُ الله بنُ أبي القاسم بن أبي الفرج، المعروف بالجديدِ
الحريمي^(١):

من أهل الحريم الطاهري^(٢)، كان رجلاً حرفته التكسب بالشعر لا غير، ويستجدي به
الرؤساء من البغداديين، فيثاب عليه في ذلك بالنزر الطفيف.

أنشدني الشيخ العدل أبو بكر عبيد الله بن يحيى بن أبي بكر بن سالم ابن عثمان
البغدادى الكاغدي بمنزله ببغداد، بجانبها الغربي، بدار القز، سنة تسع وثلاثين وستمئة
قال: كتب إلي أبو بكر عبد الله بن أبي القاسم بن أبي بكر الحريمي لنفسه بهذه الأبيات: [من
الخفيف]

دُمُ أَبَا بَكْرٍ سَالِمًا مِنْ صُرُوفِ الـ	سَدَّهِرٍ وَالنَّائِبَاتِ وَالْأَعْرَاضِ
صَافِي الْوَرْدِ ضَافِي الْبُرْدِ سَامِي الـ	جِدِّ وَالْعِزِّ مُتَرَعِّ الْأَحْوَاضِ
وَمُرِّ الدَّهْرِ يَسْتَجِبُ أَمْرُكَ النَّا	فِذِّ مَنْ غَيْرِ وَقْفَةٍ وَاعْتِرَاضِ
وَأَبْقَ فِي هَضْبَةٍ مِنَ الْعِزِّ وَالْعَدِّ	يَاءِ مَا لَمْ تُشْمُ بِرُوقِ انْتِقَاضِ
أَيْهَا الْمَاجِدُ الْكَرِيمُ السَّجَايَا	وَالنَّقْيُ الْأَذْيَالِ وَالْأَعْرَاضِ
دَعْوَةٌ مِنْ أَخِي وَدَادِ سَلِيمِ الـ	عَهْدِ وَالْوُدِّ صَالِحِ الْأَغْرَاضِ
كُلِّ يَوْمٍ تُسَدِّي إِلَيْكَ ثَنَاءً	مِثْلَ نَشْرِ النَّسِيمِ فَوْقَ الرِّيَاضِ
لَا عَدَارَ بَعْدَكَ السُّرُورُ وَلَا زَا	لَ مَصُوبًا بِالْعَارِضِ النَّهَاضِ
وَتَوَالَّتْ عَلَى أَعَادِيكَ أَحَدَا	ثُ مِنْ الْبُؤْسِ فِي النُّفُوسِ قَوَاضِي

(١) هذه الترجمة بكاملها من هامش الأصل.

(٢) الحريم الطاهري: محلة بأعلى بغداد، من الجانب الشرقي، تنسب إلى طاهر بن الحسين، بها كانت منازل
أهله، وغيرهم جعلها حريمًا، وكان عليها سور دائر، وقد قرض نهر دجلة أكثرها. انظر: معجم البلدان/ مادة
(الحريم).

[٢٦٦]

عبدُ الله بنُ مُحَمَّد بن محمود بن علي بن عبد الرحيم بن علي بن
 خَلَف بن هلال بن نُعمان بن داود بن علي بن خَلَف بن
 الخضر بن مالك بن عبد الله بن مالك بن الحُصين بن عطارَد بن
 حاجب بن زُرارة بن عُدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن
 مالك بن حَنْظَلَة بن مالك بن سَعْد بن زيد مَناة بن تَميم بن مر بن
 أد بن طابخة بن إلياس بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان، أبو
 القاسم بن أبي عبد الله التميمي الحلبي: طابخة بن إلياس بن
 مُضر بن نزار بن معد بن عدنان، أبو القاسم بن أبي عبد الله
 التميمي الحلبي:

كان لسلفه قدم في الأدب والفضل، ونظم الشعر.

وأبو القاسم شاهده بمحروسة حلب في العشر الأواخر من شهر شعبان سنة أربع
 وثلاثين وستمائة، وهو يتصرف في الأعمال، ويتولى النظر في ديوان / ١٧١ / الإهداء.

وسألته عن ولادته فقال: ولدت خامس شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة
 بمدينة حلب، وهو شيعي المذهب، شاعر مجيد فيما يأتي به من مديح وتغزل، بمعان
 حسان، وألفاظ عذاب، يسلك أسلوب الشعراء المتقدمين فيما يحاولونه، وأنشدني جملة
 من أشعاره.

فَمَمَّا أنشدني بمنزله المحروس بمدينة حلب يوم الثلاثاء ثامن رمضان سنة أربع
 وثلاثين وستمائة لنفسه، وأنا سألته: [من الكامل]

لَوْ كَانَ أَعْتَبَ بَعْدَ طَوْلِ عَتَابِهِ	لَشَفَى فُؤَادَ الصَّبِّ مِنْ أَوْصَابِهِ
لَكِنْ خَلَا قَلْبًا قَبَاتٌ مُحَلِّيًا	قَلْبِي وَمَا يَلْقَاهُ مِنْ إِطْرَابِهِ
وَهَوَاهُ لَوْلَا مَا تُجْنُ جَوَانِحِي	مِنْهُ لَمَا اسْتَعَذَبْتُ مَرَّ عَذَابِهِ
قَمَرٌ يَكُنُ الْبَدْرَ تَحْتَ لُثَامِهِ	وَيَمِيسُ خُوطُ الْبَانِ بَيْنَ ثِيَابِهِ

أَشْفَى عَلَى تَلَفٍ وَلَمَّا يَشْفِنِي
وَأَوْدُ مِنْهُ مُوَلَّعًا بِصُدُودِهِ
وَشَيْ الْعِذَارِ بَعَارِضِيهِ أَصَارَنِي
مَا كَانَ أَرْغَدَ عِشْتِي لَوْ كَانَ لِي
/ ١٧١ ب / يَفْرِى الْقُلُوبَ بِمُرْهَفٍ مِنْ لَحْظِهِ
✕ إِنْ بَانَ عَنْ عَيْنِي فَإِنَّ خِيَالَهُ
لَمَّا تَعَرَّضَ لِي وَقَدْ طَعِمَ الْكَرَى
أَفْنَيْتُ لَيْلَ وَصَالَهُ لَثْمَالَهُ
حَتَّى لَقَدْ حَاوَلْتُ عِنْدَ مُضِيِّهِ
وَأَفَى فَقُلْتُ: الطَّيْبُ حَاوَلَ تَجْرَهُ
أَوْ مَذْحُ أَحْمَدِ الرُّوَاهُ تَنَاقَلْتُ
الْمُعْتَدِي هَمَّ الْعُلَا لِسَمَاحِهِ
مَا زَالَتْ الْآيَامُ تُخْلِفُ مَوْعِدِي
يَقْفُو سَبِيلَ الْعَدْلِ فِي أَحْكَامِهِ
وَيُجِيرُ مَنْ جَوَرَ الزَّمَانُ إِذَا عَدَتْ
فَالْمُلْكُ لَيْسَ بِقَاوُهُ إِلَّا عَلَى

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ: [من الكامل]

لَوْ لَا أَعْتَادُ لَوَاعِجِ الْأَشْوَاقِ
وَلَكَانَ يُقْنَعُ مَنْ وَصَالَكَ فِي الدُّجَى
/ ١٧٢ أ / لَكِنْ جَمَعْتَ عَلَيَّ مِنْ ثَقْلِ الْهَوَى
وَلَا تُخَفِّقْنِي مَسْعَى هَوَايَ فَإِنَّنِي
وَعَدِي جَمِيلًا عَاشِقِيكَ وَجَانِبِي
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى السُّلُوكِ لِمُغْرَمٍ

مَنْ حَرَّ بَلْبَالٍ بِرَشْفِ رُضَابِهِ
تَمْرِي ذَهَابَ الدَّمْعِ رِيحَ ذَهَابِهِ
لَا أُسْتَجِيبُ لِمَنْ بِحَالِي وَشَى بِهِ
مَنْ جِيده فِي اللَّيْلِ حَظَّ سَخَابِهِ
لَمْ يَذَرِ يَوْمًا مَافِرَاقُ قَرَابِهِ
لِيَجْرُنِي وَلَهْيِي إِلَى مُتَابِهِ
جَفْنِي وَجَدَّ الْوَجْدُ فِي أُسْخَابِهِ
وَذَهَلْتُ عَنْ تَعْنِيفِهِ وَعَتَابِهِ
مَنْعَالَهُ وَتَعَلَّقَا بِشَابِهِ
فِي حُنْدَسِ الظُّلُمَاءِ فَضَّ عُبَابِهِ (١)
مَأْثُورَهُ وَتَعَرَّضْتَ لِمَلَابِهِ (٢)
وَهَبَاتِهِ فِي عُنُقِ الْوَانِ شَبَابِهِ
حَتَّى أَقَامَنِي الرَّجَاءُ بِيَابِهِ
فَكَأَنَّهُ دَاوُدُ فِي مُحَرَابِهِ
أَحْدَاثُهُ وَيَقُلُّ مَنْ أُنْيَابِهِ
تَذْيِيرُهُ وَصَلَاحُهُ إِلَّا بِهِ

لَمْ يَعْ ذَا هَوَاكَ نَفْثُ الرَّاقِي
إِلْمَامُ طَيْفِ خَيْالِكَ الطَّرَاقِ
يَبْدُ الْجَوَى وَالْيَيْنُ غَيْرُ مُطَاقِ
أَطْوَى الضُّلُوعِ عَلَى حَشَا خَفَاقِ
فِي الْحُبِّ نَقْضَ مَرَائِرِ الْمِثْقَالِ
جَمَعْتَ عَلَيْهِ شَوَارِدُ الْإِشْرَاقِ

(١) التَّجَرُّ: التجار.

(٢) المَلَاب: عطر أو الزعفران.

أَمْ كَيْفَ لَا يَبْدُو هَوَاهُ وَقَدْ بَدَا
 طَلَلُ لَعْلَوَةٍ بِاللَّوَى أَبْقَى الْبَلَى
 كَانَتْ مَعَالِمُهُ تَرُوقُ لِمَابِهَا
 مِنْ كُلِّ رَائِعَةِ الْجَمَالِ غَرِيرَةٍ
 تَأْوِي الْحَجَالَ وَتَرْتَعِي أَلْبَابَنَا
 لَا أَظْلَمُ الْغَرْبَانَ لَمْ يَقْذِفْ بِهَا
 وَلَرُبَّ كَأْسٍ بَتُّ أَسْقَاهَا عَلَى
 خَلَقَتْ خِلَالَ مُحَمَّدٍ فَعَعَالُهَا

طلل الأحبة ظاهر الإخلاق
 من رسمه لحشاشة المشتاق
 من صمت خلخال ونطق نطق
 خمريّة الوجنات والأرياق
 وتعاف رغي الشّت والطباق
 أمد النّوى إلا رغاء نياق
 مثل الحديقة من محيا السّاقى
 بالهم فعل نداء بالإملاق

وأنشدني أيضاً لنفسه في التاريخ المذكور: [من الطويل]

١٧٢ ب/ بَدَا قَمَرًا فِي حَنْدَسِ اللَّيْلِ نِيرًا
 وَأَبْدَى لَنَا مَا بَيْنَ آسِ عِذَارِهِ
 وَأَمَعْنَ فِي بَرِي الْجُسُومِ تَعْمُدًا
 مِنْ الْهَيْفِ مَعْشُوقِ الشَّمَائِلِ أَغِيدَ
 يُرِيكَ قَضِيبَ الْبَانِ أَمْلَدَ أَهْيَفًا
 يَمِيسُ بِرِيحَانِ الذَّوَائِبِ مُورِقًا
 وَتَضْيِيكُ مِنْهُ طُرَّةٌ فَوْقَ غُرَّةٍ
 عَسَى يَجْمَعُ الشَّمْلُ الْمُشْتَتَّ جَامِعٌ
 وَالْهُوبُ بَوَاهِي الْخَضِرِ بَيْنَ جُفُونِهِ
 يُدِيرُ عَلَيْنَا مُسْكَرًا مِنْ سُلَافِهَا
 وَنَذْمَانِ صَدَقَ هَبٌّ لَمَّا دَعَاؤُهُ
 وَقَدْ وَلَّكَ الظُّلْمَاءُ إِلَّا بَقِيَّةُ
 وَقَدْ قَلَّ جَيْشُ الْفَجْرِ مُذْ سَلَّ سَيْفُهُ
 وَقَدْ ظَلَّ نَجْدِي النَّسِيمِ كَأَنَّمَا
 فَقَامَ إِلَى صَفَرَاءَ يَعْرِفُ لَذَّةُ
 كَأَنَّ سُلَافَ الرِّيحِ تَحْتَ حُبَابِهَا

وهز ردينيًا من القَدَّ أَسْمَرَا
 غداة بدا ورداً من الخد أحمرَا
 بما رآش من نبل الجفون وما برى
 أقل غرامى أن ينام وأسهرَا
 إذا ما بدا والطّبي أجيد أحورَا
 ويبدو بورد الوجنتين منورَا
 تبدت على كافورة الوجه عنبرَا
 فيرجع ليّل الصّد بالوصل مقمرَا
 لوأحظ يذكرن الحسام المذكرا
 ونرشفها من ريقه العذب سكرَا
 يمسخ عن أجفانه سنة الكرى
 غدا الديك فيها بالصّباح مبشرا
 على اللّيل من زهو الكواكب عسكرا
 يجر على الأهضام ذبلاً معبرَا
 ولهُوا إذا منها تَجَرَّعَ مُنْكَرَا
 صعيد من العقيان أثبت جوهرَا

/١٧٣/ وأنشدني أيضاً لنفسه من قصيدة: [من الكامل]

لولا الخيال ورُقْبتي منه السرى
ولكنْتُ أنف من رُقَاد مُتِيَم
أفنى تجلده الغرام وزاد في
يرتاح وجداً للحمام إذا شدا
وإذا خفى متألّقاً برق الحمى
يا حبذا نفحاته وكأنما
والوصل ما سدت مطالعه ولا
جزعوا أديم ثراه وهو مروض
وأسلت لما أن أسال شعابه
وكذا العيون الفاتنات أسيرها
وصريع صافية صبحت بمثلها
لما استمر به الرُقَاد دَعَوْتُهُ
فم فانشط اللذات من أشرانها
والروض قد حط الغمام وسوقه
/١٧٣ب/ وعدت بأنوار الربيع ونوره
فدع التنافس في سواها للورى
واشرب على زهر الربيع سلافها
من كف أغيد ما رنا إلا انتضى
فسقى الحيا ليلاً أحلت سراره

وأنشدني أيضاً من شعره: [من الطويل]

محبكم والعاشقون ضروب
أسرتم وأسهرتم فؤادي وناظري
صلوا واصلاً فيكم غراماً أقله
ورفقاً بما من عاشقيكم سكتهم
وأسمر معشوق الشمائل حسنه

مصاب على حُكم الهوى ومُصِيبُ
فقلبي أسير والرقاد سليبُ
يزيل الآسى من قلبه ويذيبُ
فلسن حديداً إنهن قلوبُ
غريب كما حزنني عليه غريبُ

بَدَا قَمَرًا فِي لَيْلِ فَرْعٍ يُقْلُهُ
يَجُورُ عَلَى الْمُشْتَاقِ وَهُوَ مُجَاوِرُ
أَلَا حَبَّذَا وَاوَدِي الْأَرَاكِ وَأَهْلُكِهِ
غُصُونٌ عَلَى أَوْرَاقِهِنَّ ذَوَائِبُ
/ ١٧٤ / جَفُوا فَجَفُونِي فِي الْمَنَازِلِ بَعْدَهُمْ
قَوَامٌ يُرِيكَ الْغُصْنَ وَهُوَ رَطِيبُ
وَيَنْأَى مَزَارُ مِنْهُ وَهُوَ قَرِيبُ
حُلُولٍ وَبُرْدُ الْعَيْشِ فِيهِ قَشِيبُ
بُدُورٌ عَلَى أَفْلَاكِهِنَّ جِيُوبُ
تُعْلَمُ نَوَاءُ الْمُزْنِ كَيْفَ يَصُوبُ

وأنشدني لنفسه من ابتداء قصيدة: [من الكامل]

صَفَّتِ الْمُدَامُ فَنَادَ فِي أَحْلَاسِهَا
وَأَجَلَ قَدَاحَ هَوَاكَ فِي أَقْدَاحِهَا
بَكْرًا إِذَا مَا زُوِّجَتْ بِمَزَاجِهَا
جَهْمِيَّةً أَوْ صَافِهَا فَإِذَا بَكَى
كَادَتْ زُجَاجُهَا تَطِيرُ بِمَا حَوَتْ
خَلَصَتْ سَبِيكَةً ذَنْهَا مِنْ غَشَّهَا
مَا الْمَسْكُ تَعْبَقُ مَوْهِنًا أَنْفَاسُهُ
كَلَّا وَلَا الْمُقْبَاسُ فِي حَلَكِ الدُّجَى
فِي حَانَ مُحْسِنَةٍ أَتَتْ فِي حَانِهَا
غَالَتْ عَلَيَّ بِسَوْمِهَا فَقَبِلْتُ مَا
وَشَرِبْتُهَا حَتَّى تَقَضَّضَتْ لَيْلَتِي
مَنْ كَفَّ مُقْتَبِلَ الشَّبَابِ غَرِيرَةَ
يَجْنِي عَلَيْنَا بِالْمُدَامِ وَيُجْتَنَى
/ ١٧٤ ب / خَلَسَ الْقُلُوبَ بِوَارِدٍ مِنْ فَرْعِهِ
وَبَزَاهِرٍ مِنْ خَدِّهِ وَخَوَاجِبِ
لِلَّهِ مَنْ خَلَبَتْ مَوَاطِنَ لَذَّةٍ
حَيْثُ الْقُصُورُ أَوَاهِلُ مَا بُدِّلَتْ
وَأَبْنُ ظَلَامَتِهِمْ بِكَوْكَبِ كَاسِهَا
تَلْبَسُ مِنَ السَّرَّاءِ خَيْرَ لِبَاسِهَا
نَثَرَتْ هُمُومَ الشَّرْبِ فِي أَعْرَاسِهَا
رَاوَوْقُهَا ضَحَكْتُ لَنَا فِي طَاسِهَا
لَوْلَمْ يُرَضْ بِالْمَاءِ فَضْلَ شِمَاسِهَا
لَمَّا غَدَتْ وَالذَّهْرُ مِنْ رُوبَاسِهَا^(١)
بِالَّذِ لِلْمُشْتَاقِ مَنْ أَنْفَاسِهَا
بِأَتَمِّ نَوْرٍ أَمِنْ سَنَى مُقْبَاسِهَا
حُزْنًا عَلَى الْمَنْعُوتِ مِنْ أَجْنَاسِهَا
قَالَتْ وَمَا دَلَّسْتُهَا بِمَكَاسِهَا
وَانْجَابَتْ الْهَبُوتُ مِنْ أَغْلَاسِهَا
خُوطِي لَيْنَ مَعَاطِفِ مَيَّاسِهَا
مَنْ وَرَدَ رَوْضَةَ وَجَّتِيَّهِ وَأَسِهَا
تَقْدِيهِ مَنْ فَتَّانَهَا خَلَاسِهَا
مَنْهَا نِبَالُ اللَّحْظِ فِي أَقْوَاسِهَا
مَنْ سَفَّحَ جَوْشَنَهَا إِلَى بَطْيَاسِهَا^(٢)
بِالْوَحْشَةِ الشَّوْهَاءِ مَنْ إِيْنَاسِهَا

(١) الروباس من الارتباس، وهو تَضَامُ حَبِّ الْعِنُقُودِ وَتَدَاخُلُ بَعْضِهِ فِي بَعْضٍ.

(٢) جوشن: جبل مطل على حلب من غربيها، في سفحه مقابر ومشاهد الشيعة.

بطيَّاس: قرية على باب حلب. انظر: معجم البلدان/ مادة (جوشن) و(بطيَّاس).

والريحُ تَعْبَثُ وهي دَانِيَةُ السُّرَى
يَصِفُ الطُّلُوكَ الدَّارِسَاتِ مُحِيزُ
مَالِي وَلِلدَّارِ التِّي قَدْ أَقْفَرَتْ
شَغَلَ الْبَلَى مِنْهَا فَأَيْنَ بَلَوْنَ مَا
دَعَهَا فَقَدْ شَغَلَ الْغِيَاثُ بِمَذْحِهِ
مَلِكٌ إِذَا قَيْسَ الْمُلُوكِ بِفَضْلِهِ
تَقْدِيهِ مِنْ حَلَالِ أُنْدِيَةِ الْوَعَى
مَقْدَامَهَا فِي يَوْمِ كُلِّ كَرِيهَةٍ
جَاءَتْ مَوَاهِبُهُ بِدَرَّةٍ جُودَةٍ
جَمُّ الْبَسَالَةِ لَوْ تَقَدَّمَ عَصْرُهُ
لَوْ عَايَنْتَ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ فَتَكَّهُ
/ ١١٧٥ / فَلَأَلَّ كُلَّ كَتِييَّةٍ مَلْمُومَةٍ
وَإِذَا تَمَرَّسَ بِالْكَتَائِبِ حَامِلًا
مُخَضَّرُ وَادِي الْجُودِ عَرِيضُ النَّدَى
لِعَفَاتِهِ مَا سَرَّ مِنْ إِرْفَادِهَا
مَلَأَتْ مَوَاهِبُهُ الْقُلُوبَ مَوَدَّةً
وَتَزَيَّنَتْ بِفَعَالِهِ الدُّنْيَا كَمَا
تَدْعُو لَهُ الْأَحْيَاءُ فِي أَوْطَانِهَا
فَتَمَلَّ يَا أُنْسَى الْمُلُوكِ سَعَادَةً
وَبِنَاءَ دَارٍ لِلنُّجُومِ نَوَاطِرُ
مَاهُولَةِ الْأَرْجَاءِ مِنْكَ بِمُسْبِلِ
لَوْ فَاخَرَتْ غَمْدَانٌ أَدْعَنَ رَبُّهَا
وَلَوْ الْخَوَزَنَقُ زَارَهَا لَتَطَامَنَّتْ
شَرَفًا بَنِي أَيُّوبَ فَلَا يَأْمُ فِي
أَنْتُمْ إِذَا عَدَّ الْمُلُوكُ كِرَامُهَا

بِمَعَاظِفِ الْبَانَاتِ مِنْ أَغْرَاسِهَا
وَقَفَّ الشَّقَاءُ بِهِ عَلَى أَدْرَاسِهَا
أُبْكِي عَلَى عَرَصَاتِهَا مِنْ نَاسِهَا
يَتَلَوْنَ حَلْفَ الشُّوقِ مِنْ إِحْسَاسِهَا
أَلْبَابِنَا عَنْ وَصْفِ ظَبْيٍ كُنَاسِهَا
نَاجَتْهُ بِالتَّفْضِيلِ نَفْسٌ قِيَاسِهَا
خَلَّاعٌ كُلُّ عَجَاجَةٍ لَبَّاسِهَا
مَطْعَامُهَا مَطْعَانُهَا مَدْعَاسِهَا
كَرَمًا وَلَمْ تَخْرُجْ إِلَى إِبْسَاسِهَا
لَمْ تَسْمُ بِالْقُدَمَاءِ شِدَّةُ بَاسِهَا
مَا اسْتَغْظَمْتَ مَا جَاءَ عَنْ جَسَاسِهَا^(١)
شَعَلُ السَّرِيحِيَّاتِ مِنْ أَقْبَاسِهَا
رُمَحًا فَقَدْ نَكَسَتْ قُوَى أُمْرَاسِهَا
أَمْوَالُهُ لَمْ تَثُوفِي أَكْيَاسِهَا
وَعِدَاتِهِ مَا سَاءَ مِنْ إِنْعَاسِهَا
حَتَّى كَفَّاكَ رَجَاؤُهَا مِنْ يَاسِهَا
طَهَّرَتْ بَقِيضَ نَدَاهُ مِنْ أَدْنَاسِهَا
وَتَهَابُهُ الْأَسَادُ فِي أُخْيَاسِهَا
جَاءَتْكَ رَاكِضَةٌ عَلَى أَفْرَاسِهَا
تَسْمُو إِذَا نَظَرْتَ إِلَى نَبْرَاسِهَا
نَهَابَ أَرْوَاحِ الْعَدَا فَرَّاسِهَا
وَلَوْ أَنَّ لَوْ عَدَّ مِنْ أَحْرَاسِهَا
شُرَفَاتِهِ عَنْ مَسِّ تُرْبِ أَسَاسِهَا
أَيَّامُكُمْ قَدْ بَانَ لَيْنُ مَرَّاسِهَا
وَسَوَاكُمْ الْمَعْدُودُ فِي أَنْكَاسِهَا

(١) جَسَّاسُ بْنُ مَرَّةَ بْنِ ذَهْلِ بْنِ شَيْبَانَ، مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ (تَ نَحْوَ ٨٥ ق هـ)، شَجَاعٌ، شَاعِرٌ، وَمِنْ فَرَسَانَ حَرْبِ الْبَسُوسِ الَّتِي وَقَعَتْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بَيْنَ قَبِيلَتِي بَكْرِ وَتَغْلِبَ.

تَرْجَمْتُهُ فِي: شُعْرَاءُ النَّصْرَانِيَةِ ٢٤٦. شَرْحُ دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ لِلتَّبْرِيزِيِّ ١٩٧/٢. الْأَعْلَامُ ١١٩/٢.

١٧٥/ب/ وَتَفَاضَلْتَ بِاللُّطْفِ فِي أَخْلَاقِهَا
وَصِفَاتِكُمْ مَا كُدِّرَتْ فَكَأَنَّهَا
وَلَأَنْتُمْ شَرَفُ الْمَمَالِكِ مِثْلَمَا
قُتِمَ بِبِأَسْكُمْ بُنْيَ حَمْدَانِهَا
وَاللَّهُ يَا بَى أَنْ تَضَامَ رَعِيَّةُ
بَدَلْتُمُوهَا بِالْغِنَى مِنْ فَقْرِهَا
بِمَوَاهِبِ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ وَعَدْلِهِ
حَسُنْتَ بِسِيرَتِهِ وَأَنْشَرَ فَضْلَهُ
قُلْ لِلْمُلُوكِ رُمِيْتُمْ مِنْ عَزْمِهِ
فَتَخَوُّوْا مِنْهُ فَتَى فَتَكَاتِهِ
وَدَعُوا لَهُ سُبُلَ الْعِلَاءِ فَلَسْتُمْ
لَا غَيْرَ نَوْءٍ نَدَاهُ يَخْلِفُ صَيِّبُ الدِّ
وَلَنْبِلُ مَضْرُودٌ نَائِلُهُ إِذَا
تَجَدُّ الْكُمَاةُ حَيَاتَهَا فِي سَلَمٍ مَضْدُ
فَإِذَا نَحَاهَا أَكْثَرَتْ مِنْ ضَرْبِهَا
١٧٦/أ/ لَازَلَتِ الْأَعْيَادُ حَالِيَةً بِهِ

وَأُنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا مَا كَتَبَهُ إِلَى بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ : [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الظَّهِيرُ وَمَنْ
وَالْمَاجِدُ النَّذْبُ الَّذِي يَدُهُ
فِي تَرْكِ خِدْمَتِكَ الَّتِي شَرُفْتُ
وَلَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّي رَجُلٌ
وَالنَّاسُ قَدْ خَسَّتْ خِلَافَتُهُمْ
مِنْ كُلِّ جَعْدِ الْكَفِّ لَيْسَ لَهُ
لَا يَأْلُمُونَ إِذَا هَجَّوْهُمْ
وَبِمِثْلِ مَجْدِكَ لَا يَلِيْقُ عَلَى
لَكَ مِنْ وَدَادِي صَفْوِهِ فَإِذَا

أَحْسَانُهُ لِرَحَى الْعُلَا قُطْبُ
مِنْ سَحَّهَا تَتَعَلَّمُ السُّخْبُ
لَلدَّهْرِ لَا لَعُلَامِكَ الذَّنْبُ
بَيْنَ الزَّمَانِ وَبَيْنَهُ حَرْبُ
فَمَطَالِبِي عَنْ قَصْدِهِمْ نُكْبُ
مُذْكَانَ غَيْرِ حُطَامِهِ رَبُّ
بَلْ يَفْخَرُونَ وَيَكْثُرُ الْعُجْبُ
عَبْدٌ عَرَفْتُ وَلَاءَهُ الْعَتْبُ
مَا غَبْتُ عَنْكَ فَعِنْدَكَ الْقَلْبُ

ذكر من اسمه عبد الرحمن

[٢٦٧]

عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ مُحَمَّدٍ / ١٧٦ ب / بن عبد السَّمِيع بن عبد الله بن عبد السَّمِيع بن علي بن القاسم بن الفضل بن الحسين بن أحمد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو طالب بن أبي الفتح الهاشمي العباسي الواسطي^(١)؛

كانت ولادته بواسط في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، وتوفي بها، ودفن بدير وردان^(٢)، غربي واسط، في سادس المحرم سنة إحدى وعشرين وستمائة.

كان يسمى بواسط: الشيناتي؛ لأنه اجتمع فيه سبع شينات، لم تجتمع في أحد سواه من ذوي الشرف.

كان شيخاً في العلم والآداب، شافعي المذهب، يلقب شرف الدين، شريفاً شاعراً، شُروطياً شاهداً، وقد نُظمت هذه الألفاظ بيت شعر وهو: [من الخفيف]

شَرَفُ الدِّينِ شَيْخُنَا شَافِعِيٌّ شَاعِرٌ شَاهِدٌ شَرِيفٌ شُرُوطِيٌّ

وهو من بيت العلم الغزير، والجاه الوافر، اعتنى بالحديث وسماعه، فصار فيه

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٣٨/١٨ رقم ٢٨٨. التكملة لوفيات النقلة ٣/ ١١٤ رقم ١٩٦٢. طبقات القراء ٣٧٧/١. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٦٠. شذرات الذهب ٥/ ٩٤ - ٩٥. العبر للذهبي ٥/ ٨٣. غاية النهاية ٣٧٧/١. معجم المؤلفين ٥/ ١٨٠. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٨٥ - ١٨٧ رقم ١٢٦. معرفة القراء/ الورقة ١٩٠. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٦٣ - ٦٤. التقييد لابن نقطة ص ٣٤٥ رقم ٤٢٦. تلخيص مجمع الآداب ١/ رقم ٣٠٥، ٢/ رقم ١١٠٩، ٣/ ١٢، ٤/ ١٠٩. ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيشي ١٥/ ٢٤٣. معرفة القراء الكبار ٢/ ٦١١ - ٦١٢ رقم ٥٧٨. المعين في طبقات المحدثين ١٩١ رقم ٢٠٣٧. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٥٥. تاريخ إبريل ١/ ٣٩٩. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٥.

(٢) في التكملة: «دفن بمحلة الوراقين».

إماماً، يشار إليه، سمع بواسط من أبي جعفر ابن البوقي^(١)، وأبي الحسن علي بن المبارك بن نغوبا، وأبي طالب / ١٧٧ / محمد بن علي الكتاني^(٢)، وسمع ببغداد من أبي المظفر هبة الله بن أحمد ابن الشبلي^(٣) وأبي الفتح بن البطي، ويحيى بن ثابت في جماعة، حدث بمسند مسدد ابن مسرهد^(٤)، عن علي بن نغوبا.

وكان ثقة صحيح السماع، فاضلاً، مصنفًا، عذب المنطق، حسن الفصاحة، جيد الكلام في الوعظ، ينشئ الخطب والفصول في المواعظ، وله مديح كثير في الإمام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد رضي الله عنه.

وصنف كتباً مفيدة منها: كتاب «اللباب المنقول في فضائل الرسول ﷺ»، و«كتاب الدر المنثور في معرفة الأيام والشهور»، وكتاب «المناقب العباسية»، وكتاب «مجموع الرسائل والوسائل»، وكتاب «تعبير الرؤيا»، وكتاب «الدرّة الفريدة في العقيدة»، وهي أرجوزة، وكتاب «النخب في الخطب»، وكتاب «الخواطر العقلية والفصول الوعظية» / ١٧٧ ب /، إلى غير ذلك من المصنفات.

أنشدني أبو نصر بن أبي طاهر البغدادي الهاشمي قال: أنشدني الشريف أبو طالب بن أبي الفتح لنفسه يذم الدنيا: [من البسيط]

دَعْ مَا يَزُولُ مِنَ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا واطْلُبْ رِضَا اللَّهِ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ
وَلَا تُطْعْ أَمْرًا بِالظُّلْمِ مُبْتَغِيًا نَيْلَ الحُطَامِ غَبِيَّ الحَسِّ ذَا خَطَلٍ
يُغْرِيكَ بِالنُّورِ جَهْلًا مِنْهُ بُغْيَتُهُ ظَلُمَ الْعِبَادَ كَثِيرُ الْغَيِّ وَالزَّلَلِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مَسْؤُولٌ فَكُنْ حَذِرًا مِنْ الْوُقُوفِ عَدَا فِي مَوْقِفِ الحَجَلِ

(١) في التكملة: «أبي جعفر، هبة الله بن يحيى ابن البوقي».

(٢) فقيه محدث، ولي الحسبة بواسط، ولد بها وتوفي (٤٨٥ - ٥٧٩ هـ).

ترجمته في: شذرات الذهب ٤/ ٢٦٧. المختصر المحتاج إليه ١/ ٩٤.

(٣) القصار المؤذن، محدث مشهور (٤٦٩ - ٥٥٧ هـ).

ترجمته في: شذرات الذهب ٤/ ١٨١. النجوم الزاهرة ٥/ ٣٦٢.

(٤) مسدد بن مسرهد بن مسربل الأسدي البصري، أبو الحسن، محدث، أول من صنف المسند بالبصرة، توفي سنة ٢٢٨ هـ.

ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٢/ ٨. طبقات الحنابلة ١/ ٣٤١ - ٣٤٥. كشف الظنون ١٦٨٤. هدية العارفين

٢/ ٤٢٨. الأعلام ٧/ ٢١٥.

وَاشْفَقْ عَلَى الْخَلْقِ إِنْ وَفَّقْتَ مُجْتَهِدًا
فَالْعَفْوُ وَالصَّفْحُ عَمَّنْ زَلَّ مُعْتَنِمٌ
وَاسْأَلِ إِلَهَكَ تَوْفِيقًا وَكُنْ وَرِعًا
مَادُمْتَ مُقْتَدِرًا وَاصْفَحْ عَنِ الْخَلَلِ
وَلَا تُكُنْ عَجَلًا فَالْخَطْءُ فِي الْعَجَلِ
تُمْسِي وَتُصْبِحُ فِي خَوْفٍ وَفِي وَجَلٍ

وَأُنْشِدْنِي أَيْضًا قَالَ : أَنُشِدْنِي لِنَفْسِهِ : [من مجزوء الكامل]

دَارُ تَكْدَرُ صَفْوَهَا
وَيُحْيِلُ بِهَجَّةٍ حُسْنَهَا
عَدَارَةٌ خَوَّانَةٌ
وَكَمَالَ صَحَّتْهَا يَوْوُ
مَنْ كَانَ سَاكِنَهَا يُعَدُّ
أَوْ كَانَ مُعْتَرًّا بِهَا
/ ١٧٨ / فَا رْفُضْ عَالِثُ حُبِّهَا
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ رَاحِلُ
وَالْمَوْتُ قَدْ نَادَى بِنَا
وَسُرُورَهَا غَيْرُ اللَّيَالِي
صَرْفُ الرَّدَى فِي كُلِّ حَالٍ
أَفْرَاحُهَا مِثْلُ الْخِيَالِ
لِإِلَى فَنَاءٍ أَوْ خَبَالِ
الزَّادُ حَقًّا لَا رَتْحَالِ
الْقَتْلُ فِي شَرْكَ الْوَبَالِ
فَصَحِيحُهَا عَيْنُ الْمُحَالِ
عَنْهَا إِلَى دَارِ الْمَالِ
فَتَاهَبُوا يَا لَلرَّجَالِ

وَقَالَ أَيْضًا فِي الْوَعظِ : [من المنسرح]

إِلَى مَتَى ذَا الْغُرُورُ يَا غَافِلُ
تُضَيِّعُ الْعُمْرَ مِنْكَ فِي عَمَلٍ
وَتَدَّعِي الْعِلْمَ ثُمَّ تَتْرُكُهُ
تَسْتَمِعُ الْوَعْظَ ثُمَّ تَرْفُضُهُ
حُبُّكَ دُنْيَاكَ لَوْ عَقَلْتَ بِهِ
غَرَّكَ حَتَّى أَطْعَمْتَهُ سَفَهًا
دَعُ عَنْكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مُعْتَنِمًا
وَاعْمَلْ لِيَوْمِ الْحَصَادِ مُجْتَهِدًا
وَقُلْ إِلَهِي ، لَا تَقْطَعْ عَنِّي أَمَلِي
جُدْ لِي بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ كَرَمًا
وَأُضْرِعْ إِلَى اللَّهِ جَلَّ مُبْتَهَلًا
تَخْوِضُ طَوْلَ الزَّمَانِ فِي الْبَاطِلِ
لَا يَرْتَضِيهِ لِنَفْسِهِ عَاقِلُ
مُرْتَكِبًا مَا يَعَافُهُ الْجَاهِلُ
وَأَنْتَ لِلْغُوسَامِ قَائِلُ
دَاءُ لِعَمَرِي مُسْتَمَكِّنُ قَاتِلُ
وَبِعْتَ أَخْرَاكَ مِنْهُ بِالْعَاجِلِ
مَا قَدْ تَبَقَّى مِنْ عُمْرِكَ الزَّائِلِ
عَسَاكَ تَحْظِي مَنْ ذَاكَ بِالْحَاصِلِ
مِنْكَ وَكُنْ لِي فِي بُغْيَتِي كَافِلُ
يَا خَيْرَ مَوْلَى يَعْنُو لَهُ الْآمِلُ
فَإِنَّهُ لَا يُخَيِّبُ السَّائِلُ

وأنشدني قال : أنشدني لنفسه : [من البسيط]

١٧٨ب/ تَبَّ لَمَنْ هَمُّهُ الدُّنْيَا وَبُغْيَتُهُ زِيَادَةُ الْمَالِ فِيهَا وَهُوَ مُتَّقَصُّ
يَسْعَى وَيَدَأُبُ فِيهَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ حَرْصاً وَتَتَابُهُ الْأَسْقَامُ وَالْغُصَصُ
كَمْ أَسْعَفَ الدَّهْرُ أَقْوَاماً بَيَّغِيهِمْ فِيهَا وَأَعْطَى فَلَمَّا زَادَهُمْ نَقَصُوا
وَكَلَّمَا أَدْرَكُوا مَا أَمَلُّوا بَطَرُوا وَكَلَّمَا زِيدَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَرَصُوا
رَأْسُ الْخَطِيئَةِ حُبُّ الْمَالِ فَاسْخُ بِهِ وَاسْمَحْ وَجُدْ فَذَوِّ الْأَفْضَالَ قَدْ خَلَصُوا
وَالْبَاخِلُونَ حَظُّوا بِالْذَّمِّ إِذْ بَخِلُوا وَقَتَّرُوا وَعَلَى أَعْقَابِهِمْ نَكَصُوا
وَاحْذَرْ مَصَارِعَهُمْ إِنْ كُنْتَ مَتَّعْطَاً فَقَدْ أَتَتْكَ بِهِ الْأَنْبَاءُ وَالْقَصَصُ

[٢٦٨]

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ صَالِحٍ بْنِ عَمَّارٍ بْنِ عَرَبْدٍ بْنِ رَافِعِ بْنِ الْمَزْعُورِ
الْعَرَبْدِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ التَّغْلِبِيُّ الدُّنَيْسَرِيُّ^(١):

كان يتولى الحسبة بدنيسر، تعلق بسبب قوي من علم العربية والعروض، وحفظ القرآن العظيم، وفهم طرفاً من اللغة والأدب، وكان شاعراً فصيحاً، فيه سماحة ومروءة، حبسه الملك المنصور ناصر الدين أرتق أرسلان بن إيلغازي بن ألبى بن إيلغازي بن تمر تاش الأرتقي، صاحب ماردين / ١٧٩هـ / بسبب قصيدة نظمها في الملك الأشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وكان يومئذ محاصراً قلعة ماردين، فأنكر الملك المنصور تخلفه عن الصعود إليه إلى ماردين، وأنه امتدح الملك الأشرف، فأخذه وسجنه خمس سنين، ومات مسجوناً في أواخر ذي الحجة سنة سبع وعشرين وستمائة.

أنشدني أبو الثناء محمود بن أسعد الهمداني قال : أنشدني أبو محمد لنفسه^(٢):

[من الوافر]

(١) ترجمته في: تاريخ دنيسر ص ١٥٧. مجمع الآداب ١٧١/٤ - ١٧٢. بغية الوعاة ٨٠/٢، وفيه «التغلي».

الوافي بالوفيات ١٨/١٥٣ رقم ١٩٢ وفيه «التغلي». شذرات الذهب ١٢٥/٥ وفيه «عرد» تصحيف.

(٢) الأبيات ١، ٢، ٤، ٥ في شذرات الذهب، والأبيات ١ - ٣ في الوافي بالوفيات ١٨/١٥٣.

وَأُورِثَ مُهْجَتِي سَقَمًا شُجُونِي
عَلَيْهِ وَمَنْ خَيَالَاتِ الظُّنُونِ
مَنْ الْأَبْصَارِ قَلْبِي أَوْ جَفُونِي
وَهَذَا نَصٌّ مُعْتَقَدِي وَدِينِي
دَعُونِي لَسْتُ أَدْرِكُهُ دَعُونِي

تَزَايَدَ فِي هَوَى أَمَلِي جُنُونِي
وَصَرْتُ أَعَارُ مَنْ نَظَرَ الْبَرَايَا
وَأَحْرَصُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَفَاءٌ
وَيَعْدُبُ لِي عَذَابِي فِي هَوَاهُ
فَقُلْ لِلْأَثَمِينَ عَلَيْهِ جَهْرًا

وقال أيضاً^(١): [من البسيط]

فَمَا أَطِيعُ عَلَيْهِ قَوْلَ نَصَّاحِي
وظَنُّهُمْ أَنَّهُمْ جَاءُوا بِإِصْلَاحِي
إِلَّا خَلِيعٌ تَحَاشَى حِشْمَةَ الصَّاحِي

دَعِ الْمَلَامَةَ فِيهِ أَيُّهَا اللَّاحِي
/ ١٧٩ب / شَدُّوا عَلَيَّ فَسَدُوا بَابَ مَصْلَحَتِي
وَهَزَّةُ السُّكْرِ لَا يَحْظِي بِلَذَّتِهَا

وقال أيضاً: [من الكامل]

وَبِمَا يَضُرُّ أَخَا الصَّبَابَةِ تَحْكُمُ
لِفُؤَادِهِ مَلَكُوهَا وَفِيهِ خَيْمُوهَا
فِي سُنَّةِ الْعُشَّاقِ يُرَوِّى عَنْهُمْ
إِنْ زُمْتَ الْأَجْمَالُ أَنْتَى يَكْتُمُ؟
بِالْمُسْتَهَامِ أَخِي الصَّبَابَةِ وَارْحَمُوا
دَنْفًا بَعِيدَ فِرَاقِهِمْ مَا يَسْلَمُ
مَا تَأْتَلِي فِي قَلْبِهِ تَتَضَرَّمُ
إِلَّا الْوَصَالَ وَعَزَّ ذَلِكَ مَرَّهُمْ
تُرْدِي فَمَثَلُ الشَّهْدِ مِنْهَا الْعَلَقَمُ
عَنْهَا تَنْشَأُ لِحْمَهُ وَالْأَعْظَمُ
نَفْسًا وَيَعْدَمُ وَالْهَوَى لَا يُعْدَمُ

لَا حَيُّ الْمُتَيْمِ بِالْمَلَامِ مُتَيْمُ
يَلْحَاهُ وَهُوَ مُدَلَّهِ بِأَحْبَةِ
سَنُوا الْجَفَاءَ فَكُلُّ هَجَرٍ مُتْلَفُ
وَفَتَى تَنْمُ بِسِرِّهِ أَجْفَانُهُ
بِاللَّهِ يَا رُكْبَ الْحَيِّبِ تَرْفَقُوا
لَا تُعْجَلُوا قُلُوصَ الرُّكَّابِ فَتُتْلَفُوا
مُتَلَهَّبُ الزَّفَرَاتِ نَارُ غَرَامِهِ
عَمَلْتُ جِرَاحُ الْهَجَرِ فِيهِ وَمَا لَهَا
وَإِذَا أَتَتْ بِرِضَا الْأَحْبَةِ خُطَّةُ
رَفَقًا بِحَقِّكُمْ عَلَى ذِي لَوْعَةٍ
مَا فَارَقَ الْحَمْدَ الْمُبْرَحَ قَلْبُهُ

وقال من قصيدة / ١٨٠أ / يمدح الملك المنصور أرتق أرسلان، صاحب ماردین:

[من الكامل]

وَتَحَلَّلِينَ مِنَ الصُّدُودِ مُحَرَّمًا ؟
 الدُّنْيَا حَجَى وَصِيَانَةٌ وَتَكْرُمًا
 كَبِدِي بِهِجْرَكَ وَأَسْفَكِي مِنِّي الدِّمَاءَ
 كَلَّفِي الصَّوَابَ وَقَدْ عَصَيْتُ اللُّوْمَا
 قَلَقَ الْحَشَا قَرَحَ الْجُفُونِ مُتِيْمًا
 أَسْفًا وَتُغْرِقُ عَبْرَتِي أَهْلَ الْحَمَى
 مِنْ وَصْفِهِ لَفْظٌ وَتُغْرِقُ نَظْمًا
 شَرَفْتُمْ عَنْ كُلِّ وَادٍ حَرْزَمًا^(١)
 مَا زِلْتُ بَعْدُكُمْ أَنَا جِي الْأَنْجُمَا
 قَضَيْتُهُ سُهْدًا وَبِثْمِ نُومَا
 أَلْفَى حَلَاوَةً كُلِّ شَيْءٍ عَلَقْمَا
 نَظَرَ الْعَدُوَّ مُنْعَمًا صَفَةً الْعَمَى
 وَلَهِيَ لَعَلُّكُمْ غَدًا أَنْ تُرَحِّمَا
 فِي قِصَّتِي بُلْغْتُمَا مَا رُمْتُمَا
 مِنْ جُودٍ أَرْتَقُ ذِي النَّدَى غَيْثُ هَمَا
 يَوْمَ الْهِيَاجِ إِلَى عَدُوِّ أَسْهَمَا
 رِيحَ الصَّبَا وَأَقْضَ عَنْهَا أَنْجُمَا

لَمْ تُؤْلِيَنَّ الصَّبَّ يَا ذَاتَ اللَّمَى
 يَا ضُرَّةَ الْقَمَرَيْنِ بَلْ يَا غَلْطَةَ
 إِنْ كَانَ فِي قَتْلِي رِضَاكَ فَقَطِّعِي
 فَلَقَدْ أَطْعَمْتُ صَبَابَتِي وَأَضَعْتُ مَنْ
 وَعَدَوْتُ مُكْتَسَبُ الْفُؤَادِ مُدْلَهَا
 فَتَكَادُ تُحْرِقُ زَفَرَتِي أَثْلَ الْغَضَا
 يَا مَنْ يَبْدُدُ شَمْلَ دَمْعِي فِي الْهَوَى
 قُلْ لِلْعَبَاهِلَةِ الْكَرَامُ بِحَرْزَمِ
 هَلْ تَعْرِفُونَ مَعَ الْهَجُوعِ بَأَنِّي
 لِيْلِي وَلَيْلُكُمْ سَوَاءٌ إِنَّمَا
 مَنْ كَانَ عَنْ وَرْدِ الْمُرَادِ مُحَلًّا
 كَمْ نَظَرَةَ جَنَّتِ الْهَوَى وَالْكَدُّ مِنْ
 يَا عَاذَلِيَّ بِحَقِّ رَبِّكُمْ أَرْحَمَا
 / ١٨٠ ب/ وَتَرَفَّقَا بِحُشَاشَتِي وَتَأَيَّدَا
 إِنْ كُنْتُ أَخْدَعُ عَنْ هَوَاهَا إِنِّي
 مَا سَلَّ سَيْفًا فَوْقَ طَرْفٍ أَوْ رَمَى
 إِلَّا ظَنَنْتُ الْبَدْرَ حُمْلَ بَارِقًا

وقال أيضاً: [من الكامل]

مَنْ سَاقَ سَائِلَةَ الظَّغَائِنِ أَوْحَدَا
 إِثْرَ الظَّغَائِنِ أَوْ مَرِيضًا أَرْمَدَا

أَنَا أَوْحَدُ الْعُشَّاقِ يُتْلَفُ مُهْجَتِي
 قَرِحُ الْجُفُونِ يُظَنُّ نَاقِفَ حَنْظَلٍ

ومنها يقول:

مَا ظَلَّ دَمْعِي فِي الرُّسُومِ مُبَدِّدَا
 قَلْبًا قَسَا فَحَكَى لِحَيْنِي جَلْمَدَا

لَوْلَا مُنْظَمُ ثَغْرِهِ وَكَلَامِهِ
 رَشَا أَرْقُ مِنَ الْهَوَى جِسْمًا حَوَى

(١) حَرْزَم: بليدة في واد، ذات نهر جار ويساتين، بين ماردين ودينسر من أعمال الجزيرة، أكثر أهلها أرمن نصارى.
 انظر: معجم البلدان/ مادة (حَرْزَم).

ما نَامَ قَطُّ وَلَوْ سَقَوْهُ الْمُرْقَدَا
وَيَرُدُّ مَنْ وَلَهُ عَلَى كِبْدَيْدَا
كَيْفَ اسْتَحَالَ مَعَ الْقَطِيعَةِ سَرْمَدَا
أَنْتِي أَطِيقُ مَعَ الْقَضَارِدِّ الرَّدَى
مَا كُنْتُ أَنْصِفُ مَنْ عَلَى ضَعْفِي اعْتَدَى

يَا ذَاكَرِينَ تَذَكَّرُوا كَلَفًا بِكُمْ
يَبْدُ يَرُدُّ بِهَا الْحُدَاةَ عَنِ السُّرَى
أَسْفَى عَلَى يَوْمِي الْقَصِيرِ بَوَصْلِكُمْ
يَا عَاذَلِيَّ أَتَعْلَمَانِ حَقِيقَةَ
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ مُهْجَتِي يَوْمَ النَّقَا

/ ١٨١ أ / وقال أيضاً^(١): [من البسيط]

مَالِي سَوَى وَجْتِيهِ فِي الْهَوَى قَسَمُ
خَدْيِهِ مِنْ مُهْجَاتِ الْمُذْنَقِينَ دَمُ
فِي فِيهِ يَقْصُرُ عَنْهُ الْبَارِدُ الشَّبْمُ
وَمَا سَبَانِي إِلَّا وَهَوَلِي صَنَمُ

لَا وَالَّذِي يَبْدِيهِ الْبُرْءُ وَالسَّقَمُ
أُحْوَى حَوَى السُّحْرِ فِي أَجْفَانِهِ وَعَلَى
مُزْنَرُ الْخَصْرِ وَاشَوْقًا إِلَى خَصْرِ
كَالْمَاءِ جَسَمًا وَلَكِنْ قَلْبُهُ حَجَرُ

وقال أيضاً: [من البسيط]

لَقَدْ تَقَطَّعَ قَلْبِي لِلنَّوَى نَدَمَا
دَمًا غَزِيرًا بَلَا جُرْمٍ لِحَاظِ دُمَى؟
أَمَارِئِيَتْ لِمَقْتُولٍ يَذُوبُ أَمَا؟
وَصَبُوءَ الصَّبِّ عَشْقًا عَزَّ ذَا قَسَمَا
مَنْ الْجَمَالَ لَخَصْرِ يَسْتَغِيثُ ظَمَا
بِالْخَيْفِ إِلَّا مَخَافًا يَشْتَكِي أَلَمَا
صَافٍ مُبِينٍ فُويقَ الْأَرْضِ مَارَقَمَا
فِي حُسْنِهَا جَمْعُهَا الْأَنْوَارَ وَالظُّلَمَا

أَمَا وَجَفْنَيْكَ وَالسُّحْرَ الَّذِي بِهِمَا
أُظْيِيَةَ الْخَيْفَ الْحَاظَا مَتَى سَفَكْتُ
أَمَا لِهَذَا الْقَلَى وَالصَّدِّ مِنْ أَمَدٍ
وَحُرْمَةِ الْحَبِّ إِيْمَانًا بِمَوْلَدِهِ
زَمُّوا الْجَمَالَ عَلَيْهَا كُلُّ مُشْبَعَةٍ
لَمِيَاءُ سَحَّارَةُ الْأَجْفَانِ مَا تَرَكْتُ
لَهَا ذَوَائِبُ تَحْكِيهَا الْأَرَاقِمُ مَنْ
كَانَهَا لَيْلُ مُهْجُورٍ وَأَعْجَبُ مَا

[٢٦٩]

عبدُ الرَّحْمَنِ بْنِ يَخْلَقَتْنِ / ١٨١ ب / بن أحمد، أبو زيد الفازاني
المغربي^(٢)، الساكن بمدينة مراكش:

(١) الأبيات في شذرات الذهب ١٢٥/٥.

(٢) ولد بقرطبة سنة ٥٥٠ هـ، وتوفي بمراكش سنة ٦٢٧ أو ٦٣٧ هـ.

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/٣٠٢ - ٣٠٣. مقتضب التحفة ص ١٣٣. تأريخ إربل ١/٣١٢ =

فاضل عالم مقدّم في الأدب، كبير المحل في الفضل، شاعر مقتدر على الكلام، صاحب فصاحة في الإنشاء، نزل مراكش، وتقدم عند مليكها، وحظي لديه، وقلده الوزارة، وكتابة الإنشاء، وله شعر كثير في كل نوع.

أنشدني أبو القاسم عبد الرحيم بن أحمد بن علي بن طلحة الأنصاري السبتي، بمدينة إربل في أواخر ذي الحجة سنة ثلاثين وستمائة قال: أنشدني الوزير أبو زيد عبد الرحمن الفازازي لنفسه: [من الطويل]

أزِيدُ أَشْيَاقًا كُلَّمَا زِدْتَنِي بَعْدًا وَتَشْفَعُ عِنْدِي فِي صُدُودِكَ لَوْعَةً
وَمَا مَرَّ يَوْمٌ مِنْ شَدِيدِ مَوَدَّتِي كَأَنَّ الْهَوَى جَسْمٌ ثَوَى بَيْنَ أَضْلَعِي
أَرَى نَارَ إِبْرَاهِيمَ بَيْنَ جَوَانِحِي وَمَا جَزَعَنِي لِلْمَوْتِ إِلَّا لَعْلَةً
عَجِبْتُ لِأَهْلِ الْوَجْدِ مَا تَوَابَوْا بَوَجْدِهِمْ / ١٨٢ / فَلَوْ أَنَّ مَا أَهْوَاهُ فِي عِلْمٍ مَنْ مَضَى
وَلَا مَشَتْ الْخَنَسَاءُ تَسْحَبُ ذَيْلَهَا إِذَا ظَفِرَتْ عَيْنَايَ مِنْكَ بِنَظَرَةٍ
وَأَلْفٌ وَجَدًا حِينَ أَطْرَحُ الْوَجْدَا تُجَادِبُنِي لَا أَسْتَطِيعُ لَهَارِدًا
وَحَقِّكَ إِلَّا زِدْتَ فِي غَدِهِ وَدَا فَضَمَّ عَلَيْهِ الشَّوْقُ مِنْ جَسَدِي بُرْدًا
تَشَبُّ وَلَكِنْ لَا سَلَامًا وَلَا بُرْدًا إِذَا لَمْ تَقْرَ الْعَيْنُ لَا تَشَمْتُ الْأَعْدَا
وَمَا اعْتَنَقُوا غُضْنَآ وَلَا ارْتَشَفُوا شَهْدَا لَمَّا عَشَقْتُ بُنْيَ وَلَا مُدَحَّتْ سُعْدَى
وَلَا عَلَقْتُ عَفْرَاءُ فِي جِيدِهَا عَقْدَا فَقَدْ أَسْكَنْتَ عَدْنًا وَجَاوَزْتَ الْخُلْدَا

[٢٧٠]

عبد الرحمن بن الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن
الحسين بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن
حمدويه بن دينار بن شيلة بن شيلم بن فذهرمز بن
آه بن آوه بن أشك بن شكر بن زاذان فروخ بن بيغان بن
زاذان فروخ الأكبر - وزير الحجاج بن يوسف -، وهو أخو

يزدجرد بن هرمز بن نوشروان ملك الفرس، المعروف بابن بُصْلا
البُنْدَنَجِي^(١)، وبُصْلا لقب لمحمّد بن حمْدَوِيه، أحد أجداده.

هكذا ساق هذا النسب شيخنا أبو عبد الله محمد بن سعيد الديبشي قال: أملاه عليّ من
حفظه أبو المكارم عرفة بن علي، والد شيخنا عبد الحميد، وأثنى عليه خيراً.

وعبد الرحمن، يكنى أبا محمد، كان متصوّفاً، وسمع الحديث، وصحب الصوفية،
قال القاضي أبو القاسم الحنفي: / ١٨٢ب / شيخ حسن صالح، وقور فاضل، من شيوخ
الصوفية، قدم علينا حلب في صحبة شيخنا عمر بن محمد السهروردي، وسيره رسولا إلى
ملك الروم، ثم قدم مرة أخرى في سنة ثمانى عشرة وستمائة، وسمعنا منه الجزء الثاني
والرابع من أمالي المحاملي^(٢) بسماعه من أبي بكر أحمد بن المقرئ^(٣) أبي الحسين بن
الحسن الكرخي، وأبي القاسم يحيى بن ثابت بن بندار البقال.

وكانت ولادته سنة خمس وأربعين وخمسمائة، وله أشعار، فمنها ما أنشدنيه أبو
جعفر محمد بن عبد الحميد بن محمد الهمذاني^(٤) قال: أنشدنا أبو محمد عبد

(١) ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٢٦٢ - ٢٦٣ وفيه نسبه: «أبو محمد، عبد الرحمن بن الحسن بن علي بن
الحسين بن علي بن بصْلا الصوفي البُنْدَنَجِي». الوافي بالوفيات ١٨/ ١٣٢ رقم ١٥٣، وفيه: «توفي سنة ست
وعشرين وستمائة». التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٢٥٤، ٢٥٥ رقم ٢٢٦٩. طبقات السبكي ٥/ ٦٣. تاريخ
الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٢٥٣.

(٢) المحاملي: الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الضبي، أبو عبد الله البغدادي (٢٣٥ - ٣٣٠هـ)
قاض من الفقهاء المكثرين من الحديث، من تصانيفه: «الأجزاء المحامليات» في الحديث تقع في ستة عشر
جزءاً، ويقال لها: «أمالي المحاملي».

ترجمته في: تاريخ بغداد ٨/ ١٩. تذكرة الحفاظ ٣/ ٤٢. الرسالة المستطرفة ٧٠. الأعلام ٢/ ٢٣٤.

(٣) في الوافي: «المقرب».

(٤) محمد بن عبد الحميد بن محمد بن عَرِشاه بن علي بن المحسن السعدي الهمذاني الدمشقي المتوفى سنة

٦٧٧هـ، يروي عن ابن الزبيدي والمسلم المازني وابن صباح، كتب الكثير، وكان ثقة، صحيح النقل.

ترجمته في: ذيل مرآة الزمان ٣/ ٤٣٣، العبر ٥/ ٣١٧، شذرات الذهب ٥/ ٣٥٩.

الرحمن بن بصلا لنفسه ، وقد طلبت منه الإجازة^(١) : [من البسيط]
 أَجَزْتُ لِلْوَلَدِ الْمَذْكُورِ مَا سَأَلَ آتَاهُ رَبِّي التَّقَى وَالْعِلْمَ وَالْعَمَلَا
 فَلْيَرَوْعَنِّي مَا صَحَّحْتَ رَوَايَتَهُ لَدَيْهِ مِمَّا رَوَى عَنِّي وَمَا نَقَلَا
 وَيَتَّقِ اللَّهَ فَالتَّقْوَى لَهُ شَرَفٌ وَأَكْرَمُ النَّاسِ فِي تَقْوَاهُ مِنْ عَقَلَا
 وَلِيَجْعَلَ الْعِلْمَ مَا لَا يَسْتَعِينُ بِهِ وَلَيْسَ يَنْفَعُ إِلَّا مَنْ بِهِ عَمَلَا^(٢)
 وَمَنْ تَحَمَّلَ عِلْمًا لَيْسَ يَحْمِلُهُ فَإِنَّمَا هُوَ أَسْفَارٌ لَهَا حَمَلَا
 وَحَامِلُ الْعِلْمِ مَنْ يَخْشَى إِلَهَهُ وَمَنْ يَكُونُ فِي كُلِّ حَالٍ خَاشِعًا وَجَلَا
 / ١٨٣ / وَمَنْ تَحَمَّلَ عِلْمًا وَهُوَ حَامِلُهُ فَهُوَ الَّذِي عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ قَدْ كَمَلَا
 فَاللَّهُ يَنْفَعُ مَنْ هَذَا السُّؤَالُ لَهُ وَاللَّهُ أَكْرَمُ مَسْئُولٍ إِذَا سُئِلَا
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمَبْعُوثِ مِنْ مُضَرٍ خَيْرُ الْأَنَامِ وَمَنْ فَاقَ الْوَرَى فَعَلَا

[٢٧١]

عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن أبي
 الفرج بن محمد بن علي بن يعيش الأنصاري ، أبو الفرج
 الواعظ^(٣) :

(١) المقطوعة في تاريخ إربل ١/ ٢٦٣ .

(٢) هذا البيت في تاريخ إربل :

(٣) ترجمته في : التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٤٢٩ - ٤٣٠ رقم ٢٦٨٢ وفيه : « الخزرجي السعدي العبادي الشيرازي الأصل ، الدمشقي المولد ، المعروف بابن الحنبلي ، المنعوت بالناصح . مولده بدمشق في ليلة السابع عشر من شوال سنة أربع وخمسين وخمسمائة .

تفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، واشتغل بالوعظ وبرع فيه ، سمع ببغداد من أبي شاكِر يحيى بن يوسف بن أحمد السقلاطوني ، وأبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن يوسف ، وأبي عبد الله مسلم بن ثابت بن زيد المعروف بابن جوالق ، وفخر النساء شريدة بنت أبي نصر الكاتبة ، وتجنيت بنت عبد الله الوهبانية ، ونعمة بنت القاضي أبي خازم محمد بن محمد ابن الفراء ، وجماعة .

وسمع بأصبهان من الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر المديني ، وأبي العباس أحمد ابن أبي منصور أحمد بن محمد بن ينال المعروف بالترك ، وسمع بهمدان من أبي محمد عبد الغني ابن الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمداني .

وقدم مصر مرتين ، ووعظ بها ، وحدث ، وجعل له بها قبول ، وحدث بدمشق وبغداد وغيرهما ، =

هو من ولد سعد بن عبادة صاحب رسول الله ﷺ، المعروف بابن الحنبليّ الدمشقي .

من أشهر بيت بدمشق في العلم، وأكبره، وهو واعظ حسن، فقيه حنبلي، محدث مفسر، عالم سائر الذكر ببلاد الشام، كانت ولادته فيما أخبرني [سابع عشر شوال] (١) سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وتوفي بدمشق، ثالث المحرم سنة أربع وثلاثين وستمائة.

و[كان] يقول الأشعار، أنشدني أحمد بن إسماعيل بن نجم الحنبليّ الدمشقي قال :
أنشدني أبو الفرج عبد الرحمن لنفسه : [من السريع]

يا صاحبي إن كنت لي ناصحاً فمُرّ وسلّم لي على جلق
١٨٣/ب / وابرّد بوادي بردى واستمع ألحان طير طيب المنطق
واذكر أحاديث ليال مضت بالنيرب الأعلى وبالجوسق (٢)

وأنشدني قال : أنشدني أبو الفرج قوله : [من الكامل]

أذكرتني ناسي وما فعل الصبا بالنيرب الأعلى على باناس
نهر كحد السيف تكسو متته الأزهار غمداً فهو عار كاس
وجواسق مثل القصور شواهِق ومقاعد محفوفة بالأس
فهي الشفاء لعلتي ولربما طال السقام بسوء فعل الآسي

وأنشدني قال : أنشدني أيضاً لنفسه : [من الرمل]

سلّم الله على قوم سَرُوا وفؤادي بعدهم قد أسَرُوا

= ووعظ، ودرّس، وكان فاضلاً، وله مصنفات. وبعد وفاته دفن من يومه بسفح جبل قاسيون.

الوافي بالوفيات ١٨/٢٩١ - ٢٩٢. مرآة الزمان ٧/٧٠٠. ذيل الروضتين ١٦٤. تذكرة الحفاظ ١٤١٩. العبر ١٣٨/٥. البداية والنهاية ١٣/١٤٦. ذيل طبقات الحنابلة ٢/١٩٣ - ٢٠١. النجوم الزاهرة ٦/٢٩٧، ٢٩٨. شذرات الذهب ٥/١٦٤ - ١٦٦. المختصر المحتاج إليه: ٣/٢٠. سير أعلام النبلاء ١٩/٥٤. دول الإسلام ٢/١٣٧. التاج للحنوجي ٢٣٢. هدية العارفين ١/٥٢٤ - ٥٦٠. منتخبات التواريخ ٥٠٢ - ٥٠٣. القلائد الجوهريّة ١/١٥٩. كشف الظنون ٧٨.

(١) ما بين المعقوفتين من هامش الأصل.

(٢) النيرب: قرية مشهورة بدمشق، على نصف فرسخ منها في وسط بساتين. معجم البلدان/ مادة (نيرب).

عَاهَدُونَا وَتَنَاسَّوْا عَهْدَنَا قَدُمُو عِيْ غُدْرُ مُذْ غَدَرُوا
مَا لُصُّبِحِي سَحَرُ بَعْدَهُمْ مَاتَ حُزْنًا أَمْ لَهُ قَدْ سَحَرُوا
يَا نَسِيمَ الرِّيحِ مَنْ أَرْضَهُمْ خَبَّرِيْنِي لَيْسَ عِنْدِي خَبْرُ
هَلْ هُمْ فِي رَاحَةٍ أَمْ تَعَبَ كَذْتُ مَنْ هَمِّي بِهِمْ أَنْفَطَرُ
خَبَّرِيَهُمْ أَنَّنِي حَلَفْتُ الضَّنَى مَا بَقِيَ مِنِّي إِلَّا الْأَثَرُ

[٢٧٢]

عبد الرحمن بن عمر / ١٨٤ / بن الحسن بن نصر بن سعد بن
عبد الله بن باز، أبو محمد الموصلي:

كان يكتب القصص بالأجر، ويعمل أشعاراً، ويمدح بها الناس، وكان مخلاً
بفردعين، متشيعاً، خارجاً في التشيع، وربما كان يظهر منه في حق الصحابة كلام رديء،
وتوفي بالموصل سنة عشر وستمائة.

حدثني سبطه أبو محمد الحسين بن إبراهيم بن حماد، النبع الموصلي قال: رأيت
جدي في المنام بعد موته، وهو بزي جميل، وهيأة حسنة، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال:
غفر لي، فقلت: بماذا وقد كنت تتناول أبا بكر وعمر، وتطعن في صحابة رسول الله ﷺ؟
فقال: إني رجعت عن ذلك وتبت عنه قبل موتي بشهر، فتاب الله عليّ.

أنشدني أبو الفضل مودود بن مسعود الإربلي قال: أنشدني عبد الرحمن بن عمر بن
باز الموصلي لنفسه: [من الطويل]

رَأْتُ غُصْنِي بَعْدَ النَّضَارَةِ ذَاوِيَاً وَمَاءَ شَبَابِي غَاضَ عَنْ كُلِّ مَوْرَدٍ
فَنَفَّرَهَا مَا كَانَ مِنْ لَوْنٍ لَمَّتِي فَصَدَّتْ وَقَالَتْ أَيْضُ بَعْدَ أَسْوَدٍ
فَقُلْتُ ضَلَالاً وَاهْتَدَيْتُ فَأَعْرَضْتُ وَقَالَتْ أَلَا يَأْتِيَتْ لَمْ تَكُ تَهْتَدِي
/ ١٨٤ ب / أَلَمْ تَذُرْ أَنَّ الشَّيْبَ ذُبُّكَ عِنْدَنَا فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَلِي وَتَأْيَدِي
بِهَجْرِكَ أَضْرَمْتَ الْغُضَا فِي حُشَاشَتِي فَهَذَا شَرَارُ النَّارِ مِنْ غَيْرِ مَوْقِدٍ

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه عبد الرحمن، من قصيدة يمدح بها الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن أيوب: [من الكامل]

يَا مُسْتَمِيحَ الْحَمْدِ دَعْوَةَ نَازِحٍ عَنْ دَارِهِ أَوْقَىٰ بِحُلْيَةِ شَاعِرٍ
وَلَهُ مِنَ الْحَدَبَاءِ أَكْرَمَ مَوْطِنٍ فِيهِ مِنَ الْجِيرَانِ خَيْرَ مَجَاوِرٍ

ورأيت من شعره هذه القصيدة يمدح بها أتابك نور الدين أبا الحارث أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي - رضي الله عنه - ويهنيه بتشريف أمير المؤمنين الناصر لدين الله - رضوان الله عليه - : [من الخفيف]

أَيُّهَا الْمَالِكُ الْمُؤَيَّدُ نُورَ الدُّ
حَيْثُ أَصْبَحْتَ لِلْخَلِيفَةِ ظَهْرًا
فَأَتَاكَ التَّشْرِيفُ مِنْهُ فَلِلتَّشْدِ
/ ١٨٥ / وَاكْتَسَى مِنْكَ أَشْرَفَ الرُّتَبِ الْعَدِ
وَكَذَا الْغَمْدُ يَكْتَسِي الشَّرْفَ الْعَا
وَلِوَاءُ الْحَمْدِ الَّذِي عُقِدَ النَّصْدِ
وَجَوَادُ تَعْلُوبِهِ قَمَمَ الْأَعْدِ
فَانْتَهَزَ فُرْصَةَ الزَّمَانِ فَقَدْ أُمِدَ
وَامْلِكِ الْأَرْضَ كُلَّهَا فَهِيَ طَوْعُ
عَصْرُكَ الْيَوْمَ مِنْكَ يَسْمُو عَلَى الْأَعْدِ
وَعَلَى الدَّهْرِ مِنْ أَيَادِيكَ وَسَمُ
إِنَّمَا سَائِرُ الْمُلُوكِ كَالْفَا
فَاشْمَلِ الْجُنْدَ بِالْعَطَاءِ فَلِلْإِنْدِ
فَجَمِيعُ الْأَنْبَاءِ أَعْبَادُ أَمَّا
جُدَّ وَطْلُ وَابْقَ فِي نَعِيمٍ مُقِيمٍ
وَتَمَلَّ الصِّيَامَ فَاللَّهُ رَاضٍ
وَلَكَ اللَّهُ نَاصِرٌ وَمُعِينٌ

ومنها يقول في آخرها :

/ ١٨٥ ب / فَاسْتَمَعَ بُبْدَةً أَتَتْ مِنْ مُحَبٍّ
يَنْظُمُ الْمَدْحَ فِي مَعَالِيكَ كَالدُّزِ
فلهذا أضحى يُوَالِي مَوَالِيهِ
أَخْلَصَ الْعَهْدَ مِنْهُ بِالْإِيمَانِ
رَوَّاهُ الْمَدْحُ نَظْمُهُ كَالْجُمَانِ
لَكَ وَيَشْنَأُ بِهِجْوَهُ لِلشَّانِي

[٢٧٣]

عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي بن أحمد بن عبد الله، المؤدّب
البغدادي المعروف بابن الحمّامي^(١):

أصله من نيسابور، وكانت ولادته ببغداد، وتوفي بها ليلة الجمعة، سابع عشر جمادى الأولى سنة عشر وستمائة. وكان يؤدّب الصبيان، ويشعر، والذي وقع إليّ من شعره، يقول في رجل يلقب الشمسيس الفقيه الأنباري، ويعرف بالحيوان، وكان قد أضاف صبيّا من أهل سنجار أمرد مليح الصورة، وقدم له قطايف، فحين أكلا، تقدم إليه فقبله، فغضب الصبي، فقام إليه، فضربه ضرباً مؤلماً، فقال في ذلك عبد الرحمن:

[من الطويل]

فَظَلَّ عَلَى عِلَاتِهِ يَسْتَطِيبُهُ	١٨٦/ لقد دام دَهراً للشميس دَبِيبُهُ
عَلَيْهِ فَلَا يَدْرِي بِذَاكَ رَقِيبُهُ	يَدْبُ إِذَا مَا اللَّيْلُ أَرْخَى سُتُورَهُ
أَغَارَ عَلَى سُرمِ الغُلامِ يُصِيبُهُ	وَلَا يَشْعُرُ النُّوَامُ مِنْ حَوْلِهِ وَقَدْ
تَعَوَّدَهُ وَالْدَّهْرُ جَمَّ خُطُوبُهُ	فَغَيَّرَهُ الدَّهْرُ الْغَشُومُ عَنِ الَّذِي
عَزَا لَأَفْأَهْوَى نَحْوَهُ يَسْتَجِيبُهُ	فَصَادَفَ مِنْ سَنَجَارٍ لَيْثاً فَظَنَّهُ
لِيَشْغَلَهُ وَالْقَلْبُ بِأَدْوَجِيهِ	وَجَذَرَهُ لَمَّا حَاوَاهُ قَطَايِفاً
مَنْ الْحَيَّوانِ النَّذْلُ حَالاً تَرِيبُهُ	وَأَهْوَى إِلَى تَقْبِيلِهِ فَرَأَى فَتَى
وَعَادَرَهُ يَبْكِي عَلَيْهِ طَبِيبُهُ	فَدَقَّ قَفَاهُ ثُمَّ شَجَّ جَبِينَهُ
يُنَادِي ضَعِيفَ الصَّوْتِ مَنْ لَا يُجِيبُهُ	طَرِيحاً جَرِيحاً بِالدِّمَاءِ مُضَرَّجاً
فَأَكْثَرُ مِنْ هَذَا لَعْمَرِي يُصِيبُهُ	وَمَنْ يَدْلِي لِلوَاطِ عُصِيَّةً

[٢٧٤]

عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي المحاسن، أبو الدرّ الرومي^(٢):

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ١٢٧.

(٢) أورد له المؤلف ترجمة أخرى في الجزء التاسع برقم ٩٠٦ باسم (ياقوت بن عبد الله).

هكذا قرأت نسبه بخط يده في غير موضع، كان اسمه ياقوتاً، مولى منصور الجيلي التاجر، فسمى نفسه عبد الرحمن.

نشأ ببغداد / ١٨٦ب/ وحفظ القرآن العظيم، وشدا طرفاً حسناً من العربية، وتفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وقال الشعر الرائق الألفاظ، واستكثر منه في فن الغزل والتصابي، وذكر المحبة والغرام، وراق شعره، وتحفظه الناس، وتناقله الرواة، وغنى به المغنون.

وكان تالياً للقرآن، مشغولاً بمذهب الإمامية، والتعصب لهم، كثير الميل إلى أهل البيت - صلوات الله عليهم - سیر فيهم عدة قصائد اشتهرت في البلدان، ومدحهم مدحاً كثيراً، وكان مع ذلك يحفظ كل غريبة ونادرة، ويذاكر بالأشعار، وملح الحكايات، وكانت وفاته فيما بلغني يوم السبت رابع عشر جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وجد في بيته ميتاً.

وكان عزباً لم يتزوج قط، أنشدني أبو القاسم بن أبي النجيب بن أبي يزيد التبريزي قال: أنشدني أبو الدرّ الرومي لنفسه، وكتب ذلك لي بخط يده:

[من الكامل]

عَنْ جَنَّةٍ تَجْنِي النَّفُوسَ وَأَنْتَهِي	أَتَطُنُّنِي أَسْلُو هَوَاكَ وَأَنْتَهِي
وَوَهَى وَهَاءَ عَزَمَاتٍ وَجَدِي لَمْ تَهْ	/ ١٨٧أ/ بَرَحَ الْخَفَاءُ وَشَابَ صَبْرِي فِي الْهَوَى
شَغَفًا كَمَا هُوَ فِي الْمَلَا حَةِ مُتَّهِي	بِأَبِي الَّذِي أَنَا مُتُّهُ فِي حُبِّهِ
فِي الْحُبِّ أَوْ أَمَدٍ إِلَيْهِ أَنْتَهِي ؟	يَا مُتَّهَى أَمَلِي أَمَالِي مِنْ مَدَى
وَهَوَاكَ غَايَةُ مَا أُرُومُ وَأُسْتَهِي	أَمِطِ اللَّثَامَ فَلَثْمُ ثَغْرِكَ وَاللَّمَى

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ١٦٩ - ١٧٠. وفيات الأعيان ٦/ ١٢٢ - ١٢٦. مرآة الجنان ٤/ ٤٩. معجم الأدباء ٦/ ٢٨٠٤ رقم ١٢١٩ وفيه اسمه «ياقوت». النجوم الزاهرة ٥/ ٢٨٣. التكملة للمنزري ٣/ ١٤٨ رقم ٢٠٤١. المختصر المحتاج إليه ٢/ ٢٠١ - ٢٠٢ رقم ٨٥٥. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٠٨ رقم ١٨٥. البدر السافر ٢٢/ الورقة ٢٢١. شذرات الذهب ٥/ ١٠٥ - ١٠٦. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ١٣٩. الأعلام ٨/ ١٣١.

كتب عنه د. مصطفى جواد في مجلة البلاغ الكاظمية، السنة الأولى، العدد الثاني، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦ ص ١٦ - ١٧.

تَجْنِي وَأُصْبِرُ فِي هَوَاكَ فَاجْتَنِي بِالصَّبْرِ شَهْدًا مِنْ مُقْبَلِكَ الشَّهِي
وقال أنشدني أبو الدر لنفسه^(١): [من البسيط]

إِنْ غَاضَ دَمْعُكَ وَالْأَحْبَابُ قَدْ بَانُوا فَكَلَّمَا تَدَّعِي زُورٌ وَبُهْتَانٌ
وَكَيْفَ تَأْنِسُ أَوْ تَنْسَى خِيَالَهُمْ وَقَدْ خَلَا مِنْهُمْ رُبْعٌ وَسُكَّانٌ ؟
لَا أَوْحَشَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ نَأَوْا فَنَائِي عَنِ النَّوَظِرِ أَقْمَارٌ وَأَغْصَانٌ
سَارُوا فَسَارَ فُؤَادِي إِنْ رَظَنَهُمْ وَبَانَ جَيْشُ اصْطَبَارِي سَاعَةً بَانُوا
لَا اقْتَرَّ ثَغْرُ الرُّبَى مِنْ بَعْدِ بَعْدِهِمْ وَلَا تَرْنَحَ أَيْكُ لَا وَلَا بَانَ
أَجْرِي دُمُوعِي وَأَذْكِي النَّارَ فِي كَبْدِي غَدَاةً بَيْنَهُمْ هَمٌّ وَأَحْزَانٌ
فَمَاءُ نُوحٍ ثَوَى فِي مُقْلَتِي وَفِي طَيِّ الْحَشَا لِخَلِيلِ اللَّهِ نِيرَانٌ
لَوْ كَابَدَ الصُّخْرُ مَا كَابَدْتُ مِنْ كَمْدِي فَيَكُمُ لَجَادَلَهُ أَحَدٌ وَثَقْلَانٌ
يَا مَنْ تَمَلَّكَ رَقِّي حُسْنُ بَهْجَتِهِ أَمَا لِسُلْطَانِ هَذَا الْحُسْنِ إِحْسَانٌ ؟
/ ١٨٧ب / كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا لِي عَنْكَ مِنْ بَدَلٍ

وأنشدني قال: أنشدني من شعره^(٢): [من الكامل]

جَسَدِي لِبُعْدِكَ يَا مَثِيرَ بِلَابِلِي دَنَفٌ نَحِيلٌ مَا أَبْلَى بَلَى بَلِي
يَا مَنْ إِذَا مَا لَمْ فِيهِ لَوَائِمِي أَوْضَحْتُ عُذْرِي بِالْعِذَارِ السَّائِلِ
إِنْ كُنْتَ تَجْهَلُ مَا أَتَى فِي النَّصْرِ مِنْ تَحْرِيمِ سَفْكَ دَمِ الْمُحِبِّ فَسَائِلِ
مَا قَوْلُ أَرْبَابِ الشَّرِيعَةِ وَالتَّقَى وَالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ الْعَمِيمِ الشَّامِلِ
أَجِيزَ قَتْلِي فِي الْوَجِيزِ لِقَاتِلِي أَمْ حَلَّ فِي التَّهْذِيبِ أَمْ فِي الشَّامِلِ
أَمْ فِي الْمَهْذَبِ أَنْ يُعَذِّبَ عَاشِقُ دُومُقْلَةٍ عَبْرِي وَدَمْعِ سَائِلِ
أَمْ طَرَفُكَ الْفَتَاكَ قَدْ أَفْتَاكَ فِي تَلَفِ النُّفُوسِ بِسُحْرِ لِحْظِ بَابِلِي
أَوْ مَا عَلِمْتَ بَأَنَّ سِحْرَ جُفُونِكَ الـ مَرْضَى الصَّحَاكِ يَفُوقُ حَدَّ الدَّابِلِ
وَالسَّحَرِ إِنْ قَتَلَ الْمَتِيمَ غَالِبًا وَجَبَ الْقِصَاصُ عَلَى الظُّلُومِ الْقَاتِلِ

(١) القصيدة في وفيات الأعيان ١٢٣/٦، وبعضها في تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ١٣٩. وفي مرآة الزمان ٨/ ٤٩/ ٤ الثلاثة الأولى.

(٢) الأبيات ١، ٢، ٥، ٦ في معجم الأدباء ٢٨٠٤/٦ وسير أعلام النبلاء ٣٠٩/٢٢، والأبيات ١، ٢، ٥، ٦، ٧ في وفيات الأعيان ١٢٤/٦.

رفقاً بجوهر جسم صب مغرم
وجعلت أسهم مقلتيك وسيلة
إن أنكرت عينك قتلي في الهوى
لكن طرفك ناعس والشرع قد
لا تأخذوا بدمي فإنني عبده
/١٨٨/ طرفي تسبب وهو ناشر قتلي

غادرته غرضاً كخضر ناحل
وذريعة حتى أصبن مقاتلي
فبخدك القاني وضوح دلائي
كف القصاص عن النؤوم الغافل
والحر ليس لعبده بممائل
فلمن ألوم ولحظ طرفي قتلي؟

وأنشدني الإمام عماد الدين أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش الفقيه الشافعي الموصلي قال: أنشدني أبو الدر لنفسه ببغداد: ^(١) [من الطويل]

خليلي لا والله ما جن غاسق
أحب سواد الليل حباً لشادن
إذا سمت قلبي الصبر زاد تشوقاً
وما الصبر بالمشتاق عمن يحبه
بروحي من روعي تساق إذا حدا
مفارقة الأحباب لولاك لم يذب
أمنت الجوى والبين غب فراقه
وأنكحت أجفاني السهاد لبُعده

وأظلم إلا حن إذ جن عاشق
يواصلني ليلاً وصباحاً يفارق
فقلبي مشوق واصطباري شائق
وإن ساء منه خلائق لائق
مطايأه حادي البين أو ساق سائق
فؤاد ولا شابت لصب مفارق
فلس أبا لي بعده من أفارق
وقلت لنومي بعده أنت طالق

وأنشدني أبو القاسم التبريزي قال: أنشدني [أبو الدر] أيضاً: [من الهزج]

إذا ماضحك الورد
/١٨٨ ب/ وعاد العود مخضراً
وأضحت ترقص الأشجا
فلي والراح من راح
هلال ماله في حسد
إذا ما أعوز الراح
فلي من ريقه راح

ومأس البان والرنند
له من زهره برند
ر إذا طيارها تشدو
ة من هيمني ورد
نكه شبه ولا نند
وعز المسك والنند
ومن نكهته نند

وَمِنْ حَاجِبِهِ آسُ
بِرُوحِي رَشَاءً ذَلَّتْ
رَشِيقُ الْقَدِّ مَيَّاسُ
يَكَادُ الْخَضِرُ مِنْ لِينِ
عَزَالٍ وَصُلُّهُ وَعَغْدُ
كَأَنَّ الْوَرْدَ مَنْ أَهْوَى
فَلَا ذَاكَ لَللَّهِ وَدُّ
وَمَالِي مِنْهُ إِذْ وَاصِدٌ
وَمِنْ وَجَّتْهُ وَرْدُ
لَهُ فِي غَابِهَا الْأَسْدُ
سَبَانِي ذَلَّكَ الْقَدُّ
إِذَا مَا قَامَ يَنْقَدُ
وَلَكِنْ هَجَرَهُ نَقْدُ
دُنُو بَعْدَهُ بَعْدُ
وَلَا هَذَا لَهُ عَهْدُ
لِلْأَوْقَاعِ عَنِّي بُدُّ

وأنشدني عبد الكريم بن الذكي / ١٨٩ / بن شبانة الحظيري المعلم قال : أنشدني أبو

الدر لنفسه يمدح أهل البيت - صلوات الله عليهم - [من الوافر]

دَعَا عَذْلِي وَكُفَا عَنْ مَلَامِي
وَكَيْفَ يُرَامُ صَرْفِي عَنْ هُدَاةِ
لُيُوثِ كَرِيهَةٍ وَغُيُوثِ مَحَلِّ
بِهِمْ فِي يَقْطَتِي شَغْفِي وَوَجْدِي
إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تُنْسِي وَتُضْحِي
فَزُرْ بِمَدِينَةِ الزَّوْرَاءِ مُوسَى الْ
وَأَمَّ بَارِضَ سَامِرًا وَطُوسَ
وَقَفْ بِالطَّفِّ وَابِكْ بِكَرْبَلَاءِ
وَعِذْ مَنْ كُلِّ نَائِبَةٍ وَخَطْبِ
وَحَيِّ يَثْرِبِ أَجْدَاثِ قَوْمِ
فَمَا خَابَتْ مَسَاعِي مُسْتَجِيرِ
فَعَذْلُ عَوَاذِلِي يُغْرِي غَرَامِي
بِهِمْ عُرْفَ الْحَلَالِ مِنَ الْحَرَامِ
بُدُورُ هُدَى مَصَائِيحِ الظَّلَامِ
وَذَكَرُهُمْ سَمِيرِي فِي مَنَامِي
عَرِيًّا مَنْ دُنُوبِكَ وَالْآثَامِ
إِمَامَ بَنِ الْإِمَامِ بَنِ الْإِمَامِ
قُبُورِ أئِمَّةِ غُرَرِ كَرَامِ
عَلَى ظَمَانِهَا وَالْمَاءِ طَامِي
بِحُبِّ أَبِيهِمُ الْبَطْلِ الْهُمَامِ
هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ وَالْأَنَامِ
تَمَسَّكَ مِنْهُمْ ذَيْلُ الدَّمَامِ

وأنشدني أبو عبد الله الحسين / ١٨٩ ب / بن عربشاه بن عبد الوهاب البغدادي قال :

أنشدنا أبو الدر الرومي لنفسه^(١) : [من الطويل]

فُوَادِي عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مُتِيْمٌ
وَصَبْرِي وَوَجْدِي ظَاعِنٌ وَمُحِيْمٌ

أَيَا جَنَّتِي غَادَرْتُ بِالْبُعْدِ فِي الْحَشَا
أَلَسْتُ مِنَ الْوُلْدَانِ أَحْلَى شَمَائِلًا
نَقَرْتُمْ فَتَقَرُّتُمْ رُقَادِي بَيْنَكُمْ
إِذَا مَا خَلَّتْ مِنْكُمْ مَنَى لَا خَلَّتْ مَنَى
أُنَادِي مُنَادِيَكُمْ وَقَدْ عَزَّ عَنْكُمْ
رَبِيعِي جَمَادِي مُذْ نَأَيْتُمْ وَمَنْزَلِي
جَفَا الْغَمُّضُ جَفْنِي وَالْكَرَى بَعْدَ بَيْنِكُمْ
ظَنَنْتُمْ وَبَعْضُ الظَّنِّ إِثْمٌ بَأَنَّنِي
هُوَ أَكْمَ يَقِينٍ وَالسُّلُوءُ تَوْهُمٌ
أَنَا ذَلِكَ الصَّبُّ الْمَعْنَى بِحُبِّكُمْ

جَحِيمَ أَسَى نِيرَانِهِ تَتَضَرَّمُ
فَكَيْفَ سَكَنْتَ الْقَلْبَ وَهُوَ جَهَنَّمُ ؟
وَتَوَرَّتُمْ الْأَحْزَانَ يَوْمَ أَثَرْتُمْ
وَلَا جَادَهَا جَوْنٌ مِنَ الْمُزْنِ مُرْزَمُ
عَزَائِي إِلَّا لَا أَوْحَشَ اللَّهُ مِنْكُمْ
بِهِ صَفَرُ مِنْكُمْ وَنَوْمِي مُحَرَّمُ
كَأَنَّ الْكَرَى طِيبٌ وَجَفْنِي مُحَرَّمُ
سَلَوْتُ هَوَاكُمُ وَالسُّلُوءُ مَذْمَمُ
وَأَيْنَ مِنَ الْأَمْرِ الْيَقِينِ التَّوَهُمُ
وَأَنْتُمْ وَإِنْ خُتِمَ عَنْهُ وُدِّي أَنْتُمْ

[٢٧٥]

عبد الرحمن بن بدر بن الحسن / ١٩٠هـ / بن المفرج،
أبو محمد النابلسي، المنبوز بمذلوته^(١) :

أحد الشعراء المعروفين، والفضلاء الموصوفين، كثير الشعر، نبه الذكر، ذو نظم مستجاد، أحسن في إنشائه وأجاد، يجمع السهولة والمتانة والعدوبة والرصانة.

امتدح الملوك من بني أيوب، ملوك الشام، وأكرموا لفضل أدبه غاية الإكرام، ثم غيرهم من الأمراء والقضاة والوزراء والولاة، تأدب على الإمام الأديب أبي اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي البغدادي النحوي، وقرأ عليه كثيراً من مسموعاته، واشتغل في صباه على الشهاب فتیان بن علي الأديب الفاضل الشاغوري^(٢)، ورحل إلى مدينة السلام، وقرأ بها المقامات الحريرية على أبي الفضل منو جهر بن محمد بن

(١) في هامش الأصل: «رشيد الدين».

ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٢٣/١٨ - ١٢٦. وفیات الأعيان ٥/٢٦٦ وفيه «عبد الرحمن بن محمد بن بدر...»، ١٨٧/٧ وفيه «عبد الرحمن بن بدر...». فوات الوفیات ١/٥٣٢ - ٥٣٤، وفيه: «... بن المفرج...». المنهل الصافي ٧/١٦٦ - ١٦٧ وفيه: «عبد الرحمن بن بدر بن الحسن بن الفرج بن بكار، الشيخ رشيد الدين النابلسي...». الأعلام ٣/٣٠٠.

(٢) ترجم له المؤلف في الجزء الخامس برقم ٥٧٧.

تركانشاه البغدادي الكاتب، عن مصنفها، واتصل بأخرة بالملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، صاحب دمشق، ولم يزل منقطعاً إليه إلى أن توفي بدمشق، يوم الجمعة في العشر الأولى من ذي الحجة / ١٩٠ ب / سنة تسع عشرة وستمائة، عن ست وستين سنة، وكانت ولادته في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

وكان مشغولاً بشرب الخمر، مفتوناً بها، منعكفاً عليها، إلى حين مماته، وكان نزقاً، مرّ المذاق، شرس الأخلاق، جافي الطباع، غليظ الجواب، يخاطب من يستنشد شعره خطاباً بشعاً، ولا ينشده من شعره غير مرة واحدة، كذا كانت شيمته مع الناس، وكان يحتمل لفضله وموضعه من الأدب، وديوان شعره يدخل في مجلدين كبيرين.

أنشدني أبو بكر محمد بن نصر الله النابلسي الشاعر قال: أنشدني أبو محمد عبد الرحمن بن بدر النابلسي لنفسه، يمدح الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شاذى - رضي الله عنه - [من المنسرح]

وَاللَّيْلُ مُلْقَى لَدَيْهِ مَقْتُولُ	زَارَ وَسَيْفُ الصَّبَاحِ مَسْلُوقُ
قَانِ عَلَى الْمَشْرِقَيْنِ مَطْلُوقُ	مُعَقَّرُ خَدُّهُ وَمِنْ دَمِهِ
مُنْهَزِمٌ دَاهِشٌ وَمَذْهُوقُ	وَالْأَنْجُمُ الزُّهْرُ فِي مَوَاكِيبِهَا
قَسْرًا إِلَى الْغَرْبِ أَعْيُنُ حُوقُ	/ ١٩١ / كَانَتْهَا وَالصَّبَاحُ يَلْفَتْهَا
وَاللُّثْرِيَا عَلَيْهِ إِكْلِيلُ	فَالنَّسْرُ يَهْوِي كَأَنَّهُ مَلِكُ
قَنَاءَ وَالْحَدُّ مِنْهُ مَقْلُوقُ	وَالرُّمَحُ رُمَحُ السَّمَاءِ مُنْحَطَمُ
فِي أَوْجِهِ كَالْأَسِيرِ مَكْبُوقُ	وَالْقُطْبُ قُطْبُ الشَّمَالِ مُعْتَقَلُ
دِيكَ لَهُ فِي الْغَنَاءِ تَرْتِيلُ	وَقَدْ تَغْنَى لِحَاشِرِيَّتِهِ
كَانَ لَهُ بِالصَّبَاحِ تَكْمِيلُ	حَيَّ عَلَى مَجْلِسِ الصَّبَاحِ إِذَا
رَاحَ بِهِ رَاحٌ وَهُوَ مَشْمُوقُ	زَارَ وَقَدْ رَنَحَتْ شَمَائِلُهُ
وَتَغْرُهُ عَاسِلُ وَمَعْسُوقُ	أَهْيَفُ عَذْبُ الرُّضَابِ قَامَتُهُ
وَطَرْفُهُ بِالنُّعَاسِ مَكْحُوقُ	قَامَ يُنَادِي وَعَظْفُهُ ثَمْلُ
عُذْرُ مُخْلَى الصَّبَاحِ مَقْبُوقُ	قُمْ يَا نَدِيمِي إِلَى الصَّبَاحِ فَمَا

نَشْرَبُ فِي بَيْعَةٍ بِسَاحَتِهَا
بَيْنَ فُسُوسٍ كَأَنَّ أَوْجَهُهُمْ
عَلَى عَذَارَى مُلْحُورٍ بِهَجَّتِهَا
أَوَانِسُ أَنْطَقَتْ مَنَاطِقُهَا
تَحْسِبُهَا وَالْقَبَابُ تَحْجُبُهَا
/ ١٩١ ب / وَمِنْ بَنِي الرُّومِ شَادَنْ غَنْجُ
مُكْتَحِلٌ بِالْفُتُورِ نَاطِرُهُ
لَشَعْرِهِ الْجَعْدُ فَوْقَ غُرَّتِهِ
مُزَنُّ رَاقٍ عَقْدُ مَبْسَمِهِ
يُقِرُّ لِلْحُسْنِ فَوْقَ وَجَّتِهِ
وَلَا يَكُ وَقَعَ الْعَذَارُ بِهَا
فَامْدَحْ مَلِيكَاً تَبْقَى وَلَا يَتُهُ
خَيْرَ فَتَى يَمَمْتَ مَوَاهِبَهُ
وَانْقَلَبْتَ عَنْ نَدَاهُ يُثْقَلُهَا
الْمَلِكُ الْأَرْوَغُ الْمُظْفَرُ مَنْ
نَجَلُ الْأَلَى مِنْهُمْ الْأَكَاسِرَةُ الْأَنْدُ
هُمْ الْمَنَاسِيبُ فِي مَنَاقِبِهِمْ
لِلَّهِ مِنْهُمْ هَادٍ إِلَى سُنَنِ الدِّ
غَيْثُ وَلَكِنْ سَحَابُهُ يَدُهُ
كَالسَّهْمِ عَزْمًا وَالسَّهْمِ مُنْصَلَّتْ
/ ١٩٢ أ / بَحْرُ نَوَالِ عَذْبِ الْمَوَارِدِ لَا
يَسْبِقُ إِحْسَانُهُ الْوَعْدَ فَإِنْ
مُطْلَقَ بَاعِ النَّدَى لِسَائِلِهِ
يُصَانُ بِالْمَالِ مَجْدُهُ فَكَمْ الدِّ

تُتَلَّى الْمَزَامِيرُ وَالْأَنَاجِيلُ
لَدَى مَحَارِبِهِمْ فَنَادِيلُ
مِنَ النَّصَارَى يَبْضُ عَطَائِيلُ ^(١)
وَأُخْرَسَ الشُّورُ وَالْخَلَائِلُ
هِيَ أَكْلًا بَيْنَهَا تَمَائِيلُ
حُلُومُ مَكَانِ الْوُشَاحِ مَجْدُولُ
وَلَمْ يَجُلْ فِي جُفُونِهِ مِيلُ
كَمَا لَعَزَمِي لَدَيْهِ تَرْجِيلُ
فَعَقْدُ صَبْرِي عَلَيْهِ مَحْلُولُ
سَطْرُ بِشْكَلِ الْجَمَالِ مَشْكَوْلُ
لَكِنَّ وَالْيَ الْعَذَارَ مَعْزُولُ
مَا مَدَّ يَحْكِي نَوَالَهُ النَّيْلُ
عَلَى النَّوَى الْبُزْلُ الْمَرَايِلُ
مِنْهُ الْقَنَاطِيرُ لَا الْمَثَاقِيلُ
لَمَجْدِهِ فِي الْعَلَاءِ تَأْثِيلُ
جَبَابُ وَالسَّادَةُ الْبَهَائِيلُ
وَجُلٌ مِنْ فِي الْوَرَى مَجَاهِيلُ
رُشْدٌ إِذَا عَمَّتِ الْأَضَالِيلُ
لَيْثٌ وَلَكِنْ يَرَاغُهُ الْغِيلُ
وَالسَّيْفُ رَأْيَا وَالسَّيْفُ مَصْقُولُ
يُقَدَّرُ عَرْضُ لَهُ وَلَا طُولُ
أَوْعَدَ فَالْعَفْوُ مِنْهُ مَأْمُولُ
سَاعَةً بَاعَ الْكَرِيمُ مَغْلُولُ
مَالٌ مُذَالٌ لَدَيْهِ مَبْدُولُ

(١) ملحور: تعني: «من الحور»، العطائيل: جمع عطبول وهو المرأة الفتية، الجميلة، الطويلة العنق.

مٌ قَدْ اغْتَالَ ذُكْرَهُ غُولُ
 فِي عَلَى الْخَافِقَيْنِ مَسْدُولُ
 وَلِلنَّادَى حَامِلٌ وَمَحْمُولُ
 فَهُوَ عَلَى الْمَكْرُمَاتِ مَجْبُولُ
 لِلْمُعْتَقِي حُظُوءٌ وَتَنْوِيلُ
 مَالٍ إِلَيْهِ غَنَى وَتَمْوِيلُ
 سِيِّ الدِّينِ لَا خَابَ فِيهِ تَأْمِيلُ
 لَهَا عَلَيْهِمْ بَرْدٌ وَتَظْلِيلُ
 تَرْمِيهِمْ طَيْرُهَا الْأَبَايِلُ
 شَاءَ وَفِي السُّخْطِ مِنْهُ سَجِيلُ
 حَارَ لَهَا سَائِلٌ وَمَسْئُولُ
 مَدْرُهُ عَنِ الْجَوَابِ مَذْهُولُ
 حَبْلٌ ثِيرِبَالِطِيْشٍ مَوْصُولُ
 فِيهِ لُجُودُ الْعَمَامِ تَبْخِيلُ^(١)
 فَعُرْفُهُ كَالْقَضَاءِ مَسْلُولُ
 خَدُّ الشُّجَاعِ الْكَمِيِّ تَقْيِيلُ
 رُبَّ بَهَامِ الْكُمَاةِ تَنْكِيْلُ
 وَعَقْلُهُ كَالْيَدَيْنِ مَعْقُولُ
 لَا يَنْقُضِي ذِكْرُهَا وَتَحْجِيلُ
 مٌ بِهَامَنْ يَشَاءُ مَتَكُولُ
 عَزُّ وَلِلْمُشْرِكِينَ تَذْلِيلُ
 حَتَّى النَّادَى مَنْ يَدِينَهُ مَمْلُوكُ
 تَحَارُ فِي وَصْفِهِ الْأَقَاوِيلُ
 لَحْمٌ بِنَابِ الْخُطُوبِ مَأْكُولُ

وَمُنْشَرُّ الْعَدْلِ فِي الْبَرِيَّةِ فَالْظُّلُ
 وَلَا بَسُّ الْعَزْزِ ذَيْلُ أَنْعَمِهِ الضَّا
 تَحْمِلُ أَمْوَالَهُ كَرَائِمُهُ
 إِذَا مَلُوكُ تَكَلَّفُوا كَرَمًا
 يَاطَالِبُ الرِّفْدِ بَابُهُ فِيهِ
 مَلٌ نَحَوْظِلٌ لِكُلِّ مُفْتَقِرٍ
 مَوْلِي الْأَيَادِي مَوْلَى الْمُلُوكِ تَقْدَرُ
 مَلِكٌ لَهُ فِي عُفَاتِهِ نَعَمٌ
 كَمَالُهُ فِي عُدَاتِهِ نَقَمٌ
 فَجَنَّةُ الْخُلْدِ فِي رِضَاهُ لَمَنْ
 حَبْرٌ إِذَا سُوجِلَتْ فَضَائِلُهُ
 / ١٩٢ب / يَنْطِقُ فَضْلُ الْخُطَابِ وَالْبَقْظَالِ
 وَيُوسِعُ الْحِلْمَ وَالرِّصَانَةَ إِذْ
 خَرَقَ أَقْلُ النَّوَالِ مَنْ يَدُهُ
 قَرْمٌ إِذَا أَعْمَدَ الطُّبَا خَوْرٌ
 حَيْثُ لَحَدَّ الْعَضْبِ الْمَهْنَدِ فِي
 يَقْدُمُ فِي الرُّوْعِ كَالْآتِيِّ وَلِلضَّدِّ
 سَاعَةٌ ذُو الْجَاشِ دَمْعُهُ طَلَقُ
 فَكَمْ لَهُ وَفْقَةٌ عَلَى غُرَرٍ
 وَرُبَّةٌ مَا اسْتَوَى الْأَجَلُ الْحَتُّ
 كَانَ لِدَيْنِ الْهُدَى بِسَاحَتِهَا
 أَفْرَطَ فِيمَا يُبِيلُ مِنْ كَرَمٍ
 وَجَازَ فِي الْبَاسِ حَدَّهُ فَلَذَا
 فَهَارِبٌ لَمْ يَلْدُ بِسَاحَتِهِ

وْغَالِبٌ لَمْ يَصُلْ بِنُضْرَتِهِ
/ ١٩٣ / قَضَىٰ بِتَفْضِيلِهِ الْحُسُودَ وَلَدَ
وَأَطْرَبَ الْمَدْحُ فِي عُلاهِ كَأَن
فَهُوَ نَبِيٌّ لِلْمَكْرُمَاتِ وَمَا
يَا عُمَرَ الْعَدْلَ مَا لَذِي أَمَلٍ
يَا مَنْ إِذَا أُرْبِعَ الْعُلَا دَرَسَتْ
دَانَ لَا يَأْمَاكَ الْبَقَاءُ فَلَا
وَعَشْتِ مَا عَرَدَ الْحَمَامُ وَمَا
فَارَعَ قَلْبُهُ مِنَ الْهُمُومِ وَمَنْ
لَا جِيلٌ يُبْلِي الزَّمَانَ جَدَّتْهُ
عَلَىٰ صُرُوفِ الزَّمَانِ مَخْذُولٌ
فَضْلٌ بِهَذَا الْقَضَاءِ تَسْجِيلٌ
يُسْمَعُ مِنْهُ آيٌ وَتَنْزِيلٌ
أَتَاهُ بِالْمُعْجَزَاتِ جَبْرِيلٌ
فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَيْكَ تَعْوِيلٌ
فَرُبُّهُ بِالْعِلَاءِ مَأْهُولٌ
يُرَىٰ لِنُعْمَىٰ عَلَيْكَ تَبْدِيلٌ
حَنَنْ مَشُوقٌ وَأَنْ مَتَبَوِّلٌ
يَشْنَاكَ بِالْحَادِثَاتِ مَشْغُولٌ
إِلَّا وَيَقْدِيدُكَ ذَلِكَ الْجِيلُ

وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين أبا المظفر يوسف بن أيوب ابن شاذى - قدس

الله روحه - وهي تقرأ وزنين وقافيتين : [من الرجز]

بَدْرُ دُجَى نَوَّرَ لَيْلَ السَّفَرِ أَمْ شَمْسُ ضَحَى
أَمْ وَاضِحُ الْغُرَّةِ بِالْحُسْنِ بَدَا مَتَشَحَا
/ ١٩٣ ب / لَاحَ فَعَضَّ طَرْفَهُ مَنْ لِمُحْيِيهِ لَحَا
مُعْتَدِلٌ يُمِيلُهُ الدَّلُّ صَبَاً وَمَرَحَا
مُعْرِيدٌ سَكْرَانٌ مِنْ خَمَرِ الدَّلَالِ مَا صَحَا
صَيَّرَ جِسْمِي فِي هَوَاهُ بِالسَّقَامِ شَبَحَا
وَعَادَرَ الدَّمْعَ لَطُولَ هَجْرِهِ مُنْشَفَحَا
كَأَنَّمَا جَدَوْلُهُ جَدْوَى الصَّلَاحِ سَمَحَا
مَنْ عُرِفَهُ وَعَرَفَهُ الرُّوضُ إِذَا مَا نَفَحَا
وَمَنْ نَدَاهُ وَيَدَاهُ لِلْغَمَامِ فَضَحَا وَأَزْرِيَا
وَمَنْ صِيَالُ بَأْسِهِ لَصَوْلَةُ الْأَسَدِ مَحَا
كَعْبَةُ جُودٍ فَازَ مَنْ طَافَ بِهَا أَوْ انْتَحَى
مَا زَارَهَا دُوحَ حَزَنِ إِلَّا وَعَادَ فَرَحَا
عَادَ بِمَا أَمَّلَ غَادَ صَدْرُهُ مُنْشَرَحَا
جَلَّتْ دِيَاغِي الظُّلَمِ
بَكَى الْمُحِبُّ وَابْتَسَمَ
يَقْرَعُ سَنَ ذِي نَدَمٍ
وَجَائِرٌ إِذَا احْتَكَمَ
مُسْكَرٌ عَذَبَ الْمُتَسَمِّ
وَجُودُهُ يَحْكِي الْعَدَمَ
مُمْتَزَجَ الْمَاءِ بَدَمَ
بِهِ يَدَاهُ لِلْأَمَمِ
ضَاعَ أَرْيَجًا وَقَعَمَ
عَلَى الدَّيَمِ
أُسْدُ الْعَرِينِ وَالْأَجَمِ
فَهِيَ مِنَ الدَّهْرِ حَرَمِ
مُبْرَأٌ مِنْ كُلِّ هَمِ
يَحْمَدُ مَحْمُودَ الشَّيَمِ

طاف بباب لم يزل لسائل مفتحا
 ينهل للعافي نداءه منحا فمحا
 يسقي الموالى خمر جود قدحا فقدحا
 / ١٩٤ / مرتديا برد الجلال بالعلاموشحا
 لو عدله في الذئب والشاء عدا لا صطلحا
 محمد من لم يزل من الورى ممدحا
 سمح طبعاً إن يجذ ذو كرم تسمحا
 أي حسام لم يقل حده مجرحا
 أي غنى لم يينه لسائل مجرحا
 أربح من تاجر به بشعره ممتدحا
 وكيف لا يرجع من أم حماه مربحا
 قريب إبراء زناد جوده مقتدحا
 تدور من آرائه على أعاديه رحي
 ملك ترى الملوك ما بين يديه سرحا
 لو وزنت نداءه بالبحر ندى لرجحا
 أو ناضلا أحدا ورضوى حلمه تططححا
 يخدمه الإقبال والسعد ألا لبرحا
 يا من يقرضه بفضل مضرحا
 / ١٩٤ ب / ألمح تجد من غرر الآداب فيها ملحا
 لو أعجمي ذاقها سمعاً لعاد مفصحا
 تكد للسامع إذ يسمعها مفتحا

لا بل لعرب وعجم
 وينهل العاتي سقم
 ويسكر الأعداء سم
 له من المذح علم
 واطرحا ضغن القدم
 سامي العلا خلاه دم
 فياله من ذي كرم
 وأي داء ما حسم
 وأي فقير ما هدم
 وحاز ما شاء وضم
 يرفل في ثوب النعم
 بعيد عزم وهمم
 ينقض منهم ما أبرم
 تجر أذيال الخدم
 على ندى البحر الخضم
 واثاهما طود أشم
 له عبيد وخدم
 إن حاسد فضلا كتم
 يقض عنها كل قم
 يشر درأ إن نظم
 كما تكد مختم

وله وقد رأى بين يدي الملك الأفضل نور الدين أبي الحسن علي بن يوسف صبياً

حسن الصورة، بديع الحسن، بين عبيد أسودين، شنيعي الخلق^(١): [من البسيط]

لله مَنْ عَايَنْتُ عَيْنِي مَحَاسِنَهُ يَوْمًا فَعَوَّذْتُهِ بِاللَّهِ مِنْ عَيْنِي
يَخْتَالُ كَالْعُصْنِ تَيْهًا فِي تَمَائِلِهِ مَا بَيْنَ عَبْدَيْنِ لَوْ أَنَّ اللَّيْلَ عَلَجَيْنِ
فَقُلْتُ وَالشَّوْقُ يَطْوِينِي وَيَشْرُنِي لَمْ أَلْقَ قَبْلَكَ صَبْحًا بَيْنَ لَيْلَيْنِ
فَمَرَّ يَضْحَكُ مِنْ قَوْلِي وَقَالَ بَلَى كَمْ قَدْ رَأَى النَّاسُ سَعْدًا بَيْنَ نَحْسَيْنِ!

واقترح عليه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب - قدس الله روحه -
بمرج عكا، ما يعتذر به عن الشيب، أنه ليس بوهن، ولا ضعف، ولا كبر، فقال: [من
الرجز]

١٩٥/أ/ يَامَنْ لَايَات شَبَا بِي فِي الْهَوَى تَأَوَّلْتُ
مَا شَيْئَةً قَدْ فَعَلْتُ بَلَمَّتِي مَا فَعَلْتُ
لَكِنَّهَا نَارُ شَبَا بِي قَوَيْتُ فَاشْتَعَلْتُ

وقال أيضاً: [من السريع]

لَا تُنْكِرِي رَأْسِي عَنْ رِيَّة وَلَا تَنْظُنِّي أَنَّهُ أَشْيَبُ
فَإِنَّهُ فِي مَفْرِقِي الْعَنْبَرُ أَبُ يَضُّ وَخَيْرُ الْعَنْبَرِ الْأَشْهَبُ

وقال أيضاً في معناه، وفيه لزوم ما لا يلزم: [من مجزوء الرجز]

رَأْتُ بَلِيًّا لِمَتِّي كَوَاكِبًا قَدْ طَلَعَتْ
وَأَوْقَعَتْ فِي نَفْسِهَا مِنْ كَبَرِيٍّ مَا أَوْقَعَتْ
وَأَنَّهَا دَلِيلُ أَيَّامٍ شَبَابِي لَوُوعَتْ
فَأَيَّةُ اللَّيْلِ إِذَا زُهِرَ النُّجُومُ اجْتَمَعَتْ

وقال أيضاً: [من الطويل]

لَثْنُ شَابٍ رَأْسِي قَبْلَ حِينَ مَشِيهِ وَذَاكَ مِنَ الْأَيَّامِ غَيْرُ عَجِيبِ
فَمَنْ بَعْدَ أَوْطَانِي وَقُرْبَ صَبَابَتِي وَوَصَلَ عَاقِلَاتِي وَهَجَرَ حَبِيبِي
١٩٥/ب/ وَإِنْ تَهَجَّرَ السُّودُ الْغَرَابِيبُ لِمَتِي فَلِي سُؤْدُودُ فِي الْمَجْدِ غَيْرُ غَرِيبِ
وَإِنِّي لَا غَنَى عَنْ شَبَابِي بِهِمَّتِي وَيُغْنِي وَقَارِي عَنْ بَيَاضِ مَشِيئِي
فَأِمَّا تَرِينِي نَازِعًا عَنْ غَوَايَتِي أَنَْادِي مِنَ الْأَحْبَابِ غَيْرَ مُجِيبِ
فَقَدْ مَأْرَى وَالْغَانِيَاتُ يَرِينَنِي بَعِينَ مُرِيدٍ لَا بَعِينَ مُرِيبِ

شَفِيعِي نُضَارٌ عِنْدَهَا وَنَضَارَةٌ تَحُلُّ وَيَحُلُّ فِي طَلِيٍّ وَقُلُوبِ
وكتب إلى الملك الأفضل نور الدين ، وأشار في ذلك إلى بعض كتابه :

[من السريع]

قَفْ بِجَنَابِ الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ وَنَادِ يَا ذَا الشَّرَفِ الْأَطْوَلَ
إِصْرَفْ طَوِيسًا إِنَّهُ كَاتِبٌ يَرَاغُهُ أَحْصَدُ مَنْ مَنْجَلِ
وَاحْذَرْ عَلَى مُلْكِكَ مَنْ رَجَلِهِ فَكَعْبُهُ أَقْلَعُ مَنْ مَعْوَلِ
أَلَا تَرَى قَبْلَكَ أَثَارَهُ فِي السَّلَفِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ
فَاقْبَلْ وَأَبْعِدْهُ وَالْأَفْعَنُ قُرْبَ تَرَى إِنْ كُنْتَ لَمْ تَقْبَلِ

وكتب إلى هذا الكاتب : [من مجزوء الكامل]

لَا تُوَحِّشَنَّكَ سَطُوتِي إِنِّي نَحِيفُ الْجِسْمِ بِأَلِي
فَالنَّجْمُ تَنْظُرُهُ صَغِيرًا جَرَمَ مَنْ فَرَطَ التَّعَالِي
/ ١٩٦ / وَالشَّمْسُ وَهِيَ الشَّمْسُ فِي الْـ أَفْلَاكِ تَكْسِفُ بِالْهَلَالِ

وقال غزلاً : [من مجزوء الرجز]

وَأَهْيَافُ يُخْزِي الْغُصُو نَ قَفْدُهُ إِذَا انْتَشَى
وَيَفْضُحُ الظَّبِّي إِذَا أَتْلَعَ جِيدًا وَرَنَا
لَمْ يَرَهُ طَرْفُ امْرِئٍ فِي النَّاسِ إِلَّا وَزَنَى
قُلْتُ لَهُ مُمَازِحًا وَقَدَدَنَوْتُ وَدَنَا
فِي لَيْلَةٍ لَوَصَّلَهُ نَبَذْتُ فِيهَا الْوَسَنَا
لَوْ طَلَعَ الْبَدْرُ لَكَا نَ ضَاوُوهُ أَنْسَنَا
فَقَالَ لِي مَبَادِرًا وَيَكُ وَمَا الْبَدْرُ أَنَا ؟ !

وأنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز قال : أنشدني أبو محمد لنفسه عند الكبير : [من

المتقارب]

أَرَى النَّاسَ يَسْتَعِذُّونَ الْحَيَاةَ وَغَايَتُهُمْ أَنْ يَصِيرُوا رُفَاتَا
فَمَنْ دَبَّ شَبَّ وَمَنْ شَبَّ شَابَ وَمَنْ شَابَ مَاتَ وَمَنْ مَاتَ فَاتَا

وقال مثله : [من السريع]

عَصَيْتُ لُؤَامِي وَالْعُدْلَا
إِلَّا صُدُوداً إِذْ نَوَى أَوْ قَلْبِي
تَطِيقُ عَنْ قَلْبِي أَنْ تَرَحَّلَا

وقال أيضاً: [من المديد]

أَنْسَأُ بِي غَيْرَ ذِي فَارَقَ
لَا ثَمّاً لِلْخُدِّ وَالْعُنُقِ
قَدْ تَرَدَّى حُلَّةُ الْعَسَقِ
تَمَّ بِدَرُ التَّمِّ فِي نَسَقِ
أَسْطَطَعَ صَبْرًا وَلَمْ أُطَقِ
فَاضَ حَتَّى خَافَ مِنْ غَرَقِي

١٩٦ب/ وساحر المُقلّة في حُبّه
نَادَيْتُهُ لَمَّا أَبَى فِي الْهَوَى
يَارَاحِلًا بِالْكُرْهِ عَنْ نَاطِرِي

وَعَزَالَ بَبَاتٍ مُعْتَنَقِي
ظَلْتُ مَنْ وَجَدَ بَزُورَتَهُ
وَالدُّجَى مَنْ لَوْنُ طُرَّتِهِ
وَهُوَ وَالْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَقَدْ
فَتَحَيْلْتُ الْفَرَاقَ فَلَمْ
وَجَرَى مَنْ أَدْمَعِي غَدَقُ

وقال أيضاً، وأنشدني عنه أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الصفار الشيباني

الدمشقي: [من مخلع البسيط]

إِنِّي بِمَا تَرْتَضِيهِ رَاضِي
تَرْتَعُ مِنْهُنَّ فِي رِيَاضِ
حُسْنِي فَمَا زِلْتُ فِي انْقِبَاضِ
فَمَالَهُ فِي الْقُلُوبِ مَاضِي؟
مَا أَنُّ تُحْسِنَ التَّقَاضِي
لَوْ أَنَّ لِلْعَاشِقِينَ قَاضِي

١٩٧أ/ أَمَا وَأَجْفَانِكَ الْمَرَاضِ
كَمْ فِيكَ لِلْحُسْنِ مَنْ مَعَانِ
بَسَطْتُ كَفِّي إِلَيْكَ أَبْغِي
وَسَيْفُ جَفْنَيْكَ مِنْ قُتُورِ
يَا مَاطِلِي فِي الْهَوَى دُيُونِي
قَدْ كُنْتُ فِي الْحُبِّ ذَا انْتِصَارِ

وقال أيضاً، وأنشدني أبو الفتح عنه: [من السريع]

يُقْرِضُنِي الصَّبْرَ فَقَدْ أَعْوَزَا
قَدْ خَانَنِي الصَّبْرُ وَعَزَّ الْعَزَا
رِيمٌ مِنَ الرُّومِ لِقَلْبِي غَزَا

يَا لِلْهَوَى هَلْ فِيكُمْ مُسْعَدُ
أَصْبَحْتُ مَنْ وَجَدِي فِي مَاتَمِ
وَمَارَزَانِي الدَّهْرُ لَكِنَّهُ

وقال غزلاً: [من الطويل]

فَمَا شِئْتَنِي لِلْغَدْرِ أَنْ أَتَبَعَا
رَطِيبَ بَوَصْلٍ لَا يُرَى قَطُّ مُوْنَعَا

طُبِعْتُ عَلَى دِينِ الْوَفَاءِ وَشَرْعِهِ
فَيَا يُوسُفِي الْحُسْنِ لَمْ غُضَّنْ قَدَّكَ الرِّ

لقد أفرغت فيك الملاحه وسعها
 / ١٩٧ب / وملكت أهواء النفوس فكلها
 فديتك لا أنفك أودع مهجتي
 وقال أيضاً^(١): [من المنسرح]

يا مَنْ عُيُونُ الْأَنَامِ تَرْقُبُهُ
 وَإِنَّمَا يُرَقَّبُ الْهَلَالُ فَلِمَ
 رُقْبَةَ شَهْرِ الصَّيَامِ وَالْفِطْرِ
 تُرَقَّبُ بَعْدَ الْكَمَالِ يَا بَدْرِي
 وقال في مملوك له: [من مجزوء الرجز]

وشادن كالغصن في
 والطَّيْبِيَّ فِي طَرْفٍ يَجِي
 والبدر في كماله
 خَفَّ إِلَى أَمْرٍ عَلَى
 فَقُمْتُ فِي ضَرْبِي لَهُ
 وَكَدْتُ أَنْ أَتْلِفَهُ
 رَشَاقَةً وَهَيْفَ
 سُخْرُهُ بِالطَّرْفِ
 وَلَيْسَ بِالْمُنْكَسِفِ
 حَسِّي الْمَعْنَى مَا خَفِيَ
 كَالْخَابِطِ الْمُعْتَسِفِ
 وَكَانَ أَيْضًا تَلْفِي

وقال أيضاً، وأنشدنيه عنه أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب / ١٩٨ /

الشيواني الدمشقي بها في أوائل المحرم سنة أربعين وستمائة: [من الطويل]
 أَدْرَهَا عَلَى بَرْدِ النَّسِيمِ فَإِنَّهَا
 مُشْعَشَعَةٌ لِلشَّرْبِ مِنْهَا إِذَا دَجَا
 سَطَتْ فَهِيَ نَارٌ فِي الْعُقُولِ وَإِنَّهَا
 تُخَالُ إِذَا فُضْتُ خُتُومُ دَنَانِهَا
 وَتُحَسَّبُ مِنْ فَرْطِ الصَّفَاءِ كُؤُوسُهَا
 لِدَاءِ هُمُومِي يَا نَدِيمُ دَوَاءُ
 صَبَاحٍ مُنِيرٍ مُسْفِرٍ وَضِيَاءُ
 وَلَا شَكَّ فِي عَيْنِ الْحَقِيقَةِ مَاءُ
 مَجَامِرٍ فِيهَا عَنَبَرٌ وَكَبَاءُ
 فَوَارِعَ مِنْهَا وَالْكُؤُوسُ مَلَاءُ

وقال يصف الشراب الأصفر: [من الكامل]

وَمُدَامَةَ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا
 بَزَعَتْ عَلَى نُدْمَانِهَا فَرَأَيْتَهُمْ
 يَجْلِسُونَ سَنَاهُ دُجَى الظَّلَامِ الرَّكَدِ
 مِنْ رَاكِعٍ صَعِقٍ وَآخِرٍ سَاجِدِ

(١) البيتان في الوافي ١٨ / ١٢٤ . والمنهل الصافي ٧ / ١٦٧ .

صَفَرَاءُ كُلِّهَا فَرِيدُ حَبَابِهَا
مُسْكِيَّةُ النَّفَحَاتِ تَحْسَبُ نَشْرَهَا
لَمْ تَدُنْ مِنْ شَفَةِ امْرِئٍ إِلَّا شَفَتْ
فَكَأَنَّهَا وَيَدُ الْمَزَاجِ تَشْجُهَا
وَكَأَنَّهَا وَالْكَأْسُ مُحْدَقَةٌ بِهَا
بَتَمَائِمٍ مِنْ دُرِّهِ وَفَرَائِدِ
أَنْفَاسٍ مَا اسْتَمَلَتْ عَلَيْهِ قَلَائِدِ
هَمَّائِدِينَ لِقُرْبِهَا بَتَبَاعِدِ
نَارُ تَسْعَرُ بِالزُّلَالِ الْبَارِدِ
ذَهَبٌ مُذَابٌ فِي لُجَيْنٍ بَارِدِ

١٩٨ب/ وقال أيضاً، وأنشدني عنه أبو الفتح نصر الله بن أبي العز ابن أبي طالب

الشيواني الدمشقي، في سنة أربعين وستمائة، في المحرم: [من الكامل]

إِشْرَبْ عَلَى الْوَرْدِ الْجَنِيِّ مُدَامَةً
دَهْيِيَّةً لَهْيِيَّةً لَطَفَتْ فَمَا
نَارٌ وَلَكِنْ فِي الْكُؤُوسِ ضَرَامُهَا
لَا عَيْشَ غَيْرُ صَبُوحِهَا وَعَبُوقِهَا
نَهَابَةٌ لَهُمْ وَمَنَا وَهَابَةٌ
وَرْدٌ وَوَرْدٌ مُدَامَةً تَشْفِي الْجَوَى
تَجْنِيكَ أَثْمَارَ الْمُنَى صَهَبَاؤُهَا
فِي الْكَأْسِ إِلَّا نُورُهَا وَبَهَاؤُهَا
شَمْسٌ وَلَكِنْ فِي النَّفُوسِ ضِيَاؤُهَا
لَا عُمَرَ إِلَّا صُبْحُهَا وَمَسَاؤُهَا
أَبْدَاءُ مَسَرَّاتِ النَّفُوسِ عَطَاؤُهَا
خَتَمٌ عَلَيَّ وَلَاؤُهُ وَلَاؤُهَا

وقال غزلاً، وأنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب عنه:

[من الطويل]

١٩٩أ/ وَمَهْزُوزَةُ الْأَعْطَافِ أَمَّا فَوَامُهَا
حَكَّتْ رَشَفَاتٍ مِنْ لَمَاهَا وَأُسْكَرَتْ
وَصَحَّتْ مَرَامِي لَحْظِهَا فِي قُلُوبِنَا
أَحَلَّتْ دَمَ الْعُشَاقِ وَهُوَ مُحَرَّمٌ
فَرُمُحٌ وَأَمَّا طَرَفُهَا فَحُسامٌ
وَلَا غَرَوْ شَهْدُ رِيقِهَا وَمُدامٌ
وَأِنْ كَانَ فِيهَا فَتْرَةٌ وَسَقَامٌ
فَلَمْ وَصَلْهَا وَهُوَ الْحَلَالُ حَرَامٌ؟

وقال أيضاً: [من مجزوء الرجز]

وَلَيْلَةٌ قَضَيْتُهَا
يَسَّرَ فِيهَا مَنَ أَحْبُ
خَرِيدَةٌ قَدْ كُحِلَتْ
تَبَسُّمٌ عَنْ مِثْلِ الَّذِي
يَبْضَاءُ صُبْحٌ وَصَلْهَا
مَنْ اللَّيْلِ الْيَالِي الْغُرَّ
بُ لِلْوَصَالِ أُمْرِي
أَجْفَانُهَا بِسَحْرِ
تَقَلَّدَتْ فِي النَّخْرِ
مَزَقَ لَيْلِ الْهَجْرِ

تُسْفِرُ عَنْ وَجْهِ لَهْتِ
وَتَسْتَبِي بِمَنْطِقِ
فَإِنْ بَدَتْ فَقَمَرٌ
أَنْوَارُهُ بِالْبَدْرِ
لَهُ فَعَالُ الْخَمَرِ
وَإِنْ شَدَتْ فَقُمَرِي

وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

مَنْ لِي بِفَاتِرَةِ الْجُفُو
هَيْفَاءُ مَخْطَفُ خَضْرَاهَا
مَا اهْتَزَّ رَامِحُ قَدِّهَا
كَمْ رُمْتُ عَنْهَا سَلْوَةً
يَا لَيْتَنِي يَوْمَ الْوَرُ
نَ غَرِيرَةَ نَشْوَى الْمُعَاطِفِ
إِذْ يَنْشِي لِلْعَقْلِ خَاطِفِ
إِلَّا وَفِي الْأَجْفَانِ سَائِفِ
وَالْعُطْفُ لِي عَنْ ذَاكَ عَاطِفِ
دَةَ خَدَّهَا بِاللَّحْظِ قَاطِفِ

وقال في غلام له، لعب معه بالنرد وغلبه، فبدا منه ما ضربه عليه:

[من مجزوء الرجز]

وَشَادَن نَادِمْتُهُ
وَقَدْ لَعَبْنَا نَدَبًا
فِي قُبْلَةٍ مِنْهُ وَمَنْدِ
فَقَالَ لِي بَغِيْظَةً
وَعَقْلُهُ لَغْلَبُهُ
تَضْرِبُنِي وَرِيْقَتِي
عَلَامَ ذَا يَامَا الْكِي
وَقَدْ تَجَنَّنِي وَعَتَبُ
فَتَاحَ مِنْهُ وَنَدَبُ
يَ إِنْ غَلَبْتُ فِي وَهَبُ
وَقَلْبُهُ قَدْ التَّهَبُ
قَدْ بَانَ عَنْهُ وَدَهَبُ
تَصَفَّعُ بِالنَّعْلِ الضَّرْبُ ؟!
قُلْتُ عَلَى سُوءِ الْأَدَبُ

وقال أيضاً: [من مجزوء الرمل]

عَلَّمَ الْغُضْنَ الشَّئِي
عُضْنَ ثُمُرِ الْأَمَانِي
خَلَّتْهُ لِمَا تَبَدَّى
قَمَرٌ حُلُوُ التَّجَنِّي
مِنْهُ لَا تُجَنِّي وَيَجَنِّي
الشَّمْسُ فِي حُلَّةِ دَجْنِ

وقال أيضاً، وأنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز الشيباني قال: أنشدني أبو محمد

لنفسه: [من مجزوء الكامل]

حَوَاتِ الْجَمَالِ بِأُسْرِهِ
فَقُلُّوْ بُنَا فِي أُسْرِهِ

وَتَقَلَّدَتْ فَحَسِبْتُ مَا فِي نَحْرِهَا فِي ثَغْرِهَا
هَيْفَاءُ صُبْحٍ وَصَالِهَا أَنْشَى لِيَا لِي هَجْرِهَا

وأنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب قال: أنشدني أبو محمد عبد الرحمن بن بدر النابلسي لنفسه: [من الكامل]

وَمُعَرَّبِدِ الْأَجْفَانِ صَرْفُ الرَّاحِ فِي فِيهِ فَمَائِسُ عَطْفِهِ كَيْفَ انْتَشَى
رَشَاءُ يَعَارُ الرُّمَحِ هَزَّةٌ قَدَّهُ وَيَعَارُ غُصْنُ الْبَانِ مِنْهُ إِذَا مَشَى
فِي خَدِّهِ مَاءٌ وَنَارٌ أُسْكِنَا لَصُدُودِهِ فِي نَاطِرِيَّ وَفِي الْحَشَا

وأنشدني قال: أنشدني أبو محمد لنفسه: [من مجزوء الرجز]

٢٠٠ب/ وساحر بالفخ في حَبَّةَ قَلْبِي نَفَثَا
شَمْسُ ضُحَى جَدَّ سَاهُ وَالصَّادُ عَثَا
بَدْرُ دَجَى حَفِظْتُ عَهْدَ دَحْبُهُ إِذْ نَكَّثَا
مَابِعَثُ الطَّيْفِ وَلَ كُنْ يَتَلَا قَى عَثَا
يَا حُسْنَهُ لَوْ رَقَّ لِي مِمَّا أَقْاسِي وَرَثَا

وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

يَا عُتْبَ حَمَلْتِ الْمَتِيَّ مَ فِي الْهَوَى مَا لَا يُطِيقُ
وَتَرَكْتَهُ سَكْرَانٌ مَنْ خَمَّرَ الصَّبَابَةَ لَا يُفِيقُ
فَعَلَيْكَ بِهِ عَيْنَاكَ مَا لَا يَفْعَلُ الْخَمْرُ الْعَتِيقُ
وَرَحِيقُ ثَغْرِ فِي حَشَا يَ عَلَى تَرْشُفِهِ خَرِيقُ
..... وَطَارِبَ أَوْ طَانِ تَضْمَنَهَا الْعَقِيقُ
لَوْلَا عَقُوقُكَ مَا جَرَى دَمْعِي وَلَوْلَوْهُ عَقِيقُ
وَلَقَدْ فَرَّقْتُ وَقَدْ تَحَمَّ لَ نَحْوَ كَاطِمَةِ الْفَرِيقُ
فَحْشَا تَذُوبٌ وَمُقْلَّةٌ بِالْدمعِ نَاطِرُهَا غَرِيقُ

وقال أيضاً: [من مجزوء الرجز]

٢٠١أ/ أَيُّ بَرِيقٍ وَمَضَا هَيَّجَ وَجْدِي وَمَضَى
غَضٌّ مِّنَ الطُّكْرِ وَأَذْ كَى فِي الْحَشَا جَمْرَ غَضَا

يا ظالمًا للعهد من بعد الوفاء نقضًا
أصبح في حبكُم جوهَرُ جسمي عَرْضًا
غادرتُموني لسهَا م اليين منكم عَرْضًا
إذا رضيتُم بالجفَا قتلتي فصبراً ورضًا

وقال أيضاً، وأنشدنيه أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني الصفار
الدمشقي في المحرم سنة أربعين وستمئة، قال : أنشدني أبو محمد لنفسه :

[من مجزوء الخفيف]

وساحر الطرف أغيد لذن المعاطف أملد
مثل الهلال تجللى وكالقضيب تأود
ريهم يصيد بعيد ه أصيد
/ ٢٠١ ب / الخمر من فيه تجنى فطرفه كيف عربد
ظبي شرود ونومي عني به قد تشرد
أذاب بالهجر قلبي فمد معي كيف يجمد
وسنان وكل طرفي برعي نجم وفرقد
فلا أسر بنوم ولا أقر بمرقد

وأنشدني أبو الفتح نصر الله بن أبي العز قال : أنشدني أبو محمد لنفسه :

[من الوافر]

أقاسي من صودك ما أقاسي وقلبك لا يزال علي قاسي
وعهدك ذكره أبداً سميري وأنت مضيّع للعهد ناسي
وما مثلت لي وشربت إلا مزجت بدمعي المنهل كاسي
تحكم في ما تهوى وغادر سقامي لا تداركه الأواسي
فمهما تأتني من فعل سوء فمحمول على عيني وراسي

وقال أيضاً : [من مجزوء الرجز]

فل للحبيب الهاجري والواصل خيال ه
يا غصناً جاد عد سي في الهوى اعتداله

يَشِينُنِي جَمَالُهُ
دَلَالُهُ إِذْ لَالُهُ
لِوَجْهِهِ إِجْمَالُهُ
حَبَابَةُ قَلْبِي خَالُهُ
لَا خِيَّاتٌ أَمَالُهُ

/٢٠٢/ وَبَدَرْتُمْ لَمْ يَزَلْ
فَدَيْتُ مِنْكَ هَاجِرًا
فَلَيْسَ يُرْجَى مِنْ جَمِيدٍ
مُهْفَهْفٌ يُخَالُ مَنْ
خَيَّتُ فِيهِ أَمَلِي

وقال أيضًا: [من مجزوء الكامل]

لَا بِالْحَيِّبِ وَمَرْحَبَا
فَدَنَّا إِلَيْكَ تَقَرُّبَا
عِنْدَ الدُّنُوفِ مَا أَبَى
نَ مِنَ الْمُدَامَةِ أَعْدَبَا
لِلَّهِمْ رَغْدًا مُذْهَبَا
مُتَجَنِّبًا مُتَجَنِّبَا
فِي أَمْرِهِ وَتَعَجُّبَا
وَشَدَا بِلَحْنٍ أَطْرَبَا
تَبَهُ فَصَرَّتْ مُهَذَّبَا

زَارَ الْحَيِّبُ فَقُلْتُ أَهْ
وَنَأَيْتُ عَنْهُ مَهَابَةً
وَسَأَلْتُ مِنْهُ قُبْلَةً
وَرَشَفْتُ مَبْسَمَهُ فَكَأَا
فَرَأَيْتُ يَوْمًا مُذْهَبَا
وَعَهْدُنْهُ مُتَجَرَّمَا
فَظَلَلْتُ أَظْهَرُ حَيْرَةً
فَرَنَّا إِلَيْكَ مُغَازِلَا
/٢٠٢ب/ إِنِّي بَلَيْتُ بِمَا بَلَيْ

وقال يستدعي صديقًا إلى مجلس الشراب، وفيها لزوم ما لا يلزم: [من الوافر]

فَإِنْ أُنْعِمْتَ عَنْ عَجَلٍ تَحَلَّى
وَأُخْسِنُ مَا يَكُونُ إِذَا تَجَلَّى
وَحَاشَا أَنْ يُنَاسِبَهَا وَكَأَلَا
تَمَثَّلَهُ لَصَامَ لَهُ وَصَلَّى
فَأَدْرَكَهَا تَجَدُّبُ رَدَا وَظَلَا
عَلَى طُولِ الْمَدَى السَّهْمُ الْمُعَلَّى
تَحْزَنُ شُكْرِي الَّذِي تَهْوَى وَإِلَّا

فَدَيْتُكَ مَجْلِسِي عُطْلُ فَأَنْعَمُ
وَلِي مَنْ وَجْهَكَ الْمَيْمُونُ [بَدْرًا]
وَعِنْدِي قَهْوَةٌ كَالْمُسْكِ رِيحًا
وَشَاد شَادَنْ لَوْ أَنَّ [عَيْسَى]
وَقَدْ صُلِبَتْ إِلَى لُقْيَاكَ رُوحِي
فَسَهْمُكَ فِي الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي
وَعَجَلُ مُسْرِعٍ مِنْ غَيْرِ بَطْءٍ

وقال يشكو قلة الإنصاف في العشرة، وعدم الصديق: [من المعجث]

وَمَنْزِلِي وَعُغْلَامِي

نَادَمْتُ رُوحِي وَرَاحِي

إِذَا لَا نَدِيدَ عَلَيْهِمْ
 /٢٠٣/ مِنْ كُلِّ مُجْنِيكَ شَهْدًا
 لَيْسَ مِنْهُمْ طَبْعٌ فَمَا إِنْ
 فَكَانَ مِنْهَا سِرَاجِي أَلْ
 وَكَأَنَّ مِنْهَا شَمِيمِي
 أَجَلٌ وَكَأَنَّ قُعُودِي
 وَلَا يَزَالُ عَلَيْهِمْ
 فَيَا ابْنَةَ الْكَرَمِ مَنْ لِي
 عَلَيْهِ أَعْقَدُ فِي الْوُ
 هِيَّاتَ لَا فِي عِرَاقِ
 وَلَا مِنْ الْعُرْبِ يُلْفَى
 وَلَا أَرَى مِنْ صَدِيقِ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

قَتَلْتَنِي بِسُخْرِهِمَا الْأَلْفَاظُ
 وَحَبِيبِي أَغْنَى أَعْيَدُ مَا زَا
 فَإِذَا نَامَ عَامِدًا لَوْ صَالَ
 /٢٠٣ب/ هُوَ لِي جَنَّةٌ وَلَكِنْ بَقْلِي
 رَقٌّ لِي قَلْبُهُ وَلَكِنْ بَلَائِي

وقال غزلاً: [من مجزوء الخفيف]

مَنْ لَصَبَّ بِحُلُوءِ
 كَالْفَزَالِ الْغَرِيرِ فِي أَلْ
 تُخْجِلُ الْغُضْنَ فِي الشَّنْ
 وَتُعِيرُ السُّلَافَ سُكْ
 وَتُعِيرُ الْبَدْرَ الْمُنِي
 فَلَهَا حُكْمُهَا عَلَى

يُحْلِي مَنْ الْإِيْلَامِ
 بِالْقَوْلِ خَافِي السَّمَامِ
 يَخْشَى مُضِيضَ مَلَامِ
 وَهَاجُ عِنْدَ الظَّلَامِ
 الضَّوْءُ عِنْدَ اشْتِمَامِي
 لِكَاسِهَا وَقِيَامِي
 تَحِيَّتِي وَسَلَامِي
 عَلَيْكَ يَا بَنِي كَرَامِ
 دَخْنُ صُرِي وَبِهَامِي
 هَذَا وَلَا فِي شَتَامِ
 وَلَا مِنْ الْأَعْجَامِ
 خِيَالُهُ فِي مَنَامِ

وَسَبْتَنِي بِغُنْجِهَا الْأَلْحَاظُ
 لَ عِنْدَ نَوْمِهِ اسْتِيقَاظُ
 بَرَحْتُ بِي وَشَأْنُهُ الْإِيقَاظُ
 مِنْهُ فِي حَالَةِ الصُّدُودِ شَوَاظُ
 رُقْبَاءُ فِي حُبِّهِ أَغْلَاظُ

قَدْ مَهْضُومَةُ الْحَشَا
 لَحْظُ وَالْجِيدُ كَالرَّشَا
 نِي إِذَا قَدْ هَامَ مَشَى
 رَأَى إِذَا طَرَفُهَا انْتَشَى
 رَتَجَلَّى بَعْدَ الْعَشَا
 عَاشِقُهَا كَمَا تَشَا

وقال أيضاً: [من الخفيف]

إِنْ نَقَضْتُمْ فَإِنِّي حَافِظُ الْعَهْدِ
أَيُّهَا الْمُعْرِضُونَ بِالْوُدِّ عَنَّا
لَسْتُ أُرْتَدُّ عَنْ هَوَاكُم لِدِينٍ
لَا تَبِيعُوا بِالْعَدْرِ وَدِّي وَحَبِّي
لِي قَلْبٌ أَضْحَى بِقَبْضَةِ عَيْنِي
سَدِّ وَإِنْ حُتُّتُمْ فَلَسْتُ أَخُونُ
لَكُمْ فِي الْحَشَا مَكَانُ مَكِينُ
حُبُّكُمْ شَرْعَةٌ لِقَلْبِي وَدِينُ
إِنِّي بِالْوُدَادِ عَنْكُمْ ضَنِينُ
لَكَ وَتَسْتَمْلِكُ الْقُلُوبَ الْعُيُونُ

/ ٢٠٤ / وقال أيضاً: [من مجزوء الكامل]

يَا مَنْ جَنَى وَلِحَاسِي
مَنْ سَقَمَ جَفْنُكَ قَدْ سَقَمَ
إِنِّي الْفَقِيرُ إِلَى لِقَا
مَنْ وَصَلَهُ الثَّمَرُ الْجَنِي
سَتُ فَعَدَّ كَمَا أَمْرَضْتَنِي
لَكَ وَأَنْتَ عَنْ هَجْرِي غَنِي

وقال وقد تفكر [في] أحوال الدنيا: [من المجتث]

مَالِي أَحَاوِلُ عِلْمًا
الْأَمْرُ أَعْظَمُ حَالًا
وَهَلْ أَنَا غَيْرُ خَلْقٍ
بِالْغَامِضِ الْمَكْنُونِ
مَنْ هَاجَسَاتِ الظُّنُونِ
مِنْ الْحَمَامِ الْمَسْنُونِ؟

وقال غزلاً: [من مجزوء الرمل]

رَيْقُكَ الْعَذْبُ الْفُورَاتُ
وَإِذَا مَامَتْ بِالْبَيْتِ
يَا غَزَا غَزَا لِي فِيهِ
لَا يُرَى يَوْمًا لَشْمَلِي
تَغْفُلُ الْعُدَالُ عَنَّا
وَتَنَآيَاكَ النَّبَاتُ
مَنْ قَلْقِيَاكَ الْحَيَاةُ
تَهَادَاهُ الرُّوَاهُ
نَا مَدَى الْعُمُرِ شَتَاتُ
وَيُوَالِنَا الْوُشَاهُ

وقال مثله: [من الخفيف]

/ ٢٠٤ ب / لِي حَيِّبٌ إِلَيْهِ مِنْهُ الْمَعَادُ
مَا لِقَلْبِي مِنْ طَاقَةٍ بَتَجَنَّى
صَارَ دَمْعِي وَبَلَاءٌ عَلَيْهِ وَقَدْ مَأْ
كَبِدِي مِنْ صُدُودِهِ أَخَاذُ
لَهُ وَلَوْ أَنَّ قَلْبِي الْفُلُودُ
كَانَ يَجْرِي عَلَيْهِ وَهُوَ رَاذُ

وقال أيضاً: [من مجزوء الرجز]

وشـادـن رأيتـه
كأنتـه اليـتـ لمـن
فقلـت هل أحـدوئـة
فقيـل لا بـل عـجـب
فقلـت لي فراسـة
وحوـلـه النـاس زمر
حجـ إليـه واعتمـر
تتـلي عليـكم أو تمـر
ننـظر في الأرـض قمـر
إن صـدقـوا فـهو عـمر

وأنشدني القاضي الأمين الأجل، بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد بن الخشاب أيده الله تعالى - بحلب المحروسة قال: أنشدني عبد الرحمن بن النابلسي لنفسه مبدأ قصيدة يمدح بها الملك الظاهر غياث الدين - رحمه الله تعالى -

[من الرجز]

/٢٠٥/ جار عليه اليـن لما حكما
وهكذا حـكم الفـراق دائـما
أحبـابنا لا لذـ طـرفـي بـكرى
وإن رقت جفونـه من بعـدكم
أو نظرت إلى سواكم نظـرة أـل
لا وهـواكم ما السـلـو خـاطـر
ولا حمى عن ناظرـي نـومـها
يا للهـوى هل فيكم مـتيـم
ينشـد قلبي للغـضـا فإنـه
واعجبا طـل طـلا الخـيف دمي
رنا من التـرك غـزال أعـيد
يرمي سـهاما من فـتور لـحظه
حلـو اللـمى مر الصـدود والـقلى
لم أعـص في حـبي له صـبابة
بدر دجى من قبل سـهمي لـحظه
/٢٠٥ب/ ولا ظننت قبل ما لثمتـه
منعم لو نسـمت رـيح الصـبا
فلم يدع من نفسه إلا الدما
ما سئل الإنصاف إلا ظلما
إن كان مذفارقتموه هوما
فلا جرت دموعه إلا دما
محب عاث في مآقيها العمى
بخاطري وجل [هذا] قسما
إلاكم يا ساكني روض الحمى
يرحم مني عاشقا متيما
والصبر يوم البين مني عـدما
هيهات لو لم ينتظر تلك الدما
يضيبي ويضمي إن رنا وإن رمى
وراش من هذب الجفون الأسهما
أبيض يجلي الأسمر المقوم
ولا أطيع ما حييت اللوما
لم تر عيني في هلال أنجما
بأن درأ حل عذبا شـبـما
وهنا أذابت جسمه المنعما

راقَ وَرَقَّ خَدُّهُ فَلَوْ سَرَى الـ
 يُعَقِّدُ الصُّدْعُ إِذَا سَلَسَلَهُ
 أَصْبَحَ وَهُوَ فِي الْجَمَالِ مَلِكٌ
 أَطْلُبُ رِيًّا مِنْ رُضَابِ ثَغْرِهِ
 كَذَا اللَّمَى الْمَعْسُولُ يَسْتَشْفِي بِهِ
 وَأَسْتَطِبُ نَظْرَةً مِنْ طَرْفِهِ
 يُرِيكَ مِنْهُ التِّيَّهُ قَلْبًا كَافِرًا
 كَمَا يُرِيكَ وَصْلُهُ الْجَنَّةَ وَالـ
 كَالْمَلِكِ الظَّاهِرِ إِنْ صَانَ وَإِنْ
 مُوَلَّى الْإِيَادِي مَشْرِقًا وَمَغْرِبًا
 وَهُمْ عَلَى وَجْتِهِ تَأَلَّمَا
 رَأَيْتَ مِنْهُ عَقْرَبًا وَأَرْقَمَا
 فَكَيْفَ لِلْفِتْنَةِ أَمْسَى صَنَمًا؟
 وَكَلَّمَا رَشَقْتُهِ زِدْتُ ظَمًا
 مِنْ حَرٍّ وَجَدَ مِنْ يُرِيدُ [الْأَلَمَا]
 وَقَلَّمَا يُبْرِي سَقِيمٌ سَقَمًا
 لَا يَعْرِفُ الْعَطْفَ وَعُطْفًا مُسْلَمًا
 مَزِيدٌ مِنْ هَجْرَانِهِ جَهَنَّمَا
 صَالَ اسْتَهْلَ أَنْعَمًا وَنَقَمًا
 مَوْلَى الْمُلُوكِ عَرَبًا وَعَجَمًا

[٢٧٦]

عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل بن حفص بن
الصفراوي^(١):

كان أحد أجداده / ٢٠٦هـ / من موضع يقال له الصفراء، قريب من مدينة النبي ﷺ^(٢).

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٣/ ٣٩٥ نقلها عن القلائد. تكملة المنذري ٣/ ٥٠٣ رقم ٢٨٦٣. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ٢٩١ وفيه: «عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل بن عثمان بن يوسف بن الحسن بن حفص... توفي في سابع جمادى الآخرة [سنة ست وثلاثين وثمانمائة]». سير أعلام النبلاء ٤١/ ٢٣. العبر ١٥٠/ ٥. تذكرة الحفاظ ١٤٢٤. معرفة القراء ٤٩٨/ ٢. الوافي بالوفيات ١٨/ ١٥٠، وفيه: «عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل بن عثمان بن يوسف بن الحسين بن حفص، الإمام جمال الدين، أبو القاسم بن الصفراوي الإسكندري المالكي المقرئ المفتي». غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٧٣. شذرات الذهب ١٨٠/ ٥. النجوم الزاهرة ٦/ ٣١٤. حسن المحاضرة ١/ ٤٦٥. النشر في القراءات العشر ١/ ٧٨. هدية العارفين ١/ ٥٢٤. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٣٨. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٣. المعين في طبقات المحدثين ١٩٨ رقم ٢٠٩٩. دول الإسلام ٢/ ١٤١.

(٢) الصفراء: واد من ناحية المدينة، كثير النخل والزروع، في طريق الحاج، بينه وبين بدر مرحلة، وماؤها عيون كلها، وماؤها يجري إلى ينبع، ورضوى غربيها. انظر معجم البلدان/ مادة (الصفراء).

وكان من أعلم الفقهاء المالكية في زمانه، رأساً في الفقه، وفي غيره من العلوم الدينية، وكان مفتي الإسكندرية في وقته، وسمع الحديث النبوي كثيراً، مع نظره في علم الأدب واللغة، ومعرفة القرآن والقراءات والتفسير، وتُشدُّ إليه الرحال في زمانه، وصنف كتاباً في علم القرآن سماه «العنوان»^(١).

وخبرت أنه توفي سنة أربع وثلاثين وستمائة^(٢) ولي منه إجازة كتبها إليّ من ثغر الإسكندرية، وأنا مقيم بإربل - رحمه الله تعالى - .

قال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المجيد بن الصفراوي الإسكندري، يمدح الفقيه الحافظ أبا طاهر أحمد بن محمد السلفي نثراً:

[كان] ممّا يتقدّه ديوانُ المفاخر صحفاً، [ومما] يتقلّده منكُبُ المعالي مرهفاً، وتَقْصُرُ عنه أنفاسُ المدائح، وتُسْتَفْتَحُ لَهُ سرائِرُ القرائح، ويتعَيَّنُ عَلَى الأعيانِ نَظْمُهُ ونَثْرُهُ في تَرْصِيعِ لآليءِ أوصافِ سَيِّدِنَا عُقُوداً، وَوَشْيِ مناقبه بروداً، وتَحْجِيرِ ما ضاقَ الزَّمانُ عَنْ حَصْرِهِ انتفاعاً، وتَدْوِينِ ما لَمْ تَبْلُغْ شَاوُ وَصْفَهُ / ٢٠٦ب / الشُّهْبُ ارتفاعاً، حَتَّى اسْتَوَى فِي الْعَجَزِ عَنْ إدراكِ حَصْرِ أوصافِهِ، والقصورِ عَنْ الإحاطَةِ ببعضِ أطيافِهِ، أَلْسَنُ الْمُسْهَبِ، وَالْمَكْثَرُ الْمُطْنَبُ، وَالْعَجَزُ الْآخَرُ، وَالْحَصْرُ الْقَاصِرُ، إِذْ كَانَ حَافِظَ نِظامِ الشَّرِيعَةِ، وَخَيْرَ هَذِهِ الْمِلَّةِ الرَّفِيعَةِ، وَبِيَدِهِ حُلُّ إِحْكَامِ هَذَا الدِّينِ وَعَقْدُهُ، وَإِلَيْهِ أَلْقِيَ نِظامُهُ وَعَقْدُهُ، فَهُوَ عَيْنُ الزَّمانِ، وَأَوْحَدُ الْأَنامِ، وَإِمَامُ الْأَئِمَّةِ، وَلِسَانُ السُّنَّةِ، وَإِشْرَاقُ شَمْسِ الْهَدَايَةِ، وَفَرِيدُ عِلْمِ الرِّوَايَةِ: [مَنْ الْكَامِلُ]

سَمَحَتْ بِهِ الْعِلْيَاءُ وَهِيَ بِخَيْلَةٍ	وَبِمِثْلِهِ مِنْ حَقِّهَا أَنْ تَبْخَلَا
أَلْفَتْهُ رَحْبَ الْبَاعِ آخِرَ سَيِّدٍ	مَنَّا وَفِي سَبْقِ الْمَعَالِي أَوَّلَا
لَمَّا سَمَّا شَرَفًا وَمَحْضَ جَلَالَةٍ	لَمْ يَرْضَ مَنْزِلَهُ السَّمَاءُ الْأَعْزَلَا
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَمُفْضِلٌ أَوْ فَاضِلٌّ	وَمَتَى ارْتَقَيْتَ إِلَى الْمَدِيحِ تَبْدَلَا

(١) في هامش الأصل: «هو الإعلان لا العنوان».

(٢) في مجمع الآداب ٣/ ٣٩٦: «توفي بالإسكندرية سنة ست وثلاثين وستمائة».

كَمْ بَيْنَ مَنْ فَنِيَتْ مُحَابِرُ أُمَّةٍ فِيهِ وَبَيْنَ مَنْ اسْمُهُ لَنْ يُنْقَلَا
وَمَدَائِحُ الْفُقَهَاءِ فِيهِ يَزِيدُهُمْ شَرَفًا وَلَا يَخْشَوْنَ مِنْهُ تَبَدُّلَا
وَالسَّيِّدَ النَّدْبَ الْبَصِيرَ مُمِيزَ بَيْنَ الْقَرِيضِ الْمَجْتَنَى وَالْمَجْتَلَى

/٢٠٧/ سَيِّدٌ عَمَّ نَوَالُهُ، وَعَمَرَ إِفْضَالُهُ، وَأَشْرَقَ زَمَانُهُ، وَأَغْرَقَ

إِحْسَانُهُ، وَفَاحَ رَوْضُهُ، وَأَسْتَفَاضَ فَيْضُهُ: [من السريع]

(لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنَكِرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ)^(١)

وَلَيْسَ بِغَرِيبٍ لِلْبَحْرِ الزَّاهِرِ، وَالْبَدْرِ الزَّاهِرِ أَنْ يُنْعَمَ الْأَنَامُ نَدَاهُ،
وَتَهْتَدِيَ الْكَافَّةُ بِشَمْسِ هُدَاهُ، جَادَ بِهِ هَذَا الثَّغَرُ عَلَى الثُّغُورِ، وَزَهَا بِهِ هَذَا
الدَّهْرُ عَلَى الدُّهُورِ، فَكَأَنَّمَا نَشَاهِدُهُ قُصَا فِي الْفَصَاحَةِ، وَسَحْبَانَ فِي
الْبَلَاحَةِ، وَلَبِيدًا فِي الْيَقْظَةِ وَالْبَرَاةِ، وَالسَّلَفَ الصَّالِحَ فِي السُّنَّةِ
وَالْجَمَاعَةِ، وَتَنْظُرُ مِنْهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ حُلْمًا، وَشُرَيْحٍ حُكْمًا، وَحَاتِمٍ كَرَمًا،
وَالْمُبَرِّدَ قَلَمًا، وَمَالِكٍ إِتْقَانًا، وَالشَّافِعِيَّ بَرَهَانًا:

[من الكامل]

جُمِعَتْ فَضَائِلُ مَنْ مَضَى فِي وَاحِدٍ فَرَدَّ فَعَبَّرَ عَالِمٌ عَنْ عَالِمٍ
فَكَمْ مِنْ مُشْكَلَةٍ أَوْضَحَهَا، وَمُعْجَمَةٍ أَفْصَحَهَا، وَمُعْجَزَةٍ صَحَّحَهَا،
وَمَنِيحَةٍ مَنَحَهَا، أَرْضَعَ الْأَفْهَامَ سَلْسَبِيلَ الْعُلُومِ، وَهَدَّبَ الْقَرَائِحَ بِمَعْرِفَةِ
الْمَنْشُورِ وَالْمَنْظُومِ:

[من الطويل]

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْبَخِيلَ بَأَنَّ أَرَى مُرْصَعَ مَدْحٍ فِي قَتَى أَوْ مُنْظَمًا
/٢٠٧ب/ وَأَمْزُجُ جَاهَ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ مَرَّةً وَلَوْ كُنْتُ مِنْهُ بِالسَّمَاءِ مُخَيَّمًا
أَرَى مَدْحَ صَدْرِ الدِّينِ أَحْمَدَ شَيْخِنَا مُبَدَّى عَلَى كُلِّ الْعُلُومِ مُقَدِّمًا

شُهُرَتُهُ بَعُلُو الْأَسَانِيدِ، وَالْعُلُوُّ فِي مَعْرِفَةِ الْمَرَاثِيلِ وَالْمَسَانِيدِ، وَالْعَنَاءُ
بِحِفْظِ الْأَنَارِ، وَالتَّبَصُّرُ فِي الْأَخْبَارِ، مُحِيلُ الشَّمْسِ شَمْعَةً،

وَالْأَسَدُ ضَبْعَةٌ، مِنْهُ يَسْتَمِدُّ فَقَهَاءُ الْإِسْلَامِ، وَأُئِمَّةُ الْهُدَى الْأَعْلَامُ، وَهَذَا
الشَّأْنُ لَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ فِي هَذَا الْعَصْرِ، وَلَا اسْتَهْرَبَ بِهِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ: [من
الطويل]

سَوَى أَحْمَدَ النَّذْبِ الَّذِي شَهِدَتْ لَهُ سَعُودُ الْمَعَالِي بِلِ صُدُورِ الْمَحَابِرِ
بِأَنَّ اسْمَهُ مَا زَالَ يُتْلَى وَيُجْتَلَى عَلَى كُلِّ هَضْبٍ فِي رُؤُوسِ الْمَنَابِرِ

فَكَمْ بِيَابِهِ مِنْ رُكْبٍ نَازِلٍ، وَرَاكِبٍ زَائِلٍ، وَمَلَكٍ زَائِرٍ، وَقَمَرٍ زَاهِرٍ،
وَوَظَافِرٍ بِمُنَاهُ، وَعَارِفٍ بِنْدَاهُ، كُلُّهُمْ يَرْتَوُونَ مِنْ بَحْرِ فَضْلِهِ، وَيَكْرَعُونَ فِي
مَنْهَلِ جُودِهِ الْمَعِينِ: [من الكامل]

زُرُّهُ تَجَدُّهُ لِلْعُقَاةِ إِذَا طَمَى بَحْرًا وَلِلْسَارِينِ بَدْرًا مُشْرِقًا
وَإِذَا امْتَطَى عِنْدَ الْحَوَادِثِ جَسْرَةً أَلْقَيْتَهُ فِي الْحَرْبِ نَارًا مُحْرِقًا

وَأَمَّا أَنَا فَمُسْتَضِيٌّ بِشَمْسِ هِدَايَتِهِ، وَمُسْتَظِلٌّ بِظِلِّ عِبَادَتِهِ / ٢٠٨/
يُعِينُنِي عَلَى الْمَقَالِ، وَإِنْ عَجَزَ الْخَاطِرُ عَنْ مَدْحِهِ وَاسْتَفَالَ، وَعَلَى الْجُمْلَةِ
فَإِنِّي أَقُولُ:

[من الكامل]

مَا الْمَجْدُ إِلَّا مَا احْتَوَاهُ الْمَاجِدُ عِلْمًا فَإِمَّا فَاقِدٌ أَوْ وَاجِدُ
وَالْعِلْمُ مَا شَهِدَتْ بِوَافِرِ حَظِّهِ لَفْظُ الْمَحَابِرِ لَا الْأَغْنُ الشَّاهِدُ
وَالْعِلْمُ مَوْرُوثُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ لَا يَمْتَرِي فِي مِثْلِ ذَلِكَ جَا حِدُ
وَالصِّدْرُ صَدْرُ الدِّينِ لَا صَدْرُ الْخَنَاءِ وَالسَّيِّدُ السَّامِيُّ الْإِمَامُ النَّاقِدُ
دَعَّ عَنْكَ فَخْرًا لِلْجَدُودِ وَلِلْمَلَا لَا يَبْخَسُنَكَ عِلَالَهُ رَبِّ وَاحِدُ
الْمَجْدُ مَا جَنَّ الْجَنَانُ وَعَبَّرَتْ عَنْهُ سَطُورٌ أَوْ لِسَانٌ حَامِدُ
وَمَتَّى تُرْدُ عِلْمًا وَفَضْلًا أَوْ حَجَّى فَاقْصِدْ مَحَلًّا لِلْسَّعَادَةِ سَاعِدُ
مَنْ ذَلَّتْ الْأَيَّامُ وَهِيَ عَزِيزَةٌ بَجَلَالِهِ فَهُوَ الْأَجَلُ الْمَاجِدُ
وَمَنْ اغْتَدَى بِحَرِّ الْعُلُومِ فَلَا تَرَى بَذْرَاهُ إِلَّا مَآ مَوْرِدُ أَوْ وَارِدُ
يَا أَحْمَدُ الْعَالِي نِدَاءُ مُتِّمٍ بِهِوَكَ مَاتَ بِمَا جَزَيْتَ الْحَاسِدُ
مَا الْفَخْرُ إِلَّا مَا عَقَلْتُ لَوَاءَهُ بِرُكَّابِ أَقْوَامٍ لَهُنَّ سَوَاعِدُ
وَمُقْصَرٌ وَمُبَالِغٌ وَمُوَاصِلُ وَمُقَاطِعٌ وَمُحَاسِدٌ وَمُسَاعِدُ

فَخَرُّ الْأُمَّةِ كَمَ دَعَاكَ مِنْ أَمْرِي
 /٢٠٨ب/ فَاجَبْتَ هَذَا وَاسْتَمَعْتَ مَقَالَهُ
 وَالْحَافِظُ الْمُفْنِي خَزَائِنَ مَالِهِ
 جَمَعْتَ مِنْ شَمْلِ الْعُلُومِ مُفَرَّقًا
 فَلَكُمْ حَدِيثَ مُشْكِلِ إِسْنَادِهِ
 وَمُصَنَّفَاتٍ قَدْ حَفِظْتَ بِهَا لَنَا
 وَفَصَاحَةً إِنْ عُرِّيَتْ عَنْ مُشْكِلِ
 مَنْ كَانَ يُنْشَرُ فِي الْوَرَى دُرُّ الْعَلَا
 قَالُوا الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْعَلَمُ الْهُدَى
 هَذَا مَنَاقِبُهُ تَبَدَّتْ فِي الضُّحَى
 عَذْبٌ وَعَضْبٌ فِي النَّدَى أَوْ فِي الرَّدَى
 لَا يُدْرِكُ الْمَاشِي مَفَازَةَ رَاكِبِ
 شَمِتَ الْكَرَامَ . . . عَنْ فَضْلِكُمْ
 عَزَّتْ صِفَاتُكَ أَيُّهَا الْجَبْرُ الَّذِي
 وَمَهَابَةُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
 نَدْبٌ لِدِينِ اللَّهِ فِيهِ حِرَاسَةُ
 /٢٠٩أ/ زُهْدٌ تَبَيَّنَ فِي تَقَى فَمَنَامُهُ
 عَلَامَةٌ بَلْ قُطِبُ أَعْلَامِ الْهُدَى
 يَا مَنْ شَرُفْتُ بِهِ بِأَعْلَى مَنْزِلِ
 وَأَعْلَمَ بَأَنِّي إِنْ مَدَحْتُ فَمَقْصَدِي
 صَوْنِي الْقَرِيبُ عَنِ الْأَنَامِ وَنَظْمُهُ
 وَلِهَمَّتِي وَلَأَنْتَ تَعْلَمُ شَأْنَهَا
 لَكِنْ مَنْ يُطْرِكُ لَيْسَ بِشَاعِرِ
 إِنْ كُنْتَ ذَا شَرَفٍ بَعْلَمَ أَوْ تَقَى
 يَا مَنْ تَنَوَّعَ فِي الْمَفَاخِرِ تَارَةً
 وَتَقَسَّمَتْ أَوْصَافُهُ وَصِفَاتُهُ

دَانُ وَكَمْ وَافَاكَ قَاصٌ قَاصِدُ
 وَنَصَّرْتَ هَذَا وَهُوَ لَيْتُ شَارِدُ
 بِالْبَذْلِ لَا مَنْ مَالُهُ مُتَزَايِدُ
 فَبِكَ الْعُلُومُ وَأَهْلُهَا تَتَزَايِدُ
 أَوْضَحْتَهُ وَجَوَّابُهُ مُتَابِعِدُ
 أَرْكَانَ دِينِ اللَّهِ فَهِيَ فَرَائِدُ
 فَتَعَتْهَا لِلنَّفْسِ مَاءٌ بَارِدُ
 نُظِمَتْ لَهُ فِيمَا يُبِيلُ قَلَائِدُ
 فَاجَبْتُهُمْ هُوَ لِلسَّمَاحِ الْوَاحِدُ
 شُهْبًا وَفِي الْإِظْلَامِ صُبْحٌ صَاعِدُ
 رَدٌّ فَلِمَّا مُوعِدٌ أَوْ وَعَدُ
 لَا يَسْتَوِي مَنْ جَدَّ لَا وَالْقَاعِدُ
 وَشُرُوقُ مَرَاهِمِ إِلَيْهِمْ قَائِدُ
 بِيَمِينِهِ لِلْمَكْرُمَاتِ قَلَائِدُ
 وَعَقِيدَةُ تَزْدَادُ فَهِيَ عَقَائِدُ
 وَتَوَاضِعٌ وَتَذَلُّلٌ وَتَوَجُّدُ
 إِنْ نَامَ إِمَارَاكِعُ أَوْ سَاجِدُ
 عَدَدٌ كَثِيرٌ وَهُوَ شَخْصٌ وَاحِدُ
 إِعْرِفْ مَكَانِي إِنْ وَشَى بِي عَانِدُ
 مَحْضُ الْوَلَاءِ وَلِي بِذَلِكَ شَاهِدُ
 لَا فِي سُؤَالِ أَدْلَةٍ لَتَشَاهِدُ
 تَأْبَى شِعَارَ الشَّعْرِ وَهِيَ شَوَاهِدُ
 هُوَ عَالِمٌ بَلْ عَامِلٌ بَلْ عَابِدُ
 فَالشَّعْرُ فِي عَلَيْكَ عِزُّ زَائِدُ
 قَمَرًا وَأُخْرَى بِحَرَ عِلْمٍ مَائِدُ
 نَارُ تَشْبُّ وَبِحَرِّ جُودٍ . . .

أَهْدَيْتُهَا هَيْفَاءَ رَوْدَاطِ طِفْلَةٍ
خُذْهَا مَوْشَحَةَ الْبُرودِ سَنِةً
وَلِيَهْنَ عَيْدَ النَّحْرِ أَنْكَ سَالِمٌ
وقال أيضاً يمدحه : [من الكامل]

لَوْلَاكَ مَا بَسَطَ الْمُقَالَ لِسَانِي
/ ٢٠٩ب / وَلِمَا غُرِسْتُ فَكَنْتُ غُضُنًا يَانِعًا
وَأَنَا الَّذِي فِي بَحْرِ جُودِكَ غَارِقٌ
الْبَسْتَنِي مِنْ عَزِّ فَضْلِكَ حُلَّةً
وَالْيَكْ يَا فَخْرَ الْأَثَمَةِ أَحْمَدُ
مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَلَمَّ بِيَابَهُ
لَمْ لَا أَبُوحُ بِشُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِي
وَجَمِيلُ رَأْيِكَ قَدْ بَنَى لِي سُلْمًا
قَالُوا وَكَيْفَ حَوَيْتَ مَدْحًا يَرْتَقِي
أَثْرَاهُمْ جَهْلُوا غِرَاسَ مَرْوَةِ
مَا يَعْرِفُونَ بِفَيْضِ فَضْلِكَ فِيهِمْ
مَا قَالَ قَطُّ صَغَارُ مَنْ أَوَيْتُهُمْ
أَمْ مُعْجَبُونَ لِشَاعِرٍ مِنْ مَضَرِّهِمْ
إِنْ كُنْتَ فِيهِمْ عَالِمًا . . .

وَلَمَّا تَهَذَّبَ خَاطِرِي وَجَنَانِي
يَزْهَوُ بِمَنْظَرِهِ عَلَى الْأَغْصَانِ
قَدْ فُزْتُ مِنْهُ بِوَابِلِ هَتَّانِ
فَأَنَا أَتَيْتُهُ بِهَا عَلَى الْأَقْرَانِ
أَعَزَّى وَلَوْلَا ذَاكَ ضَلَّ زَمَانِي
فَعَدَا يَمِيسُ مُقَوِّفَ الْأَرْدَانِ
وَأُذِيعُهُ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ ؟
أَعَدَدْتُهِ سَيِّئًا إِلَى كَيَوَانِ
سَنَنْ الْأَكَابِرِ جَاءَ بِالْبُهْتَانِ
لَا وَالرَّحِيمِ الْقَادِرِ الرَّحْمَنِ
وَرِضَاعَكَ الْآدَابَ لِلْوُلْدَانِ
وَكَلَّاتُهُمْ كِبَرَاءُ أَهْلِ زَمَانِي
أَرَبِي عَلَى مُتَبَاعِدٍ أَوْ دَانِي
أَوْ كُنْتُ فِيهِمْ دَاعِيًا بِلِسَانِي

[٢٧٧]

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْقَصْرِيِّ^(١) :

[من شعره] : [من السريع]

(١) في هامش الأصل «ينعت بصدر الدين وهو حنفي المذهب». ترجمته في : مجمع الآداب ٥٦٧/٥ نقلها عن القلائد وفيه هي : «المؤتمن، أبو جعفر، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن علي بن سعيد، ابن القصير الحلبي. ذكره ابن الشعراء في كتابه عقود الجمان وقال : كان من أبناء الفقهاء، وأنشد له في مدح الملك الظاهر ابن الملك الناصر يوسف بن أيوب من قصيدة : سقياً لأيامي على حاجر . . . إلخ.

إذ ما على اللذات من حاجر
أريضة للزمن الناضر
بمن سباني من بني عامر
من بعد عز طاهر ظافر
أصبح فيه عاذلي عاذري
عشقي له عن عقلي الوافر
إلا سويدا قلبي الطائر
لرشده يا للرشا الجائر
فاعجب لساك في الهوى شاكر
فما وهى من نظرة الخاطر
بلحظ طرف فاتن فاتر
من مستيح لدمي هادر
أحال بالذنب على الناظر
وكنت منه في حمى سائر
في لجج بحر للهوى زاخر
الجور من قلبي ومن ناظري
وناظري أيضا إلى ناظر
أخلص لكن بيد الهاجر
سات عقار يدي عاقر
بحادثات الهمم من صافر
من لام يبغي صفقة الخاسر
يطاع في الناهي وفي الأمر

/ ٢١٠ / سقياً لآيامي على حاجر
وناظري يرتع في روضة
وللهوى ربع غدا عامراً
بحسن دل عاد ذلي به
طاب الهوى العذري في حب من
ظبي من الأعراب أعربت في
فحسنة الطائر ما وكره
قد ضل قلبي فيه حيث اهتدي
شكوت وجدي وشكرت الهوى
خاطرت في عشقي له جاهلاً
بحسن قد قد قلبي أسي
أنا الذي طل دمي عامداً
لما عتبت القلب في حبه
وقال هذا الباعث الوجدلي
هذا الذي أوقعني لحظه
/ ٢١٠ ب / قلبي وطرفي اشتراكا في دمي
قلبي محتاج إلى قالب
في هجره أوثر قتلي عسى
وأشتهي طرد همومي بكا
صفراء لم تنزل بقلب امرئ
فهاتها يا صاح واشرب ودع
ما طاعتني إلا لمن أمره

وقال أيضاً يمدح كمال الدين أبا القاسم عمر بن العديم : [من المنسرح]

لوقامر البدر بالجمال قمر
بحسن الشئبي إذ تنشى وخصر
منه إذا ماس معجبا أو خطر

وأسمر صرت في هواه قمر
أهيف تزرى الغصون قامته
قلوب عشاقه على خطر

أَحْوَى حَوَى مُهْجَتِي وَيَمْنِي
هَارُوتُ مَارُوتُ فِي لَوَاحِظِهِ
الرَّدْفُ عَبْلُ وَالْخَصَرُ مُخْتَصَرُ
/ ٢١١ / آه عَلَيْهِ وَمِنْهُ وَاحِرَبَا
أَقْسَمُ لَوْ عَايَنَ الْعَذُولُ بِلَا
فَجَلُّ نَارِي مِنْ جَلُّنَارِ بَخْدُ
ظُبِّي مِنَ التُّرْكِ لَسْتُ أَتْرُكُهُ
فَاعْجَبْ لِمَلِكِي وَقَدْ تَمَلَّكَنِي
عَقْرَبُ أَصْدَاغِهِ وَحَيْثُهَا
جَدُّ بَوَجْدِي وَالْهَزْلُ شِيَمْتُهُ
خَاطَرْتُ فِي حُبِّهِ وَلَمْ أَدْرَأَنَّ
فَاقَ جَمَالًا كُلَّ الْمَلَاكِ كَمَا
بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالسَّمَاكِ فَقَدْ
الْأَوْحَدُ الْعَالَمُ الْعَظِيمُ تُقَى
أَحْيَا لَمَيَّتِ الْعُلُومَ عِلْمًا وَأَحْ
مُفْتِي الْفَرِيقَيْنِ لَا يَرْجِعُ فِي الْفِتْ
وَاللَّهُ قَدْ خَصَّه خَصَائِصَ مَا
/ ٢١١ ب / عِلْمًا وَحِلْمًا وَنَائِلًا وَعُلَا
هَذَا ابْنُ قَاضِي الْقُضَاةِ سَيِّدِنَا
مَوْلَايَ يَا مَنْ يُوَلِّي الْجَمِيلَ لِمَنْ
مِنَّا لَكَ الْمَدْحُ حَيْثُ مِنْكَ لَنَا
خُذْهَا عَرُوسًا بَكْرًا أَتَاكَ بِهَا
مُنْسَرِحٌ بِخَرُّهَا لِمُنْسَرِحِ الْ
وَاهُنَا بَعِيدُ الْفَطْرِ السَّعِيدِ فَلَا
وَابَقَ سَعِيدًا مَا هَبَّ رِيحُ صَبَا

مَلِيحُ غَنَجٍ بِطَرْفِهِ وَحَوْرُ
الْمَرَضَى الصَّحِيحَاتِ مُقْلَةً وَنَظَرُ
فِيهِ لِحَتْفِي وَالرِّيْقُ فِيهِ خَصَرُ
وَاعْظَمَ وَجْدِي كَمَ مَلْنِي وَهَجَرُ
عَلِمَ عَلَيْهِ حُسْنُ الْعِذَارِ عَذْرُ
يَهْ وَوَجْهَ كَائِنِ أَلَيْفَ قَمَرُ
عَشَقًا وَلَوْ نَلْتُ فِي هَوَاهُ سَقَرُ
وَخَلَّفَ أَسْرِي وَلِلْفُؤَادِ أَسْرُ
تَسْعَى لِلْسَبِّ الْقُلُوبُ وَهِيَ شَعْرُ
وَصَيِّنَ عَنِّي بَعْفَةً وَخَفَرُ
العَشَقُ يَجْنِي عَلَى الْمُحِبِّ خَطَرُ
فَاقَ كَمَالَ الدِّينِ الْإِمَامَ عُمَرُ
شَيْدَارُ كَانَ مَجْدَهُ وَعَمَرُ
وَالْحَبْرُ كَاسُ مِنَ الْعَفَافِ حَبْرُ
يَا مَيِّتَ الْجُودِ حَيْثُ كَانَ عَبْرُ
يَا وَمُقْنِي الْأَمْوَالِ لَا يَقْدَرُ
خَصَّ بِهَا قَبْلُ فِي الْأَنَامِ الْبَشَرُ
وَعَفَّةٌ نُورُهَا عَلَيْهِ ظَهَرُ
هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ الْعَظِيمِ خَطَرُ
وَالْأَهْ طَبْعًا مِنْهُ وَحُسْنُ نَظَرُ
الْمَنْ الَّذِي سَيِّهَ الْعُفَاةَ عَمَرُ
كُفُّوا بِمَذْحِيكَ قُلْدَتُ بِدُرُرُ
جُودِ نَوَالٍ مَنْ كَفَّهَ بِيَدُرُ
زَلْتُ مَهْنًا بَنِيْلَ كُلِّ وَطَرُ
وَمَا صَبَا سَامِرٍ لَطِيبِ سَمَرُ

[٢٧٨]

عبدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو
القاسم اللّخمي^(١):

كانت ولادته بقوص في سنة خمس وخمسين وخمسمائة، كان فقيهاً حنفياً، فاضلاً،
شاعراً، متأدباً، عالماً حسن الشعر، استوطن مصر مدة مديدة.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبني بحلب قال:

أنشدني أبو القاسم لنفسه: [من الكامل]

٢١٢/ عَجَبٌ مِنَ الْإِيْمَانِ كَيْفَ يَقْرُءُ فِي صَدْرِ الْفَقِيرِ الْمُقْتِرِ الْمُتَذَلِّلِ
مَنْ كَانَ ذَا صَبْرٍ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ دُوَّ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى دُوَّ الْقَدْرِ الْعَلِيِّ

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه يصف كتاب البسيط: [من البسيط]

خُصَّ الْبَسِيطُ بِمَجْدٍ ذَا عَ وَانْتَشَرَ بَيْنَ الْأَثَمَةِ وَالْحُكَّامِ وَالْوُزَرَ
شَمَّرَ إِلَى حِفْظِهِ تَشْمِيرٌ مُجْتَهِدٌ فَقَدْ حَوَى بِاتِّفَاقٍ ذَائِعٍ دُرّاً
كَذَا الْمَهْدَبُ أَهْلَ الدِّينِ كُلَّهُمْ مَضُوا عَلَيْهِ فَمَنْ يَعْرِفُ لَذَاكَ دُرّاً
ففيه سرٌّ عجيبٌ فاعتبره ترى مَا قَدَرَا يُورَوِي مِنْ قَبْلِكَ الْكُبْرَا

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من الكامل]

الْفَقْرُ بَابٌ لِلْمُرُوَّةِ وَالتَّقْوَى وَالصَّبْرُ وَالْإِيْمَانُ إِلَّا مَنْ كُفِيَ
فَهُوَ الصَّبُّورُ الْمُؤْمِنُ الْوَرَعُ التَّقِي طُوبَى لَهُ قَدْ خُصَّ بِاللُّطْفِ الْخَفِيِّ

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه في كتاب كتبه لأبي إسحاق: [من البسيط]

يَا مَنْ يَرُومُ صُعُوداً لَازِماً أَبَدَا فِي دِينِهِ ثُمَّ دُنْيَاهُ وَمَا قَصَّدا
عَلَيْكَ بِالْحِفْظِ لِلتَّنْبِيهِ مَلْتَزِماً تَعَشَّ بِهِ فِي نَعِيمٍ عَيْشَةً رَعَّدا
٢١٢/ب/ نِعَمَ الدَّخِيرَةِ صُنْهُ صَوْنٌ مُجْتَهِدٌ طَرِيقُهُ مَنْ نَحَاهُ يُقْتَبَسُ رَشَدا

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٥٩/١٨ وفيه: «توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة». الطالع السعيد ٢٩٥ - ٢٩٦. الجواهر المضية ٣٩٤/٢ - ٣٩٥. حسن المحاضرة ١/٤٦٥ - ٤٦٦. طبقات المفسرين للداودي ١/٢٨٤ - ٢٨٥. كشف الظنون ٦٣٢. الأعلام ٣/٣٢٩.

فَرَحَمَهُ اللهُ تَغَشَّى رُوحَ جَامِعِهِ مَدَى الدُّهُورِ مَعَ الْأَبْرَارِ وَالشُّهَدَا

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من الطويل]

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كُلَّ وَقْتٍ فَإِنِّي أَتَوْقُ إِلَى تَلَقَّائِكُمْ وَأَوْدُهُ
وَأُوْثِرُ تَخْفِيفًا مَعَ الشَّوْقِ دَائِمًا خُلَاصَةً قَلْبِي مُلْكُكُمْ وَهُوَ وَدُهُ

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه: [من السريع]

صَبْرًا عَلَى الْفَقْرِ لَتَحْظَى بِمَا قَدْنَالَهُ خَيْرُ رَجَالِ السَّلَفِ
فَالْفَقْرُ خَيْرٌ مِنْ غِنَى مُقْتَرٍ أَدَى إِلَى الْكِبَرِ وَقُبْحِ الصَّلَفِ

[٢٧٩]

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَوْزِيِّ، أَبُو الْفَرَجِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ: ^(١)

من البيت المشهور بالعلم والدين والتصنيف في كل فن من الفقه، والتفسير،
والحديث، والوعظ، والتاريخ، وأيام الناس.

وأبو الفرج هذا ربي في حجر والده، فتأدب بآدابه، وبحلوا أخلاقه، وتحلّى بحليته،
/٢١٣/ واتصف بصفته، وحذا حذوه، وسلك طريقته الواضحة، واقتدى بأفعاله
الصالحة، ونابه في الحسبة، ثم استقل بها، وخلفه في التدريس في المدرسة المستنصرية،
فقام مقامه، وسدّ مسدّه، وكان أذن له في الوعظ في الأيام الظاهرية، وعمره إذ ذاك ثمانين
عشرة سنة.

وكان يجلس في كل أسبوع يوماً، ويحضره الخلق الكثير، واستمر ذلك وصارت له
الملكة التامة، واليد الطولى في الوعظ، وهو مليح العبارة، لطيف الإشارة، حسن

(١) حفيد علامة عصره، أبو الفرج ابن الجوزي. ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٣١٠ رقم ٣٦١، وفيه: «ولد سنة ستمائة، وقتل مع والده في نوبة بغداد سنة ست وخمسين وستمائة». تأريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠هـ) ص ٢٦٤ - ٢٦٥ رقم ٢٧٦ وفيه: «ولد سنة ست وستمائة». مرآة الجنان ٤/ ١٤٧. الحوادث الجامعة ٢٢٨. الدر المنضد ١/ ٣٩٧ رقم ١٠٨٢. البداية والنهاية ١٣/ ٢٠٣. ذيل مرآة الزمان ١/ ٣٤٠. شذرات الذهب ٥/ ٢٨٧، وفيه «قتل مع والده وأخويه عند دخول هولاء إلى بغداد بظاهر سور كلواذا، وقد جاوز الخمسين».

الصورة، جميل الأوصاف، طيب الإنشاد، حلو الإيراد، وله نظم ونثر.

ومن شعره في المستنصر بالله أمير المؤمنين - أدام الله أيامه -: [من المتقارب]

حرام على مُقْلَتِي المَنَامُ
ومن هامَ وَجَدًا بَطِيفَ الكَرَى
فآه على طيبَ عَيْشٍ مَضَى
ألا ما لجيرانِ ذاكَ الجَنَابِ
فَلَيْتَهُمْ حِينَ سَارَتْ بِهِمْ
٢١٣ب/ لقد عادَ من بَعْدِ بَعْدِ الحَبِيبِ
فهل من سَيِّلَ إِلَى نَظَرَةٍ
أيدري غزالَ الحَمَى أَنَّهُ
يُمِيطُ لثامَ الأسَى والجَوَى
برُوحِي حَبِيبٌ بَدِيعُ الجمالِ
ويُسَكِّرُنِي بَعِيقَ الحَدِيثِ
كما أَنَّنِي لَسْتُ أَبْغِي النَّسِيبَ
لقد بَدَأَ بآءُ الرّاشِدِينَ
وأولَى الهَباتِ وأدَى الصَّلَاتِ
وسنَّ العَطَايا وأَسْنَى الصَّفَايا
أبا جَعْفَرٍ ثِقَ بَفَتْحِ قَرِيبِ
مَضَى رَجَبٌ شَاكِرًا جُودَكُمْ
تَمَلَّ بِشَهْرِ الصِّيَامِ الَّذِي
فَكَمَ لَكَ مِنْ نَائِلِ فِي الصِّيَامِ
فلا وَجَدَ الرَّاغِبُونَ النَّدى
٢١٤أ/ فَعِشْ أَبَدَ الدَّهْرِ يا مَنْ بِهِ

وقد طَرَدَ الشَّوْقُ عَنْهَا المَنَامَا
يَكُونُ عَلَى مُقْلَتَيْهِ حَرَامَا
لنا بِالْمُحَصَّبِ لَوْ كَانَ دَامَا
رَحَلْنَ فَأَسْكَنَ قَلْبِي غَرَامَا
مَطَايَاهُمْ وَدَعُّوا المُسْتَهَامَا
فُوَادِي فِي كُلِّ وادٍ وَهَامَا
تُبَلُّ الغَلِيلَ وَتُشْفِي الأَوَامَا
بِقَلْبِي لَا بِالْحَمَى قَدْ أَقَامَا
إِذَا زَارَنِي وَأَمَاطَ اللُّثَامَا
أَرَى وَصَلَهُ فُرْصَةً وَاعْتَزَامَا
حَتَّى كَأَنِّي ارْتَشَفْتُ المَدَامَا
إِلَّا لَأَمْدَحَ هَذَا الإِمَامَا
بِأَجْمَعِهِمْ هَمَّةً وَاعْتَزَامَا
وَأَحْيَا العُفَاةَ وَفَاقَ العَمَامَا
وَخَصَّ الرِّعَايَا بَعْدَ وَدَامَا
وَنُجِجَ مَدِيدَ المَدَى لَا يُسَامَى
وَأَظْهَرَ شُعْبَانَ حَمْدًا مُدَامَا
أَتَى شَاكِرًا بَرَّكَ المُسْتَدَامَا
وَبَرَّ غَزِيرَ يَعْمُ الأَنَامَا
مَدَى الدَّهْرِ مِنْ رَاحَتِكَ الفُطَامَا
تَهْنِئُ المَوَاسِمُ عَامًا فَعَامَا

[٢٨٠]

عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي، أبو محمد^(١):

كانت ولادته في يوم عاشوراء، سنة أربع وتسعين وخمسمائة.

يروي عن عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي، وعبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، وغيرهما.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن النصيبني، بحلب قال:

أنشدني عبد الرحمن بن عبد المنعم المقدسي لنفسه: [من الطويل]

أتى الركب من أرض الحجاز مُخْبِرًا بأخبار أحباب أتوا عَرَافَاتِ
فَقُلْتُ وفي القلب المُعَذَّبُ جَمْرَةً من البُعدِ إذ لَمْ أَحْظَ بِالْجَمَرَاتِ:
أَلَا لَيْتَ أَنِّي كُنْتُ بِالْقُرْبِ مِنْ مَنْى فَلَيْتَ الْمُنَى بِالْوَصْلِ قَبْلَ مَمَاتِي
وَيَا لَيْتَنِي قَدْ كُنْتُ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنْى فَمَا الْخَيْفُ إِلَّا الْخَوْفُ مِنْ تَبْعَاتِي
سَعَيْتُمْ فَلَا خَابَتْ مَسَاعٍ سَعَيْتُمْ وَلَا زِلْتُمْ فِي أَرْفَعِ الدَّرَجَاتِ

وأنشدني بالإسناد: [من البسيط]

وَحَقُّ ذِمَّةٍ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ الْوُدَادِ وَمِنْ عَهْدٍ وَمِثَاقِ
/ ٢١٤ب / إِنِّي مُقِيمٌ عَلَى وَجْدِي بِكُمْ أَبَدًا وَإِنْ وَدَّكُمْ يَمِينُ الْحَشَابِاقِي

وله بالسند: [من الطويل]

أُضْمُ يَدِي مِنْ خَوْفِ حَرْصِي إِلَى الْحَشَا فَيُعْرِضُ مِنْكَ الْحَلْمُ لِي فَأَمْدُهَا
فَأَذْكُرُ مَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ أَسْلَفَتْ فَأَقْبِضُهَا مِنْ خَوْفِهِ وَأَرْدُهَا

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٧٨/١٨ رقم ٢٢٤، وفيه: «عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور بن رافع، الفقيه، الإمام، جمال الدين، أبو الفرج التابلسي الحنكلي... توفي سنة ست وخمسين وستمائة». المنهج الأحمد ٣٨٨. المقصد الأرشد رقم ٥٨٧. الدر المنضد ٤٠٠/١ رقم ١٠٩٠. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٥١ - ٦٦٠) ص ٢٦٣ رقم ٢٧٣. ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٢٦٦ - ٢٦٧ ومختصره ص ٧٦. شذرات الذهب ٥/ ٢٧٨.

[٢٨١]

عبدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو مَنْصُورِ النُّعْمَانِيِّ،
المعروفُ بِشَرِيحٍ^(١):

قاضي النيل والنُّعْمَانِيَّة^(٢).

كان فقيهاً فاضلاً، له أدب وشعر ورسائل، دمث الأخلاق، حسن العشرة، سجن ومات في سجنه يوم الخميس تاسع عشر ربيع الأول سنة ثلاث وستمائة، ودفن في داره، وقيل عنه: إِنَّهُ لَمَّا حَضَرَ الْمَوْتَ أَذْكَرَ اللَّهُ فَقَالَ: [من البسيط]
تَأَلَّقَ الْبَرْقُ نَجْدِيًّا فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَيُّهَا الْبَرْقُ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولٌ

[٢٨٢]

عبدُ الرَّحْمَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ / ٢١٥هـ / بنُ نَصْرِ بْنِ ظَافِرِ بْنِ هَلَالٍ،
أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، الْحَمَوِيُّ أَصْلًا، الْمِصْرِيُّ مَوْلِدًا:

من بيت فيه علم ونباهة، وكان والده يتقلد القضاء بقوص^(٣)، وقع إليّ هذه الأبيات، أنشدنيها عنه أبو المكارم فتیان بن محمد بن فتیان بن سمينة الجوهري قال: أنشدني أبو القاسم لنفسه: [من الطويل]

إِذَا لَمْ يَلِدْ الطَّرْفُ مِنْكُمْ بِنَظَرَةٍ فَمَا ضَرَّكُمْ ذِكْرُ يَلِدْ بِهِ سَمْعِي

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٣٦/١٨ وفيه: «ولي قضاء النيل مدة، كان فاضلاً أديباً، إتصل بالملك طاشتكين، وكتب الإنشاء له، وله رسائل مدونة في مجلدین، وكان كامل الرئاسة يصلح للوزارة، وكان كريماً جواداً، وسجن بعد وفاة طاشتكين إلى أن مات في محبسه». مجمع الآداب ٢٣٧/٥. مرآة الزمان ٥٣١/٨ - ٥٣٢. الجامع لابن الساعي ٢٠٧/٩. ذيل الروضتين ص ٥٨. التكملة للمنذري ١٠٣/٢: ٩٥٨. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ١١٧ رقم ١٢٩. البداية والنهاية ٤٦/١٣. توضيح المشبه ٦٨٧/١. الوافي بالوفيات ١٣٦/١٨ رقم ١٦١.

(٢) النعمانية: مدينة تقع بين واسط وبغداد، في نصف الطريق على ضفة دجلة، وتجاورها مدينة النيل من جهة الطريق المؤدي إلى الكوفة. انظر: معجم البلدان/ مادة (النعمانية).

(٣) قوص: مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة في صعيد مصر وشرقي النيل. معجم البلدان/ مادة (قوص).

فوالله مالي بَعْدُ بَعْدُكَ فَرَحَةٌ
ولو نَلْتُ مقصوداً بطيب وصالكم
ولكنّها فرْعٌ وأنتم أضولّها
تَذَرَعْتُ في حَرْبِ الغرام بعشقتكم
وأصبحتُ عبداً مُفَرِّداً لاسم سألماً
وبي ألف من قَدْ طَيَّات لَهَا
واسمك اسمٌ مُعَرَّبٌ مُتَمَكِّنٌ
ولولا بقلبي من هَوَاهُ حَرَارَةٌ
أقول لَعْدَالِي عليه أَطْلُتُمْ
ولا بلذيد العيش بَعْدَكَ مِنْ نَفْعٍ
لما كنتُ مُغَرِّياً بالكثيب وبالجزع
ومن لم يصل للأصل حَنٌّ إلى الفرع
ولكن سَهْمَ الهَجْرِ يَنْقُذُ في رُوْعِي
ولكنني أَخْشَى أَنْ أَكْسَرَ بالجمع
تَكُونُ إلى وَصْلٍ وَلَمْ تَكُ لِلْقَطْعِ
بقلبي ومنهُ النَّاسُ في الضَّرِّ والنَّفْعِ
تُشَفُّ طَرْفِي كنتُ أَغْرَقُ في دَمْعِي
فما دينكم ديني ولا شرعكم شرعي

[٢٨٣]

٢١٥ب/ عبد الرحمن بن محمود بن بختيار بن عزيز بن محمد، أبو حامد، الكاتب الإربلي والدّاء، الموصلي مؤلداً ومُشأً^(١) :

كان شاباً قصيراً، أسمر اللون، تفقه على مذهب الإمام الشافعي - رضي الله عنه - على أبي إسحاق إبراهيم بن عمر بن زبيدة الجزري، وكان متصلاً بالقاضي أبي منصور المظفر بن عبد القاهر بن الشهرزوري، وانقطع بأخرة إلى أبي الكرم محمد بن علي بن مهاجر الموصلي، يتولى خدمته.

لقيته غير مرة، ولم آخذ عنه شيئاً، أنشدني الإمام عماد الدين أبو المجد إسماعيل بن هبة [الله] بن باطيش الموصلي - أدام الله سعادته - قال: أنشدني أبو حامد لنفسه، لما مرنا بدير الحافر^(٢)، قاصدين حلب، يتشوق إلى الموصلي: [من الطويل]

يَقُولُ زَمِيلِي حِينَ جَدَّ بِنَا السُّرَى
وعَيْنَ مَنْي فَيُضْ دَمْعِ المَحَاجِرِ
أَشْوَقاً إِلَى الأوطانِ وَهِيَ قَرِيبَةٌ
إِلَيْكَ فَمَا أَلْفَاكَ عَنْهَا بِصَابِرٍ؟

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٤/ ٣٦٧ نقلاً عن القلائد.

(٢) قرية بين حلب وبالس. انظر: معجم البلدان/ مادة (دير حافر).

فَقُلْتُ لَهُ: مَهْلًا وَكُنْ لِي عَازِرًا فَأَيْنَ رَبِّي الْحَدْبَاءُ مِنْ دَيْرٍ حَافِرٍ؟

وأنشدني موفق الدين أبو الثناء / ٢١٦/ محمود بن يوسف بن إسماعيل بن مكي ابن الهائم الفقيه السنجاري، قال: أنشدني أبو حامد عبد الرحمن بن محمود بن بختيار بن عزيز بن محمد الكاتب الإربلي لنفسه: [من البسيط]

خَمَرٌ بَثْغَرُكَ أَمْ ضَرْبٌ مِنَ الضَّرَبِ سَكَرْتُ مِنْهُ وَهَذَا غَايَةُ الْعَجَبِ
مَا خَلْتُ أَنَّ رُضَابَ الثَّغَرِ يَفْعَلُ فِي عَقَلَ الْفَتَى أَبْدَأَ فَعَلَ ابْنَةُ الْعَنْبِ
يَا أَسْمَرًا صِرْتُ فِي حُبِّي لَهُ سَمَرًا بَيْنَ الْأَنَامِ حَلِيفَ الْهَمِّ وَالنَّصَبِ
سَلَلَتْ سَيْفَ لِحَازٍ حَدٌّ مَضْرِبُهُ يَقُلُّ حُسْنًا سَنَى الْهِنْدِيَّةِ الْقُضْبِ
إِنْ دَامَ لِي مِنْكَ وَصْلٌ قَدْ حَصَلْتُ عَلَى صِفَاتِهِ نَلْتُ أَقْصَى غَايَةِ الْأَرْبِ

وأوائل هذه الأبيات إذا جمعت كانت اسم خميس .

ومن شعره قوله في سليمان بن جبرائيل الفقيه الشافعي: [من السريع]

قُلْ لِسُلَيْمَانَ الَّذِي جَهْلُهُ لَوْ كَانَ عِلْمًا فَاقَ كُلِّ الْوَرَى
تَذَكَّرُ لِلدَّرْسِ وَلَكِنَّمَا ذَكَرُكَ إِيَّاهُ شَيْئُهُ الْخَرَا

/ ٢١٦ ب/ وقال أيضاً يمدح قاضي القضاة حجة الدين عند قفوله مترسلاً، وبهنيه

بعيد النحر أيضاً: [من الوافر]

مُحِبٌّ لَيْسَ يَنْثِيهِ الْمَلَامُ وَقَلْبٌ بَاتَ يُغْرِيه الْغَرَامُ
وَدَمْعٌ فَوْقَ خَدٍّ لَيْسَ يَرْقَا وَجَفْنٌ دُوَّ سُهَادٍ لَا يَنَامُ
فَبَيْنَ الْجَفْنِ وَالنَّوْمِ افْتِرَاقُ وَبَيْنَ الدَّمْعِ وَالْخَدِّ التَّثَامُ
بِنَفْسِي صَارُمٌ لِلدَّوْدِ طَبْعًا وَوُدِّي مَالُهُ الدَّهْرُ أَنْصَرَامُ
غَرِيرٌ بَتُّ أَعْدَلٍ فِيهِ ظُلْمًا وَبَيْنَ جَوَانِحِي مِنْهُ اضْطِرَامُ
أَلَامٌ عَلَى هَوَاهُ وَلَيْسَ يَذْهَبُ بَأَنِّي فِي هَوَاهُ لَهُ أَلَامُ
أَرُومٌ وَصَالُهُ فِي الدَّهْرِ يَوْمًا وَدُونَ وَصَالِهِ الْمَوْتُ الزُّوَامُ
لَقَدْ لَذَّ التَّهْتُّكَ فِي هَوَاهُ كَمَا لَذَّتْ لَشَارِبِهَا الْمُدَامُ
كَلَفْتُ بِهِ فَأَعْدَانِي سَقَامُ لَجَفْنِيهِ فَلَكَذَلِي السَّقَامُ
رَمَى عَنْ قَوْسٍ حَاجِبِهِ سَهَامًا نَكَّضْنَ لَهَا الْعَوَالِي وَالسَّهَامُ

وَأَعْمَلَ لِحُظَّهٖ عَضْبًا حُسَامًا
وَفَاقَ مَلاَحَةَ دُونَ الْبَرَايَا
/٢١٧/ كَمَا فِي الْفَضْلِ فَاقَ الْخَلْقَ طُرًّا
فَتَّى خُلِقَ الْحَيَاءُ مِنْ رَاحَتِيهِ
فَقُلْ لِمُؤَمِّلِيهِ وَقَاصِدِيهِ:
تَقَرَّدَ فِي خَلَاتِقِهِ وَأُضْحَى
رَضِيعُ الْبَذْلِ قَبْلَ [يَكُونُ] طِفْلًا
سَمَا أَهْلُ الدُّنْيَا عِلْمًا وَحِلْمًا
لَهُ قَلَمٌ مَدَى الْأَيَّامِ طَوْلًا
تَنْوِبُ عَنِ الْقَوَاضِي شَفَرَتَاهُ
فَحَدُّ غَرَارِهِ مَاضٍ طَلِيقُ
سَبَرْتُ النَّاسَ سَبْرًا بَعْدَ سَبَرٍ
فَكُلُّ فَرِيدَةٍ تُثَرَّتْ لَدَيْهِمْ
حِمَاكَ حَمَى مَنِيْعٌ لَا يُبَارَى
وَرَفْدُكَ دَائِمٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ
فِيَا مُوَلَّى لَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ
وَيَا قَاضِي الْقَضَاةِ أَقُولُ حَقًّا:
/٢١٧ب/ نَأَيْتَ فَحَلَّ بِالْحَدْبَاءِ هَمٌّ
وَبَانَ ضِيَاءُ نُورِكَ عَنْ رُبَاهَا
إِلَى أَنْ أُبَيَّتَ فِي أَمْنٍ وَيُؤْمِنُ
لَنَا عِيدَانِ عِيدٌ حَيْثُ وَافَى
وَعِيدُ النَّخْرِ فَاَنْحَرِ لِلْأَعَادِي
وَمَنْ عَمَّ الْأَنَامُ بِكُلِّ فَضْلٍ

فَدَانَ لِحَدِّهِ الْعَضْبُ الْحُسَامُ
وَبِي بَرَحٍ يَطْوُلُ لَهُ الْمَقَامُ
حَلِيفُ الْمَجْدِ وَالنَّدْبُ الْإِمَامُ
فَسَحُّهُمَا انْسِكَابٌ وَانْسَجَامُ
عُرَى نَعْمَاهُ لَيْسَ لَهَا أَنْصَامُ
فَرِيدٌ فِي الْخَلَائِقِ لَا يُرَامُ
فَمَا لِرَضَاعِهِ أَبَدًا فِطَامُ
فَلَا كَهْلٌ لَدَيْهِ وَلَا غَلَامُ
لَزَاخِرِ بَحْرِ سَطَوَاتِهِ النَّظَامُ
وَفِي أَبْوَابِهِ الْجَيْشُ اللَّهُامُ
وَحَدُّ سَوَاهُ مُقْلَوُلٌ كَهَامُ
فَكُنْتَ التَّبَرُّ وَالنَّاسُ الرِّغَامُ
لَهَا فِي سُلُوكِكَ عَلَيْكَ انْتِظَامُ
وَجَارُكَ لَا يُكْذَلُ وَلَا يُضَامُ
دَوَامًا لَا يَضُرُّ بِهِ دَوَامُ
يَدُ تَهْمِي كَمَا يَهْمِي الْغَمَامُ
لَقَدْ شَرَفْتَ بِمَقْدَمِكَ الْأَنَامُ
لِنَايِكَ لَا يُضَاهِيهِ اهْتِمَامُ
فَحَاقَ بِجَنْبِ سَاحَتِهَا الظَّلَامُ
فَعَادَ بِهَا ابْتِهَاجٌ وَابْتِسَامُ
قُدُومُكَ لِلْإِلَهِ بِهِ سَلَامُ
فَحَشَوْ جُسُومَهُمْ خَوْفًا
فَأَنَّى يَنْتَهِي فِيهِ الْكَلَامُ ؟

وقال أيضاً يهجو شخصاً وجماعة منتمين إليه، ومستند ذلك سبب يطول شرحه، ويمتدح فيها الأمير الكبير الأصفهسلار بدر الدنيا والدين، والقاضي حجة الدين:

[من مجزوء الكامل]

سَمَعًا لَذَا الْعَلَقِ الظَّهِيرِ
 أَبَدًا عَلَى مَرِّ الدَّهْوَورِ
 مِمَّنْ الْأُمُورِ
 يَبْغِي الْفَسُوقَ مَعَ الْفَجُورِ
 مُمَّنَ الْمَسْرُورَةِ وَالْحُبُورِ
 بِقَرَائِدِ الدَّرِّ الثَّيْرِ
 كَالْتَّيْسِ أَوْ بَعْضِ الْحَمِيرِ
 أَرَى بَيَّتَ الشَّهْرِ رَزُورِ
 وَالرُّوحُ أَثْقَلُ مِنْ ثِيْرِ
 لَ الدَّهْرِ فِي شَرْبِ الْخُمُورِ
 يُزْرُونَ بِالْكَلْبِ الْحَقِيرِ
 حِجَّ الْخُبْرِ مِنْ بَيْنِ الطُّيُورِ
 أَلْقَيْتُهُ بَيْنَ الصُّعُورِ
 تُنْسِيهِ أَيَّامَ السُّرُورِ
 تَبَّالْذَلِكَ مِنْ وَزِيرِ
 فُ وَصَاحِبِ الْعَقْلِ الْغَرِيرِ
 لَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ نَظِيرِ
 يَخْتَالُ مَا بَيْنَ الْقُدُورِ
 لَشَرِّ الطُّبُولِ أَوْ الزُّمُورِ
 حَضْرَاءَ جَاءَ مِنَ الْحَضِيرِ
 كَهَيْئَةِ التَّيْسِ الْكَبِيرِ
 وَلَحْيَةِ كَخَرَّ النَّسُورِ
 نَقَرَ الدُّفُوفَ بِلَا فُتُورِ
 مِ تَغْيَرُ عَنْ شَخْصِ غُيُورِ
 نَ وَلَوْ تَجَلَّبَبَ بِالْحَصِيرِ
 تَ فَلَيسَ شَعْرِي بِالْقَصِيرِ

نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ مُشِيرِ
 ذِي حَلَقَةٍ مَطْرُوقَةٍ
 مِمَّنْ لَمْ يَزَلْ
 لَوَجِئْتُهُ فَوَجَدْتُهُ
 / ٢١٨ / لَحْظِيَّتُ مِنْهُ بِمَا أَرُو
 لَكُنْتَنِي وَأَفَيْتَنِي
 فَوَجَدْتُهُ فِي فَهْمَهَا
 بِإِلَهِ أَقْسَمُ إِنَّهُ
 رَأْسٌ بِخَفَاءَةٍ مُخَّاهِ
 مُسْتَهْتَرًا بِالْجَهْلِ طُورِ
 وَلَهُ مِنَ الْوُزَرَاءِ مَنْ
 مَثَلُ الشَّقِيقِ الرَّاقِ الْقَبِيرِ
 تَاللهِ لَوْلَا خَالِقِي
 تَتَشَاشَّهُ بِمَخَالِبِ
 وَكَذَا الْمَوْزَرُ
 ذُو الْحَكَمَتَيْنِ الْفَيْلَسُوفِ
 لَا تَبْغِ شَيْئًا عَنْدَهُ
 وَلَقَدْ أَتَانَا نَجْلُهُ
 أَضْحَى حَوَائِجُ كَيْسِهِ
 / ٢١٨ ب / وَكَأَنَّهُ فِي الْجَبَّةِ الدِّ
 وَكَذَاكَ سَقَف
 بِسَوَادِ وَجْهِهِ كَالْغُدَافِ
 فَلْتَنْقُرَنَّ فِيهِهِمْ
 فَلْيَأْخُذْوهَا كَالسَّهَا
 لَا يَرْتَدِي ثُوبَ الْهَوَا
 إِنْ كُنْتُ مِنْ قَصَرِي أَهْدِ

أَوْ كُنْتُ أَظْلَمُ فِي الْبَرِّ
 مَوْلَى يَخَافُ سَطَاهُ أَر
 لَيْتُ وَعَيْتُ فِي الْوَرَى
 بَذَرْتُ بِهَجَاةٍ وَجْهَهُ
 لَمْ يُبْقِ قَيْضُ يَمِينِهِ
 أَضَحَّتْ قَلَائِدُ بَرِّهِ
 وَعَدَّتْ تَمِيسُ لَذْكَرِهِ
 ذَكَرْتُ تَضَوَّعَ عَرْفُهُ
 /٢١٩/ مَوْلَايَ يَا حَلْفَ النَّدَى
 لَمَّا أَمَرْتُ بَنَفِيهِ
 شَكَرْتُكَ أَبْنَاءَ الدُّنَى
 أَنْتَ الْمُخْلُ حَاتِمًا
 مَوْلَايَ بَدَرَ الدِّيْنِ أَفْ
 لَوْ شِئْتَ كُنْتَ جَعَلْتَهُ
 لَكِنْ رَعَيْتَ حُقُوقَهُ
 قَاضِي الْقُضَاةِ أَخُو النَّدَى
 لَأَزَالَ مُلْكُكَ شَامِلًا
 —————
 فَانْتَصَارِي بِالْأَمِيرِ
 بَابُ الْمَمَالِكِ وَالْثُّغُورِ
 وَحَلِيفُ مَعْرُوفٍ وَخَيْرِ
 يَزْهُو عَلَى كُلِّ الْبُدُورِ
 فِي النَّاسِ مِنْ شَخْصٍ فَقِيرِ
 تَسْمُو عَلَى كُلِّ النُّحُورِ
 الْإِيَّامُ كَالْغُضَنِ النَّضِيرِ
 كَالْمَسْكَ فَاحٍ أَوْ الْعَبِيرِ
 سَمْعًا كَلَامًا غَيْرَ زُورِ
 وَمَنْعَتُهُ سُكْنَى الْقُصُورِ
 وَأُثْبِتَ مِنْ رَبِّ عَفُورِ
 كَرَمًا وَذُو الْبَأْسِ الْخَطِيرِ
 سَمُّ بِالْمَصَاحِفِ وَالزُّبُورِ
 فِي الْحَالِ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ
 إِذَا الْبَيْتَ بِالصَّدْرِ الْكَبِيرِ
 كَهْفُ الطَّرِيدِ الْمُسْتَجِيرِ
 لَهُمْ عَلَى كُلِّ الْأُمُورِ

[٢٨٤]

عبد الرحمن، أبو القاسم القليوبي:

أنشدني وجيه الدين الإسكندري قال: أنشدني أبو القاسم لنفسه: [من الطويل]

تَجَلَّى الَّذِي أَهْوَى عَنِ الشَّبْهِ وَالْمَثَلِ
 وَرَقَ لَمَّا أَلْقَاهُ مِنْ فَرْطِ حُبِّهِ
 /٢١٩ب/ وَكُنْ لِمَعَانِي حُسْنَهُ مُتَأَمِّلًا
 فَبَدَرَ الدُّجَى وَالشَّمْسُ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ
 وَكُلُّ صِفَاتِ الْحُسْنِ بَعْضُ صِفَاتِهِ
 فَيَا عَاذَلِي دَعْنِي وَخَلِّ مِنْ الْعَذْلِ
 وَلَا تَحَسَبَنَّ الْعَذْلَ لِي فِي الْهَوَى يُسْلِي
 تَجِدْ كُلَّ جُزْءٍ فِيهِ مَعْنَى مِنَ الْكَلِّ
 فَمَنْ لِي بِأَنْ أَقْضِيَ عَلَى حُبِّهِ مَنْ لِي
 فَوَاحَسِرَتِي قَدْ حَارَ فِي وَصْفِهِ عَقْلِي

خَضَعْتُ لَهُ فِي مَوْقِفِ الْحَبِّ طَائِعًا وَقَابَلْتُ عَزِي فِي الْمَحَبَّةِ بِالذَّلِّ
فَهَمْتُ بِهِ إِذْ قَدْ فَهَمْتُ جَمَالَهُ وَأَصْبَحْتُ عَنْ كُلِّ الْبَرِيَّةِ فِي شُغْلٍ
تَعَلَّمْتُ فِيهِ النَّوْحَ وَالْحُزْنَ وَالْبُكَاءَ وَأَمْسَيْتُ مِنْ عِلْمِ اصْطِبَارِي فِي جَهْلٍ
تَهَتَّكَ سَتْرِي فِيهِ بَعْدَ تَسْتُرِي فَوَاحَيْتِي إِنْ لَمْ أَفْزَمْ مِنْهُ بِالْوَصْلِ
وَلَسْتُ أَخَافُ الْمَوْتَ فِي الْحَبِّ إِذْ أُمْتُ غَرَامًا فَقَدْ مَاتَ الْمُحِبُّونَ مِنْ قَبْلِي

[٢٨٥]

عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عيسى بنِ أبي الحَسَنِ بنِ الحُسَيْنِ، أبو الفَرَجِ
البُزُورِي الوَاعِظُ^(١)

كان يعظ بالجانب الغربي بجامع المنصور .

وكانت ولادته في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة، وقرأ القرآن، وسمع الحديث، وقرأ شيئاً من الفقه .

وكانت وفاته يوم الإثنين لست مضين من شعبان سنة أربع وستمائة، ببغداد / ١٢٢٠ هـ ، ودفن بمقبرة أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - .

قال أبو الحسين القطيعي : أنشدني أبو الفرج البزوري لنفسه : [من الرجز]

إِذَا ذَكَرْتُ مَا مَضَى مِنْ وَصْلِهِمْ بَيْنَ الرِّيَاضِ فَالْتَقَا فَاَلْمُنْحَى
أَهَجْتُ بَلْبَالِي فَقَاضَتْ أَدْمَعِي وَأَصْبَحَ الْقَلْبُ عَلَيْهِمْ حَزْناً
لِلَّهِ دَرُّ الْوَصْلِ لَوْ عَاوَدَنِي بَذَلْتُ نَفْسِي فِي هَوَاهُ ثَمَنًا

(١) ترجمته في : مرآة الزمان ٨/٢ق/٥٣٧ . التكملة للمنزدي ٢/ ١٣٧ رقم ١٠٢٨ . المختصر المحتاج إليه ٢/٢٠٨-٢٠٩ رقم ٨٦٣ . ذيل الروضتين ٦٢ . الجامع المختصر ٩/٢٤٩ . البداية والنهاية ١٣/٥٠ . الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٤١ - ٤٣ رقم ٢٢٢ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٠١ - ٦١٠) ص ١٤٩ - ١٥٠ رقم ١٨٦ وفيه : «عبد الرحمن بن عيسى بن علي بن الحسين الحنبلي» . شذرات الذهب ٥/١٧ . التاج المكلل ٢١٨ .

[٢٨٦]

عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عبدِ الْمُحْسَنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ
عبدِ الْقَاهِرِ بنِ هِشَامِ بنِ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ الْمُظْفَرِ، أَبُو
أَحْمَدَ بنِ أَبِي الْقَاسِمِ ابنِ الطُّوسِيِّ، الْمَوْصِلِيُّ الْمَوْلِدِ
وَالْمَنْشَأُ^(١):

كانت ولادته على ما أخبرني من لفظه ليلة الأربعاء سادس عشر رمضان سنة ثلاث
وسبعين وخمسمائة.

وتوفي يوم الإثنين مستهل ربيع الآخر سنة ست وعشرين وستمائة بالموصل - رضي
الله عنه - .

من أبناء الخطباء، ومن بيت عريق في الخطابة أيام الجمع، بعد أبيه بالموصل،
بجامعها العتيق، وسمع الحديث على والده، وحفظ / ٢٢٠ ب / الكتاب العزيز، وقرأ شيئاً
من فقه الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وهو أحسن الناس قراءة وترنماً بالقرآن، وأطيبهم
صوتاً، خصوصاً في المحراب .

وكان مقبول الشهادة عند الحكام، متواضعاً ورعاً، من المتدينين، حسن الخطابة
والتفوه بالكلام، شاعراً عذب الشعر. ومن شعره يمدح المولى المالك الرحيم بدر الدنيا
والدين، عضد الإسلام والمسلمين، أبا الفضائل، نصير أمير المؤمنين - أعز الله أنصاره - :
[من الكامل]

وَالْمَدْحُ مَا نُظِمَتْ لَكُمْ أَوْزَانُهُ	وَالْمَلِكُ مَا عُدْتُ لَكُمْ تِجَانُهُ
يَوْمَ الطَّعَانِ وَسَهْمُهُ وَسَنَانُهُ	وَالْبَاسُ مَا شَهِدْتُ بِهِ لَكُمْ ظَبَا
هَطَلَاتُ لَا كَفَّ الْحَيَا وَبَنَانُهُ	وَالْجُودُ مَا هَطَلْتُ بِهِ أَيْدِيَكُمْ أَلْ
وُصِفُوا وَبُولَغَ فِيهِمْ غُدْرَانُهُ	أَنْتُمْ بِحُورٍ نَدَى وَغَيْرِكُمْ إِذَا
بَخَرٍ وَلَا تُطْفِئِ وَغَى نِيرَانُهُ	عَجَبًا لَكَفَّ لَا يُبَارِحُهُ نَدَى

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ١٧٥ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٣٤٩ رقم ٥١٢ .

ترجم المؤلف لوالده (عبد المحسن بن عبد الله بن أحمد) في الجزء الرابع برقم ٣٥٥ .

غَيْثٌ وَلَمْ تُورِقْ بِهِ عِيدَانُهُ
وَبِرَاحِ رَاحَتِهِ ارْتَوَتْ غَلْمَانُهُ
حَتَّى ابْنُ الْخَطِيبِ صَقِيلَةً أَذْهَانُهُ
يَخْوِي الصَّفَاطَ لِمُصْطَفَاهُ عِيَانُهُ
يَبْتَغِي تَقَبُّلَ دَائِمًا أَرْكَانُهُ
ثَمَرُ الْجَرَائِمِ عِنْدَهُ غُفْرَانُهُ
إِلَّا أَتَتْهُ فَرِيسَةٌ فُرْسَانُهُ
أَبْدًا يَسِيحُ تَعَطُّفًا سِيحَانُهُ
دَاوَى بِكُمْ قُرْحَ الْوَرَى دِيَوَانُهُ
لَوْلَاكَ مَا جَمَعَ السُّعُودَ قِرَانُهُ
وَنَصِيرُهُ وَقِرَابُهُ وَصُؤَانُهُ
وَتَسَلُّطُ مَا فِي يَدَيْكَ عَنَانُهُ
عَبْدٌ إِلَى اللَّهِ التَّضَرُّعُ شَانُهُ
مَمَّنْ جَفَّتْ فِيكَ الْكَرَى أَجْفَانُهُ
ذِي الْغَمْرِ مَا غَمَرَ النَّدَى إِحْسَانُهُ
مَنْ كَانَ ثَابِتَةً بِكُمْ أَيْمَانُهُ

وَلَمَرَكِبَ غَادَ عَلَيْهِ وَرَائِحَ
بِأَبِي الْفَضَائِلِ أَسْعَدَ اللَّهُ الْوَرَى
وَبِأَيِّمَا بَدَرَ كَبَدَرَ الدِّينِ أَضْدُ
/ ٢٢١ / يَا مَالِكًا يَكْفِي وَلِيًّا جَامِعًا
وَمَنْ الَّذِي لِلْجُودِ أَضْحَى بِأَبِهِ
يَهَبُ الْجَرَائِمَ قُدْرَةً فَكَأَنَّمَا
مَا قَابَلَتْ فُرْسَانُ جَيْشِ جَاشُهُ
شُكْرَ الرَّأْيِ خَلِيفَةَ اللَّهِ الَّذِي
لَمَّا رَأَى دِيَوَانَهُ قُرْحَ الْوَرَى
وَلَمَنْ حَبَاكَ إِمَارَةَ الْمُلْكِ الَّذِي
وَلَاكَ مُلْكًا مَا سَوَاكَ ظَهِيرُهُ
لَا كَانَ مُلْكٌ مَا إِلَيْكَ مَرْدُهُ
كَمْ بَاتَ حِينَ أُبَيَّتَ إِلَّا عَزَّةُ
وَانْسَلَّ ذَبَابُ عَنْكَ صَارِمٌ دَعْوَةٌ
كَذَبَتْ ظُنُونُ الْحَاسِدِينَ وَطَابَ مَنْ
وَعَدَا الْمُثْبِتَ بَيْنَكُمْ إِيْمَانُهُ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ فِي التَّجْنِيسِ^(١) : [من مجزوء الكامل]

هُوَ لَنَاظِرٌ إِلَّا وَشَامَهُ^(٢)
مَ إِذَا بَدَأَ خَلْدًا وَشَامَهُ^(٣)
نَ عِرَاقَهُ فِينَا وَشَامَهُ^(٤)
لِ لِمَنْ إِلَيْهِ بِنَا وَشَى : مَهُ^(٥)

مَالَاخَ نَاظِرٌ مُقْلَتِي
/ ٢٢١ ب / لِلصُّبْحِ يُشَبِّهُهُ وَالظُّلَا
فَاقَتْ مُحَاسِنُهُ الْحَسَا
يَا لَيْتَهُ مِثْلِي يَقُو

(١) الأبيات في الوافي ١٨ / ١٧٥ . تاريخ الإسلام ٣٤٩ .

(٢) شام البرق .

(٣) الشامة على الخد .

(٤) الشام، البلد المعروف .

(٥) وشى : من الوشاية، مَه : أكفف .

وله ما كتبه صدر كتاب تعزية : [من البسيط]

لو كان يَنْفَعُ فيما يُجْزَعُ الْجَزَعُ لكان يَنْفَعُ فيما يُجْزَعُ الْجَزَعُ
 اللهُ أَفْضَى فِي الْخَلْقِ واقِعَةً اللهُ أَفْضَى فِي الْخَلْقِ واقِعَةً
 النَّاسُ كُلُّهُمْ مَوْتَى وَمَا أَحَدٌ النَّاسُ كُلُّهُمْ مَوْتَى وَمَا أَحَدٌ
 فانْظُرْ لِنَفْسِكَ واعْمَلْ ما تَنَالُ به فانْظُرْ لِنَفْسِكَ واعْمَلْ ما تَنَالُ به
 واعْلَمْ بَأَنَّ ضَمَانَاتِ الْمُنَى خَدَعٌ واعْلَمْ بَأَنَّ ضَمَانَاتِ الْمُنَى خَدَعٌ

وقال وقد خُلِعَ على القاضي أبي منصور المظفر بن عبد القاهر الشهرزوري خلعة

بيضاء : [من الرمل]

أيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي بَحَرُ النَّدَى أيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي بَحَرُ النَّدَى
 لَمْ يَغِبْ عَنْ مَلِكِ الْأَرْضِ الَّذِي لَمْ يَغِبْ عَنْ مَلِكِ الْأَرْضِ الَّذِي
 إِنَّ لِلْأَهْبَةِ مَنْ هَيَّيْتُكُمْ إِنَّ لِلْأَهْبَةِ مَنْ هَيَّيْتُكُمْ
 / ٢٢٢ / عِلِّمُوا أَنَّكَ شَمْسٌ فَاصْطَفُوا عِلِّمُوا أَنَّكَ شَمْسٌ فَاصْطَفُوا
 أَبَدًا تَجْرِي سَعَادَاتُكُمْ أَبَدًا تَجْرِي سَعَادَاتُكُمْ

وقال أيضاً : [من الطويل]

وَنُورُ زُهورٍ مِثْلُ نُورِ زَواهِرٍ وَنُورُ زُهورٍ مِثْلُ نُورِ زَواهِرٍ
 فَلَمْ نَذِرْ ما أَسْنَى إِذَا ما تَقَابَلَا فَلَمْ نَذِرْ ما أَسْنَى إِذَا ما تَقَابَلَا

وقال أيضاً ما كتب به إلى بعض الشرفاء : [من مجزوء الرمل]

لَأَجُوداً كُلَّ عَيْنٍ لَأَجُوداً كُلَّ عَيْنٍ
 لَعَنَاءِ أَيِّ عَوْنٍ لَعَنَاءِ أَيِّ عَوْنٍ
 وَشُكْرِ أَيِّ بَوْنٍ وَشُكْرِ أَيِّ بَوْنٍ
 نِكَ بِالتَّحْجِيلِ لَوْنِي نِكَ بِالتَّحْجِيلِ لَوْنِي
 يَا كَرِيمَ الْحَسَنِينِ يَا كَرِيمَ الْحَسَنِينِ
 بِمَذْحِي أَيِّ دَيْنٍ ؟ بِمَذْحِي أَيِّ دَيْنٍ ؟
 نُّ مِنْ ابْنِ الْحَسَنِينِ نُّ مِنْ ابْنِ الْحَسَنِينِ

[٢٨٧]

عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عبدِ الله / ٢٢٢ب / بن رَشِيد بن عليٍّ، أبو
مُحَمَّد بن أبي الغَرِيبِ التَّمِيمِي، المعروفُ بالصَّيْقَلِ، المَوْصِلِي
مولدًا ومنشأً:

كانت ولادته فيما أخبرني ليلة الجمعة، سابع ذي الحجة سنة اثنتين وستين
وخمسماية بسكّة أبي نجيح.

وتوفي بالموصل ظهر يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتين
وثلاثين وستماية، ودفن بالصحراء الكبيرة بباطن المدينة - رحمه الله تعالى -.

وكان أبوه من حلم سريا، قرية من نواحي دجيل، ورد الموصل، وسكنها، وولد أبو
محمد ولدهُ بها، وأحب الأدب والشعر من صغره، وحضر مجالس أهل العلم والفضل،
وعاشر العلماء، وخالط الأدباء، وأغري بقول الشعر، وحَفَظَ آتته، وبرز فيه على نظرائه،
وسلك قديماً في ابتدائه مسلك الشعراء المتقدمين، واستعمال اللفظ الحوشي في أشعاره،
فأعرض عن ذلك، ونهج طريقة المولدين في الرقة والسهولة، وحذا حذو شعراء بلده
الخالديين^(١)، والسري الرفاء^(٢). وغيرهم، وهو واسع الحفظ لأشعار / ٢٢٣أ / العرب
والمحدثين، ويحفظ في كل فن عجيب من فنون الشعر يهذه هذا، وكأنه يقرأه من وراء كفه،
وهو حسن الاستخراج لمعاني الشعر، لا يصعب عليه شيء منها، من أحسن الناس،
إنشاداً، وأعذبهم ألفاظاً وإيراداً، وكثيراً ما يذكر بشعر

(١) الخالديان: سعيد بن هاشم، ومحمد بن هاشم، شاعران، أديبان، موصليان، معروفان، لهما نظم مشترك،
ومصنفات أشهرها «الأشياء والنظائر»، توفي سعيد سنة ٣٧١هـ، ومحمد سنة ٣٨٠هـ، وأخبارهما كثيرة، لهما
«ديوان شعر» جمعه وحققه د. سامي الدهان، ط بدمشق.

ترجمتهما في: فوات الوفيات ٢/ ٢٧١. فهرست ابن النديم ٢٤٠.

(٢) السري الرفاء: السري بن أحمد بن السري الكندي، أبو الحسن، شاعر، أديب، من أهل الموصل، كان في
صباه يرفو ويطرز في دكان بها فعرف بالرفاء. توفي ببغداد سنة ٣٦٦هـ.

ترجمته في: تاريخ بغداد ٩/ ١٩٤. وفيات الأعيان ١/ ٢٠١. معاهد التنصيص ٣/ ٢٨٠. يتيمة الدهر
١/ ٤٥٠ - ٥٣٠. كشف الظنون ١٦١١. الأعلام ٣/ ٨١.

أبي تمام، وشعر البحتري، وشعر مسلم بن الوليد^(١)، وعلى خاطره جملة كثيرة من أقاويلهم، وإلى غير ذلك من الأخبار والسير وأيام الناس.

ومع ذلك لم يزل حظه ناقصاً من الزمان وأهله، كتبت عنه كثيراً من قوله ورواياته.

ومما أنشدني يمدح مولانا السلطان المالك الملك الرحيم بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام، غياث المسلمين، سيد أمراء المشرق والمغرب، أتابك [أبا] الفضائل، نصير أمير المؤمنين - أنفذ الله أمره -: [من البسيط]

تَهْ كَيْفَ شُتَّ عَلَى الْعُشَّاقِ يَا قَمَرُ
يَا قَامَةَ الْغُصْنِ الْمِيَالِ كَمْ مَلِكٍ
أَفْدِيكَ مِنْ رَشَاءٍ يَلْوِيهِ مَنْ تَرَفَّ
/ ٢٢٣ ب / مُقَلَّدُ بَحْسَامٍ مَنْ لَوَّاحِظُهُ
تُضْمِي لَوَّاحِظُهُ الْعُشَّاقَ عَنْ أَمِّمْ
مُبْلَبِلُ الصَّدْغِ قَدْ أَوْهَى قُوَى جَلْدِي
عَذْبُ الْمَرَاشِفِ مُخْضَرُّ السَّوَالِفِ رِي
نَمَّ الْعِذَارُ بِخَدْيِهِ فَأَعْرَبَ عَنْ
كَمْ لَيْلَةٍ بَتُّ أَجْنِي وَرَدَّ وَجَّتِهِ
وَبَاتَ لَا تَحْتَمِي عَنِّي مَرَاشِفُهُ
يَسْعَى وَفِي كَفِّهِ حَمَرَاءُ صَافِيَةٌ
مَشْمُولَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْكَرَمِ مَا بَزِلْتُ
وَصُلَّ فَكُلُّ دَمٍ أَجْرِيَّتُهُ هَدَرُ
صَلَّنِي فَإِنَّكَ أَنْتَ الرُّوحُ وَالْبَصَرُ
مَرُّ النَّسِيمِ وَيُذْمِي خَدَّهُ النَّظَرُ
يَكَادُ مِنْهُ فُؤَادُ الصَّبِّ يَتَشَرُّ
بِأَسْهُمٍ مَنْ لِحَازٍ مَا لَهَا وَتَرُّ
كَأَنَّمَا قَلْبُهُ الْقَاسِي لَنَا حَجَرُ
يَا نَ الْمَعَاطِفِ فِي أَجْفَانِهِ حَوْرُ
وَجُدِي بِهِ وَيَرَى أَجْفَانِي السَّهَرُ
وَالْعَيْشُ لَا رَنَقٌ فِيهِ وَلَا كَدَرُ
أَيَّامَ غَضُّ شَبَابِي يَانِعُ نَضَرُ
عَلَى النَّدَامَى وَلِي مِنْ رَيْقِهِ سَكْرُ
إِلَّا وَفَاحَ عَلَيْنَا نَشْرُهَا الْعَطَرُ

(١) مسلم بن الوليد: الأنصاري بالولاء، أبو الوليد المعروف بصريع الغواني (ت ٢٠٨هـ)، شاعر غزل، هو أول من أكثر من «البديع»، وتبعه الشعراء فيه، وهو من أهل الكوفة، نزل ببغداد، فأشاد الرشيد العباسي قوله:

«وما العيش إلا أن تروح مع الصبى وتغدو صريع الكأس والأعين النجل»
فلقبه بصريع الغواني، فعرف به.

ترجمته في: النجوم الزاهرة ٢/ ١٨٦. سمط اللآلي ٤٢٧. معجم الشعراء للمزباني ٣٧٢. تاريخ بغداد ٩٦/ ١٣. شرح الحماسة للتبريزي ٣/ ٥. الشعر والشعراء ٣٣٩. الأعلام ٧/ ٢٢٣.

أَنَّ السُّقَاةَ لَمَّا فِي خَدِّهِ عَصَرُوا
بَهَا فَمَنْ بَعْدَهَا بِالسُّقَمِ أَسْتَرُوا
يَفْنَى وَإِنْ قَلَّ عُدَّالِي وَإِنْ كَثُرُوا
عَلَيْهِ أَنْزَلْتَ الْآيَاتُ وَالسُّورُ
جَمَّ بِهِ تَخَجَّلَ الْأَنْوَاءُ وَالْمَطَرُ
لَطَالِبِي رِفْدِهِ وَالضَّيْعُمُ الْهَاصِرُ
فِي حَادِثِ الدَّهْرِ يُعْطِي وَهُوَ مُعْتَذِرُ
بَيْنَ الْبَرِّيَّةِ وَالْإِحْسَانِ وَالسَّيْرِ
مُوفٍ وَلَا زَالَ مَقْسُومَالَهُ الظَّفَرُ
حَلَّتْ وَكَانَ لَمَّا يُؤَلِيهِ يَحْتَقِرُ
تُثْنِي عَلَى فَعْلِهِ الْأَمَلَاكُ وَالْبَشَرُ
نِيرَانُهَا بِالْمَنَايَا وَهِيَ تَسْتَعِرُ
وَكُلَّ سَابِغَةٍ كَأَنَّهَا غُدُرُ
دَمِ الْهُوَادِي وَلَيْلُ الْخَطْبِ مُعْتَكِرُ
كَأَنَّهَا فِي الدِّيَاغِي أَنْجَمُ زَهْرُ
هَامِ الْعَدَا وَهِيَ فِي أَغْصَانِهَا عُثْرُ
عَلَى الْكَتَائِبِ إِلَّا وَهُوَ مُتَّصِرُ

تَخَالُهَا وَهِيَ فِي الْكَاسَاتِ يَحْمِلُهَا
يَا سَالِبِي جَنَّةٍ قَدْ كُنْتَ مُسْتَرَا
لَا تَحْسِبَنَّ غَرَامِي فِيكَ يَا أَمَلِي
لَا وَالْمَشَاعِرِ وَالْبَيْتِ الْحَرَامِ وَمَنْ
وَحَقُّ مَا حَازَ بِدْرِ الدِّينِ مَنْ كَرَمِ
الْبَاذِلِ الْمَالِ وَالْأَعْوَامِ مُجَدَّبَةٌ
/ ٢٢٤ / إِذَا الْوُفُودُ أَنَاخُوا حَوْلَ حُجْرَتِهِ
هُوَ الْمَلِيكُ الَّذِي جَلَّتْ صَنَائِعُهُ
مَلِكٌ حَوَى قَصَبَاتِ السَّبْقِ عَنْ كَرَمِ
مَا زَالَ يُعْطِي اللَّهُ فِي كُلِّ نَازِلَةٍ
هَذَا سَمَاتُ الْمَعَانِي فِيهِ لَانْحَةٌ
إِذَا الْحُرُوبُ بَدَتْ أَبْطَالُهَا وَغَدَتْ
بِكُلِّ سَابِغَةٍ تَدْمَى شَكَائِمُهَا
وَالْبَيْضُ مُحْمَرَّةُ الْأَطْرَافِ تُخْضَبُ مِنْ
وَالسَّمْهَرِيَّةُ مَا بَيْنَ الْقَتَامِ تُرَى
سَقَى يَنَابِيعَهَا مَاءُ الْكُلَى فَتَرَى
لَا يَتَشْنَى عَزْمُ بَدْرِ الدِّينِ حَيْثُ سَطَا

وقال أيضاً يمدحه : [من مجزوء الكامل]

مَا بِالْهُمِ سَمَوَكَ بَدْرًا ؟
دَلَائِلُ تُؤَلِيكَ فَخْرًا
رَبَّ الْمَكَارِمِ فِيكَ سِرًّا
مُ عَلَى بَنِي الْأَمَالِ تُتَرَى
بِ الْعَالَمِينَ حَبَاكَ نَضْرًا
لَدَيْكَ فِي الْأَصْفَادِ أُسْرَى
أَبَائِهِمْ جُوزِيَتْ أَجْرًا
قَ جَوَادِهِ لَيْثًا وَبَحْرًا

يَا مَنْ غَدَا بِالْمُلْكِ أُخْرَى
وَعَلَيْكَ مِنْ نُورِ الْإِلَهِ
وَلَقَدْ أَبَانَ اللَّهُ يَا
/ ٢٢٧ ب / وَغَدَتْ مَكَارِمُكَ الْجَسَا
سِرَّ حَيْثُ شُنَّتْ فَإِنَّ رَ
وَأَجْعَلْ أَعَادِيكَ الطُّغَا
يَا كَافِلَ الْأَيْتَامِ عَنْ
يَا مَنْ غَدَا وَكَأَنَّ فَوْ

يَا مَنْ صَنَائِعُهُ سَرَتْ
كَمْ يَطْمَعُونَ عَدَاكَ فِي
وَيْخِيبُ سَعْيُهُمْ فَمَا
رَامُوا مَسَاعِيكَ الَّتِي
وَتَأْمَلُوكَ فَصَادَفُوا
يَا مَنْ إِذَا أَكْدَى السَّحَا
تَهْمِي أَنَا مَلْهُ الْجَسَا
وَإِذَا الْمَنَآيَا أَوْقَدَتْ
وَعَدَتْ مُتُونُ الْبِيضِ فِي
/ ٢٢٥ / وَالْخَيْلُ تَعْتَرُ فِي الْقَنَالِ
تَسْعَى بِكُلِّ مُدَجَّجٍ
فَعَزِيمَةُ الْمَاضِي لَدَى
أَبَا الْفَضَائِلِ دُمُ إِلَى
وَالِى مَتَى تُغْنِي الزَّمَا
قُمْ بِأَكْرَ اللَّذَاتِ فَالِ
وَاشْرَبْ مَعْتَقَةً كَأَ
حَمْرَاءَ قَدْ صَاعَ الْمَزَا
أَوْ مَا تَرَى وَجْهَ الرَّيِّ

بَيْنَ الْوَرَى سَرّاً وَجَهراً
أَنْ يُذْرِكُوا مَسْعَاكَ فَهَراً
نَالُوا بِهِ دُنْيَا وَأُخْرَى
قَدْ هَجَنْتَ فِي الْعَدْلِ كُسْرَى
كَ لَدَى الْوَعَى لَيْثاً هَزْبِراً
بُ وَكَانَتْ الْأَعْوَامُ غُبْراً
مُ عَلَى بَنِي الْأَمَالِ نَهْراً
نِيرَانَهَا لَهَباً وَجَمْراً
هَامِنْ دَمِ الْأَبْطَالِ حُمْراً
خَطَّيْ وَالْأَبْطَالُ حَسْرَى
بِالْحَرْبِ مَشْغُوفاً وَمُغْرَى
أَعْدَائِهِ أَمْضَى وَأَبْراً
كَمْ تُوسِعُ الْجَانِينَ عُذْراً؟
نَ عَلَى الْمَدَى صَلَةً وَبَراً؟
أَيَّامُ مَا تَعْصِيكَ أَمْراً
نَ بِكَ أَسْهَآ ذَهَباً وَدُرّاً
جُ لِرَأْسَهَا عَقْدَاً وَشَذْراً
عِ الطَّلَقِ يَكْسُو الْأَرْضَ زَهْراً؟

وَأُنشدني لنفسه يمدح الوزير صاحب شرف الدين أبا البركات المبارك بن أحمد بن

المبارك المستوفي، بإربل - رحمه الله تعالى - : [من الخفيف]

قُلْ لِمَنْ لَمْ فِي هَوَاهُ وَفَنَدُ
كَيْفَ يُصْغِي إِلَى الْمَلَامَةِ صَبُّ
/ ٢٢٥ ب / كَلَّمَا شَامَ بَارِقًا يَوْمَ حَزْوَى
بَاتَ يَسْتَنْجِدُ الدُّمُوعَ عَلَى رَسَدِ
وَاقِفًا فِي مَعَالِمِ طَالِ مَا غَا
شَادِنًا كَلَّمَا تَبَسَّمَ أَبْدَى

وَعَرَامِي بِهِ غَرَامٌ مُجَدَّدُ
مُسْتَهَامٌ بِأَدَى الصَّبَابَةِ مُكَمَّدُ
شَاقُّهُ بِالْبُرَاقِ رَسْمٌ وَمَعْهَدُ
نَمُ مُحِيلٌ بِالرَّقَمَتَيْنِ تَأْبَدُ
زَلْ فِيهَا لَدَى الْمِعَاطِفِ أُغِيدُ
مِنْ ثَنَائِيهِ جُمَانًا مُنْضَدُ

هَزَّ أَعْطَافَهُ الصَّبَا وَتَأَوَّدَ
 لِقَاقٍ مِنْ مُقْلَتَيْهِ سَيْفًا مُهَنَّدَ
 مَسْنَكٍ فِي خَدِّهِ عِذَارًا مُقَيَّدَ
 هُ عَلَى الْحَالَتَيْنِ قَهْوَةً صَرَّخَدَ
 خَلَّتْهَا مِنْ خَدِّهِ يُجْنَى زَبْرَجَدَ
 وَهُوَ غَضُّ يَحْكِي خِلَالَ ابْنِ أَحْمَدَ
 وَهُوَ لَيْسَتْ إِذَا سَطَا وَتَهَدَّدَ
 بِالْمَرْجَى وَالْأَرِيحَى الْمُمَجَّدَ
 أَمْطَرَتْ كَفُّهُ لُجَيْنًا وَعَسَجَدَ
 مِنْ مَسِيلِ الْآتِي أَنْدَى وَأَجُودَ
 وَهِيَ لِلْمُلْتَجِينَ حُضْنٌ مُشِيدَ
 وَالْمُعَادِي جُودٌ وَعَيْشٌ مُنْكَدَ
 لِلْبَرَايَا مِنْ بَأْسِهِ تَتَوَقَّدَ
 هَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ لَيْسَ تُجَحَدَ
 صَارَ شُكْرِي عَلَيْكَ وَقَفًا مُؤَبَّدَ
 تْ إِلَى ظِلِّكَ الْمَدِيحِ الْمُرَدَّدَ
 يَتَغَنَّى بِهَا الْغَرِيضُ وَمَعْبَدَ
 حَ عَلَى غُصْنِهِ الْحَمَامُ وَغَرَّدَ

بِالْأَبْرَقَيْنِ مُحِيلَةَ الْآيَاتِ
 صَتَكَ الرِّيَّاحُ عَلَيْهِ النَّفَحَاتِ
 بِأَوَانِسٍ مِثْلِ الدَّمَى خَفِرَاتِ

لَعَبَتْ بِمَشْيَتِهِ يَدُ النَّشَوَاتِ
 أَذْنَتْ كَوَاكِبُ أَفْقِهَا بَشْتَاتِ
 بَاتَتْ تُسَاعِدُنَا عَلَى اللَّذَاتِ

كَقَضِيْبِ الْأَرَاكِ قَدْ إِذَا مَا
 بِأَبْلَى اللَّحَاطِ سَلَّ عَلَى الْعُشِّ
 تَمَّ عُذْرِي فِي حَبِّهِ حِينَ خَطَّ الـ
 كَمْ سَقَانِي مِنْ رَيْقِهِ وَثَنَايَا
 مِنْ مُدَامٍ إِذَا سَقَاهَا النَّدَامَى
 فِي زَمَانٍ صَفَا وَرَقَ فَأُضْحَى
 الْجَوَادِ الَّذِي إِذَا جَادَ غَيْثُ
 وَالْوَزِيرِ الْأَرِيْبِ وَالْفَاضِلِ النَّدِّ
 كَلَّمَا أَخْلَفَ السَّحَابُ وَأَكْدَى
 جَادَ حَتَّى خَلَّنَا نَدَى رَاحَتِيهِ
 كُتِبَتْهُ تَفْتَحُ الْحُصُونِ الْعَوَالِي
 /٢٢٢٦/ وَالَّذِي فِي يَرَاعِهِ لِلْمَوَالِي
 هُوَ فِي كَفِّهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ
 أَيُّهَا السَّيِّدُ الَّذِي لِأَيَادِي
 أَنْتَ أَخْجَلْتَنِي بِجُودِكَ حَتَّى
 وَبِالْفَاطِكِ اهْتَدَيْتُ فَأَهْدِي
 مِنْ قَوَافٍ كَأَنَّهَا حِينَ تُشَدُّ
 فَابْقِ وَاسْلَمْ عَلَى الزَّمَانِ وَمَنَا

وقال فيه أيضاً يمدحه : [من الكامل]

حِيَّتْ مِنْ دَمَنْ وَمِنْ عَرَصَاتِ
 وَسَقَى مَعَالِمَكَ الْحَيَا وَغَدَتْ بَعْرَ
 فَلَكُمْ قَضِيَّتْ بِكَ اللَّبَانَةُ لَاهِيَا

ومنها يقول :

لَا حَظُّهُ وَالْكَأْسُ فِي يَدِهِ وَقَدْ
 فِي لَيْلَةٍ جُمِعَ النَّعِيمُ بِهَا وَمَا
 فَكَأَنَّمَا الْجَوَزَاءُ فِيهَا فَيْنَةُ

/٢٢٦ب/ والبدر في كبد السماء كأنه

لا وأنشدني لنفسه أيضاً: [من الكامل]
دار السلام فقل هُديت سلام
ومواقف نبوية فرشيّة
ومكارم ومحامد ورزائفة
فإذا وصلت قباب خير خليفة
قل ترى عزماته وحياضه
هو حجة الله التي نزلت على
وملأ ذكلك مؤمل ينبي على
وهو السراط المستقيم فمن هوى
وسماحه أحيانا الأنام وجوده
أفنى الإمام مكارماً ومحامداً
ملاً البلاد رفائداً وكتائباً
وعليه من نور النبي دلائل
فإذا سطاً أو صال يوم كريحه
/٢٢٧أ/ فخرأبني العباس إنكم على
وأبوكم أسقى الحجيج على الظما
منعت حمى البيت الحرام سيوفكم
أعززتم الدين الحنيف وقمتم
يا ابن الخلائف والذين بهديهم
هذا حسامك مثل عزمك مرهف
فاستبق للمهدي منه مضارباً
فتكاً أمير المؤمنين به على
وإذا الحروب توقدت أنفاسها
والخيل تغرب بالصوارم والقنا
يسعى بكل مدجج يقني الوعى

في حسن طلعتيه أبو البركات

فيها لمرتاد الندى إنعام
في ظلها التبجيل والإعظام
منها تعلم يذبل وشمم
شرفت به الأخوال والأعمام
فرعاً بها للمفتين مرام
أياته الآيات والأحكام
إحسانه ونواله الأيتام
عما يروم هوت به الأيام
روى مئون الأرض وهي حرام
ما تنقضي أو تنقضي الأيام
بهما العراق مزلزل والشام
ما تنظفي أنوارها ووسام
خرس القضاء ودقت الأقلام
رغم العدا الخلفاء والحكام
وبه استهل على البلاد غمام
وحماكم في الله ليس يرام
في نصره والعالمون نيام
عرف الهدى وتمهد الإسلام
تفري الخطوب به وهن جسام
فلأنت زئد للهدى وإمام
أعدائكم ولباسك الإقدام
وعلا بها بين الكمأة ضرام
ولها بأعلى الخافقين قتام
فحل البوارق والصفوف قيام

قَابَلَتْهَا بَعَزِيمَةً قُرَشِيَّةً لِلنَّاكِثِينَ بِهَارِدَى وَحِمَامُ
إِنِّي أَتَيْتُكَ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ عِنْدِي وَمَنْ يَأْتِيكَ كَيْفَ يُضَامُ ؟
مُسْتَنْصِرًا بِخَلِيفَةٍ مُسْتَنْصِرٍ بِاللَّهِ لَيْسَ لِنَصْرِهِ إِحْجَامُ

وأنشدني أيضاً من قصيدة أولها : [من المديد]

٢٢٧ب/ ما على الحادين لو وقفوا سَاعَةً بِالرَّكْبِ أَوْ عَظَفُوا
فَعَسَى 'يُشْفِي بَلَابِلَهُ مُسْتَهَامٌ مَغْرَمٌ دَنَفُ
فَلَهُ فِي الرَّكْبِ مُعْتَدِلٌ قَدُهُ قَدْ زَانَهُ الْهَيْفُ
وَقَضِيبٌ فَوْقَ قَامَتِهِ بَدْرُ تَمٍّ لَيْسَ يَنْخَسِفُ
رَاشٌ مِّنَ الْحَاظِ مُقْلَتَهُ أَسْهُمًا قَلْبِي لَهَا هَدَفُ
وَعَدَا يَفْتَرُ عَنْ بَرْدٍ طَابَ رَشْفًا حِينَ يُرْتَشَفُ
قُلْتُ لَمَّا رَاحَ يُنْهَلْنِي رَاحَهُ وَاللَّيْلُ مُعْتَكِفُ
أَسْنَى بَرْقٍ يُدِيرُنَا أَمْ تَبَدَّى فِي الدُّجَى الشَّرَفُ

وقال فيه أيضاً يمدحه : [من الطويل]

لَكَ الْخَيْرُ يَا ابْنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْعُلَا وَخَيْرَ فَتَى سَارَتْ إِلَيْهِ الرُّكَّابُ
وَمَنْ بَنَدَى كَفَيْهِ إِنْ أَخْلَفَ الْحَيَا مَصَائِرُنَا لَوْ أَعَوَزْنَا الْمَطَالِبُ
تَعَلَّمْتَ الْأَنْوَاءَ مِنْكَ فَاسْبَلْتُ عَلَى النَّاسِ حَتَّى مَاتُرَامُ الْمَذَاهِبُ
فَجُودُكَ يُحْيِي الْعَالَمِينَ وَهَذِهِ تُجَادِبُهَا هَامُ الرُّبَى وَالْمَذَانِبُ
لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ النَّوَالَيْنِ فَالْحَيَا يَجُودُ وَأَحْيَانًا يُرَى وَهُوَ نَاضِبُ
/٢٢٨/ وَأَنْتَ عَلَى بَرِّ الزَّمَانِ مُوَاضِلٌ عُفَاتِكَ بِالنُّعْمَى وَجُودُكَ سَاكِبُ
أَتَاكَ بَنُو الْأَمَالِ حَسْرَى لَوْ اغْبَا فَعَمَّتْهُمْ مِنْ رَاحَتِكَ الْمَوَاهِبُ
(فَعَا جُوا فَأَتُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَّتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ) (١)
فَلَا زَالَ مَغْنَاكَ الْمَلَادُ لِمَنْ أَتَى إِلَى سَاحَتِيهِ وَهُوَ فِي الْجُودِ رَاغِبُ
فَزَوَّدَهُ عَبْدًا مَا يَزَالُ ثَنَاؤُهُ

وأنشدني لنفسه يعاتب النقيب جمال الدين أبا طالب المعمر بن أحمد بن زيد بن محمد بن عبيد الله الحسيني الموصلي ، وهو يومئذ يتولّى نقابة العلويين بالموصل :

[من الوافر]

إِذَا نَزَلْتُ جَسِيمَاتِ الْخُطُوبِ بِنَا قَزَوَاهُهَا بِيَدِ النَّقِيبِ
كَرِيمٌ مَا يُمَاتِلُهُ كَرِيمٌ جَوَادٌ مَا يُقَاسُ إِلَى قَرِيبِ
نَوْمٌ مِنْهُ بَحْرٌ أَفَاضَ حَتَّى طَغَا بَيْنَ السُّهُولِ إِلَى السُّهُوبِ
شَمَائِلُهُ شَمَائِلُ حَيْدَرِي نَمَا مِنْ ذَلِكَ الْبَطْلِ الْحَبِيبِ
أَلَا يَا ابْنَ الْأَكَارِمِ مَنْ قُرَيْشٍ وَيَا مَنْ شَعْبُهُ خَيْرُ الشُّعُوبِ
أَرَاكَ عَقَلْتَ عَنْ عَبْدٍ مَرِيضٍ سَلَامَتُهُ مِنَ الْعَجَبِ الْعَجِيبِ
/٢٢٨ب/ تُمْتُ إِلَيْكَ بِالْأَدَبِ الْمَضْفَى مَدَائِحُهُ وَبِالْعَهْدِ الْقَرِيبِ
عَلَى أَنْ الْأَدِيبَ إِذَا لَحَنَهُ يَدُ الْأَيَّامِ بِالْجَدِّ الْخَشِيبِ
وَحَلَّ بِهِ عَظِيمَاتُ الرِّزَايَا جَفَاهُ الْأَقْرَبُونَ بِغَيْرِ حُوبِ
وَكَيْفَ أَخَافُ مِنْ غَيْرِ اللَّيَالِي وَجُودُ يَدَيْكَ فِي الدُّنْيَا نَصِيبِي

وكتب إليه أيضاً، يمدحه ويعاتبه : [من المجتث]

يَا قَامَةَ الْقَضِيبِ يَانُزْهَةَ الْقُلُوبِ
فِي الْقَلْبِ مِنْكَ دَاءٌ أَعْيَا عَلَى الطَّيِّبِ
وَمَنْ إِذَا تَنَنَّى بَقْدَهُ الرَّطِيبِ
أَيَا ابْنَ بَذْرِ تَمَّ مُوَفَّ عَلَى كَثِيبِ
رَقٍّ لِمُسْتَهَامِ مَتَّيْمٍ كَثِيبِ
إِلَيْكَ يَا مُنَاهُ يَشْكُو جَوَى الْوَجِيبِ
فَقَفِي حَشَاهُ نَارُ مُضْرَمَهُ اللَّهَيبِ
عَلَّلَهُ بِالتَّلَاقِي فِي غَفْلَةِ الرَّقِيبِ
أَلَا وَمَنْ يَرَاهُ يَشْكُو إِلَى النَّقِيبِ
/٢٢٩أ/ الطَّاهِرِ السَّجَايَا وَالْفَاضِلِ اللَّيِّيبِ
فَطَالَمَا تَرَدَّى بِجُودِهِ الْخَصِيبِ
وَجَرَّ دَيْلَ لَهُوَ فِي ظُلْمَةِ الرَّحِيبِ

مَنْ بِأَسْه الصَّلِيبِ
مَقَرَّجِ الْكُرُوبِ
تَقْرِى شَبَا الْخُطُوبِ
فِي عَامِنَا الْجَدِيبِ
سُهُـوْلَ وَالْجُـدُوبِ
بِآيَةِ الدُّنُوبِ
يَا ابْنَ أَبِي الْغَرِيبِ
لَصِيقِ لِيلِ أَدِيبِ
يَجْفَى بَغْيَ رَحُوبِ؟
بَعْهُدَ الْقَرِيبِ
كَبَارِ الْجُنُوبِ
مُمْنَعِ الشُّؤْبِ
فَرْدَا بِلَا ضَرِيبِ

وَسَلَّ سَيْفَ عَزْمِ
فَهْوٍ وَلَمْ رَتَجِيهِ
آرَاؤُهُ الْمَوَاضِي
وَجُودُ رَاحَتِيهِ
طَغَا فَفَاضَ بَيْنَ الْـ
يَا ابْنَ النَّبِيِّ غُثِّي
وَشَى إِلَيْكَ وَاشِ
حَتَّى رَفَضَتْ عَمْدًا
أَلَا فِيكُمْ
أَمْ حَالَتْ أَلْيَالِي
عَلَّتْهُ بِخَطِّ
فَعَادَ عَنْ قَرِيبِ
/ ٢٢٩ ب / فَاسْلَمْ مَعَ أَلْيَالِي

وقال أيضاً يمدحه، ويصف الروض: [من مجزوء الرجز]

وَطَابَ نَشْرُ الزَّهْرِ
رَحْلِيهِ الْمُنُورِ
بِالرَّوْضِ أَيْدِي الْمَطَرِ
فِي حُلِّ مِّنْ عَبَقَرِ
فِي مَطَرٍ مُّغْبِرِ؟
عَنْ أَبِيضٍ وَأَصْفَرِ
عَلَى حَنِينِ الْمَزْهَرِ
قُبْلَ فَوَاتِ الْعُمَرِ
مِنَ الْغَزَالِ الْأَخْوَرِ
مَسَاسِ كَعُضْنِ نَضَرِ
فِي كَأْسِهِ الْمُصَوَّرِ
وَنَجْمُهُمُ الْيَغَرِ

رَقَّ نَسِيمُ السَّحَرِ
وَاكْتَسَتْ الْأَرْضُ بَنُو
فَانْظُرْ إِلَى مَا صَنَعَتْ
قَدْ دَبَّجَتْهُ فَعْدَا
أَمَّا تَرَى الْجَوْ عَدَا
يَبْكِي فَتَقْتَرُ الرُّبَى
فَقُمُ بِنَا نَشْرِبْهَا
وَانْتَهَزَ الْفُرْصَةَ مَنْ
مَنْ كَفَّ سَاجِي الْمُقْلَتِي
يَمِيلُ الْبَدَلُ إِذَا
لَمْ أَنْسَهُ وَرَاحُهُ
فِي لَيْلَةٍ بَسْتُ بِهَا

يُنْهَلْنِي مِنْ رَيْقِهِ بِرْدٍ رُضَابٍ خَصَرِ
/ ٢٣٠ / يَقُولُ إِذْ مَالَ بِهِ الـ دَلُّ وَجُودِ السَّكْرِ
وَاللَّيْلُ قَدْ قَابَلَهُ ضَوْءُ الصَّبَاحِ الْمُسْفَرِ
أَمَّا تَرَى الصُّبْحَ بَدَا كَطَلْعَةِ الْمُعَمَّرِ؟
الْهَاشِمِيَّ الْأَحْمَدَ يَّ الْفَاطِمِيَّ الْحَيْدَرِيَّ
هُبَّ إِلَيَّ مَدِيحِهِ فَهُوَ وَجَمَّالُ السَّيَرِ

وأنشدني لنفسه يمدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام -:

[من الوافر]

نَدِيمِي هُبَّ مِنْ سَنَةِ الْمَنَامِ وَبَاكِرُ صُبْحِ يَوْمِكَ بِالْمُدَامِ
فَقَدْ هُزِمَتْ جِيُوشُ الصُّبْحِ لَمَّا تَرَاءَى مَشْرِقًا جَيْشُ الظَّلَامِ
وَقَدْ رَقَّ النَّسِيمُ وَقَدْ تَبَدَّى عَيْرُ الزَّهْرِ مَفْضُوزَ الْخَتَامِ
وَقَدْ خَلَعَ الرَّيِّعُ عَلَى رُبُوعِ الـ حَمَى وَعَلَى الرَّبَى خَلَعَ الْغَمَامِ
يُبَاكِرُهَا النَّدَى غَلَسًا فَتُضْحِي عُقُودُ الدُّرِّ وَاهِيَّةُ النَّظَامِ
أَلَمْ [بِهَاجِثُ] السَّمَاءِ ءِ مُعْتَبِرِ الْأَطْرَافِ هَامِي
إِذَا ابْتَسَمَتْ تُغُورُ الزَّهْرِ فِيهِ بَكَتْ بَغْزِيرُ أَدْمَعِهِ السَّجَامِ
وَقَدْ أَضْحَتْ غُصُونُ الدَّوْحِ فِيهِ نَشَاوَى مَنْ أَغَارِيْدَ الْحَمَامِ
/ ٢٣٠ ب / وَصَفَّقَتِ الْمُدَامَةُ فِي الْقَنَانِي عَلَى صَخَبِ الْأَغَانِي وَالزَّنَامِي
فَبَاكِرُ فُرْصَةِ الْأَيَّامِ إِنَّ الـ زَمَانَ هَبَاتِهِ هَبَةُ اللَّئَامِ
وَحَذَّاهَا مِنْ يَدِي رَشَاءُ غَرِيرِ عَلِيلِ اللَّحْظِ مَمْشُوقِ الْقَوَامِ
أَقُولُ وَقَدْ غَدَا يَسْعَى عَلَيْنَا بِهَافِي الْكَأْسِ مَنْ نَسَجَ الْفَدَامِ^(١)
أَنَارُ فِي الْكُؤُوسِ تُدِيرُ أَمْ قَدْ تَبَدَّى فِي الدُّجَى نُورُ الْإِمَامِ؟^(٢)

وأنشدني أيضاً لنفسه يمدح الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك العادل أبي

بكر بن أيوب - رحمه الله - : [من الكامل]

(١) الفدام: المصفاة.

(٢) لعل بعد هذا البيت سقط، حيث لم يرد المدح كما أشار في صدر القصيدة.

وَتَوَلَّ عَنْ وَصْفِ الْمَادِمِ الْقَرْقَفِ
وَصِفَاتِهِنَّ لِكُلِّ صَبٍّ مُدْنَفٍ
وَصَفًّا لِكُلِّ مُرَنَّحٍ وَمُهْمَهَفٍ
فَالذُّلُّ لِلْمُتَقَاعِسِ الْمُتَخَلِّفِ
لَا بَيْنَ لَثْمٍ مُقَرَّطِقٍ وَمُسْنَفٍ
مَبْنِيَّةٍ إِلَّا بِمَدْحِ الْأَشْرَفِ
أَوْ سَرَجِهِ لِعَادُوهِ وَالْمُعْتَقِي
ذَا لَمْ يَذُلَّ سَطَاً وَذَا لَمْ يُخْسَفِ
وَالْمَالُ مِنْ عِزِّ الْقَنَاءِ وَالْمَشْرِفِي

دَعْ ذُكْرَ زَيْنَبَ وَالْمَحَلَّ الصَّفْصَفِ
وَدَعِ النَّسِيبَ وَخَلَّ أَبْكَارَ الدُّمَى
وَائِنِ الْعَنَانُ عَنِ الْحَسَانِ مُجَانِبًا
قَوْضَ رِكَابِكَ طَالِبًا نَيْلِ الْعُلَا
فَالْعِزُّ بَيْنَ أَسَنَّةٍ وَأَعْنَةِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ ذُرَى الْمَكَارِمِ لَا تَكْرَى
/ ٢٣١ / مَلِكٌ إِذَا عَايَنَتْهُ فِي دُسْتِهِ
عَايَنْتَ لَيْثٌ وَغَى وَبَدَرَ دُجْنَةً
يَجْفُو لَذِيذِ الزَّادِ مِنْ عِزِّ التَّقَى

ومنها قوله :

وَتَخَافُ فِي إِكْرَامِهَا أَنْ لَا يَفِي
مَغْزَاهُ بَيْنَ مُحَلَّقٍ وَمُزْفَرَفِ
وَالْخَيْلُ تَعْتَرِبُ بِالْقَنَاءِ الْمُتَقَصِّفِ
أَسِيفُ مَالِكِهَا الْمَلِكِ الْمُسْعَفِ
يُؤْلِيهِ مِنْ بَعْضِ الْمَكَارِمِ نَكْتَفِي
يَا غَيْثُ زِدْتَ عَلَى الْغَيْوِثِ الْوَكْفِ
حَوْلِي وَرَيْبُ الدَّهْرِ مَنِّي مُشْتَفِي
هَاضَتْ جَنَاحَ مَذَاهِبِي وَتَصْرَفِي
إِذْ كَانَ فِي لُقْيَاكَ غَيْرَ مُسَوِّفِي
أَخِيَا لَكُمْ فِي الْعَدْلِ سِيرَةُ يُوسُفِ
آيَاتُهُ بَعْصَاهُ عِنْدَ تَلْقُوفِ
وَالْبَاسِ يَوْمَ تَخَوْفٍ وَتَعْطُفِ

لَكِنْ ذُنَابُ الْبَرِّ وَائِقَةٌ بِهِ
وَتَرَى طُيُورَ الْجَوِّ عَاكِفَةً عَلَى
ثَقَّةٍ بِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ
أَلَّا تَعُودَ بَغِيرِ شُبُعٍ مِنْ قَرَى
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الرَّؤُوفُ وَمَنْ بِمَا
يَا بَدْرُ بَلْ يَا بَحْرُ بَلْ يَا لَيْثُ بَلْ
إِنِّي أَتَيْتُكَ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ
وَيَدُ الزَّمَانِ تُنَوِّشُنِي بِمُخَالِبِ
فَرَضِيْتُ مِنْ زَمَنِي بِمَا أَوْلَيْتَنِي
فَخَرَّابُنِي أَيُّوبَ بِالْمَلِكِ الَّذِي
إِنْ كَانَ يَا مُوسَى سَمِيكَ أَبْهَرْتَ
/ ٢٣١ ب / فَيَمِينُكَ الْبَيْضَاءُ صِغَتْ لِلنَّدَى

وأشدني لنفسه من قصيدة أولها : [من المديد]

وَاعْصِ مَنْ فِي تَرْكِهَا نَصَحَا
مَرَّةً وَالذِّئْبُ قَدْ صَدَحَا
هَرَبًا مِنْ بَعْدِ مَا جَنَحَا

بَاكَرَ اللَّذَاتِ مُضْطَبْحَا
فَلَقَدْ رَقَّ النَّسِيمُ عَلَى
وَالدُّجَى وَلَّتْ عَسَاكِرُهُ

وَتَخَالَ الصُّبْحَ حِينَ بَدَا
وَعُصُونُ الدَّوْحِ مَائِلَةٌ
كَلَّمَا طَلَّتْ خَمَائِلُهَا
وَإِذَا نَاحَتْ حَمَائِمُهَا
فَاسْقِنِيهَا يَا نَدِيمُ فَقَدْ
وَاقْتَبَسَ مِنْ نَوْرِهَا قَبْسًا
بَنَتْ كَرَمُ كَلَّمَا سُكِبَتْ
صُوبَتْ فِي كَأْسِهَا فَعْدَا
لَمْ يَدَعْ فِيهَا الزَّمَانُ عَلَى
وَإِذَا طَافَ السَّقَاةُ بِهَا

رَاهِبًا بِالْمَسْحِ مُتَّشِحًا
فِي نَوَاحِي رَوْضِهَا مَرَحًا
مَالُ سُكْرًا بِأَنْهَاهَا وَصَحَا
هَاجَتْ الْأَشْوَاقُ وَالْبُرَحَا
فَهَقَّهَ الْإِبْرِيْقُ إِذْ رَشَحَا
فَزَنَادُ الدَّنِّ قَدْ قَدَحَا
خَلَّتْ بَرْقًا فِي الدُّجَى لَمَحَا
نَشْرُهَا كَالْمُسْكِ إِذْ نَفَحَا
مَرَّةً مِنْ رُوحِهَا شَبَحَا
خَلَّتْهَا فِي الْكَأْسِ شَمْسٌ ضَحَى

/ ٢٣٢ / وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى صديق له يلقب بالجمال يتشوقه :

[من المتقارب]

سَلَامٌ شَجَّ مُدْتَفِ الْقَلْبِ بِال
يَجْنُ إِذَا مَا دَجَا لَيْلُهُ
فَمَا شَاقَهُ عَذَابَاتُ الْغُيُورِ
وَلَا شَاقَهُ شَادُنُ أَهْيَفُ
وَلَكِنْ تَذَكَّرَ أَيَّامَهُ
مُعِينِي عَلَى نَكَبَاتِ الزَّمَانِ
وَكُنْزِي وَحَرَزِي وَعَزِّي إِذَا
أَيَّا صَاحِبِي دُونَ كُلِّ الصَّحَابِ
سَقَى اللَّهُ دَهْرًا نَعْمَنَابَهُ
لَهُؤُنَا بِكُلِّ رَشِيْقِ الْقُومِ
عَلِيلِ اللَّحَاطِ بِدَيْعِ الْجَمَالِ
إِذَا مَا انْتَشَى فَقَضِيْبٌ وَإِنْ

بَرَاهُ أَلْتَفَرَّقُ بِرِّي الْخِلَالِ
وَيَرْقُبُ فِي النَّوْمِ طَيْفَ الْخِيَالِ
[وما بالحمى من] ذوات المطال^(١)
بَلِيْنُ الْقَوَامِ وَيُنْضُ الْحَجَالِ
وَعِشَا تَقْضَى بِقُرْبِ الْجَمَالِ
وَدُخْرِي عَلَى النَّائِبَاتِ الْعُضَالِ
تَوَالَتْ عَلَيَّ صُرُوفُ اللَّيَالِي
وَيَا عُدَّتِي فِي الْوَرَى يَا أُمَالِي
وَعُودُ الصَّبَا خَضُلُ الْغُضْنِ حَالِي
وَعَضُّ الصَّبَا حَسَنُ الْأَعْتَدَالِ
رَخِيْمُ التَّشْيِ مَلِيحِ الدَّلَالِ
أَمَاطُ اللَّثَامِ فَوَجْهُ الْهَلَالِ

(١) عجزه في الأصل : «ولا الحمى والمطال» وما أثبتنا من د. القيسي والدليمي .

نَسِيمَ الْخُزَامَى وَرِيحَ الشَّمَالِ
إِذَا صُوبَتْ مِنْ قِدَامِ الْبُزَالِ
وَمَا خَطَرَ الْبَيْنَ مِنْ أَبَالِ
وَوَشَكَ الْبَعَادَ بِسَهْمِ النُّضَالِ
وَعَضَرَ الْوَصَالَ بِدَمْعِ مُذَالِ
تَسَامَوْا إِلَى هَضْبَاتِ الْمَعَالِي
وَحُسِّنَ الْمَعَانِي وَدُرَّ الْمَقَالِ
أَبْنِ لِي هُدَيْتَ أَمِ النَّفْسُ غَالِي^(١)

يَطُوفُ بِرَاحِ حَكَى نَشْرُهَا
/ ٢٣٢ ب / كَأَنَّ بِكَاسَاتِهَا جَذْوَةً
وَقَدْ غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ شَمْلِنَا
فَلَمَّا رَمَتْ صُرُوفُ الزَّمَانِ
بَكَيْتُ عَلَى مَا مَضَى آسَفًا
لَكَ الْخَيْرُ يَا ابْنَ الْكَرَامِ الْأَلَى
وَيَا مَانِحِي غُرَرَ الْمُشْكَلَاتِ
أَعْطَلْتَ الْكُتُبَ بَيْنَ الْأَنَامِ

وأنشدني أيضاً لنفسه ابتداء قصيدة: [من الوافر]

لَقَدْ أَسْهَرْتَ بِالْهَجَرَانِ جَفْنِي
بَغَيْرِ جَنَائَةٍ بَلَّغْتِكَ عَنِّي
عَلَى كُلِّ الْأَنَامِ بِكُلِّ فَنٍ
بِمَا مَلَكَتْ يَدِي ذَاكَ الشَّئِي
وَيَا شَمْسَ النَّهَارِ لِيَوْمِ دَجْنِ
وَمَنْ لِيَنَّ الْقَوَامَ قَوَامَ غُضْنِ
وَقَدْ كَرِهْتَ سَمَاعَ الْعَذْلِ أَذْنِي
وَأَنْتَ بِمَوْضِعِ الْعَيْنَيْنِ مَنِّي
وَأَنْتَ إِلَى قَمِي بِالْكَأْسِ تُدْنِي
لِمَا نَخْشَاهُ مِنْ فَرْحٍ وَحُزْنِ

فَدَنْتَكَ النَّفْسُ كَمْ هَذَا التَّجْنِي
وَكَيْفَ رَأَيْتَ سَفْكَ دَمِي حَلَالًا
أَيَا صَنَمَ الْمَلَا حَةِ فُتَّتْ حُسْنًا
وَيَا غُضْنَ النَّفَا الْمِيَالِ أَفْدي
وَيَا قَمَرَ السَّمَاءِ غَدَا لَتَمَّ
شَهَرْتَ مِنَ اللَّوَا حِظْ مَشْرِفِيَا
يَعْنِفْنِي الْعَذُولُ عَلَيْكَ جَهْلًا
/ ٢٣٣ / وَحُبُّكَ غَايَتِي وَسُرُورُ قَلْبِي
سَقَى لَيْلًا نَعِمْتُ بِجَانِيَّهِ
وَقَدْ غَفَلْتُ صُرُوفُ الدَّهْرِ عَنَّا

وأنشدني لنفسه وقد حاجه شخص في الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه

السلام -: [من البسيط]

تُقْتَادُ أَمْ مَنْ بِهِ فِي الْحَشْرِ تَعْتَلِقُ ؟
أَنْوَارُهُمْ كَيْفَ يَخْفَى الصُّبْحُ وَالْفَلَقُ
أَيُّمَةُ الدِّينِ إِنْ فَاهُوا وَإِنْ نَطَقُوا

يَا عَائِبًا شَيْعَةَ الْمُخْتَارِ أَنْتَ بِمَنْ
زَعَمْتَ أَنَّ بَنِي الزَّهْرَاءِ طَامَسَةٌ
هُمْ الْمَيَامِينُ إِنْ عَدَّ الْفَخَارُ وَهُمْ

وأنشدني لنفسه في غلام قصد الحجّ: [من البسيط]

يا قاصدَ الحَجَرِ المُسَوِّدِ يَلْتُمُهُ وَلْتُمُهُ لِلوَرَى يُشْفَى بِهِ السَّقَمُ
مُقَلِّدًا بِحُسَامٍ مَنْ لَوَاحِظُهُ يَبْغِي النَّضَالَ وَهَذَا الرِّكْنَ وَالْحَرَمُ
إِذَا تَقَلَّدَتْ وَزْرًا مَنْ دِمَائِهِمْ وَلَيْسَ يُسْفَكُ فِيهِ لِلْأَنَامِ دَمُ
فَإِنَّ أَجْرَكَ وَالْحُجَّاجَ شَاخِصَةً أَبْصَارُهُمْ فِيكَ مَا حَجَّوْا وَلَا اسْتَلَمُوا
إِغْمِدْ لِحَاظَكَ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ حُرُمٌ فَقَدْ سَفَكَتَ دِمَاءَ الْقَوْمِ يَا صَنَمُ

وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى بعض الأمراء: [من الكامل]

٢٣٣ب/ قَسَمًا بِرَبِّ الْعِمَلَاتِ إِلَى مَنْى مَنْ مُتَّهِمٌ بِمَحَلِّهِ أَوْ مُنْجَدٍ
إِنَّ الْخُطُوبَ فَتَكُنْ بِي قَتْلَكَ الطُّبَا بِيَدِ الْأَمِيرِ أَخِي الْمَكَارِمِ أَحْمَدُ
مَلِكٌ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٌ رَأَيْ يَقُولُ بِهِ غَرَارٌ مُهَنَّدُ
وَلَهُ إِذَا عُذَّ الْفَخَارُ مَكَارِمُ وَعَزَائِمُ مَقْرُونَةٌ بِالْفَرْقَدِ
وَإِذَا تَوَاتَرَتِ الْخُطُوبُ عَلَى الْوَرَى فَيَمِينُهُ مُنْهَلَةٌ بِالْعَسَجَدِ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي فِي كَفِّهِ بَحْرٌ لِمَنْ وَافَاهُ عَذْبُ الْمَوْرَدِ
أَمِنَ السَّوِيَّةَ أَنْ أَكُونَ مُحَلًّا عَنْ مَطْلَبِي وَلَدَيْكَ غَايَةُ مَقْصَدِي^(١)
وَعَلَيْكَ مَتَكَلِّي وَأَنْتَ وَسَيْلَتِي وَإِلَيْكَ قَضْدِي يَا غِيَاثَ الْوَفْدِ
فَاسْمَحْ بِجَاهِكَ لَا بَرِحْتَ عَلَى الْمَدَى فِي كُلِّ نَائِبَةٍ مَلَاذَ الْمُجْتَدِي

وأنشدني لنفسه يهجو العميد أبا نصر الحنائي بالموصل، حين عمل صهريجاً ظاهر

البلد بمشهد الرأس، واحتبس في تلك السنة الغيث، وتأخر مجيئه:

[من الخفيف]

يَا صَحَابِي إِنْ أَعْوَزَ الْمَاءُ غَوْرًا أَوْ رَأَيْتُمْ أَيَّامَنَا الْبِيضَ سُودَا
أَوْ تَنَشَّأَ غَيْمٌ فَلَا غَرَوَ إِنْ أَصَدَّ بَحَّ عَنْنَا مُوَارِيًا مَطْرُودَا
٢٣٤/ كَيْفَ نَرْجُو السَّحَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَضَدَّ حَتَّى أَبُونُضْرَفِي الْبَرَايَا عَمِيدَا
أَوْ نَرْجِي أَنْ يُرَخِّصَ الْمَلِكُ الْعَلَامُ سَعْرًا وَفَضْلُهُ أَنْ يَجُودَا

حاشَ لَهِ أَنْ نَرَى لَكَ صَهْرِي
لُورَوَانَا فِيهِ مِنَ الْبَارِدِ السَّدِّ
إِنَّمَا يَعْمرُ الْمَصَانِعَ مَنْ كَا
لَا كَمَنْ صَارَ عَرْضُهُ هَدَفًا لِلدِّ
يَا أَبَا نَضْرَكُمْ رَأَيْنَا مِنَ النَّا
كَانَ لَا يَتَّقِي الْحَوَادِثَ إِنْ رَا
خَطَفَتْهُ يَدُ الْمَنِيَّةِ حَتَّى
وَلِذَا أَنْتَ صِرْتَ تُنْهِي لَكَ الْأَيَّامُ سَهْمًا مِنَ الْمَنَايَا سَدِيدًا
وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ يَهْجُو الْمَجْدَ النَّشَابِي^(١) كَاتِبَ الْإِنْشَاءِ بِإِرْبِلَ فِي الْأَيَّامِ الْمَظْفَرِيَّةِ
الْمَعْظَمِيَّةِ : [من الرمل]

عُدْ إِلَى النَّشَابِ يَا مَجْدُ فَقَدْ
رَاحَةً مِنْ شَأْنِهَا الْيَبْسُ فُلُو
ضَجَّ مَّاءٍ تَمْتَطِيهِ الْقَلَمُ
قَطَعُوهُمَا مَا جَرَى فِيهِادَمُ
/ ٢٣٤ب / وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ فِيهِ أَيْضًا : [من المتقارب]

يَصُونُ أَبُو الْمَجْدِ مَنْ لُؤْمِهِ
وَيَبْذُلُ أَعْرَاضَهُ دُونَهَا
خَزَائِنَ أَسْخَى الْوَرَى كُكْبَرِي
فَعَرَضُ مُصَابٍ وَمَالُ بَرِي
وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا فِيهِ يَهْجُوهُ : [من المتقارب]

أَبُو الْمَجْدِ قَالُوا بِهِ أُنْبَهُ
وَقَالُوا لَهُ مَنْزِلُ فَارُعٍ
تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَاتِبُ
وَحَاجِبُهُ دُونَهُ حَاجِبُ

[٢٨٨]

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ
بَحْمَشٍ، أَبُو الْمَظْفَرِ بْنِ أَبِي سَعِيدِ الْوَاسِطِيِّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ
سُنَيْنَةَ^(٢) :

(١) أسعد بن إبراهيم، ترجم له المؤلف في الجزء الأول برقم ١٤٧.
(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٢٦٢ - ٢٦٤. وفیات الأعيان ١/ ٢١٥ - ٢١٦. فوات الوفيات =

شاهدته بمدينة الموصل سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وهو شيخ كبير، وسألته عن ولادته، فذكر أنه ولد بواسط سنة سبع أو تسع وأربعين وخمسمائة، وبلغني أنه توفي بواسط سنة ست وعشرين وستمائة.

وكان ينتجع الناس بأشعاره، ويطوف البلاد، وكان من عوام الشعراء / ٢٣٥/ قليل الآلة في صناعة القريض، ذا بضاعة في الأدب مزجة، إلا أن له طبعاً يعينه في إنشاء الشعر لاغير.

وكان مع ذلك عنده دعاوى كثيرة، وافتخار بالنظم مفرط. قلت له يوماً في أثناء كلام، وقد جرى ذكر شعراء العراق ورقة طباعهم في الشعر، وسهولة ألفاظهم في المنظوم والمنثور - أتروي لأبي الغنائم بن المعلم^(١) والأبله^(٢) شيئاً من شعرهما؟ فالتفت إليّ كالمغضب الحاد المزاج وقال: من هما حتى أروي عنهما من أشعارهما، أنا أسحب ذيلي عليهما فضلاً ومزية.

وكان شيخاً شرساً فيه حدة مفرطة، ولم أر من الشعراء الذين يتمون إلى هذا الشأن أعسر منه أخلاقاً، ولا أجفى في إنشاد الأشعار، له ولغيره، وربما كان يتبسط في بعض الأوقات، ويسلك سبيل المجون والمداعة.

وكان قد أقام بمدينة إربل مدة، فقصد زيارته صدرها ووزيرها المفضل صاحب شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد المستوفي - كبت الله أعاديته - فلم يجده في منزله، فجاء أبو المظفر منزله، وأخبر بمجيء صاحب / ٢٣٥ب/ إلى زيارته، فحينئذ عزم على المصير إلى خدمته، فجاء الغيث متوالياً، وكثرت الوحول في

= ١/ ٥٥٠ - ٥٥٢.

(١) ابن المعلم: محمد بن علي بن فارس، أبو الغنائم الهروي، شاعر رقيق، من أهل واسط، مولده سنة ٥٠١هـ بالهرث، ووفاته فيها سنة ٥٩٢هـ.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٢٢. النجوم الزاهرة ٦/ ١٠٢ و ١٤٠. ذيل الروضتين ٩. المختصر المحتاج إليه ٩٥ ومستدرکه ٢٦. مرآة الزمان ٨/ ٤٥١. الأعلام ٦/ ٢٧٩.

(٢) الأبله: محمد بن بختيار بن عبد الله البغدادي، شاعر، من أهل بغداد، كان ينعت بالأبله لقوة ذكائه، توفي سنة ٥٧٩هـ.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ١٨. مرآة الزمان ٨/ ٣٧٩، الأعلام ٦/ ٥٠.

الطرق، فحجبته عن الذهاب إلى حضرته، فأنشأ فصلاً يشتمل على نظم ونثر، وصدره بهذه الأبيات، وكتبها لي بخط يده: [من الكامل]

يا لحظّة سَنَحَتْ بها طَيْرُ المُنَى
عَجَلِيّةُ الأَسْرِ الوَثِيقُ فما لَمَنْ
سَمَحَتْ بها كَفُّ اللَّيَالِي فَلَتّةُ
فَكائِمًا وَهَمَّتْ بها واستَدْرَكْتُ
ولقد رَجَوْتُ بأن تُثَنِّي فانشَنْتُ
فكائِها طَيْفٌ تَعَرَّضَ مُعْرِضًا
ما شئتَ فاصْنَعِ يا زَمَانُ فَإِنَّمَا

ثم أورد نثراً، وعقبه بهذه الأبيات: [من الطويل]

وكم عَزَمَ أَمْضِيئُهَا لِلقَائِكُمْ
ومُهْرِي شَوْقُ سَارِبي نَحْوَ أَرْضِكُمْ
إِلَى أَنْ بَدَا لِلعَيْنِ أَرَامُ رَامَةٍ
/ ١٢٣٦ / دَنَوْتُ فَحَالَ الوَحْلُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

وقال أيضاً: [من الكامل]

إِذْهَبْ شَبَاطٌ فَقَدْ أَتَى آذَارُ
وَدَعَا لِشَارِبِهَا وَأَمِنْ إِذْ دَعَا
وَبَكَى السَّحَابُ عَلَى الرِّيَاضِ فَزَخَرَتْ
وَتَضَرَّجَتْ وَجَنَاتٌ وَرَدَّ شَقِيقَهُ
وَتَلَفَّعَتْ تِلْكَ التَّلَاعُ مُلَاءَةٌ
مِنْ أَرْزَقَ فِي أَصْفَرٍ وَمُعْصَفَرٍ
وَمُقْضَضٍ فِي مُذْهَبٍ فَكائِهُ
قَدْ زَمَكْتَ بِاللَّازِزِ وَرَدَّ وَمَسَّهَا
نَفَحَاتُهَا دَارِيّةُ فَكائِهَا
وَيَنْفَسُجُ بَادِي الحَيَاءِ وَنَرْجِسُ
مِنْ دُونِهَا بَرَكٌ بِهَا نَيْلُوفَرُ

وَصَفَا العُقَارُ وَسَامَحَ الخَمَارُ
غَبَّ الدُّعَاءُ العُودُ وَالْمُزْمَارُ
لِبَكَائِهَا وَتَبَسَّمَ النُّوَارُ
وَاصْفَرَ مِنْ حَذَرِ القُطَافِ بَهَارُ
رَقَشَتْ وَشَائِعَ وَشَيْهَا الأَمْطَارُ
فِي أَحْمَرَ قَانَ حَكَاةُ نُضَارُ
صُحُفٌ لَهَا مِنْ عَسَجَدِ أَعْشَارُ
الإِبْرَنْجُ وَالزَّنْجَفَرُ وَالزَّنْجَارُ
سَحَقَ العَبِيرَ لَجُوهَا عَطَارُ
وَقَحَّ وَنَمَّامٌ نَمَى وَعَرَارُ
كَرُؤُسٍ بَطٌّ مَا لَهُنَّ مَطَارُ

حاولنَ فليَ صُورهنَّ تحرُّشاً
 ما العيشُ إلَّا خَمْسَةٌ لا سادسُ
 / ٢٣٦ ب / زَمَنُ الرَّبِيعِ وَشَرُخُ أَيَّامِ الصَّبَا
 فاشربْ مُشْعَشَعَةً إِلَى لَا لَأُتْهَا
 جَسَماً تَأَلَّفَ مِنْ نُضَارِ مَائِعِ
 تَغْشَى بِجَوْهَرِهَا الْبَصَائِرَ مِثْلَ مَا
 مُذْ خُلِدَتْ فِي الدَّنِّ لَمْ يُكْشَفْ لَهَا
 بِكَرْبَخَاتِمِهَا لَنَا فِي شُرْبِهَا
 فَلَهَا إِذَا رَقَصَتْ لَصْفَقَ مَزَاجُهَا
 مِنْ كَفِّ رِيَمٍ فِي مَطَاوِي طَرْفِهِ
 رِيَشَتْ بِأَهْدَابِ الْجُفُونِ [فَأَعْمَلَتْ]
 تَرْمِي فَتُضْمِي الْعَاشِقِينَ وَلَا لَهَا
 طَلَعَتْ لَنَا فِي ذَيْلِ لَيْلٍ [أَيْل]
 دَلَّتْ مُحَاسِنُهُ الطَّرِيقَ إِلَى الْهُدَى
 كَمْ قَدْ أَخَذَتْ يَدَ السُّلُوكِ لِتَوْبَةٍ
 عُصْنٌ عَلَى دَعْصٍ يَضِيقُ بِمَا جَرَى
 وَيَكَادُ يَذْمَى بِالْغَلَائِلِ جِسْمُهُ
 / ٢٣٧ أ / يَا مَنْ أَرَأَقَ دَمِي لَغَيْرِ جَرِيْمَةٍ
 قَسِماً بِحَقِّكَ إِنَّ حَقِّكَ وَاجِبٌ
 هَبْنِي أَسَاتُ فَكُنْ لِدُنْبِي غَافِراً

وقال غزلاً من قصيدة: [من مجزوء الكامل]

لو كَفَّكَ الْهَجْرَانُ قَاتِلُهُ
 شَهِدَتْ بِصَدَقِ الْحُبِّ عَبْرَتُهُ
 وَالْحُبُّ أَطْهَرَ مَا يَكُونُ إِذَا
 أَخْفَى الْعَرَامَ فَلَا جَوَارِحَهُ
 كَالسَّيْفِ يَضْحَبُهُ الْحِمَامُ وَلَمْ
 وَنَقَى الْقَلَى قَلَّتْ بِلَابِلُهُ
 طَلَا وَزَكَّى الطَّلَّ وَابْلُهُ
 هَجَرَ الْمُحِبُّ وَلَجَّ عَادِلُهُ
 شَعَرْتُ بِذَاكَ وَلَا مَقَاصِلُهُ
 يَعْلَمُ بِمَا حَمَلْتُ حَمَائِلُهُ

صَبُّ رَهِيْنٌ فِي صَبَابَتِهِ دَنَفٌ نَحِيفُ الْجِسْمِ نَاحِلُهُ
يَهْوَى الصَّبَا وَيَوْدُ لَوْ حُمِلَتْ فِيهَا الَّذِي وَصَبَ رَسَائِلُهُ
مَطْلُ الدُّيُونِ وَلَا ادْعَى عَدَمًا يَسْتَوْجِبُ الْإِنْظَارَ مَا طُلُّهُ
لَوْ قَابَلَ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ دُجَى بِجَمَالِهِ اسْتَحْيَا يُقَابِلُهُ

ومنها قوله :

٢٣٧ب / أَحِلَّ قَتْلِي كَمْ أَبَحْتَ حَمَى
حَرَمًا عَزِيزَ الْجَارِ يُسَلِّمُهُ
لَوْلَا الْأَلَى هَجَرُوا وَمَا وَصَلُوا
صَدُّوا فَمَا أَبَدَتْ شَفَاعَتُهُ
هَلْ وَقَفَّةٌ تَشْفِي رَسِيسَ جَوَى
لَوْ بُكَائِي عَلَى شَفَائِي لَمَا
مَا الْجَزْعُ مَا رَمَلَ الْعَقِيقُ وَمَا
عَقَلْتُ عُقُولَ الْعَاشِقِينَ بِهِ
مَنْ كُلُّ ذِي قَدٍّ يَمِيدُ كَمَنْ
وَأَغْنَّ مَا نَطَقَتْ مَرَّاسِلُهُ
لِلرَّمْلِ مَا سَتَرْتُ مَآزِرَهُ
قَمَرٌ يَهْيِجُ لِي الْبَلَابِلَ إِنْ
أُمِسْتُ مَنَازِلَهُ الْقُلُوبُ فِيَا

قَلْبٌ قَطِيبُنْ هَوَاكَ نَازِلُهُ ؟
لَلْحَيَّ كَنْ تَغْلُبُهُ وَوَائِلُهُ
مَا بَاتَ ذَا سَقَمٍ يُوَاصِلُهُ
نَفْعًا وَلَا قُبْلَتْ وَسَائِلُهُ
يَوْمًا عَلَى الْوَادِي نُسَائِلُهُ
حُمِّتْ لَوَارِدِهِ مَنَاهِلُهُ
بَانَ اللَّوَى لَوْلَا مَطَافِلُهُ
يَوْمَ النَّقَا أُسْرَا عَقَائِلُهُ
سَرَتْ الشَّمُولُ بِهِ ثُمَائِلُهُ
إِلَّا وَقَدْ خَرَسَتْ خَلَاخِلُهُ
وَالْغُضْنُ مَا ضَمَّتْ غَلَائِلُهُ
مَا سَدَّ عَلَى صُدُغِ بَلَابِلُهُ
لِلَّهِ مَا تَحْوِي مَنَازِلُهُ

وقال يمدح الملك الظاهر غياث الدين / ٢٣٨أ / غازي بن يوسف بن أيوب صاحب حلب ، وقد امتحنه ، وسأله أن يركب من أعجاز أبيات البحري الميمية ، على صدور أبيات ينظمها ، ويصف فيها القناة التي أخرجها بحلب^(١) : [من الكامل]

دُونَ الصَّرَاةِ بَدَتْ لَنَا صُورُ الدُّمَى لَا أَدَمَ صِيرَانَ الصَّرِيمِ وَلَا الْحَمَى
غِيدٌ هَزَرَنَ مِنَ الْقُدُودِ دَوَابِلًا لُدْنَا وَرُشْنَ مِنَ الْكُوحِظِ أَشْهُمَا

دَمَ عاشق عان وكان محرماً ؟
 وَوَهَبْنَ إِيْمَاضَ الْبُرُوقِ تَبَسُّمًا
 أَرْجَا أَبَتْ أَسْرَارَهُ أَنْ تُكْتَمَا^(١)
 جَلْدٌ وَعَهْدُ هَوَى وَهَى وَتَصَرَّمَا^(٢)
 ظَمًا وَلَا أَظْمًا إِلَى رَشْفِ اللَّمَى
 أَمَحَلَّتِي سَلَمَى بِكَاطِمَةِ اسْلَمَا
 لَا مَمَعْنًا هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلَمًا
 نَفْسِي بِذِكْرِ عَسَى وَسُوفَ وَرَبَّمَا
 دُونَ الْوَسَادَةِ وَالْمَهَا وَالْمَعْصَمَا
 حَوْضُ الْعَفَافِ بِوَرْدِهِ مُتَهَدِّمًا
 بِالصَّبِّ فِي سَنَةِ الْكَرَى مَا سَلَّمَا
 قَدْ كُنْتَ تَعْهَدُهَا اسْتِحَالَتْ عَلَقَمَا
 إِثْرَ الْفَرِيقِ مُقَوِّضًا وَمُخَيَّمَا
 نَهَرَ الْمُعَلَّى زَائِرًا وَمُسَلَّمَا
 مَا قَابَلْتُ فِيهَا الْبُدُورَ الْأَنْجُمَا
 مَنِّي التَّحِيَّةُ مُعْرِقًا أَوْ مُشْتَمَا
 مَا زَالَ صَبًّا بِالْمَكَارِمِ مُغْرَمَا
 ذَا بُدَّةٍ قَرَمًا وَصَلًّا أَرْقَمَا^(٣)
 بَحْرًا طَمَى كَرَمًا وَطُودًا أَيْهَمَا

عَنَّتْ وَكَمْ دُونَ الْحَرِيمِ أَحَلَّ مِنْ
 فَتْهَبْنِ أَنْقَاءَ الصَّارِيمِ رَوَادِفًا
 وَأَعْرَنَ أَنْفَاسَ الصَّارِيمِ مِنَ الصَّبَا
 وَعَلَى أَوَانَاكَمْ وَنَى يَوْمَ النَّوَى
 أُمَيْمٌ لَوْلَا فَرْطُ صَدِّكَ لَمْ أَهَمْ
 وَلَمَّا وَقَفْتُ بِسَفْحِ سَلَمَى مُنْشَدًا
 خَلَقْتَنِي بَيْنَ التَّجَنِّيِ وَالْقَلَى
 وَتَرَكْتَنِي أَقْنِي الزَّمَانَ مُعَلَّلًا
 / ٢٣٨ ب / وَلَكَمْ طَرَفْتُكَ زَائِرًا فَجَعَلْتَ لِي
 وَمَنْحَتَنِي ضَمًّا وَلَثْمًا لَمْ يَكُنْ
 فَالْيَوْمَ طَيْفُكَ لَوْ أَلَمْ لُبْخْلِهِ
 يَا سَعْدُ إِنَّ حَلَاوَةَ الْعَيْشِ الَّتِي
 سَرَبِي فَلَئِي فِي السَّرْبِ قَلْبٌ سَارَ فِي
 قَدْ فَازَ بِالْقَدَحِ الْمَعْلَى مِنْ أَتَى
 لَوْلَمْ تُكُنْ تِلْكَ الْقَبَابُ مَنَازِلًا
 يَا سَاكِنِي دَارِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ
 وَعَلَى حَمَى حَلَبٍ فَإِنَّ مَلِيكَهَا
 قَرْمٌ تَرَى فِي الدَّرْعِ مِنْهُ لَدَى الْوَعَى
 وَيَضُمُّ مِنْهُ الدَّسْتُ فِي يَوْمِ النَّدَى

ومنها في ذكر القناة :

أُنْفَا وَكَانَتْ قَبْلَهُ تَشْكُو الظَّمَا^(٤)
 عِيسَى بِإِذْنِ اللَّهِ أَحْيَا الْأَعْظَمَا

رَوَى ثَرَى حَلَبٍ فَصَارَتْ رَوْضَةً
 أَحْيَا رِفَاتَ مَوَاتِهَا فَكَأَنَّهُ

(١) الأرج : طيب الرائحة .

(٢) وهى : ضعف . تصرَّم : تفلع .

(٣) الصل : الحية .

(٤) رَوْضَةٌ أُنْف : لم يرعها أحد .

لا غَرَوْاْ إِن أَجْرَى الْقَنَاءَ جَدَاوَلَا وَلَطَالَمَا بَقَنَاتِهِ أَجْرَى الدِّمَا
/ ٢٣٩ / وَبَكَفَّهُ لِلَامِلِينَ أَنَامِلْ مِنْهَا الْعُبَابُ أَوِ السَّحَابُ إِذَا هَمَىٰ

وقال يهجو الوزير ابن أبي يعلى: [من السريع]

إِنَّ اللَّئِيمَ ابْنَ أَبِي يَسْفُلِ وَلَا أَقُولُ ابْنَ أَبِي يَعْلَىٰ
رَأَىٰ عَلَىٰ دِينَ نُصِيرَ يَرَىٰ أَنَّ عَلِيَّ أَرْبُوهَ الْأَعْلَىٰ
عِمَامَةٌ مِنْ تَحْتِهَا قَرْعَةٌ فَارْعَةٌ تَحْسِبُهَا سَطْلًا
شِعْتُهُ مَا شَهِدْتُ مَشْهَدًا لَمْ تَلَقَ فِيهِ الْكَفَّ وَالنَّعْلَا
قَدْ هَجَرَ الطَّاهِرُ فَعَلَ النَّدَىٰ بِهِ وَعَافَ الْجُودَ وَالْبَذْلَا
وَكَانَ يَهْوَاهُ قَدِيمًا فَمُذْ قَدَّمَهُ عَلَّمَهُ الْبَخْلَا
مَنْ جَعَلَ الْخَطَّافَ بَازِيَهُ صَادَلَهُ الذُّبَانَ وَالنَّمْلَا

وقال يهجو الوزير الجلالى وزير إربل: [من الخفيف]

وَنَقِيلُ عَلَىٰ الْفُؤَادِ وَلَا التَّخْ مَةً وَأَفَىٰ بِثَقْلِهَا شَوَالُ
قَرَأْتُ عِنْدَ ثَقِيلٍ وَطَاتِهِ الْأَرْ ضُ لِمَمْشَاهُ أَوْبَىٰ يَابِجَالُ
وَقَصِيرٍ وَلَا الْمُبَارَكُ فِي الْهَمَّةِ لَكِنْ لَهُ قَرُونُ طَوَالُ ذِي دِمَاغٍ حَوَىٰ مِنَ الطَّيْشِ وَالْخَفْ

/ ٢٣٩ ب / وقال يهجو الناصح يحيى بن سعيد بن الدهان النحوي الموصلى:

[من الطويل]

يَقُولُونَ لِلدَّهَانِ يَحْيَىٰ حَلِيلُهُ تَخَيَّرَهَا دُونَ النَّسَامِ مِنْ صِحَابِهِ
حَصَانٌ وَلَكِنْ مِثْلُ مَا هُوَ نَاصِحٌ لِأَصْحَابِهِ وَالْعَذْرُ تَحْتَ إِهَابِهِ
إِذَا مَا خَلَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ بِأَمْرٍ تَخَلَّتْ بِأَصْحَابِ اللَّحَىٰ فِي جَوَابِهِ

[٢٨٩]

عبد الرحمن بن أبي الفضل بن عبد الله، أبو محمد الأواني^(١):

من أهل أوانا، وهي أشهر قرايا مدينة السلام، وهي فوقها بعشرة فراسخ، بجانبها الغربي.

رأيت به الموصل مراراً كثيراً، وكان نازلاً برباط الصوفية، وذكر لي أنه ينظم الأشعار في الغزل والنسيب، ولم ينشدني شيئاً، ثم لقيت به بمدينة السلام، ووعدني أن يعلق لي جزءاً من قيله، فما عدت إليه لتوان لحقني، وبعد مدة طالعت مجموع أشعار كبير، فوجدت فيه أقطاعاً من شعره، وهي مكتوبة بخط يده، فنقلت منها قوله:

[من المتقارب]

وَأَغْرَاكَ إِذْ حَنَّ وَرُقَّ سَجُوعُ	١٢٤٠ / أَشَاقَكَ إِذْ عَنَّ بَرَقَ لَمُوعُ
لَهُ بَدْوِي الْحَلْمِ يَوْمًا وُلُوعُ	وَمَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْهَوَىٰ
تُقَادُ وَأَنْتَ سَمِيعٌ مُطِيعُ	إِلَىٰ أَنْ رَأَيْتُكَ فِي أَسْرِهِ
مَرَابُعُهُ وَهُوَ نَاءُ شَسُوعُ	وَأَنْتَ حَفِيٌّ بِرُبْعٍ خَلَّتْ
وَهَلْ فِيهِ بَعْدَ نَوَاهُم رَيِّعُ ؟	تُسَائِلُ هَلْ مُطَرَّتْ أَرْضُهُ
حَقَائِبُهُمْ مِنْهُ نَشْرُ يَضُوعُ	وَتَعْنُو إِذَا الرُّكْبُ الْفَيْتُ فِي
لِخَطْبٍ فَكَيْفَ اعْتَرَاكَ الْخُضُوعُ ؟	أَلَمْ تَكُ ذَا خَلَّةٍ لَا تَهْيِي
تَ عَلَى الْجَزَعِ يَوْمَ اسْتَقْلُوا الْهُلُوعُ	وَأَنْتَ اسْتَفْزَكَ حَتَّى جَزَعُ
لِمَوْقِعِهَا تَشْطَلِي الدُّرُوعُ	هُوَ الْحُبُّ أَهْمُهُ لَا تَنْيِي
تَنْوُءُ بِصَبْرِي وَشَمْلُ صَدِيعُ	فَكَيْفَ إِذَا سَاعَدَتْهَا نَوَىٰ
جَمِيلُ الْعَوَاقِبِ لَوْ اسْتَطِيعُ	وَأَنْتَ أَرَى الصَّبْرَ فِيمَا زَعَمْتَ

ونقلت أيضاً من خطه شعره: [من الكامل]

وَأَبْيَكُمَا إِنَّ الَّذِي تَرِيَانِهِ مَعْنَى الْهَوَىٰ فَسَلَاهُ عَنْ سُكَّانِهِ

إِنْ تُنْكَرَاهُ فَقِي ثَرَاهُ لَطِيهِمُ عَرَفَ يَدْلُكُمَا عَلَى عَرَفَانِهِ
 / ٢٤٠ ب / وَأَسِيلُ خَدٍّ مَا السُّلُوْ بِمُمْكِنٍ عَنْهُ لِأَنَّ الْقَلْبَ مِنْ أَعْوَانِهِ
 حَجَبُوهُ يَوْمَ سَرَوْا بِأَسْمَرٍ مِثْلَهُ لَدُنِّ وَأَيَّضَ سُلٍّ مِنْ أَجْفَانِهِ
 وله من قطعة أولها : [من الكامل]

دَارَ الْهَوَى بَيْنَ الصَّرِيمِ وَحَاجِرٍ هَلْ فِيكَ مُتَجَعٌّ لَصَادٍ صَادِرٍ ؟
 عَهْدِي بِرَبِّكَ عَامِرًا وَلَطَالَمَا عَقَلْتُ بِهِ لُبِّي عَقَائِلُ عَامِرٍ

[٢٩٠]

عبد الرحمن بن أبي القاسم بن غنائم بن يوسف بن أحمد بن عبد
 الله، أبو محمد الكناني، المعروف بابن المسجف^(١) :

أصله من عسقلان^(٢)، ومولده بمصر، ونشأ بدمشق، شاعر محسن بذيء اللسان،
 هجاء متهجم على الهجاء، متسلط على أعراض الكبراء من الناس، وذوي الجاه منهم،
 وعرف بالهجاء حتى عزي إليه ما ليس له، اكتسب بالشعر ثروة واسعة، ورزق منه حظاً
 وافراً.

لقيته بالموصل في شهر جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وستمائة، وردها من بلاد
 الروم، فوجدته شاباً ذانعة / ١٢٤٠ م. ظاهرة، وحسن حال، وغلماظ ظراف.

ثم سافر إلى دمشق، فتوفي بها في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين
 وستمائة، وخلف مالا جزيلاً، نحو ثلثمائة ألف درهم، وغيرها من الأثاث والبضائع، ولم
 يكن له وارث، ولا تزوج قط، وسمعت أنه كان بخيلاً ساقطاً مقترأ على نفسه. فاستنشدته
 من أشعاره، فأنشدني كثيراً منها، فمن ذلك قوله في ابن كساء الشاعر

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٢٢٠ - ٢٢٣ رقم ٢٦٧، وفيه: «ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة». فوات
 الوفيات ١/ ٥٣٧ - ٥٤٢. المختار من تأريخ ابن الجزري ١٧١. تأريخ الإسلام (السنون ٦٢١ - ٦٤٠ هـ)
 ص ٢٤٦ - ٢٤٧ رقم ٣٤٤. التكملة للمندري ٣/ ٤٩٣ رقم ٢٨٤٢. المغرب في حلى المغرب ٣٥٢. المقفى
 الكبير ٤/ ٥١ رقم ١٤٣٨. ديوان الإسلام ٤/ ٢٥٧ - ٢٥٨ رقم ٢٠١٢. النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة
 لابن سعيد ٣٥٢. الأعلام ٣/ ٣٢٣.

(٢) عسقلان: مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر. معجم البلدان/ مادة (عسقلان).

المصري ، يهجو به حين قدم الموصل ، وسار عنها إلى العقر : [من الطويل]

أَرَى ابْنَ كَسَاءٍ قَدْ تَقَدَّمَ حَالُهُ وَذَلِكَ بِالْحَدَبَاءِ مَنْ عَجَبَ الدَّهْرِ
تَرَدَّى رِداءَ الْجَهْلِ وَالنَّقْصِ فَأَنْتَنَى تَدْرُلُهُ الْأَرْزَاقُ مَنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
كَذَلِكَ أَفْعَالُ اللَّيَالِي قَدِيمَةٌ وَشِمَتُهَا مَعَ كُلِّ مُتَحَلِّ الشَّعْرِ
وَلَوْ كَانَ مَشْهُورًا بِأَذْنَى فَضِيلَةٍ لِأَصْبَحَ فِيهَا نَاقِصَ الْحِطِّ وَالْقَدْرِ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ يَحْكِي الذُّبَابَ قَدَارَةً لَخَسَّةٍ مَقْدَارٍ لِمَا صَارَ بِالْعَقْرِ

وأنشدني أيضاً لنفسه فيه يهجو به : [من الوافر]

أَرَى ابْنَ كَسَاءٍ يُسْرِقُ كُلَّ شَيْءٍ مُجَاهَرَةً وَيَكْذِبُ حَيْثُ كَانَ
/ ٢٤٠ ب. م. / فلو أن الزمان قصيدُ شعرٍ يُصَادِمُنَا بِهَا سَرَقَ الزَّمانَا
وَلَوْ لَا أَنَّهُ رُجُلٌ جَبَانٌ لَسَاءَ الْفَعْلِ وَانْتَحَلَ الْقُرَانَا

وأنشدني لنفسه يهجو ابن عُنين^(١) الشاعر : [من السريع]

يَا عَلَّةَ الْقَوْلِ نَجٍ لَا تَتْرُكِي مِنْ صَحَّةِ الْعَالَمِ فِي سُقْمِهِ
وَلَا تُخَلِّي دِرْهَمًا وَاحِدًا مَنْ نَجْوَهُ يَخْرُجُ مِنْ سُرْمِهِ
حُلِّي قُوءَاهُ وَاشْدُدِي طَبْعَهُ حَتَّى تَرْوَحَ الرُّوحُ مِنْ جِسْمِهِ
لَتَسْلَمَ الْأَعْرَاضُ مِنْ شَتْمِهِ وَيَسْتَرِيحَ النَّاسُ مِنْ ظُلْمِهِ

وأنشدني لنفسه يصف الخمر : [من الكامل]

وَمُدَامَةٌ رَقَتْ فَعِيشُ نَدِيمِهَا مِمَّا يَكْدِرُهُ الزَّمَانُ مُرَوِّقُ
مُدَحَّتٌ عَلَى دَمِ الزَّمَانِ لَأَنَّهَُا لِلشَّمْلِ تَجْمَعُ وَالزَّمَانُ يُفَرِّقُ

وأنشدني لنفسه فيها أيضاً : [من الكامل]

وَمُدَامَةٌ فِي الْكَأْسِ يُشْرِقُ نُورُهَا فَيَكَادُ يُغْنِينَا عَنِ الْمَضْبَاحِ
حَمْرَاءُ تُغْقِبُ شَارِبِيهَا رَاحَةً فَلَا جِلَّ ذَلِكَ سُمِّيتَ بِالرَّاحِ
طَافَ السُّقَاةُ بِهَا عَلَيْنَا فِي الدُّجَى فَجَمَعْنَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالْإِصْبَاحِ

/ ٢٤١ / وأنشدني لنفسه في صديق له يلقب بالكمال ، وعبد الرحمن يلقب البدر

(١) (محمد بن نصر بن مكارم الأنصاري الدمشقي)، ترجم له المؤلف في الجزء السادس برقم ٦٤٠ .

فقال في ذلك: [من مخلع البسيط]

يا ابن هلال الكمال أضحى
صاحبته فاكشبت دلاً
قذري وضعاً وكان عالي
وكنت من قبل ذا دلال
والبدر لا يغتر به نقص
إلا إذا لاذ بالكمال

وقال في إنسان يعرف بكثيع، وله غلام اسمه شمعة، كتبها على طريق المداعة إلى
صديق له: [من الكامل]

هام الكثيع بشمعة فنهاره
فاعجب لأسفل شمعة يطفأ به
مع ليله عن ظهره لم ينزل
طول الزمان لهيب ذاك المشعل

وله وقد أحالوه بحوالة على إنسان يعرف بالقمر: [من الكامل]

قل للصفي ومن أنامل كفه
كيف السيل إلى الشعير ودونه
تغني إذا بخل الغمام عن المطر
الشعري وأخذ حوالة عند القمر؟

٢٤١ب/ وقال يهجو: [من السريع]

وكيل ينت المال قد أصبح الن
فهو ليئت المال أهل إذا
واخيئة الأمال في عصره
جسم وكم من حوله حاماً
أسقطت من آخره لا ما
وضيعة الأموال إن داماً

وقال يهجو أهل الموصل: [من المتقارب]

تجنب مصاحبة الموصلي
فلو قيل للكلب يا موصلي
فإنك من تركها تربح
لما عاد من بعدها ينبح

وله في ابن عنين الشاعر، حين تقلد الوزارة للملك المعظم عيسى ابن أبي بكر بن
أيوب صاحب دمشق، وفي البهاء ابن المتنبّي، لما تولّى دار الزكاة: [من الطويل]

أرى ابن عنين والبهاء مذتولياً
فوالله يا عيسى بمن شئت منهما
على الناس ولّى الخير عن كل مسلم
بعثت ولو كنت المسيح بن مريم

وقال يهجو أصحاب الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن أبي بكر:

[من البسيط]

٢٤٢/ جماعة عند موسى ليس عندهم
فضل ولا فيهم خير لمخلوق

ابن المحور والدُّخوار والفلك الـ مَضْرِيَّ وابنُ جَرِيرٍ وابنُ مَرْزُوقِ

وقال يهجو مدينة إربل^(١): [من السريع]

إربلُ دارُ الفسُقِ حقًّا فلا يَعْتَمِدُ العاقلُ تَعْزِيْزَهَا
لَو لَمْ تَكُنْ دارَ فُسُوقٍ لَمَا أَصْبَحَ يَبْتَ النَّارِ دَهْلِيْزَهَا

وقال فيها أيضاً: [من السريع]

إربلُ دارُ الظُّلُمِ لا أُخْصِبَتْ وَلَا أَشَادَ اللهُ بُنْيَانَهَا
لَو لَمْ تَكُنْ بَلَدَةً سَوْءٍ لَمَا أَصْبَحَ يَبْتَ النَّارِ عُنوانَهَا

وقال يهجو الفصيح الشاعر: [من الخفيف]

إِنْ يَشَارِزُ قَنَا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ عُدَمَ الظُّلِّ عِنْدَهُ وَالْهَوَاءُ
مِثْلُ وَجْهِ الْفَصِيحِ أَسْوَدَ مَذْمُومِ مُقْبِحِ الصِّفَاتِ مَا فِيهِ مَاءٌ

وقال: [من البسيط]

رَأْسُ الضِّيَا بِلِسَانِ الْحَالِ يُخْبِرُنَا بِمَا جَنَتْ كَفُّ مُحْيِي الدِّينِ فِي الْمَاضِي
فَاعْجَبْ لِرَأْسِ وَزِيرٍ دَابَّهَ أَبَدًا يَرُوي أَحَادِيثَ صَفَّعَ عَنْ يَدَيِ قَاضِي

[٢٩١]

عبد الرحمن بن وثاب بن نصر الله / ٢٤٢ب / بن وثاب بن أبي
المنيع زمام بن هبة الله بن أحمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد بن
العباس بن سعيد بن مشرف بن معاذ بن معارك بن عامر
الصَّيْهَانِ بن كَعْبٍ بن عبد بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن
عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن
عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن إلياس بن مضر بن
نزار بن معد بن عدنان، أبو القاسم البزاعي^(٢):

(١) البيتان في الوافي ٢٢٢/١٨.

(٢) ترجمته في: مجمع الآداب في معجم الألقاب ١/ ٢٢١ نقلها عن القلائد. في هامش الأصل: «وفاته سنة ست وخمسين وستمائة».

وبزاعا قرية قريبة من حلب، وهي أشهر قراها.

وجده سعيد بن العباس بن سعيد هو أخو أبي موسى محمد بن العباس بن سعيد، كان الأمير المستولي على حلب وأعمالها في زمن أحمد بن طولون^(١)، وقد امتدحه أبو عبادة البحرني بالقصيدة السينية التي أولها:

«أقام كل ملث الودق رجّاس»^(٢)

وهي من فرائد قصائده وأشهرها، وأبو القاسم أخبرني بحلب المحروسة أنه ولد ببزاعا في شهور سنة ست وثمانين وخمسمائة، وسمع الحديث الكثير بحلب، ودمشق، وبيت المقدس، والموصل، وحرّان، ومكة - حرسها الله تعالى - والمدينة، وبغداد، من أصحاب أبي الوقت، وحفظ القرآن الكريم، ودرس فقه الإمام الشافعي على الشيخ فخر الدين بن عساكر الدمشقي، حتى أتقن معرفته دراسة وفهماً، وقرأ الخلاف والأصول، وتولى القضاء ببزاعا في سنة إحدى عشرة وستمائة، وأقام بها أياماً قلائل، ثم عزل نفسه منها، ثم قدم حلب، وتولى الحسبة بظاهرها بالحاضر السليماني من سنة أربع وعشرين وستمائة، وكفّ بصره في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، ولم يعزل عنها، ثم أقام نائباً عوضه في الحسبة، ثم رتب معيد درس الإمام عماد الدين أبي المجد إسماعيل بن هبة الله بن سعيد بن باطيش الفقيه المدرس الموصلّي، بالمدرسة النورية المعروفة بالعزّة، ويختلف إليه جماعة من الفقهاء يشتغلون عليه، وهو رجل قصير، أشيب، ضريّر، عالم فاضل، شاطر مناظر، له أشعار، أشدني منها، وأنا سألته ذلك، وزعم أنه [قال] ذلك ارتجالاً: [من الطويل]

بأهل النهى والعلم والجود والفضل
فقلت ارتجالاً ليس لي رتبة النهى
نُذبتُ إلى نظم القرّيص تأسياً
ولا لي شعراً يجتنيه أخو النقل

- (١) أبو موسى، محمد بن العباس بن سعيد الكلابي: قائد من قواد أحمد بن طولون، حارب بكار الصالحي من ولد عبد الملك بن صالح بنواحي حلب سنة ٢٦٨هـ ولكنه هزم. ولما هرب لؤلؤ في جمادى الأولى سنة ٢٦٩هـ من مولاه ابن طولون إلى العراق، اجتاز ببالس وبها محمد بن العباس الكلابي أبو موسى وأخوه سعيد فأسرهما، ولما ولي أبو الجيش خمارويه ولّى في حلب أبا موسى محمد بن العباس في سنة ٢٧١هـ.
- (٢) وتكملته: «على ديار بعلو الشام أدراسي». انظر: ديوان البحرني ١١٤٧/٢.

ولكنني صاحب قوماً أفاضلاً بهم يقتدى في كل عقد وفي حل
فأجهدت نفسي في اقتباس علومهم لعلني أنجي النفس من ورطة الجهل
فمن رام مني غير هذا فإنه كطالب خفض العيش في زمن المحل

[٢٩٢]

عبد الرحمن بن أبي بكر بن يوسف بن بختيار، أبو سليمان
البلخي والدا، الكرخيني مولداً ومنشأ:

اعتنى بعلم الحديث وسماعه، فتوجه إلى مدينة السلام سنة أربع عشرة وستمائة،
فسمع على مشايخها كثيراً، وحصل منه جملة، وكان متعلقاً بخدمة بعض أمراء إربل،
فارتحل أستاذه إلى مرت من ولاية إربل، وهو في صحبته، فبقي بها مدة إلى شوال سنة
إحدى وعشرين وستمائة. فحين جاء التتر - خذلهم الله تعالى - بنواحي إربل، فقتلوا خلقاً
عظيماً، وسبوا، فاستشهد في جملة من كان / ٢٤٤ / في ذلك الوقت، وذلك في التاريخ
المذكور - رحمه الله تعالى -

أنشدني لنفسه بإربل من قصيدة أولها: [من الكامل]

بَرَحَ الْخَفَاءُ وَبَانَ صَبْرُ الْوَالِه
حَمَلْتَهُ عَبَاءَ الْعَرَامِ وَجُرْتَ فِي
يَا أَيُّهَا الرَّشَاءُ الرَّشِيقُ وَمَنْ بِهِ
عَذْبُ الْوَصَالِ وَعَدَّ عَنْ هَجْرِي وَجُدَّ
حَتَّى مَ تَمْنَحْنِي الْبَعَادَ تَعْمُداً
وَعَلَامَ تَقْتُلُ عَاشِقاً هَجَرَ الْكَرَى
يَصْفُو إِذَا هَبَّتْ صَبَاً فَتَزِيدُهُ
وَيُشَوِّقُهُ مَرُّ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى
يَا صَاحِ عَجْ بِالظُّعْنِ مُنْعَرَجِ اللَّوَى
وَاسْتَغْطِيفِ الرَّشَاءُ الْأَغْنِ لِمُغْرِمِ

فإلى مَ قَلْبُكَ لَا يَرِقُّ لِحَالِهِ ؟
شَرَعَ الْهَوَى وَعَدَلَتْ عَنْ أَمَالِهِ
عَذْبُ الْعَذَابِ وَطَابَ مُرُّ دَلَالِهِ
بِالْوُدِّ وَارِثَ لُمْدَنْفِ بِخَيَالِهِ
وَيَظْلُ طَرْفُكَ رَاشِقِي بِنْيَالِهِ
لَمَّا هَجَرْتَ وَصَدَّ عَنْ عُدَالِهِ
وَصَبَاً فَصَبُّ الدَّمْعِ أَحْسَنُ حَالِهِ
عَبَقاً بِنَشْرِ رَبِي الْعَقِيقِ وَضَالِهِ
وَرَدَ الْعُذِيبِ سَقِيتَ عَذْبَ زُلَالِهِ
ظَامٌ إِلَى مَارِقٍ مِنْ سَلْسَالِهِ

وأنشدني لنفسه في الخمر: [من البسيط]

قُم هَاتِهَا قَهْوَةً تَجْلُو دُجَى الظُّلَمِ
وَسَقِّنِيهَا وَلَوْ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ

/ ٢٤٤ ب / ذر الملام فقد لجّ الغرامُ بها
 بكرٌ تحدّث عن عاد بلا كذب
 حمراءُ قانيةٌ تُعطيك إن قرعت
 ليس السُرورُ الذي [تُعطي] بمنقطع
 تقدّست ذاتها عن أن يُحيط بها
 يُديرها خنث الأعطاف ذو هيف
 أحوى حوى الحُسن والإحسان شيمته
 هات المدام وسلّ ما شئت واحتكم
 وعن ثمود بلا شك وعن إرم
 بالمزج ذرًا نظيمًا غير منقسم
 ولا النعيم الذي تُولي بمنصرم
 وصفٌ ونعتٌ سوى الموصوف في القدم
 مشوبة برضاب سلسل شيم
 تُغنيك نغمته عن سائر النغم

[٢٩٣]

عبد الرحمن بن منصور بن أبي بكر بن منصور بن الحسين بن
 ثامر القنطري الإربلي^(١):

والقنطرة قرية من سواد إربل .

شاب طويل أبيض اللون مُشرب حمرةً، من أبناء القضاة، اعتنى بقول الشعر وعمله،
 من غير أن يشتغل بالأدب، فصار له طبع في إنشائه .

أنشدني لنفسه يمدح صاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المستوفي / ٢٤٥ /
 بإربل - أدام الله سعادته^(٢) - ويعتذر إليه من شيء بلغه عنه : [من البسيط]

أما وأيام وصل بالحمى سلفت
 ومنزل باللوى أقوت معالمه
 وما علا فوق أكوار المطي ومن
 لو أن لي كبدًا تشّاق غيركم
 فقد حملت من الأشواق جلّ هوى
 أكابد النّوم في تلقاء طيفكم
 وما مضى من ليالي الشعب والعلم
 من الغواني ذوات الدّل والنعم
 لبى ومن طاف حول البيت والحرم
 خرجت عنها وهذا أعظم القسم
 لو قام رضوى بجزء منه لم يقم
 لولا رجاء طيفكم في الحلم لم أنم

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٥/ ٢٠ نقلها عن القلائد، وفيه «... بن الحسن بن ثامر...» .

(٢) فوق عبارة: «أدام الله سعادته» مكتوب: «رحمه الله» .

ومنها في المدح :

به الأماجدُ منْ عُرْبٍ ومنْ عَجَمٍ
مَعَوْدٌ مِنْكَ بِالْإِحْسَانِ وَالْكَرَمِ
خَزِيَانٌ يَقْرَعُ أَسْنَانًا مِنَ النَّدَمِ
نَجْلُ النُّمَيْرِيِّ فِي أَيَّامِهِ الْقُدَمِ
يُثْنِي عَلَيْكَ بِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ

مولاي يا شَرَفَ الدِّينِ الَّذِي شَرُفَتْ
يَا مَعْدَنَ الْجُودِ قَدْ وَأَفَاكَ عَبْدٌ وَفَا
مُعَقَّرًا فَوْقَ تُرْبِ الْأَرْضِ وَجَنَّتَهُ
وَمُنْشِدًا بَيَّتَ شَعْرَ كَانَ فَاهَ بِهِ
إِقْبَلَ مَعَاذِيرَ عَبْدٍ جَاءَ مُعْتَذِرًا
وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ : [من الطويل]

عَرَارٌ بِنِعْمَانِ عَلَى الْعِلْمِ الْقَرْدِ
وَنَحْنُ عَلَى شَاطِي الْأَجِيرِ مَنْ نَجَدَ
وَلَا أَنَا مَشْغُوفٌ بِمِيلِ إِلَى هِنْدَ
وَأَزْهَدُ فِي سَعْدِي وَأَرْغَبُ فِي سَعْدِ
إِلَى وَجَنَّتِيهِ تَتَمِّي حُمْرَةَ الْوَرْدِ
مَلِيحَ الشَّتِيِّ مُشْرِقَ الثُّغْرِ وَالْخَدِّ
قَضَيْتُ نَحْبِي قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَنَّ بَعْدِي
وَكَمْ بَاتَ يَسْقِينِي حَسَارِيْقِهِ الشَّهْدِ

أَحْنُ إِلَى رَنْدِ الْحَمَى وَيَشُوقُنِي
٢٤٥ب/ يُذَكِّرُنِي أَيَّامَ وَصْلٍ تَصَرَّمَتْ
وَلَسْتُ كَمَنْ يَشْتَاقُ دَعْدًا وَزَيْنَبًا
وَلَكِنِّي أَهْوَى عَذَارًا مُزَرَّدًا
وَضَمَّ رَشَا عَذْبَ الْمَرَاشِفِ أَشْنَبِ
لَذِيذِ التَّجَنِّي مَائِسِ الْقَدِّ أَهْيَفِ
نَعَمْتُ بِهِ عَضْرًا مَضَى لَيْتَ أَنَّنِي
فَلَلَّهِ كَمْ عَانَقْتَهُ فِي عَشِيَّةٍ

وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ ^(١) : [من الرمل]

صَرَعْتُ غَزْلَانَهُ أَسَدَ الشَّرَى
فَتَقَلَّ ذَنْ عَقِيْقًا أَحْمَرًا

جَبَّذَا حَيٌّ عَلَى كَاطِمَةٍ
عُودَتْ آرَامُهُ سَفْكَ الدَّمَا

[٢٩٤]

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ بَرَكَاتٍ بْنِ شِحَانَةَ، أَبُو مُحَمَّدٍ
الْحَرَّانِيُّ ^(٢) :

(١) البيتان في التمييز والفصل لابن باطيش ص ٣٩٥، نقلها عن القلائد.

(٢) ولد سنة ٥٨٩ هـ. ترجمته في: تاريخ إربل ١/ ٣٣٤ - ٣٣٧ رقم ٢٣٢. سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢١٤ رقم ١٣١. الوافي بالوفيات ١٨/ ٢٠٠ - ٢٠١ رقم ٢٤٥، وفيه: «توفي بميفارقين سنة ثلاث وأربعين وستمائة». ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٢٤٠ - ٢٤١ رقم ٣٤٦. ومختصره ص ٧٢. شذرات الذهب =

المحدثُ المؤرِّخُ.

سمع الحديث الكثير بالشام، والعراق، وديار مصر، ولقي مشايخ العلم، والأدب، والحديث، وأخذ عنهم، واستفاد منهم، وكتب، وحصل / ٢٤٦ / وجمع، وألف بحران تاريخاً كبيراً إذا مجلدات عدة، وله شعر، وكتب لي إجازة بخطه.

أنشدني أبو الفتح محمد بن بدل التبريزي النيسابوري - رحمه الله تعالى - قال:
أنشدني أبو محمد عبد الرحمن بن شُحانة لنفسه: [من الكامل]

يا قاتلي لو أنَّ قلبك جَلَمَدُ	وَشَكَّوتُ أَشْواقِي لَرَقِّ الْجَلَمَدُ
فيكَ أَكْتَسَيْتُ الذَّلَّ بَعْدَ مَهَابَةِ	وَبِكَ اشْتَقَيْتُ مَنِّي الْعَدَى وَالْحُسَدُ
وَسَهَرْتُ فِي حُبِّكَ لَيْلِي لَمْ أَنْمُ	أَتُرَاكَ مِثْلِي سَاهِرًا لَا تَرْقُدُ؟
وَيَلَاهُ مِنْ نَارِ بَقْلَبِي أَضْرَمْتُ	مَا إِنْ لَهَا إِلَّا رُضَابُكَ أَبْرَدُ
وَقَسِي سَحَرٌ مِنْ لِحَاطِكَ فُوقْتُ	فَأُصِيبَ قَلْبِي الْمُسْتَهَامُ الْمَكْمَدُ ^(١)
وَدَمِي بِخَدِّكَ قَدْ أَقْرَبْتُ قَتْلِي	فَعَلَامَ يَا مَوْلَايَ جَفْنُكَ يَجْحَدُ؟

[٢٩٥]

عبدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَدٍ الْإِسْعَرْدِيُّ:

شاعرٌ من أهلِ إِسْعَرْدَ، ضعيف الشعر، مشهور ببلده.

أنشدني خاصبك بن غازي بن طغلي قال: أنشدني عبد الرحمن لنفسه من جملة أبيات أولها: [من البسيط]

٢٤٦ب/ ما شَمْتُ بِالْجَزَعِ بَرْقًا أَوْ شَمَمْتُ صَبَا	إِلَّا وَهَيْجَ لِي تَذْكَارُكُمْ وَصَبَا
يَا نَازِحًا عَنْ جُفُونٍ قَلَّمَا رَقَدْتُ	وَمَدَمْعٍ مُذْنَأَيْتُمْ قَلَّمَا نَضَبَا

= ٥/ ٢٢٠. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٣٢. تكملة الإكمال لابن نقطة ٣/ ١٤٩ - ١٥٠ رقم ٢٩٧١. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٤١ - ٦٥٠) ص ١٧٦. الإعلام بوفيات الأعلام ٢٦٨. المعين في طبقات المحدثين ٢٠٢ رقم ٢١٣٣. المقصد الأرشد رقم ٥٨٥. المنهج الأحمد ٣٨٠. توضيح المشتبه ٥/ ٦٤. المنهل الصافي ٧/ ١٧١ رقم ١٣٨٠. تبصير المنتبه ٢/ ٢٧٦. الدر المنضد ١/ ٣٨٥ - ٣٨٦ رقم ١٠٦٢.
(١) هذه الأبيات الخمسة في تاريخ إربل ١/ ٣٣٥.

أُنْهِنَهُ الدَّمَعَ كَيْ أَطْفِي بِهِ حُرْقِي
وَمَا سَمَعْنَا بِنَارِ كُلِّ مَا طَفَيْتَ
أَحْبَابَنَا بَلِيَالِينَا بِخَيْفِ مَنْى
هَبُّوا لَنَا مِنْ هُبُوبِ الرِّيحِ رَائِحَةً
ومنها يقول يخاطب الممدوح:

ظَنَّنْتُهُمْ لَكَ نُوبًا وَمَا بَرَحُوا
فَاسْتَكْشَفَ الْأَمْرِيَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ قَمَا
لَا يَخْدَعُوكَ بِمَا صَاغُوهُ مِنْ مَلَقٍ
قَدْ أَضْرَمُوا فِي الْوَرَى بِالظُّلَمِ مُسْعِرَةً
فِي جَمْعِ مَالِكَ لَمَّا حُكِّمُوا نُوبًا
مِنْ الْجَمَاعَةِ إِلَّا مَنْ شَنَا وَسَبَا
وَزَخَرَفُوهُ عَلَى أَغْرَاضِهِمْ كَذِبًا
فَاجْعَلُهُمْ لِسَعِيرٍ أَضْرَمُوا حَطَبًا
فَلَيْسَ يُهْزَمُ مَنْ لَهِىَ قَدْرَقَبًا

[٢٩٦]

عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن نصر بن عبد العزيز بن
نصر بن عبد الله / ٢٤٧ / بن إسماعيل بن إسحاق بن محمد بن
أحمد بن إسماعيل بن سويد بن مالك، أبو المحاسن الخطيب
المرندي^(١):

هكذا أملى عليَّ نسبه .

كان أجداده خطباء مرند على المنابر، وخطابته في عقبهم تتردد إلى زماننا هذا .
رأيت أبا المحاسن بمدينة إربل سنة ست وعشرين وستمائة، وردها مستمياً نوال
سلطانها الملك المعظم مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين - رضي الله
عنه - ومنتجعاً جدواه .

وأنشدني لنفسه في التاريخ [المذكور] قصيدة في الملك المعظم مظفر الدين،
وسمعت من لا أشك في حديثه، أن الشعر الذي يأتي به ليس له، إلا أنه يسرقه ويمدح به
الناس، والله أعلم .

(١) مرند: من مشاهير مدن أذربيجان، بينها وبين تبريز يومان. معجم البلدان/ مادة (مرند).

ثم شاهده بـحلب، وبدمشق، وكان رجلاً من أشد الناس حرصاً على حطام الدنيا،
يجول البلاد، ويرحل إلى الملوك يسألهم ويدخل معهم في الأمور الجدية والهزلية بكل
طريق فيختارون حينئذ منادمته، لما يشاهدون منه، فتارة يوهمهم أنه خطيب، يخطب على
المنبر أيام الجمع / ٢٤٧ب/ ومرة بصنعة الطرب، والغناء، وأخرى بقول الشعر
والاستجداء به، وغير ذلك.

وكان يزعم أن له فصولاً وعظية من إنشائه، ولم يكن عنده مما يزعم شيء، وذكر لي
أنه ولد بمرند في سنة تسع وثمانين وخمسائة. ومات بحلب في صفر سنة أربعين وستمائة.

ومما أنشدني وزعم أنه له، القصيدة التي تقدم ذكرها، وأول القصيدة:

[من البسيط]

والمَجْدُ يُبْنَى عَلَى الخَطِيئةِ الدُّبْلِ	السَّعْيُ فِي طَلَبِ العَلِيَاءِ لَا الْغَزْلَ
وما عَدَاهُ فَأَنْفَاسُ عَلَى عَلَلٍ	والعَزْمُ مَا قَادَ نَحْوَ الهَمِّ صَاحِبِهِ
فَاسَقَ الحُسَامَ دَمًا رَطْبًا عَلَى نَهْلٍ	إِنْ كُنْتَ تَشْكُو إِلَى وَرْدِ الحمَى ظُمًا
عَدَّتْهُ أَقْرَانُهُ فِي مَعْشَرِ عُطْلٍ	مَنْ لَمْ يَخْضْ لُجَّةَ الْأَخْطَارِ مُبْتَدِرًا
نَضَوْتُ كَالصُّبْحِ عَزْمًا غَيْرَ مُرْتَحِلٍ	إِذَا تَدَرَّعَ جُنْحُ اللَّيْلِ ظُلُمَتُهُ
ظَلَلْتُ يَضُلُّ بِهَا هَادِي بَنِي ثَعْلٍ	أَنْتَى أَجُوبُ عَلَى هَوَجَاءِ جَائِيَةِ
تُلاحِقُ الْوَحْشَ إِدْرَاكًَا عَلَى كَلَلٍ	وَجَنَاءُ جَنِيَّةِ الْأَخْلَاقِ طَائِشَةٌ
خَنَّتْ عَلَى كَلَلٍ وَجَدًا إِلَى كَلَلٍ	وَقَدْ تَمَطَّيْتُ لِإِدْلَاجِ يِعْمَلَةٍ
مَيَّامِنَ الْغَزْلِ لَا يَيْتَأَمِنُ الْغَزْلُ	أَجْتَابُ بِيَدًا مِنَ الْآيَامِ مُلْتَمَسًا

/ ٢٤٨/ ومنها قوله:

تُعَانِقُ الصُّبْحَ مِنْهُ نَفْسُ مُرْتَحِلٍ	حَتَّى إِذَا عَالَجَ النُّورُ الدُّجَى سَحَرًا
[يجري] عَلَى حَدَقِ الْجُوزَاءِ وَالْحَمَلِ	وَأَقْبَلَ الْأَشْهَبُ الْخَفَّاقُ مُلْتَقِطًا
كَمْ حَوْ كَهْفِ الْمَعَالِي كُكْبَرِي بْنِ عَلِي	وَالشَّمْسُ تَمْحُو مِنَ الظُّلْمَاءِ آيَتَهَا

[٢٩٧]

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَيْسَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ
يَعْرُبَ الْبَوَازِجِيِّ:

رأيتُه ياربِل سنة ثلاثين وستمائة، شاباً طويلاً أشقر، ذا هوج وطيش، كثير الدعاوى
في فن النظم والنثر، مفتخراً بنفسه:

أنشدني له يمدح صاحب الوزير شرف الدين أبا البركات المستوفي - رحمه الله
تعالى - [من الخفيف]

وَاعْتَنَمَ غَفْلَةَ الزَّمَانِ الْمُوَاتِي
مَنْ عَصِيرَ الرُّهْبَانِ وَالرَّاهِبَاتِ
لَوْ قُوعَ الْمَشِيبِ بِالشَّعَرَاتِ
يَامَ شَرِّخِ الشَّبَابِ قَبْلَ الْفَوَاتِ
سَدَارَ لَحْظِ تَنْبُهُ الْحَادِثَاتِ
بِمَعَ الشَّرْبِ يَا أَخَا التُّرَهَاتِ^(١)
كَتَّ عَنْ الْحَمْرِ بَعْدَ هَاكَ وَهَاتِ
حَانَةَ الْحَمْرِ بِالْفَتَى وَالْفَتَاةِ
بَرَشْرًا يُفَوِّحُ بَيْنَ السُّقَاةِ
الْهَمَّ قَسِراً وَتَطْرُدُ الْكُرْبَاتِ
شَيْءٌ مُرٌّ مِنْ الطِّيَّاتِ
مَنْ بَعِيدَ كَالنَّجْمِ فِي الظُّلُمَاتِ
لَكَ غَرِيرٌ مُورَدُ الْوَجَنَاتِ
زَالِمَعَالِي طُرّاً أَبَوِ الْبَرَكَاتِ
نَارَ طِيَّاءٍ عَذْبَ الْجَنَى لِلْجُنَاةِ
هُ غَزِيرَ الْعَطَا كَثِيرَ الْهَبَاتِ
بَحَ فَرْدَا فِي الْجُودِ وَالْمَكْرُمَاتِ

بَاكَرَ اللَّهْوِ يَا أَخَا اللَّذَاتِ
قُمْ بِنَا نَصْرِفَ الْهُمُومَ بِصُرْفِ
قَبْلِ أَنْ يَقْطُنَ الزَّمَانُ وَمَنْ قَبْ
خُذْ مِنَ اللَّهْوِ مَا اسْتَطَعْتَ وَمَنْ أَيْ
٤٨/ب لا تُؤَخِّرْ يَوْمَ السُّرُورِ فِي مَقْدِ
فِي إِي كَمْ أَرَى تَوَانِيكَ فِي الشُّرْ
إِنْ تَكُنْ تُبْتَ يَا نَدِيمِي وَأَقْلَعُ
فَانْقُضِ التَّوْبَةَ الَّتِي تُبْتَ وَاطْلُبْ
وَاصْطَبِحْ كَالْعَقِيقِ لَوْنًا وَكَالْعَنْدِ
فَهْوَةً تَجْلِبُ السُّرُورَ وَتَنْفِي
مُرَّةً تُسْتَطَابُ طَعْمًا وَمَنْ عَجَبْ
بَزَلُوها وَاللَّيْلُ دَاجٍ فَلَا حَتَّ
طَافَ يَسْعَى بِهَا عَلَيْنَا مِنَ التُّرْ
حَازَ كُلَّ الصِّفَاتِ حُسْنًا كَمَا حَا
قَدْ هَزَزْنَاهُ لِلْنَّدَى فَاثْنَى غُصْدِ
وَقَصَدْنَا جَنَابَهُ فَوَجَدْنَا
جَلَّ فِي الْجُودِ عَنْ شَبِيهِ فَقَدْ أَصْدِ

(١) الشُّرْبُ: جمع شارب.

وَتَعَالَىٰ عَنِ الْمَدِيحِ فَقَدْ جَا وَزَّحَدَ الثَّنَا وَحَدَّ الصِّفَاتِ

[٢٩٨]

عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي الْفَوَارِسِ / ٢٤٩ / المَخْزُومِيُّ :

خَبِرْتُ أَنَّهُ مِنْ عَقْرِ الْحُمَيْدِيَّةِ ، مِنْ أَعْمَالِ الْمَوْصِلِ ، وَلَمْ أَعْرِفْ مِنْ حَالِهِ شَيْئًا لِأَثْبَتِهِ عَلَيْهِ ، وَقَعَ إِلَيَّ مِنْ قَوْلِهِ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ يَمْدَحُ بِهَا الْمَوْلَى الْمَالِكَ الرَّحِيمَ ، بِدَرِ الدُّنْيَا وَالْدِينِ ، عَضِدَ الْإِسْلَامِ ، سُلْطَانُ الْمُسْلِمِينَ ، شَرَفَ الْمُلُوكِ ، تَاجُ السُّلَاطِينِ ، أَبَا الْفَضَائِلِ أَتَابَكَ طَغْرَلْتَكِينَ بُلْكَاءَ ، نَصِيرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - أَنْفَذَ اللَّهُ أَمْرَهُ ، فَمَا رَأَيْتُ إِيرَادَهَا بِجَمْلَتِهَا لَطَوَّلَهَا ، وَتَعَسَّفَ أَلْفَاظَهَا ، وَرَكَّةَ نَظْمَهَا ، فَاقْتَصَرْتُ مِنْهَا عَلَى مَا اخْتَرْتَهُ مِنْ أَيْبَاتِهَا ، فَإِنِّي لَمْ أَرِ الْإِخْلَالَ بِهَا ، لَكُونَهَا نَظْمَتْ فِي مَعَالِيهِ ، فَفِيهَا يَقُولُ : [مِنْ الْبَسِيطِ]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَالِي مَنَاقِبُهُ	وَصَاحِبَ الْفَضْلِ هَاكَ الْفَضْلَ فَانْتَقِدْ
وَاسْرَحْ بِطَرْفِكَ فِي أَطْرَافِ جَنَّتِهِ	فَأَنْتَ وَاللَّهُ فِينَا بَيْضَةُ الْبَلَدِ
أَنْتَ الَّذِي هَجَرَ الْيَافُوتَ مُفْتَخِرًا	بِأَحْمَدَ وَكَذَاكَ الْبَحْرُ ذُو الْمَدَدِ
أَبُو الْفَضَائِلِ بِدَرِ الدِّينِ حَاتِمُ هَذَا	الْعَصْرِ بَلْ كَعْبَةٌ فِي الْبَذْلِ وَالصَّفَدِ
أَعْطَيْتَ حَتَّى فَضَلْتَ الْبَحْرَ مَوْهَبَةً	وَصُلْتَ حَتَّى فَضَحْتَ الصَّيْدَ فَاقْتَصِدْ
مَآثِرُكَ لَا تُحْصَى فَضَائِلُهَا	عَدَّ النُّجُومُ وَمِنْ بَيَاضِ الْعَطَاسِدِ
/ ٢٤٩ ب / وَالْحَقُّ بِدَوْخَتِكَ الْغَنَاءَ وَاسْمُ إِلِي	الْعُلَاوِاعِلُ إِلَى مَا شِئْتَ مِنْ أَمَدِ
وَاجْلِسْ عَلَى تَخْتِكَ الْمَيِّمُونَ سِدَّتُهُ	وَاقْصِ الْعِدَا وَاعْتَصِبْ بِالتَّاجِ وَاسْتَنْدِ
وَاحْكُمْ وَمُرْ وَانْهُ وَاسْلَمْ مَا عَلَيْكَ يَدُ	مُحَسَّدَ الْمَجْدِ مَأْمُونًا مِنَ الْعَنْدِ
وَلَا تَخَفْ حَدَّ نَابِ نَابٍ أَوْ ظُفْرِ	فَسَعْدُ جَدِّكَ مَا يَنْفَكُ فِي صُعْدِ
وَاسْتَعْبِدَ النَّاسَ بِالْإِحْسَانِ سَالِمَكَ الدَّ	زَمَانُ فَالْدَهْرُ مَا يُبْقِي عَلَى أَحَدِ
فَخَيْرُ مَا ادَّخَرَ الْإِنْسَانُ مِنْ حُصْنِ	حَمْدٍ يَضُوعُ سَنَاهُ آخِرَ الْأَبَدِ
فَأَنْتَ يَا خَيْرَ مَنْ تُحْدِي النَّعَالَ لَهُ	عَيْنُ الْكَمَالِ الَّتِي لَمْ تُرْمَ بِالرَّمَدِ

[٢٩٩]

عبد الرحمن بن أبي غانم بن إبراهيم بن سندی بن أبي الحسين بن منصور، أبو الفضل الخفاجي:

من أهل حلب، هكذا نسب لي نفسه لما سأله عنه، وأن أصله كان من بني خفاجة، من عرب الشام.

روى عن أبي الحسن علي بن الحسن المعروف بشميم الحلي، وحماد بن خليفة، وأبي الحسن الفراء الدمشقي وغيرهم من الشعراء الشاميين.

شاهدته بحلب المحروسة، شيخاً / ٢٥٠ / كبيراً، وروى عن جماعة من الذين أدركهم، وأخبرني أنه ولد يوم الأربعاء ضاحي نهاره سنة ست وخمسين وخمسمائة، وتوفي في أوائل شهر صفر سنة أربعين وستمائة بحلب، وزعم أنه لم يشتغل بشيء من علم العربية والأدب والإقراء، [ولكنه مع ذلك كان] ينظم الأشعار بصحة ذوقه، وسلامة طبعه، ووجدته إذا أنشد يتحرى من اللحن، قل أن يلحن.

وكان رجلاً تاجراً، يسافر في البلاد للتجارة من الشام إلى العراق، وديار مصر، وهو ذو طبع حسن في إنشاء الشعر، وخاطر سهل، من المشايخ الطراف، يحكي الحكايات النادرة من حفظه، ويتشيع، ويذهب مذهب الإمامية.

أنشدني من شعره قوله بحلب المحروسة: [من الطويل]

وَلَمَّا بَرَزْنَا لِلوَدَاعِ وَأُحْدَجْتُ	جَمَالٌ وَزُمْتُ لِلتَّرَحُّلِ نُوقُ
وَبَانَ خَلِيطٌ عَنْ خَلِيطٍ وَرَجَعْتُ	حُدَاةَ الْمَطَايَا وَاسْتَقَلَّ فَرِيقُ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا ظَاعِنٌ أَوْ مُشِيعٌ	جَرَى مِنْ جُفُونِي فِي الْعَقِيقِ عَقِيقُ
وَعُدْتُ كَأَنِّي مُتَشِّشٌ مِنْ مُدَامَةٍ	وَسَكَرَانُ خَمَرِ الْوَجْدِ لَيْسَ يُفِيقُ
٢٥٠ / ب / أَرَدُّ طَرَفِي فِي رُبُوعِ دِيَارِهِمْ	وَإِنْسَانٌ عَيْنِي بِالدُّمُوعِ غَرِيقُ

وأنشدني أيضاً لنفسه: [من الطويل]

أَشَاقُكَ رُبْعٌ بِالْغَوَايِرِ مُحِيلُ	عَشِيَّةٌ زُمْتُ لِلْقَطِيبِ حُمُولُ
سَرَوْا فَأَذَابَ الْقَلْبَ حَرٌّ فَرَاقِهِمْ	فَأَصْبَحَ دَمْعَافِي الْخُدُودِ يَسِيلُ

أَحْبَبْنَا لَا حُلَّتْ عَنْ حِفْظِ عَهْدِكُمْ
وَكَمْ يَدَّعِي مِثْلِي هَوَاكُم تَصْنَعَا
وَأَشْتَاقُ رِيَا أَرْضِكُمْ فَعَسَىٰ بِهَا
وَأَنْتُمْ وَإِنْ شَطَّتْ بِكُمْ غُرْبَةُ النَّوَىٰ
وَأَنْتُمْ وَإِنْ شَطَّتْ مِنْكُمْ دِيَارُ أُنَيْسَةٍ
وَأَجْفَانُ عَيْنِي مُذْ بَعْدْتُمْ قَصِيرَةٌ
وَلَا الْقَلْبُ تَهْدَا مُذْ هَجَرْتُمْ جُفُونَهُ

وأنشدني لنفسه : [من الرمل]

عَدَّ عَنْ لَوْمِكَ لِي يَا مَنْ عَدَّلَ
وَعَدَا قَلْبِي فِي إِنْهَارِهِمْ
وَلَكُمْ نَادَيْتُ فِي الْحَيِّ وَقَدْ
/٢٥١/ يَا لَقَوْمِي طُلَّ فِي الْحُبِّ دَمِي
وَلَحَاطُ عَجَبِي مِنْ سِفْهِهَا
حَرَّمَ الشَّرْعُ الدَّمَافِي حُكْمَهُ
يَا حُدَاةَ الْعَيْسِ إِنْ سَرْتُمْ بِهِمْ
وَإِذَا جُرُزْتُمْ عَلَيَّ كَاطْمَةٍ
فَبِهَاسِرْبُ ظَبَا آجَالُهَا
فِيهِمْ بِدَرُجَمَالٍ مَا بَدَا
قَدْ تَقَضَّى الْعُمْرُ فِيهِ بَعْسَى

وأنشدني أيضاً لنفسه من قصيدة أولها : [من الكامل]

وَسَقَاكَ مِنْ سُحْبِ الْجُفُونِ غَمَامُ
وَرَعَىٰ أَنْسَاكَ كَانَ فِيكَ أَقَامُوا
إِلَّا تَجَلَّيْ غِيَهَبٌ وَظَلَامُ
بَعْدَ النَّوَىٰ وَكَأَنَّهُمْ أَحْلَامُ
مَنْ فِي عَلَيْهَا مَا حَيْثُ سَلَامُ
طَيِّبًا وَحَالَتْ دُونَهَا الْآيَامُ

/ ٢٥١ ب / وأنشدني أيضاً لنفسه من أبيات يصف فيها مجلساً في يوم ثلج :

[من الكامل]

وكانَ وَجْهَ الْأَرْضِ وَجْهَ حَرِيدَةٍ
والنارُ يحكي لَوْنُهَا ما بَيْنَتَا
وكانَ نَرْجَسنا عُيُونُ جاذِر
وكأنَّما الأثرُجُ يحكي لَوْنُهُ
ولنا مُعْنٌ إن شَدا كَحَمَامَةٍ
يسقي النَّدَامى مِنْ كُووسِ رُضابِهِ
كَمْ قَدَ أَماتَ العاشِقِينَ بِهَجَرِهِ
مَعَ فِتْيَةٍ وَقَفُوا عَلَى كَسْبِ الثَّأِ
عُرِّرَ الزَّمانَ وَجُوهُهُمْ وَأَكْفُهُمْ
جادوا وَقَدْ ضَنَّ الْوَرى بَنوَالِهِمْ

بَرَزَتْ لَنَا فِي حُلَّةٍ يَبْضَاءِ
شَمْساً هَوَتْ لِلْغَرْبِ عِنْدَ مَسَاءِ
يَسْرِفَتْنَا نَظَرًا مِنْ الرُّقْبَاءِ
لَوْنُ الْمُحِبِّ إِذَا رُمِيَ بِتِئَاءِ
وَإِنْ انْتَنَى كَأَرَاكَ خَضِرَاءِ
خَمَرًا تُتَوَّبُ لَهُمْ عَنِ الصَّهْبَاءِ
وَأَعادَهُمْ بِالْوَصْلِ فِي الْأَحْيَاءِ
أرواحَهُمْ فَلَهُمْ بِذَلِكَ ثَنائِي
تُغْنِي الْعُفَاةَ بِهَاءِ عَنِ الْأَنْوَاءِ
سَمَحُوا وَقَدْ بَخَلَ السَّحَابُ بِمَاءِ

[٣٠٠]

عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي علي بن إبراهيم الحلبي :

كان جندياً في خدمة الأمير حسام الدين / ١٢٥٢ / طمان بن غازي بن بلمن بن تنجول^(١)، من جبل سلور بحلب، رأيت له أرجوزة تاريخية لمدة ستين سنة هجرية، أولها سنة تسع وستين وخمسائة، وآخرها إلى سنة ثمان وعشرين وستمائة، تدخل في مجلدين، وأولها: [من الرجز]

أَقُولُ بِاسْمِ الْوَاحِدِ الْحَمِيدِ
أَحْمَدُهُ حَمْدًا كَثِيرًا لَمْ يَزَلْ
ثُمَّ صَلَاةُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ
مُحَمَّدَ الْهَادِي إِلَى الرَّشَادِ

الصَّمَدِ الْمُهِمِّنِ الْمَجِيدِ
مُتَّصِلًا بَيْنَ الْغُدُوِّ وَالْأُصْلِ
عَلَى الَّذِي قَامَ بِهِ الْإِسْلَامُ
قَامَعَ أَهْلَ الشُّرْكِ وَالْإِلْحَادِ

(١) طمان بن غازي النوري: صاحب الرقة، كان شجاعاً جواداً محباً للخير، كثير الصدقات، يحب الفقهاء والعلماء، بنى مدرسة بحلب للحنفية، توفي في عكا سنة ٥٨٥ هـ.
ترجمته في: النجوم الزاهرة ٦/ ١٠٩ وفيه: «طمان بن عبد الله».

سَأَلْتَنِي يَا أَيُّهَا الرَّفِيقُ
عَنِ الَّذِي عَايَنَهُ عَيَانِي
وَكُلُّ مَا شَاهَدْتُهُ مِنَ الْعَجَبِ
وَمَا تَهَيَّأَ لِي مِنَ الْمُشَاهِدَةِ
فَاسْمَعْ حَدِيثًا يَسْتَفِزُّ السَّامِعَ
أَقْصَاهُ عَلَيْكَ بِالتَّارِيخِ
وَذَاكَ عِنْدَ صُحْبَتِي طُمَانًا
/ ٢٥٢ب / وَذَاكَ فِي الْعَامِ الَّذِي صَحِبْتُهُ
وَكَانَ ذَاكَ الْعَامُ فِي الْبِدَايَةِ
وَالنَّاسُ يُثْنُونَ عَلَى بَرَاعَتِهِ
ثَنُوا عَلَى ثَنَائِهِ الْخَنَاصِرَا
وَذَكَرَهُ يَلْكَدُ لِلْمَسَامِعِ

وهي طويلة جداً، عدد أبياتها أربعة آلاف وسبعمئة وبيت. وقال لما ختمها هذه

الأبيات: [من البسيط]

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّي فَهُوَ يَسِّرَنِي
وَسَمَّيْتُهَا بِطُمَانٍ إِذَا شَارَ بِهَا
وَشَحَّيْتُهَا بِفُنُونٍ مِّنْ حَوَادِثِهَا
فَلَوْ رَأَاهَا وَقَدْ جَاءَتْ مُوَافَقَةً
أَلْفَاظُهَا لِمَعَانِيهَا مُجَانِسَةً
وَكَالِهِيَوَلَى الْأَوَالِي وَهِيَ وَاحِدَةٌ
إِذَا تَحَقَّقْتُ أَنَّ اللَّهَ أَنْطَقَهُ
/ ٢٥٣أ / وَاللَّهُ يَهْدِي الْقُلُوبَ الْمُسْتِيرَةَ بِالْإِ
فِيدِرْ كَوْنِ بِنُورِ الْحَقِّ عَنْ كَثَبِ

لَنَظُمِ أَرْجُوزَةً جَاءَتْ عَلَى قَدَرٍ
ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ فَكَانَتْ سِيرَةَ السَّيْرِ
مِنَ الْمَوَاعِظِ وَالْآدَابِ وَالْعِبَرِ
نَظُمَ الْجُمَانِ مَعَ الْمَرْجَانِ وَالْدُرِّ
فِي الْإِتِّحَادِ امْتِزَاجِ النُّورِ بِالْبَصَرِ
عِنْدَ الْقُبُولِ لِأَنْوَاعِ مِنَ الصُّورِ
بِمَا يَكُونُ قُبَيْلَ الْكَوْنِ فِي الْبَشَرِ
شَرَّاقَ كَالشَّمْسِ تَهْدِي النُّورَ لِلْقَمَرِ
بَعْدَ الْحَوَادِثِ فِي مُسْتَقْبَلِ الْعَصْرِ

[٣٠١]

عبد الرحمن بن عثمان بن منصور بن أبي الفوارس الإربلي، أبو زيد^(١):

كانت ولادته في حدود سنة ست وثمانين وخمسمائة، شيخ من أهل إربل، خرج عنها، وأقام بحلب المحروسة، يتعيش في سوق البز، له قريحة في عمل الشعر، وطبع، وكنت أغشى حانوته كثيراً، وينشدني من أشعاره.

ومما أنشدني لنفسه، وكتبها إلى تاج الدين الوزير يوسف بن عبد الله بن علي بن شكر يعاتبه: [من الكامل]

يا سيّد الوزراء إنّ قضيتني قد أشكلتُ وعليك حلّ المُشكل
أبعدتني وأنا القريبُ وليس لي ذنبٌ يُقال فكيف لي لو أنّ لي؟
لكنّما عثمانُ كان مُصاحبِي فرفضته وعَدَلْتُ عنه إلى علي

وأنشدني لنفسه أيضاً ما كتبه إليه: [من الخفيف]

٢٥٣ب/ كم رقاع كتبتها لك نظماً ورقاع كتبتها لك تُثرا
ودُعَاء حَفَظْتُه لك سرّاً ودُعَاء رَفَعْتُه لك جَهْراً
وشكاوى فضحتُ فيها وأوضح ولم أحشم والمعت عُذراً
لم تُفدني شيئاً وغالب ظنّي أنّ مولاي مُضمّر لي شراً
وذليلي الحرمان منك وإحسا نك عم البلاد براً وبحراً

وأنشدني لنفسه في صديق كان له، واتفق أنه كان مسجوناً، ومنع الناس عن زيارته:

[من الخفيف]

لا تُرْعَ إن حُجبت عن أعين النَّاسِ سِ هذا الزَّمانُ تَفْنَى قُطُوعُهُ

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ٢/ ٢٧١، نقلها عن القلائد. ورد ذكره في تاريخ إربل ١/ ١٩٧.

ستر الإشارة إليه في ترجمة أخيه عبد الجليل. انظر: الجزء الرابع، ترجمة رقم ٣٧٩.

ترجم المؤلف لأخيه (عبد العزيز بن عثمان) في هذا الجزء برقم ٣٢٢.

ولأخيه (عبد الجليل بن عثمان) في الجزء الرابع أيضاً كما تقدم.

إِنَّ بَدْرَ السَّمَاءِ يَنْقُصُ حِينَئِذَا مَا اسْتَسَرَّ يُرْجَى طُلُوعُهُ

[٣٠٢]

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ عِمْرَانَ الْأُمَوِيُّ
الْغَمَارِيُّ السَّبْتِيُّ:

ومولده في شوال سنة سبع وثمانين وخمسمائة، ببادية سَبْتَةَ^(١).

الفقيه المالكي، المدرس المفتي.

تفقه بفاس، وبها تأدب على / ٢٥٤ / الأستاذين زيدان، وابن خروف^(٢) الأديب
النحوي، وبالديار المصرية، وببغداد، والشام، وسمع البخاري، والموطأ، والسنن،
ومسلم بفاس، وتفنن في علوم شتى من الأصولين، والخلاف، والحساب، والفرائض،
وعلم آخر، وقيل إنه استظهر على ثلاثين ألف بيت من الأشعار العربية.

فمن شعره: [من البسيط]

وَافِي بَلِيلٍ وَلَيْلُ الشَّعْرِ سَاتِرُهُ
عَلَى قَوَامٍ يَكَادُ اللَّيْلُ يَمَحِّقُهُ
حُلُو الشَّمَائِلِ مَكْحُولٌ مَدَامَعُهُ
كَغُرَّةِ الْبَدْرِ إِشْرَاقًا مَحَاسِنُهُ
إِذَا رَنَا فُسَيْوْفُ الْهِنْدِ نَابِيَةً
وَأِنْ سَطَتْ فَعَلَى الْأَجْسَادِ سَطَوَتْهَا
كَأَنَّ مَابَابِلَ مِنْ سَحَرٍ مُقْلَتَهُ
كَأَنَّ فَاحِمَهُ وَالطَّيْبُ غَامَرُهُ
يُقْبَلُ الْأَرْضَ مِنْ أَجْلَالِ سَاحِبِهِ
وَوَجْتَاهُ كَرَوْضِ الْوَرْدِ بَاكِرُهُ
/ ٢٥٤ ب / وَالثَّغَرُ كَالدَّرِّ لَا بَلٍ مِنْ مَلَاحَتِهِ الدَّرُّ النَّفِيسُ إِذَا مَا عُدَّ فَاخِرُهُ
ظَبْيٌ غَرِيرٌ غَضِيضُ الطَّرْفِ فَاتِرُهُ
لَوْلَا الْكَثِيبُ الَّذِي ضَمَّتْ مَآزِرُهُ
وَلَمْ تَغْمَضْ عَلَى كُحْلٍ نَوَاطِرُهُ
وَلَمْحَةٌ الْبَرْقِ إِيْمَاضًا سَوَافِرُهُ
فِي مَضْرِبِهَا وَلَمْ تَنْبُ بَوَاتِرُهُ
وَسَيْفُهُ فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ شَاهِرُهُ
وَقَدْ حَشَاهَا بِهِ هَارُوتٌ سَاحِرُهُ
رِيشُ الْغُرَابِ إِذَا التَّقَتْ غَدَائِرُهُ
إِذَا تَعَثَّرَ فِيهِ وَهُوَ نَاشِرُهُ
كُلُّ فَلَمٍ يَعْدُ أَنْ رَاقَتْ بِشَائِرُهُ
/ ٢٥٤ ب / وَالثَّغَرُ كَالدَّرِّ لَا بَلٍ مِنْ مَلَاحَتِهِ الدَّرُّ النَّفِيسُ إِذَا مَا عُدَّ فَاخِرُهُ

(١) سبتة: بلدة مشهورة، من قواعد بلاد المغرب، مرساها أجود مرسى على البحر، وهو على بر يقابل جزيرة
الأندلس. معجم البلدان/ مادة (سبتة).

(٢) ابن خروف النحوي: علي بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي، أبو الحسن، عالم بالعربية، أندلسي، من
أهل إشبيلية، نسبته إلى حضرموت، ولد سنة ٥٢٤ هـ، وتوفي في إشبيلية سنة ٦٠٩ هـ.
ترجمته في: جذوة الاقتباس ٣٠٧. وفيات الأعيان ٣٤٣/١. فوات الوفيات ٧٩/٢، ٣٣٠/٤.

مَا عَاقَرَ اللَّبَّ يَوْمًا فَهُوَ عَاقَرُهُ
مِنْهُ حَدِيثًا لِأَضْحَىٰ وَهُوَ آسَرُهُ
فِي قَعْرِ لَحْدٍ لِأَمْسَىٰ وَهُوَ نَاشِرُهُ

وَالرَّيْقُ كَالشَّهْدِ أَوْ طَعْمِ الْعُقَارِ إِذَا
لَوْ أَنَّ مَنْ فِي حَيْسِ الدَّارِ أَسْمَعَهُ
أَوْ رَاءَ مَيْتًا وَذَاكَ الْمَيْتُ فِي كَفْنٍ

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ فِي الْحَمَى : [من الطويل]

فَوَاقَتْ فِرَاشِي عِنْدَمَا اتَّضَحَ الصُّبْحُ
وَنَجْمُ السَّمَاءِ طَاحَ مِنْ كَفِّهِ الرُّمَحُ
وَحَلَّتْ بِجِسْمِي فَاسْتَبَانَ لَهَا الْبُرْجُ
عِنَاقًا يُرَى كَالذَّبْحِ أَوْ دُونَهُ الذَّبْحُ
وَلَمْ يَقْتَرِبْ مِنَّا سَكُونٌ وَلَا فَتْحُ
وَيَا مَنْ رَأَى أَثْنَىٰ يَكُونُ لَهَا نَكْحُ
كَفَعِلِ النَّصَارَىٰ لَا طَلَاقٌ وَلَا صَلْحُ

سَرَتْ كَالْخِيَالِ لَا حَسِيسٌ وَلَا نَبْحُ
وَقَدْ سَمَحَتْ بِالْوَصْلِ وَالصُّبْحُ مُسْفَرُ
وَأَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَىٰ
تُعَانِقُنِي بِالرَّغْمِ لَا عَنْ مَوَدَّةٍ
وَقَدْ صَارَ وَضْفِي الْخَفْضُ وَالضَّمُّ وَضْفَهَا
وَأَصْبَحْتُ مَنكُوحًا لَهَا وَهِيَ نَاكِحُ
أُجَازَتْ نِكَاحَ الْعُهِرِ مِنْ غَيْرِ شَرْعَةٍ

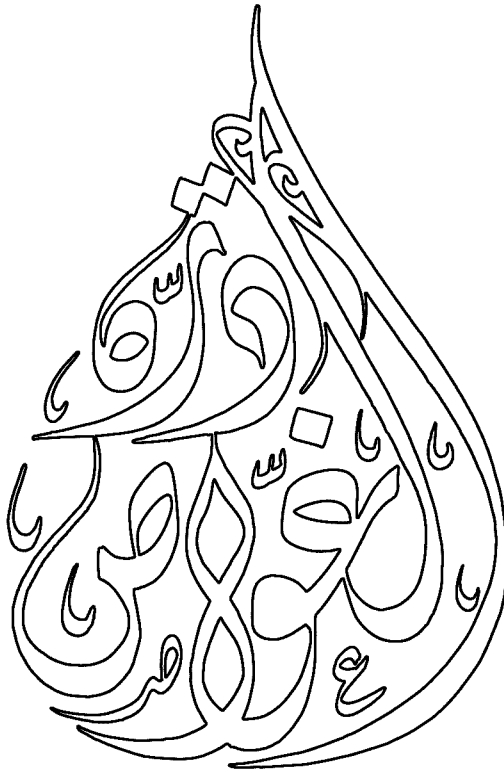
وَأُنْشِدُنَا لِنَفْسِهِ : [من الكامل]

وَاسْتَمَطَرَ الْكَافُورَ مِنْ نُوَارِهِ
مِنْ مُزْنِهِ وَرَبِيعَهُ وَقَطَارِهِ
وَبَهَاؤُهَا مِنْ رَاحَتَيِ آذَانِهِ
ظَهَرَتْ صِفَاتُ الْحَقِّ فِي أَنْوَارِهِ
يَجْلُو ثِيَابَ الْعُجْبِ مِنْ أَزْهَارِهِ
تَرْنُو لَوْ وَاحِظُهُ عَلَىٰ أَنْهَارِهِ
لَمَّا تَشَابَهَ لَيْلُهُ بِنَهَارِهِ
وَالدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ بَعْضُ نَشَارِهِ
بُلْحُونُهُ مَارِقٌ مِنْ أَشْعَارِهِ
مِنْ صَوْتِهِ وَمُجَاوِبًا لِهَزَارِهِ
مَعْشُوقُهُ أَوْ إلفُهُ أَوْ جَارِهِ
دَاوُدُ مُعْتَكِفًا عَلَىٰ مِزْمَارِهِ
فَعَلَّ الْمَتِّيمَ مِنْ شَدَا أَطْيَارِهِ
طَلَعَتْ شُمُوسُ الْحُسْنِ مِنْ أَرْزَارِهِ

عَبَثَ النَّسِيمُ بِيَانِهِ وَبَهَارِهِ
/ ١٢٥٥ / وَجَلَا عَرُوسًا طَيِّبًا وَحَلِيهَا
فَسَوَارُهَا وَعُقُودُهَا وَحُجُولُهَا
مَنْ أَحْمَرُ شَرْقٍ وَأَبْيَضُ نَاصِعٍ
مَنْ نَرَجَسَ وَشَقَائِقُ وَبَنَفْسَجٍ
وَالْيَاسَمِينَ بِهَا إِلَىٰ نَيْلِ وَفَرٍ
عُرْسُ جَنَّتْ ثَمَرُ السُّرُورِ شُهُودُهُ
فَالْمُسْكُ وَالْجَادِي مِنْ مَشْمُومِهِ
وَعَدَا بِهِ الشُّحُورُ يُشْدُ مُعْرِبًا
يَشْدُو عَلَىٰ غُضْنِ الْأَرَاكِ تَعَجُّبًا
حَتَّىٰ بِكِي قُمْرِيَّةً لِلْبُعْدِ عَنْ
فَبِكُلِّ قُطْرٍ جِئْتُ مِنْ أَقْطَارِهِ
وَتَرَىٰ الْحُبَابَ عَلَىٰ الْجَدَاوِلِ مَائِسًا
يَجْلُو عَلَيْنَا الرِّاحُ أَحْوَرُ شَادِنٍ

مِنْ طَيْبِهَا وَقَفَّ عَلَى عَطَارِهِ
بِأَفْوَالِهِ وَكُسُوفِهِ وَسِرَارِهِ
رُءُوسُ مَنْ مَلَاحَتَهُ بِذَيْلِ غُبَارِهِ
مُسْتَغْرَقٌ عَنْ خَمْرِهِ بِخُمَارِهِ
وَالْمَحْلُ بَيْنَ نَطَاقِهِ وَإِزَارِهِ
كَالْبَرْقِ حَالٌ وَمِیْضُهُ وَمَطَارُهُ
حَالُ الضَّرِيبَةِ عَنْ فَعَالِ شِفَارِهِ
بِالشَّيْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ وَعَذَارِهِ
حَتَّى أَصَابَ الْقَلْبَ فِي أَعْشَارِهِ
جَيْشُ الصَّبَاحِ فَعَاثَ فِي أَقْطَارِهِ
فَمَحَابِهِ مَا اخْتَطَّ مِنْ آثَارِهِ
شَمْسُ الضُّحَى أَخَذَ النَّهَارُ بَشَارِهِ

فَالْمُسْكُ مِنْ أَنْفَاسِهِ وَكَأَنَّهَا
بَدْرٌ [يُضِيءُ فَيَخْتَفِي مَنْ دُونَهُ]
/ ٢٥٥ ب / لَا تَهْتَدِي أَنْ تَعْلَقَ الشَّمْسُ الْمُنِيْدُ
وَالْفَكْرُ إِمَّا قَامَ بَيْنَ ثِيَابِهِ
فَالرِّيُّ كُلُّ الرِّيِّ فِي أُرْدَافِهِ
يَفْتَرُّ عَنْ بَرْدِ نَضِيدِ نَظْمِهِ
وَإِذَا دَنَا فَالسَّيْفُ يَقْضُرُ فَعْلُهُ
غَازَلْتُهُ حَتَّى إِذَا وَخَطَ الدُّجَى
فَرَمَى بِهِمْ مَا تَكَامَلَ نَزْعُهُ
وَمَضَى هَزِيمُ اللَّيْلِ يَنْهَضُ خَلْفَهُ
فَقَرَى أَدِيمَ اللَّيْلِ عَنْ شَمْسِ الضُّحَى
حَتَّى إِذَا طَلَعَتْ لَغَرَّةُ أَيُّكَ



ذكر من اسمه عبد الرحيم

[٣٠٣]

عبدُ الرَّحِيمِ بنُ أحمد بن قائد بن محمد بن عبد الرحمن،
الحموني القائدي، أبو المكارم، وقيل أبو المظفر بن أبي نصر:

من أهل خُوي^(١)، ومن بيت الرئاسة المشهورة بها، الرئيس الفاضل الصدر، وكانت وفاته / ١٢٥٦ هـ / فيما أخبرني عبد السلام بن أحمد الحموني، يوم الثلاثاء ثالث ذي الحجة من سنة ثلاث وستمائة بخُوي، ودفن بظاهر البلد بسوق دشنبه، جوار المدرسة التي أنشأها والده مجد الإسلام أبو نصر أحمد بن قائد.

أجرى ذكره الإمام محمد بن محمد الكاتب في خريدته، وقال: «هو الرئيس بعد أبيه، الوارث مجده وفضله»^(٢)، ثم قال: «أنشدني له الحكيم يوسف ابن القطب الخونجي، وقد قدم بغداد سنة اثنتين وستين وخمسائة أبياتاً كتبها عبد الرحيم رئيس خُوي إلى أخيه الأكبر يستهدي شراباً: [من الكامل]

بَلَّغَ جَمَالَ الدِّينِ عَبْدَ الْوَاحِدِ صَدَرَ الْأَنَامِ الْمَاجِدَ بْنَ الْمَاجِدِ
بَرَدَ الْهَوَاءُ وَزَادَ فِي قَلْبِي الْهَوَى فَانِعِمْ عَلَيَّ بِقَلْبٍ ضَدَّ الْبَارِدِ
ضد البارد، الحار، وَقَلْبُهُ: الراح»^(٣).

وله في شمعة: [من الطويل]

تُشَاهِرُنِي فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ شَمْعَةٌ تُشَارِكُنِي فِي لَوْعَتِي وَسُهَايِ
لَهَا ذَوْبُ جِسْمٍ وَانْسِكَابُ مَدَامِعِي وَصُفْرَةٌ لَوْنِي وَاحْتِرَاقُ فُؤَادِي

/ ٢٥٦ ب / وقال أيضاً: [من الطويل]

(١) خُوي: بلد مشهور من أذربيجان، حصين، كثير الخير. انظر: معجم البلدان/ مادة (خوي).

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر/ ٣ قسم فارس/ ١٢٠.

(٣) ن. م.

يَقُولُونَ: لَا تَجْفُ الْقَوَافِي بَعْدَمَا إِلَى فُكْرِكَ الْوَقَّادُ أَلْقَتْ زَمَامَهَا
فَقُلْتُ: الثَّرِيَا لَوْ تَشَتَّتَ شَمْلُهَا أَنْفَتُ لِنَفْسِي أَنْ أُعِيدَ نِظَامُهَا

[٣٠٤]

عبد الرحيم بن النفيس بن هبة الله بن وهبان بن رومي بن
سلمان بن محمد بن سلمان بن صالح بن محمد بن وهبان، أبو
نضر بن أبي جعفر البزوري السلمي الحديثي^(١):

كان من حديثه النورة، على فراسخ من الأنبار، قلعة حصينة في وسط الفرات، والماء
محيط بها^(٢).

كان كثير الطلب للحديث وسماعه، سمع أبا السعادات المبارك عبد الرحمن القزاز،
وأبا منصور عبد الله بن محمد بن عبد السلام^(٣)، وأبا الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي،
وغيرهم.

طاف البلدان، وسمع بمصر، والحجاز، والشام، ودخل إلى خراسان، وأقام بمرو،
وكان طالباً، ثقة، حافظاً، متقناً، عارفاً باللغة، قيماً بها، تفقه على مذهب الإمام الشافعي
/ ١٢٥٧ هـ رضي الله عنه.

وله رسائل وشعر، صحبه أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، في القراءة على
جماعة وافرة من مشايخ مرو وخوارزم، وتركه في خوارزم في سنة سبع عشرة

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٣٩٧ - ٣٩٨ وفيه: «توفي سنة ثمان عشرة وستمائة». التكملة لوفيات النقلة
٣/ ٦٥ رقم ١٨٥٨. ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ١٢٨ - ١٣٠. شذرات الذهب ٥/ ٨٠. تأريخ إربل ١/ ٢٣٤.
معجم البلدان ٢/ ٢٣١. خريدة القصر/ ٣ قسم فارس/ ١٢٠. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٤٨ - ١٤٩ رقم ٩٧.
تأريخ الإسلام (السنوات ٦١١ - ٦٢٠).

سترد ترجمة أخيه (عبد العزيز) في هذا الجزء برقم ٣١٧.

(٢) انظر: معجم البلدان/ مادة (الحديث).

(٣) عبد الله بن محمد بن علي بن هبة الله بن عبد السلام بن عبد الله بن يحيى الكاتب، من بيت كتابة ووزارة، لد
سنة ٥٠٦ هـ. سمع من معاصريه وحدث عنهم، توفي ببغداد سنة ٥٨٩ هـ.

ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ٢/ ١٦١. التكملة للمنذري ١/ ١٨٤ رقم ١٩٠. النجوم الزاهرة
٦/ ١٦٣.

وستمائة، فقتله التتر شهيداً^(١).

وكانت ولادته على ما أخبرني القاضي الإمام أبو القاسم بن أبي الحسن الحلبي قال :
أخبرني إبراهيم الصريفي [في] عاشر ربيع الأول سنة سبعين وخمسائة بالحديث .

أنشدني أبو بكر محمد بن عبد الغني بن نقطة البغدادي^(٢) قال : أنشدني أبو نصر
عبد الرحيم بن وهبان لنفسه : [من البسيط]

لي صاحبٌ لم أُؤكِّدْ عَقْدَ خُلَّتْهُ إِلَّا وَقَابَلَنِي فِي حَلْهَادَا
يَزُورُ عَنْ جَهَةِ الْإِنْصَافِ مَقْصَدُهُ جَهْلًا فَإِنْ سَمْتُهُ حَفْظَ الْوَدَادِ أَبَى
دَارَيْتُهُ زَمَنًا رَعِيًّا لَذَمَّتْهُ رَجَاءً أَنْ يَرَعَوِي عَنْ غِيَّةِ فَنَبَا
فحيثُ عَيْلٌ بِهِ صَبْرِي وَأَعْجَزَنِي قَطَعْتُ مِنْ وَدِّهِ الْمَخْلُولِ السَّبَا
وَقُلْتُ : رُحْ غَيْرَ مَضْحُوبٍ إِلَى سَقَرٍ فكم أَكَابِدُ فِيكَ الْوَيْلَ وَالْحَرْبَا

وأنشدني أيضاً قال : أنشدني أبو نصر لنفسه، وكتبها إلى المفيد يونس / ٢٥٧ب / بن
أبي بكر البغدادي الفقيه الحربي، يتقاضاه بوعده الاجتماع :

[من المجتث]

ما هكذا كان ظَنِّي مَعَ الْمَفِيدِ الْأَجَلِّ
أُنْجَزَتْ وَعْدَ التَّلَاقِي لَكِنْ بَلَيٍّ وَمَطْلَلِ
وَعَدْتَنِي مِنْكَ قُرْبًا يُنْسِي الْهَمُّ يَوْمَ وَيُّبْلِي
فَبِتُّ أَرْقُبُ طَيْفَ الْـ خَيَالِ جَهْدِ الْمُقْلَلِ
أُجَفِّي وَأُقْصِي وَيَحْظِي غَيْرِي بَلَدَةً وَضَلَلِ
يَا قَوْمَنَا نَاصِفُونَا مَاذَا قَضِيَّةٌ عَدَلِ

(١) انظر : معجم البلدان ٢/ ٢٣١ .

(٢) معين الدين، أبو بكر، الحنبلي (٥٧٩ - ٦٢٩هـ) عالم بالأنساب، حافظ للحديث، من أهل بغداد، سئل عن
«نقطة» التي ينسب إليها، فقال : هي جارية رُبَّتْ جدِّي أبي .

ترجمته في : وفيات الأعيان ١/ ٥٢٠ . الوافي بالوفيات ٣/ ٢٦٧ . تذكرة الحفاظ ٤/ ١٩٧ - ١٩٨ ،

حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أبي الحسين العقيلي قال: خرجت يوماً من سماع الحديث على شيخنا أبي هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي الحلبي^(١)، ومعني أبو نصر عبد الرحيم بن وهبان، فناولني في الطريق رقعة بخطه من شعره في فضل أصحاب الحديث، فتأملتُها فإذا فيها، وكتبها من خطه^(٢): [من الكامل]

عَلِمُ الْحَدِيثُ أَجَلٌ عِلْمٌ يُذْكَرُ	وَلَهُ خَصَائِصٌ فَضْلُهَا لَا يُنْكَرُ
/٢٥٨/ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الشَّرِيعَةِ مَوْثُقٌ	وَبِنْصِّهِ آيَةُ الْكِتَابِ يُفَسَّرُ
وَهُوَ الطَّرِيقُ إِلَى الْهَدْيِ وَضِيَاوُهُ	لِظَلَامِ إِشْكَالِ الْأُمُورِ مَنْوَرُ
وَهُوَ الدَّرِيعَةُ فِي مَعَالِمِ دِينِنَا	وَبِهِ الْفَقِيهُ اللَّوْذَعِيُّ يُعْبَرُ
لَوْلَاهُ لَمْ يُعْرِفْ لِقَوْمِ سَيَرَةٍ	فَلِسَانُهُ عَنْ كُلِّ قَرْنٍ يُخْبَرُ
وَرَجَالُهُ أَهْلُ الزَّهَادَةِ وَالتَّقَى	وَهُمْ بِتَحْقِيقِ الْمُنَاقِبِ أَجْدَرُ
وَقَفُّوا نَفْسَهُمْ عَلَيْهِ فَجَدُّهُمْ	لَا يَنْشَتِي وَدَوُّهُمْ لَا يَفْتُرُ
يَنْفُونَ عَنْهُ إِفْكَ كُلِّ مُعَانِدٍ	بَدَلًا لِمُتَلَاتِّاتِ تَزْهَرُ
وَيَقُونَهُ شُبَهَ الشُّكُوكِ بِجَهْدِهِمْ	فَيَطْلُلُ بَعْدَ الشَّكِّ وَهُوَ مُشْهَرُ
وَيُمَيِّزُونَ صَاحِبَهُ وَسَقِيمَهُ	بِمَقَالَةِ تَبَيَّانُهَا لَا يَقْصُرُ
لِلَّهِ دَرُّهُمْ رَجَالًا مَا لَهُمْ	فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَغَانِ تُعْمَرُ
فِي اللَّهِ مَحْيَاهُمْ وَفِيهِ مَمَاتُهُمْ	وَهُمْ عَلَى كَلْفِ الْمَشَقَّةِ صَبْرُ
فَنَعُوا بِمُجْرَى قُوتِهِمْ مِنْ دَارِهِمْ	وَرَضُوا بِأَطْمَارِ رِثَاثِ تَسْتُرُ
مَاضِرَهُمْ مَا فَاتَ مِنْ دُنْيَاهُمْ	فَلَذِيذُ عَيْشِهِمْ الْهَنِيءُ مُؤَخَّرُ

وأنشدنا القاضي الإمام الكامل زين الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن /٢٥٨ب/ بن عبد الله ابن علوان الأسدي - رحمه الله - بمنزله المعمور، يوم الثلاثاء،

(١) عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب بن حسين الهاشمي البلخي، من سلالة عبد الله بن عباس، افتخار الدين، فقيه، ولد في بلخ سنة ٥٣٩هـ ونشأ بها، وانتهت إليه رئاسة الحنفية في حلب، وتوفي بها سنة ٦١٦هـ. شرح الجامع الكبير في الفقه للشيباني.

ترجمته في: الجواهر المضية ١/٣٢٩. الأعلام ٤/١٥٤.

(٢) القصيدة في تأريخ دنيسر ٩٩ - ١٠٠.

ثاني عشر رجب سنة أربع وثلاثين وستمائة قال: أنشدني عبد الرحيم بن وهبان لنفسه:

[من المجتث]

أراك تنظُرُ قَوْلِي فَزَدَينِي لِأَجْلِهِ
وقد حَوَى لَوَدَعِيًّا شَاعَتْ مَحَاسِنُ فَضْلِهِ
يكفِيكَ فَعْلًا وَقَوْلًا فِي عَقْدِ أَمْرٍ وَحَلٍّ
إِمَّا بَلَوْتَ حُسَامًا فَاَنْظُرْ إِلَى حَدِّ نَصْلِهِ
وَلَا يُغَرِّكَ مِنْهُ غَمْدٌ جَدِيدٌ لَصْقَلِهِ
بَلِ اخْتَبِرْ طَبِيْعَهُ تُحِطُ بِكُنْهِهِ مَحَلِّهِ
وَأُولَاهُ مِنْ شَفِيقٍ حَمْدًا وَذَمًّا بِفَعْلِهِ
هَذَا هُوَ الرُّشْدُ فَاسْلُكْ مِنْهُ مَنَاهِجَ عَذْلِهِ

[٣٠٥]

عبد الرحيم بن علي بن إسحق بن شيث بن محمد بن إبراهيم بن
محمد بن مروان بن محمد الحمّار،
أبو القاسم بن أبي الحسن الكاتب الصّعديّ المصري / ٢٥٩/

القرشي^(١):

بقية الشيوخ الكتاب البلغاء، وأصحاب الدواوين الفضلاء، وكان ذا فضائل كثيرة،
ورسائل شهيرة، وتصانيف حسنة في أصول الدين والرفائق.

(١) في هامش الأصل: «جمال الدين»، الإسنائي المولد، القوسي النشأة.

ترجمته في: مجمع الآداب ١/ ٢٢١. مرآة الزمان ٨/ ٦٥٢. التكملة للمنزدي ٣/ ٣١٧ رقم ٢١٨١ وفيه:
«عبد الرحمن بن علي بن الحسين بن شيث...». الطالع السعيد للأدوي ٣٠٥ - ٣٠٨ رقم ٣٣٦. تاريخ
الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ٢٣١ رقم ٣٠٦. سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٠١ - ٣٠٢ رقم ١٧٩، وفيه:
«الأسنائي» مصحفًا. فوات الوفيات ١/ ٥٦٠. صبح الأعشى ٦/ ٣٥٢، وهو فيه «عبد الرحيم بن شيث».
الوافي بالوفيات ١٨/ ٣٧٩ - ٣٨٣ رقم ٣٩٥. ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٢٥، ١٣٠. ذيل الروضتين ص ١٥٣.
العبر ٥/ ١١١. شذرات الذهب ٥/ ١١٧. الإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٢٩. مرآة الجنان ٤/ ٩٥. البداية
والنهاية ١٣/ ١٣٠. الدارس في تاريخ المدارس ٢/ ١٢٧. النجوم الزاهرة ٦/ ٢٧٠. صبح الأعشى ٦/ ٣٥٢.
القلائد الجوهريّة ص ٢١٧. تاريخ إربل ١/ ٣١٤ - ٣١٥. الأعلام ٤/ ١٢١. معجم المؤلفين ٥/ ٢٠٩.

كتب الإنشاء بديوان مصر للملك العزيز عماد الدين عثمان بن يوسف بن أيوب بن شاذي، وبعد الملك العزيز رحل إلى دمشق، وصار منشئاً لسلطانها الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب - رحمه الله تعالى - وتوفي فيما بلغني في المحرم^(١) سنة خمس وعشرين وستمائة^(٢)، وكانت ولادته في سنة ثلاث وستين وخمسمائة^(٣).

حدثني القاضي أبو القاسم - أدام الله سعاده - قال: كان يكتب بين يدي القاضي الفاضل، وقدم علينا مدينة حلب في صفر من سنة ثلاث عشرة وستمائة في دولة الملك الظاهر، فأنزله، وأكرمه، وعرض عليه الإقامة بحلب ليعتد به، وشرحه لوزارته، فأقام مدة، ولم يتهياً له ما أراد، فتجهز للرحيل عن حلب، فصده الملك الظاهر، ووعد بعود كثيرة / ٢٥٩ب/، وطالت إقامته بحلب، وكان متشوقاً إلى التوجه إلى الملك الأشرف موسى بن الملك العادل، وقد كان بينه وبينه معرفة أكيدة، وخدمة سالفه، حين كان الملك الأشرف بالبيت المقدس، فتوجه إليه، فلم يحظ عنده بما يريد، فأقام مدة، ثم عاد، واجتاز بحلب بعد موت الملك الظاهر، وتوجه إلى حماة، فأقام بها مدة في ضيافة الملك المنصور محمد بن عمر، ثم سار عن حماة إلى دمشق، وعاد إلى خدمة الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبي بكر بها.

وكنتم اجتمع به بالبيت المقدس في سنة تسع وستمائة، وهو إذ ذاك يتولى الديوان بها، فأنشدني شيئاً من نظمه، ووهبني كتاباً من تأليفه، قرأته عليه، وأنشدني بحلب أقطاعاً كثيرة من شعره، وكان حسن النظم والنثر، بليغاً في الكتابة، وسألته عن مولده فقال: في محرم سنة ثلاث وستين وخمسمائة، وكان قد ترشح قبل موته بأيام لوزارة الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم بن أبي بكر بن أيوب.

أنشدني القاضي أبو المآثر عبد الصمد / ٢٦٠أ/ بن عبد الله بن أحمد المصري قال:
أنشدني أبو القاسم بن شيث لنفسه: [من الطويل]

(١) في هامش الأصل: «سابع محرم».

(٢) في التكملة: «ودفن في تربة له بجبل قاسيون».

(٣) أشارت أكثر المصادر التي ذكرت ولادته أنها كانت في سنة ٥٥٠هـ.

وما قَلَمِي فِي شَرْحِ مَا أَنَا وَاجِدٌ وَإِنْ كَانَ فِي كَفِّي يُثُوبُ مَنَابِي
فَلَسْتُ أَرَى يَوْمِي كِتَابِي بِالْغَا مُرَادِي وَمِنْ هَذَا قَطَعْتُ كِتَابِي
وَأَنَّ الَّذِي يَبْنِي وَيَبْنِيكَ خَالِدٌ لِيُؤَسِّنِي فِي الْبُعْدِ عِنْدَ غِيَابِي

وأنشدني أبو المجد أسعد بن إبراهيم الكاتب الإربلي قال: أنشدني أبو القاسم ابن
شيث لنفسه: [من الطويل]

إِذَا نَحْنُ أَهْدِينَا إِلَيْكَ فَإِنَّمَا بِفَعْلِكَ نُهْدَى لَا بِجُودِكَ نَهْتَدِي
وَمَا عِنْدَنَا إِلَّا عَطَايَاكَ فَالَّذِي يُوَافِيكَ مَنَابِعُضُ مَا لَكَ مِنْ يَدِ

وأنشدني قال: أنشدني أبو القاسم من شعره: [من الكامل]

ثَقَّتِي بِفَضْلِكَ تُوجِبُ اسْتِرْسَالِي وَمَحَبَّتِي لَكَ تَقْتَضِي إِذْ لَالِي
وَكَفَى بِأَنَّكَ صَافِحٌ فِي ذَا الَّذِي أَبْدِيهِ مِنْ قَوْلِي وَمِنْ أَفْعَالِي

وقال أيضاً: [من الطويل]

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو مِنْ زَمَانِي لِقَاءَهُ وَأَهْوَاهُ مِنْ قَبْلِ اللَّقَاءِ سَمَاعَا
فَلَمَّا تَلَقَيْنَا وَمَتَّعْتُ نَاطِرِي بِرُؤْيَيْتِهِ كَانَ اللَّقَاءُ وَدَاعَا

[٣٠٦]

عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يُونُسٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
مَنْعَةَ بْنِ مَالِكٍ، أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمُؤَصِّلِي^(١):

من أبناء الفقهاء المدرسين، ومن بيت العلم والفقه، وأبو القاسم كانت ولادته في سنة
أربع وستمائة.

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/٣٩١. طبقات السبكي ٥/٧٢، ط الرياض ٨/١٩١ - ١٩٢، وفيه: «مولده
بالموصل، سنة ثمان وتسعين وخمسة، وكان بها إلى أن استولت عليه التتار فانتقل إلى بغداد، وولي قضاء
الجانب الغربي بها، وبغداد مات سنة إحدى وسبعين وستمائة». . البداية والنهاية ١٣/٢٦٥. شذرات الذهب
٥/٣٣٢. تذكرة الحفاظ ٤/١٤٦٣. طبقات الإسنوي ٢/٥٧٤. الحوادث الجامعة ٣٧٤. مرآة الجنان
٤/١٧١ - ١٧٢. ذيل مرآة الزمان ٣/١٤ - ١٦. هدية العارفين ١/٥٦١.

تفقه على عم والده الشيخ العلامة أبي المعالي موسى بن يونس بن محمد بن منعة،
وتميز على أبناء زمانه، وصار معيد درسه بالمدرسة المولوية البدرية - خلد الله ملك
منشئها - .

وهو شاب جميل، منظر، فاضل، ذو كياسة ولطافة، وله أشعار رقيقة غزلة، أنشدني
منها قوله : [من مجزوء الكامل]

قَسَمَ ابْنُ رَجَسٍ مُقْلَتِيهِ وَشَقَائِقَ فِي وَجْنَتِيهِ
وَسَنَى أَقْحَاحِي ثَغْرَهُ وَبَنَفْسَ جَ فِي عَارِضِيهِ
وَبُنُورَ صُبْحِ جَبِينِهِ وَظِلَامَ لَيْلِ دُؤَابَتِيهِ
إِنِّي لَأَهْوَى أَنْ أُمُورَ تَ مَتِيماً كَلَفَا عَلَيْهِ

وأنشدني أيضاً قوله : [من الرجز]

يَا شَادِنَا نَقَّرَنِي عَنِ السُّلُوءِ إِذْ نَقَّرُ
/ ٢٦١ / فَتَّرْتَنِي إِذْ فَتَّرْتَ عَيْنَاكَ عَنْ كُلِّ الْبَشَرِ
هَجَرْتَنِي فَالنَّوْمُ مُذْ هَجَرْتَنِي جَفْنِي هَجَرُ
يَا مَنْ لَهُ قَدْ قَضِيَ جَبِي وَخَصَرُ مُخْتَصَرُ
سَحَرْتُ لَيْلِي بِالْجَفَا فَمَا لِلَّيْلِ مِنْ سَحَرِ
أَقْصَرُ عَنِ الْفَتَاكَ فَإِنْ كَلَّ مُسْتَطَرُ
أَحَلَّ قَتْلَ الصَّابِ فِي التَّنْيِهِ أَمْ فِي الْمُخْتَصَرِ ؟
لَمَّا بَدَا شَارِبُهُ مَعَ الْعَذَارَيْنِ وَطَرِ
أَيَقْنْتُ أَنِّي فِي الْهَوَى أَقْضِي وَلَا أَقْضِي وَطَرِ

[٣٠٧]

عبد الرحيم بن عمر بن شهنشاہ بن أيوب بن شاذي بن مروان بن
يعقوب، الملك الفائز، أبو منصور بن الملك المظفر أبي
المنائب^(١) :

كانت ولادته بحماة في حدود سنة ست وثمانين وخمسمائة، هكذا ذكر لي لما سألته عن ذلك فقال: كان لنا من العمر سنة ونصف، لما توفي والدي، وكانت وفاة والده في سنة ٢٦١/ب/ ثمان وثمانين وخمسمائة، وكان اجتماعي بالملك الفائز في شهر ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة.

ترك ما كان عليه من امور الإمارة والخدمة، وصار صوفياً يطلبُ الصوفية، ويعاشرهم، ويعاني قول الشعر الحجازي، ويلقيه على المغنين فيغنون به، ويتداولونه. وشعره سهل الألفاظ سلس، وهو كثير العناية بصناعة الدوبيت، وحضور السماعات، ومعاشرة الفقراء.

أنشدني بحلب المحروسة في شهر ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة لنفسه^(١):

[من الطويل]

طَرَبْتُ لِمَسْرَاهَا بِمَا هَاجَ مِنْ وَجْدِي
غَرَامِي بَلْقِيَا جِيرَةَ الْعَلَمِ الْفَرْدِ
أَحْبَبْنَا مِنْ شِدَّةِ الشُّوقِ مَا عِنْدِي
فَتُخْبِرُ أَنَّ الظَّاعِنِينَ عَلَى عَهْدِي
تَزِيدُ الَّذِي فِي الْقَلْبِ مِنْ شِدَّةِ الْوَقْدِ
وَتُسْنِدُهُ نَقْلًا عَنِ الْبَارِقِ النَّجْدِي
صَحِيحٌ بِمَا تَرْوِيهِ فِي الْحُبِّ عَنْ عَهْدِ
أَسَائِلُهُ مَنْ حَلَّ دَارَهُمْ بَعْدِي
وَأَعَشَقْتُ نَشْرَ الشَّيْخِ وَالْبَانَ وَالرَّنْدِ
بَتَرْنِيحٍ بَانَ مُذْكَرُ أَهْيَفِ الْقَدِّ
بِأَيَّامٍ لَهُوَ أَشْبَهَتْ زَمَنَ الْوَرْدِ

إِذَا نَفَحَتْ رِيحُ الْمُحَصَّبِ مَنْ نَجْدِ
تَمَلَّتْ بَرِيَّاهَا وَحَمَلَتْ نَفْحَهَا
أَلَا يَا صَبَا نَجْدٍ بِحَقِّكَ بَلَّغِي
أَسَائِلُهَا عَنْ سَاكِنِي الْحَيِّ سُخْرَةَ
فِيَا لَكَ مِنْ رِيحٍ إِذَا هَبَّ نَفْحُهَا
تُحَدِّثُ أَخْبَارَ الْغَرَامِ عَنِ الْحَمَى
لَهَا بِأَسَانِيدِ الْمَجَبَّةِ شَاهِدُ
/٢٦٢/ عَسَى زَائِرٌ يَأْتُمْنِي مِنْ بِلَادِهِمْ
أَحْنُ إِلَى الْأَوْطَانِ مِنْ رُبْعٍ لَعَلَّعِ
وَلَوْ لَا قُدُودُ الْهَيْفِ مَا كُنْتُ مَوْلِعًا
فَلَا عَيْشَ إِلَّا مَا قَطَعْنَاهُ فِي الْحَمَى

[٣٠٨]

عبدُ الرَّحِيمِ بنُ عبدِ المَلِكِ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ الكَرِيمِ بنِ
المُفَضَّلِ بنِ أبي شَيْبَةَ القُرَشِيِّ العَبْدَرِيِّ :

من أهل مَنبَج^(١)، يكنى أبا شَيْبَةَ، رجل من أهل الرئاسة والجلالة، أخبرني أنه ولد في شهر رجب سنة أربع وتسعين وخمسمائة.

حافظ للقرآن الكريم، وكانت وفاته بحلب في شهر الله رجب سنة ثمان وثلاثين وستمائة، في العشر الوسطى منه.

أنشدني لنفسه : [من الخفيف]

ما لَصَرَفُ الهُمُومِ غَيْرُ المُدَامِ
وَاعْتَنَمَ سَاعَةً تُرِيكَ سُرُوراً
وَاتَّخَذَ فِي زَمَانِكَ الآنَ خِلاً
٢٦٢ب/ واصطَبَحَ فِي غُبُوقِ كَأْسِكَ وَاعْلَمَ

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الوافر]

بَلَوْتُ النَّاسَ فِي عَقْلِي وَلُبِّي
وَعَشْتُ إِذَا وَحِيداً فِي خُمُولِ
وَأَلْجَيْتُ الْأُمُورَ إِلَى إِلَهِي

فَلَمْ أَرِ شَافِئاً مِنْهُمْ لَكَرْبِي
وَمَلْتُ إِلَى الْقَنَاعَةِ فَهِيَ حَسْبِي
إِلَى أَنْ يَنْقُضِيَ رِزْقِي وَنَجْبِي

(١) مَنبَج: بلد قديم واسع، بينه وبين الفرات ثلاثة فراسخ، وإلى حلب عشرة فراسخ. انظر: معجم البلدان/ مادة (مَنبَج).

ذكر من اسمه عبد السلام

[٣٠٩]

عبدُ السَّلامِ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ يوسُفَ ، أبو محمد البُوبانيُّ :

من أهل المغرب .

حدثني صاحب أبو البركات المستوفي - رضي الله عنه - بأربل قال : كان أبو محمد ينسخ ويكتب واضحاً ، قدم إربل غير مرة ، وتوفي بها سنة أربع وستمائة ، وأخذ عامل التركات تركته .

وكان شاعراً ، قصد بشعره الملوك .

أنشدني - رحمه الله - لنفسه في شهر رجب من سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بإربل ،

وهي أول قدوماته : [من الوافر]

فَكَمْ أَغْرَى بَغْرَتَكَ الْغُرُورُ	/ ١٢٦٣ / رُوِيَكَ أَيُّهَا الرَّشَاءُ الْغَرِيرُ
بَوْصْلِكَ إِنَّ هَجْرَكَ لِي مُبِيرُ	وَبِرْدِيَا فَدَيْتَكَ حَرَّ وَجَدِي
قَتِيلَ هَوَى رِضَاكَ لَهُ نُشُورُ	أَمَا إِنْ أَنْ تُحْيِيَ [مُعْنَى]
فَلَيْسَ سِوَى النُّجُومِ لَهُ سَمِيرُ	إِذَا جَنَّ الدُّجَى جُنَّ اشْتِياقًا
إِلَى أَنْ جَاءَ يُنْذِرُهُ النَّذِيرُ	حَكَى يَعْقُوبُ قَبْلًا مِثْلَ وَجَدِي
يَجِيءُ بِثُوبِ يَوْسُفَهِ بِشِيرُ	وَأَفْسَمَ لَا يَذُوقُ النَّوْمَ حَتَّى
وَعُضْنُ شَبِيَّتِي غَضُّ نَضِيرُ	فَوَالْهَفْيِ عَلَى زَمَنٍ تَقْضَى
عَهْدَنَاهَا وَشَاهِدُهَا السَّرُورُ	سَقَى صَوْبُ الْعَهَادِ عُهُودَ لَهْوِ
مُقِيمٌ مَالَهُ عَنْهَا مَسِيرُ	دِيَارٍ لِلْفُؤَادِ بِهَا غَرَامُ
وَلَا قَدَارَ أَحْكَامٍ تَجُورُ	قَضَى صَرْفُ الْقَضَا عَنْهَا بَصْرُ
فَيَقْضَى لِي إِلَى مُضَرِّ مَصِيرُ ؟	تُرَى الْأَيَّامُ تَسْمَحُ وَاللَّيَالِي
كَأَنِّي بَيْنَ أَسْرَتِهِ أَسِيرُ	فَقَدْ ضَاقَ الصَّعِيدُ عَلَيَّ حَتَّى

[٣١٠]

عبدُ السلام بنُ الْمُطَهَّر بن عبد الله بن مُحَمَّد بن هبة الله بن
علي بن أبي عَصْرُون، أبو العباس ٢٦٣٧ب/ بن أبي المعالي
التميمي^(١) :

الفقيه المفتي .

من أبناء العلماء، والقضاة، وبيت الفقه، والعلم، والرئاسة الظاهرة في الدين والجاه
العريض والتقدم عند الملوك والسلاطين .

سمع أبا الفرج الثقفي، وجده القاضي أبا سعد عبد الله بن محمد بن أبي عَصْرُون^(٢)،
وكان فقيهاً حبراً، قرأ الخلاف والأصول، ودرّس الفقه بحلب، بالمدرسة التي أنشأها
الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن زنكي بن آقسنقر - رضي الله عنه - المنسوبة
إليهم .

وكان مع ذلك رجلاً عاقلاً، هيوياً، صينياً، ذا سمت ووقار، ورئاسة وجلالة، سمح
اليدين، كريم النفس، باراً بالفقراء والمساكين، لا يردّ قاصداً يفد عليه، وله إثار ومعروف
يصل إلى جماعة يردون عليه، ولم يكن يدّخر شيئاً من عرض الدنيا، وتوفي وعليه دين .

وكانت ولادته في سنة ثمان وستين وخمسمائة، وكانت وفاته بدمشق في ليلة

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٤٣٦ - ٤٣٧، وفيه: «عبد السلام بن المطهر ابن قاضي القضاة أبي سعد عبد
الله بن أبي السري بن هبة الله بن المطهر بن علي بن أبي عَصْرُون، الفقيه شهاب الدين، أبو العباس التميمي
الدمشقي الشافعي . . .» . مرآة الزمان ٨/ ٦٩٤، وفيه: «ابن المظفر . . .» . التكملة لوفيات النقلة ٣/ ٣٨٢ رقم
٢٥٧١ . ذيل الروضتين ١٦٢ . العبر ٥/ ١٢٨ . النجوم الزاهرة ٦/ ٣٨٧ . شذرات الذهب ٥/ ١٤٩ . الحوادث
الجامعة ٧٥ . سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٧٨ . تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ١٠٣ .

ترجم المؤلف لولده (محمد بن السلام) في الجزء السابع برقم ٨١٣ .
(٢) عبد الله بن محمد بن هبة الله التميمي، شرف الدين، أبو أسعد، ابن أبي عَصْرُون (٤٩٢ - ٥٨٥هـ)، فقيه
شافعي، من أعيانهم .

ترجمته في: وفيات الأعيان ١/ ٣٣٩ . طبقات الشافعية للسبكي ٤/ ٤٣٧ . نكت الهميان ١٨٥ . الأعلام
٤/ ١٢٤ .

الثلاثاء، الثامن والعشرين / ٢٦٤هـ من المحرم سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، ودفن بجبل الصالحية - رحمه الله تعالى - .

عُثِرَ له بقصيدة مطوّلة سمّاها بالزكية في مدح سيد البرية ﷺ، عدد أبياتها مائة وثمانية وثمانون بيتاً، ليست من جيّد الشعر ورائقه، بل هي متكلفة الألفاظ، وفيها تعسف، وذلك لأنه لم يكن نظم الشعر من شأنه، أنشأها في مدح النبي ﷺ، وهي تشتمل على مناقبه، وفضائله، ومعجزاته التي ظهرت وانتشر ذكرها في أقطار الدنيا، وأنشدها عند قبره عليه السلام لما حجّ، وسمعتها منه خلق كثير، ولم يقل من الأشعار سواها، فلم أرَ الإخلال بها، فأثبت بعضها تبركاً بذكره عليه السلام، وكونها في مدحه، واعتمد فيما ضمنها من المعجزات والمناقب على «كتاب الشفا في شرف المصطفى»، تصنيف القاضي أبي الفضل عياض بن موسى السبتي^(١)، ثم على «كتاب الروض الأنف» للسهيلي^(٢)، ثم على سفر^(٣) ابن عبد البر^(٤)، ثم سيرة ابن هشام^(٥) / ٢٦٤ب/ وغيرهم، نطق بذلك متأخراً في عجز القصيدة، أنشدنيها الشيخ العارف الأمين أبو عبد الله محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن عبد القاهر بن النصيبيني بحلب المحروسة، يوم الخميس ثالث عشر شوال سنة سبع وثلاثين وستمائة، بدار الشيخ

- (١) عياض بن موسى بن عياش بن عمرو بن يحيى السبتي، أبو الفضل (٤٧٦ - ٥٤٤هـ)، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، له عدة مصنفات منها: «الشفا بتعريف حقوق المصطفى - ط» . ترجمته في: قلائد العقيان ٢٢٢ . قضاة الأندلس ١٠١ . بغية الملتبس ٤٢٥ . أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ٢٣/١ . الأعلام ٩٩/٥ .
- (٢) عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي (٥٠٨ - ٥٨١هـ)، حافظ، عالم باللغة والسير، ضرير، نسبته إلى سهل إحدى قرى مالقة. له عدة مصنفات منها: «الروض الأنف» في شرح السيرة النبوية لابن هشام - ط .
- ترجمته في: المغرب في حلى المغرب ٤٨٨/١ . نكت الهميان ١٨٧ . زاد المسافر ٩٦ . تذكرة الحفاظ ١٣٧/٤ . الأعلام ٣١٣/٣ .
- (٣) يعني: «الدرر في اختصار المغازي والسير» الذي نشره د. شوقي ضيف .
- (٤) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر (٣٦٨ - ٤٦٣هـ)، من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، بحاث، يقال له حافظ المغرب .
- ترجمته في: بغية الملتبس ٤٧٤ . وفيات الأعيان ٣٤٨/٢ . المغرب في حلى المغرب ٤٠٧/٢ . الديباج المذهب ٣٥٧ وفيه: «يوسف بن عمر بن عبد البر» . الأعلام ٢٤٠/٨ .
- (٥) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ) مؤرخ، كان عالماً بالأنساب واللغة وأخبار العرب، وهو صاحب «السيرة النبوية» .
- ترجمته في: الروض الأنف ٥/١ . وفيات الأعيان ٢٩٠/١ . إنباه الرواة ٢١١/٢ . البداية والنهاية ٢٦٧/٤ . الأعلام ١٦٦/١٠ .

الأجل المحترم الكبير محيي الدين بن صالح بن عبد الكريم بن عثمان بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن العجمي - أدام الله تأييده؛ وقرن بالسعادة توفيقه وتسديده بمحمد وآله أجمعين - أولها: [من الطويل]

سَأَذْكُرُ مُجْدًا لَا أُطِيقُ لَهُ حَضْرًا
لَخَيْرِ نَبِيٍّ أَظْهَرَ اللَّهُ دِينَهُ
نَبِيٍّ كَسَاهُ اللَّهُ عِلْمًا وَرَفَعَهُ
مُحَمَّدَ الْمُخْتَارَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
مُخَالَفُهُ قَدَبَاءَ بِالذُّلِّ وَالشَّقَا
وَأَبَاؤُهُ سَادَاوَاكَانَ
وَمَنْ فَضَّلَهُمْ أَنَّ الدَّعِيَّ مِنْهُمْ
/ ٢٦٥ب / وَأَعَمَّاهُمْ سَادَاتُ فَهْرٍ وَمَالِكٍ
فَأَوَّلُهُمْ ذَكَرًا أَبُو طَالِبٍ الَّذِي
وَحَمَزَةُ وَالْعَبَّاسُ عَمَّا نَبِينَا
فَجَازَاهُمَا الرَّحْمَنُ خَيْرَ جَزَائِهِ
وَعَثَرْتُهُ حَازُوا الْمَكَارِمَ وَالْعُلَا
فَعَزَّاهُمْ إِرْثُ لَهُمْ عَنْ أَكَابِرٍ
وَأَصْحَابِهِ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
هُمْ جَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ
بِهِمْ أَيْدِ اللَّهِ النَّبِيِّ وَشَرَعَهُ
فَعَمَّهُمُ اللَّهُ الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ
وَبَلَّغَهُمْ مِنْهُ سَلَامًا وَرَحْمَةً
وَأَرْبَعَةً مِنْ صَحْبِهِ خَيْرُ صَحْبِهِ
فَأَوَّلُهُمْ صَدِيقُهُ وَصَفِيُّهِ
وَيَتْلُوهُمَا عُثْمَانُ ثُمَّ ابْنُ عَمِّهِ
فَحَيَّاهُمَا الرَّحْمَنُ خَيْرَ تَحِيَّةٍ
/ ٢٦٥ب / وَفَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ خَيْرُ نِسَائِهَا

وَأُنْشِدُ فَضْلًا أَعْجَزَ الْبَدْوَ وَالْحَضْرَا
بِإِسَالِهِ بَرًّا وَإِظْهَارِهِ بَحْرَا
وَأَعْلَى لَهُ شَأْنًا وَأَسْمَى لَهُ قَدْرًا
فَأَنْعَمُهُ [مَوْفُورَةٌ أَبَدًا] تَتَرَى
وَنَاصِرُهُ قَدْ أَحْرَزَ الْعِزَّ وَالنَّصْرَا
وَفَضْلَهُمْ عَمُّوا الْعِمَارَةَ وَالْقَفْرَا
أَطَاعَا لِأَمْرِ اللَّهِ إِذْ فَهَمَا الْأَمْرَا
بِهِمْ شَرَّفَ اللَّهُ السَّقَايَةَ وَالنَّصْرَا
حَمَى ابْنَ أَخِيهِ مَا أَرَادُوا بِهِ الْمَكْرَا
أَشَادَالَهُ عِزًّا وَكَانَالَهُ ظَهْرَا
وَأَتَاهُمَا نُورًا وَأَتْبَعَهُ شُكْرَا
فَحَسْبُهُمْ فَضْلًا وَحَسْبُهُمْ فَخْرَا
وَمَجْدُهُمْ أَعْلَى مِنَ الْفَلَكَ الْمُجْرَى
وَأَنْصَارُهُ سَادَاتُ مَنْ وَطَأَ الْغُبْرَا
وَقَامُوا بِهِ سِرًّا وَقَامُوا بِهِ جَهْرَا
فَسُرُّوا بِهِ دُنْيَا وَفَازُوا بِهِ أُخْرَى
وَجَازَاهُمْ خَيْرًا وَأَتَاهُمْ بَرًّا
يَدُومَانِ فِي الْأَفْلَاكِ مَا دَامَتِ الْخَضْرَا
بِهِمْ شَرَّفَ اللَّهُ الْخَلَافَةَ وَالْعَصْرَا
وَتَانِيَهُمُ الْفَارُوقُ مَا افْتَرَقَا دَهْرَا
أَبُو حَسَنٍ قَدْ أَوْهَنَ الشُّرْكَ وَالْكُفْرَا
فَقَدْ أَحْرَزُوا مِنْهُ الْقَرَابَةَ وَالصُّهْرَا
وَأَوْلَادُهُمَا سَادَاتُ مَنْ رَكِبَ الظَّهْرَا

بِهِ بَشَّرْنَا الرُّسُلَ مِنْ قَبْلِ بَعْثِهِ وَرَدُّوا جَمِيعًا أَنْ يَشُدُّوا لَهُ أَرْزَا

وهذا القدر فيه كفاية من أبياتها.

[٣١١]

عَبْدُ السَّلَامِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ
مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَبُو الْغَنَائِمِ التَّكْرِيتِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ
الْكُتَيْبِيِّ^(١):

قرأ في صغره وفي كبره بتكريت على قاضيهما أبي زكريا يحيى بن القاسم^(٢)، وسافر إلى الموصل، وأقام بها مدة، ولقي بها جماعة من المشايخ والفضلاء وأهل العلم، وصحبهم، وقرأ عليهم، ثم إلى مدينة السلام، وأقام بها واشتغل بفنون من علم الأدب، ورأى بها جماعة من العلماء، ولما قدم القاضي ضياء الدين القاسم بن يحيى الشهرزوري إلى بغداد، وولي قضاء القضاة بها، وأمر الوقوف، أستتابه في الوقوف العامة، وبعد ذلك أستتابه عضد الدين أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء على الإشراف بالمنائر المعمورة.

/٢٦٦/ وكان جميل الأمر، ظاهر الديانة، معروفاً بالثقة والأمانة، رياناً من العلوم، يكتب الرسائل الحسنة، وينظم الأشعار المهذبة.

فمن أشعاره إلى القاضي تاج الدين التكريتي: [من الطويل]

وَمَانِحُ تَاجِ الدِّينِ كُلِّ فَضِيلَةٍ وَمُصَنِّفُهُ أَوْصَافاً مُضَوَّعَةً النَّشْرِ

(١) ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة ٢/ ٤٤١ رقم ٢٧١٩، وفيه: «ولد في ٢٤ ربيع الآخر ٥٦٢هـ، وسمع من أبي الفتح عبيد الله بن عبد الله بن شاتيل وغيره. توفي ببغداد في ٢٨ ربيع الأول ٦٣٤هـ ودفن من الغد بمقبرة باب البصرة». تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ١٩٨. المختار من تاريخ ابن الجزري ١٦٤.

(٢) يحيى بن القاسم بن مفرج بن درع، أبو زكريا التغلبي التكريتي: فاضل، أديب، من فقهاء الشافعية، ولد بتكريت سنة ٥٣١هـ، وولي القضاء بها، ثم انتقل إلى بغداد، فولّي تدريس النظامية، وتوفي ببغداد سنة ٦١٦هـ.

ترجمته في: طبقات الشافعية ٥/ ١٤٩. مرآة الزمان ٨/ ٦٠٨. معجم الأدباء ٧/ ٢٨٨. الأعلام ٨/ ١٦٢.

ورافعهُ أَوْجَ السَّمَاكِينِ وَالنَّسْرِ
بِهِمَّتِهِ الْعُلْيَا وَآرَائِهِ الزُّهْرَ
مُجِيبًا لِمَنْ نَادَى نِدَاهُ بِلَا عُذْرٍ
وَأَهْنَا بِحَيِّهِ لَخَالِصَةُ الدَّهْرِ
وَأُنْسِي بِهِ لَا أَرْتَضِيهِ مِنَ الْعُمَرِ
وَمَنْ لِي بِقُرْبِ السَّيِّدِ السَّنَدِ الذِّكْرِ
فَلَا رَيْبَ أَنَّ الْحَالَ تَشْهَدُ بِالْعُذْرِ
وَبَيْنَ الْعَشَائِنِ الرِّوَا حُ إِلَى الْوَكْرِ
وَأُورِبَ بِهِ زَنْدُ السِّيَادَةِ وَالْفَخْرِ

وَمَوْلِيهِ أَسْبَابُ السِّيَادَةِ وَالْعُلَا
وَنَاطِظُ شَمْلِ الْفَضْلِ بَعْدَ شَتَاتِهِ
وَجَاعِلُهُ رَدَّءَ الْكُلِّ مُؤَمِّلُ
لَوْ قَتَ أَرَى فِيهِ مُحْيَاةُ قِبْلَتِي
وَأَنَّ انْقِضَاءَ الْوَقْتِ دُونَ تَيْمَنِي
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنَّ أَسْوَعَ قُرْبِهِ
وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَنُفِ أَنَّهُ الْأُمُورُ تَقْضِيًا
وَمَنْ قَبْلَ مَا تَعْدُو الْعِزَالَةَ أُغْتَدِي
فَيَارِبَّ رَوْ الْقَلْبِ مِنْ قُرْبِ مَجْدِهِ

وقوله فيه : [من الكامل]

غِرَاءَ دَائِمَةٍ عَلَى الْإِثَارِ
يَا سَيِّدَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَبْرَارِ
آرَاءَ فِي الْإِيرَادِ وَالْإِصْدَارِ
مَاضِي الشَّبَا الْمَشْكُورِ فِي الْأَخْبَارِ
حَتَّى تُورِّجَ سَائِرَ الْأَمْصَارِ
تَحْتَارُهُ مِنْ رَفْعَةٍ وَفَخَارِ
مَشْكُورَةٍ مَوْفُورَةٍ الْمَقْدَارِ
تُرْضِيهِ فِي الْإِعْلَانِ وَالْإِسْرَارِ
مَا إِنَّ لَهَا إِلَّا فِي الْأَقْطَارِ
نَظَرُ الْخَلِيفَةِ فِي رِضَا الْجَبَّارِ
أَقْصَى الْمَارَبِ بِأَهْرِ الْأَنْوَارِ
أَوَّلَاكَ فَاشْكُرْ نَشْعَمَةَ الْمُخْتَارِ
رُبْعُ الْفَضَائِلِ نَاضِرِ الْأَثَارِ
وَفَرَعْتَ أَوْجَ الْمَجْدِ بِاسْتَظْهَارِ
عُلُوبِيَةِ كُمُكَاثِرِ مَكْثَارِ
وَالْحَقُّ أَبْلَجُ لَائِحِ الْإِسْفَارِ

٢٦٦ب/ مَوْلَايَ مَسَاكُ الْإِلَهِ بِنِعْمَةٍ
بُلُغْتَ فِي عَلِيَاكَ غَايَةَ بَغِيَّتِي
وَاشْتَدَّ أَزْرُ الْعِلْمِ مِنْكَ بِصَائِبِ الْ
وَأُقِيمَ مُنَادُ الْأُمُورِ بِعِزْمِكَ الْ
وَسَرَتْ فَضَائِلُكَ الشَّهِيرَةُ فِي الْوَرَى
حَيَّتْ مِنْ مَوْلَى الْأَنَامِ بِكُلِّ مَا
وَحُصِّصَتْ مِنْ آلائِهِ بِمَوَاهِبِ
لَا زِلَتْ تَحْتَ رِضَاهُ يَا مَنْ لَمْ يَزَلْ
لَمَّارَاكَ مُؤَهَّلًا لِمَرَاتِبِ
أَدْنَى مَحَلِّكَ وَاجْتِبَاكَ وَلَمْ يَزَلْ
لَا زَالَ مَنُصُّورَ الْكَتَائِبِ بِالْغَا
وَأَرَاكَ أَوْلَى النَّاسِ قَاطِبَةً بِمَا
هَذَا هُوَ الشَّرَفُ الَّذِي أَضْحَى بِهِ
زَنْتَ الْفَضَائِلِ وَالْعُلُومَ بِأَسْرَهَا
مَا كُلُّ مَنْ نَالَ الْعُلُومَ بِهَمَّةٍ
٢٦٧أ/ لَيْسَ اتِّفَاقُ الْأَمْرِ كَاسْتِحْقَاقِهِ

فَتَيَمَّمْتُ بِكَرِيمٍ مَقْدَمَكَ الْعُلا
 قَدْ كُنْتُ يَا صَدْرَ الْوَرَى مُتَأَخِّرًا
 فَهُوَ الَّذِي مَنَعَ الْحُضُورَ وَصَدَّ عَنْ
 وَلَقَدْ ظَمِئْتُ إِلَى اللَّقَاءِ وَهَكَذَا
 وَلَوْ اسْتَطَعْتُ أَطَعْتُ شَوْقِي إِنَّهُ
 لَكِنَّ ضَعْفِي ظَاهِرٌ مِنْ وَعْكَةٍ
 وَالْبُرءُ قَدْ وَافَى وَتَمَّ وَإِنَّهُ
 وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَكَيْفَ لَمْ
 وَتَأْخُرِي مَنْ أَعْجَبَ الْأَشْيَاءَ لَوْ
 وَلِي الْهَنَاءُ عَلَى الْخُصُوصِ وَسَائِرِ
 هَذَا الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَمْلُهُ وَقَدْ
 فَبَطَالِ السَّعْدِ الْقُدُومُ [مبارك]

وَقَدْ أَكَّ كُلُّ مُبَايِنٍ خَوَّارٍ
 مِنْ عَارِضٍ وَضَحَّتْ بِهِ أَعْدَارِي
 ذَاكَ الْجَنَابَ الْفَاغِمَ الْمَعْطَارِ
 الْأَشْوَاقُ تَنَمَّى عِنْدَ قُرْبِ الدَّارِ
 شَوْقٌ يَتَوَقُّ إِلَى أَجَلٍ مَزَارِ
 أَرْجُو إِزَالَتَهَا بِلُطْفِ الْبَارِي
 عِنْدَ اللَّقَاءِ يَتَمُّ بِاسْتِمْرَارِ
 أَرْسَائِلًا عَنِّي وَعَنْ أَخْبَارِي
 لَا مَا بَدَأْتُ بِهِ مِنَ الْأَخْبَارِ
 جُمْهُورِ أَمْنَحُهُمْ مَنْ اسْتَبْشَارِي
 نَلْتُ الْمَنَى وَنَهَايَةَ الْأَوْطَارِ
 وَاسْلَمْ وَدُمَ فِي أَسْوَعِ الْأَعْمَارِ

وأنشدني الشيخ العالم، تاج الدين أبو طالب علي بن النجيب بن عثمان بن عبد الله
 البغدادي / ٢٦٧ب/ بها في سنة تسع وثلاثين وستمائة قال: أنشدني أبو الغنائم عبد
 السلام بن جعفر بن عبد الله [قال: أنشدني]، أبو محمد بن محمد التكريتي لنفسه من
 قصيدة يمدح بها المستنصر بالله - رحمه الله تعالى - : [من الكامل]

أُبَدِي التَّجَلَّدَ وَالضَّنَى مَا يَسْتُرُ
 وَأَظْلَلُ مَخْنِي الضُّلُوعَ عَلَى أَسَى
 وَأُحَاوِلُ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ وَمَنْ يَكُنْ
 وَأُسِرُّ مَا بِي ثُمَّ أَظْهَرُ ضِدَّهُ
 وَإِذَا ذَكَرْتُ لِيَالِيَا سَلَفْتُ لَنَا
 وَإِذَا مَرَرْتُ عَلَى الدِّيَارِ وَلَمْ أَجِدْ
 وَلَطَالَمَا حَلَّ السُّرُورُ لِنَابِهِ
 وَأَبَاحَ فِيهَا مَا حَمَى مِنْ رَيْقِهِ
 وَتَنَى قَوَامًا قَامَ عُذْرٌ مُجَبَّهَ
 وَأَحُومٌ حَوْلَ حَمَى رِضَاهُ لَعَلَّهُ

وَأُرُومُ كَتَمَانَ الْغَرَامِ وَيَطْهَرُ
 وَرَسِيَسَ شَوْقٍ نَارُهُ تَسْعَرُ
 صَبًّا وَحَلَفَ صَبَابَةً لَا يَضْبُرُ
 جَلْدًا وَبَاعِي فِي التَّجَلَّدِ يَقْصُرُ
 زَمَنُ الْوَصَالِ يُهَيِّجُنِي مَا أَذْكَرُ
 مَنْ كُنْتُ أَعْهَدُهُ بِهَا اسْتَعْبِرُ
 فِيهَا وَمَاسَ بِهَا الْحَيِيبُ الْأَحْوَرُ
 وَهُوَ السُّلَافُ الْبَابِلِيُّ الْمُسْكِرُ
 لَمَّا غَدَا فِي حُسْنِهِ يَتَبَخَّرُ
 يَوْمًا إِلَيَّ بَعِينَ عَطْفٍ يَنْظُرُ

مازلتُ مُتَّبِعاً رِضاهُ وطالباً / ٢٦٨ / ما كَانَ لي ذَنْبٌ فَأَحْرَمَ وَصَلَهُ
وَهُوَ الْعَلِيمُ بِكُلِّ مَا عَانَيْتَهُ
إِنْ عَادَتْ الْآيَامُ لِي بِطُويلِ
لَاخْبِرَنَّ بِمَا لَقِيتُ مِنَ الْهَوَى
وَلَا عَتَبَنَّ عَلَيَّ أَنْاسٌ لَمْ أَخْلِ
عَهْدِي بِنَا زَمَنِ التَّصَابِي وَالْهَوَى
وَالشَّمْلُ مُلْتَمِسٌ وَإِخْوَانُ الصِّفَا
فَتَفَرَّقَتْ تِلْكَ الْجُمُوعُ وَأَوْحِشَتْ
وَبَقِيتُ مُنْفَرِداً أَسَامِرُ سَوْرَةِ الْ
مَا زَالَتْ الْآيَامُ مُوَحِّشَةً لِمَنْ
فَاسْتَجَلَ أَبْكَارَ النَّسَاءِ بِكُلِّ مَا
هَاجَرَ إِلَى الْحَرَمِ الشَّرِيفِ وَطَفَّ بِهِ
وَتَعُودَ مَوْفُوراً تُصِيبُ مِنَ الْغَنَى
فَهُنَاكَ أَبْلَجُ مِنْ أَسْرَةٍ وَجْهَهُ
مَلِكٌ تَوَلَّاهُ الْإِلَهِ بِلُطْفِهِ
/ ٢٦٨ ب / الْمَالِيءُ الْآفَاقَ عَدْلًا نَائِبُ اللَّهِ الْإِمَامُ الْمَالِكُ الْمُسْتَنْصَرُ
كُلُّ الْوَرَى فِي عَصْرِهِ قَدْ أَيْسَرُوا
فِيهَا وَمَنْ بَوْلَانَهُ نَسْتَبْشِرُ . . !
تُزْهِى بِهِ الدُّنْيَا وَيَسْمُو الْمَنْبَرُ

[٣١٢]

عبد السلام بن أبي علي بن يحيى بن مناحيم .

وهو الرابع عشر من أجداده .

أبو الغنائم اليهودي .

من أهل حلب .

كانت ولادته على ما أخبرني من لفظه يوم السبت ثالث عشر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وخمسمائة .

رجل متصرف في الأعمال الديوانية ، فيه ذكاء وفطنة ، ويعمل الشعر الصالح طبعاً ، ولم يكن عنده شيء من علم العربية ، ولا اشتغل به ، وربما مرّ له أبيات لا بأس بها ، ويضاف إلى ذلك معرفته بعلم الحساب ، وبالتصرف في إيراد أنواعه [وكان] يتولى بحلب الاستيفاء بديوانها العالي ، وله أشعار / ٢٦٩ / كثيرة في المقطعات الغزلية وغيرها .

أنشدني لنفسه : [من مجزوء الرمل]

إِنَّ يَوْمًا أَنْتَ فِيهِ
لَا تُضْعَعُ حَقَّكَ فِيهِ
لَيْسَ بِالْحُزْنِ عَلَيْهِ
لَا وَلَا يَلْقَى شَقَاءً
فَاغْنِمِ الْعُمَرَ وَلَوْ فَاءَ
لَسْتَ تَذَرِي مَاوراءُ
لَفَقَيْدٍ لَنْ تَرَاهُ
يَمْنَحُ الْدَهْرُ لِقَاءَهُ
أَقْرَبُ النَّاسِ سَلَاةُ
رَقَّتْ فِي الْغَنَمِ رِضَاهُ

وأنشدني لنفسه : [من المتقارب]

وَلَمَّا حَكَى مُسْتَدِيرُ الْعِذَارِ
تَوَهَّمَهُ مُزْرِيًّا بِالْجَمَالِ
وَلَمْ يَذِرْ أَفْدِيكَ - أَنَّ الْعِذَارَ
عَلَى صُبْحِ خَدِّكَ خَيْطُ الظُّلَامِ
مَتَى نَزَّ الْوَهْمُ طَيْبُ الْمَنَامِ ؟
طِرَازُ الْجَمَالِ وَمِسْكُ الْخِتَامِ

وأنشدني لنفسه : [من الكامل]

يَا لَائِمِي فِي حُبِّ مَعْسُولِ اللَّمَى
لَعَلِمْتَ أَنَّ اللُّومَ مَرْفِي الْهَوَى
وَتَرَكْتَنِي وَهَوَايَ مَنْ فِي حُبِّهِ
قَمَرٌ لَعِينِي مَا يَلْدُ بَوَجْهَهُ
/ ٢٦٩ ب / الْحَدُّ وَرَدُّ الشَّفَاهُ شَقَائِقُ
وَالْتَعَرُّدُ فِي الْعَقِيقِ وَخَضْرُهُ
وَالصُّدْعُ عَقْرُبُهُ فَلَا رَاقٍ لَهَا
لَوْ بِالْهَوَى يَقْضِي عَلَيْكَ الْأَوْجَسُ
وَعَرَفْتَ مَا فِيهِ إِذَا اتَّوَجَّسُ
سَمْعِي الْأَصَمُّ وَدَمْعِي الْمَتَجَسُّ
فَبخاطري سُلُوَانُهُ لَا يَهْجُسُ
وَالْحَطُّ آسُ وَاللَّوَا حِطُّ نَرْجَسُ
مَا إِنْ بِهِ مَا يَأْكُلَنَّ الْجَرْجَسُ
وَاللَّفْظُ سِخْرٌ لَيْسَ مِنْهُ مَحْبَسُ

وأنشدني لنفسه : [من الخفيف]

قُمْ بِنَا نَجْتَلِي كُؤُوسَ الْعُقَارِ
وَلَيْسَ كَانَ ذَا وُجُومِكَ أَفْدِي
فَفِي بَهْجَةِ الْمُدَامِ غَنَاءٌ

وأنشدني لنفسه : [من الكامل]

يَا حَادِي الْأَطْعَانِ إِنْ جِئْتَ اللَّوَى
حَدَّثُهُ أَنْ مَدَامَعِي مَنْ بَعْدَهُ الدَّ
وَبِأَنَّ سُقْمِي قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّهُ
وَلَعَلَّهُ يَرَعَى الْعُهُودَ وَيَرَعَوِي
قَمَرٌ حَوَى فِي الْحُسْنِ أَوْصَافاً لَهَا
سُلُوانُهُ قَبْلَ النَّوَى قَلْبِي نَوَى
فَكَأَنَّمَا بَيْنَ الْحَبِيبِ مُقْوَمٌ

/ ٢٧٠ / وأنشدني أيضاً لنفسه : [من المتقارب]

أَيَا مَنْ تَعَرَّضَنِي فِي الْكَرَى
تَعَهَّدَ عُهُودِي عُهُودَ الْهَوَى
..... بَدَلْتُهُ عُدَّالِي
وَلَا بَرْقُهُ غَيْرَ مَا خُلِبَ
نَصَحْتُكَ فَاقْبَلْ وَالْأَقْعَنُ

وأنشدني لنفسه : [من مجزوء الرمل]

صَاحِ دُنْيَانَا كَبْحَرٍ
إِنْ تَجِدَ فِيهِ نَاعِمًا

وأنشدني لنفسه أيضاً من شعره : [من مجزوء الرمل]

صَاحِ دُنْيَانَا مُقَامٌ
وَلِذِي الْجَهْلِ جِنَانٌ
مَابِهَاشِيءٌ يَدُومُ
وَلِذِي الْعَقْلِ جَحِيمُ

وأنشدني لنفسه تهنئة . . بولاية : [من الكامل]

كَمَ مِنْ أَنْاسٍ لِلْوَلَايَةِ شَرَّفُوا
الْقَرْمُ فَخَرُ الدِّينِ خَيْرُ بَنِي الدُّنْيِ
/ ٢٧٠ب / قُطِبَ الْعَلَارِبُ التَّقَى حَلْفُ النُّهَى
سَارَتْ بِسَعْدٍ فَلُكُّهُ وَنُجُومُهُ

وأنشدني لنفسه : [من مجزوء الكامل]

عَنْ أَدَّكَارِكُمْ فَعَنَى
كَمْ ذَا الْجَفَا مِنْكُمْ لَنَا
إِنْ كَانَ ذَا حُكْمٍ الْهَوَى
عَزَّ الْعَزَاءُ عَلَى شَج
أَنْضَاهُ صَدُّكَ صَبْرُهُ
فَامْنُنْ عَلَيْهِ بِالرِّضَا
وَأَحْنُنْ وَحَنَ فَحَيْنُهُ

وأنشدني لنفسه : [من مجزوء الكامل]

يَا أَيُّهَا الرِّشَاءُ الَّذِي
أَسْرَفْتَ فِي جَوْرِ عَد
أَنْظُنْ أَنِّي فِي الْهَوَى
قَسَمًا بَنَرَجَسٍ مُقْلَتِي
/ ١٢٧١أ / وَبِنَفْسِجٍ فِي عَارِضِي
وَالْأَفْحَوَانَةِ فِي الشَّقِي
مَالِي نَظِيرُ فِي الْوَفَا

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

وَأَسْمَرَ كَالْخَطِي هَمْتُ بِهِ وَجَدًا
إِذَا اهْتَزَّ عَطْفَاهُ وَمَادَ قَوَامُهُ
تَخَالُ إِذَا مَا مَاسَ مِنْ ثَقُلِ رَذْفِهِ
لَهُ نَبْلٌ لِحَظٍ فِي قَسِي حَوَاجِبِ

وَأَرَى الْوَلَايَةَ شُرِّقَتْ بِإِيَّاسٍ
الْأَلْبَسُ الْعَلِيَاءَ خَيْرَ لِبَاسٍ
حَتَفَ الْعَدَا خَذَنُ النَّدَى وَالْبَاسِ
تَسْرِي بَعِزُّ ثَابِتِ الْآسَاسِ

يَا مُدْمِنَ الْإِعْرَاضِ عَنَّا
وَلَكُمْ حَمِيمُ الْوُدِّ مِنَّا
فَلَقَدْ قَضَاهُ اللَّهُ عَنَّا
بِهَوَاكَ هَانَ وَمَا تَهَنَّا
وَقُودَاهُ وَالْجِسْمُ أَضْنَى
نَلْتَ الْمُنَى وَامْنَحْهُ أَمْنًا
قَدْ حَانَ إِلَّا أَنْ تَحْنًا

أَمْسَى الْأَسَى فِيهِ سَمِيرِي
يَّ وَلَمْ تَكُنْ لِي بِالْمُجِيرِ
- أَفْدِيكَ - خَوَّانُ الضَّمِيرِ ؟
كَ وَخَالَ أَفْنَاكَ الْعَبِيرِ
كَ وَوَرَدَ خَدْيِكَ النَّضِيرِ
قُ بِفِيكَ وَالرَّيْقُ النَّمِيرِ
ءِ وَلَا لِحُسْنِكَ مِنْ نَظِيرِ

ضَنَا خَصْرُهُ جِسْمِي وَأَخْفَى بِهِ عَدَا
حَسِبْتَ قَضِيْبَ الْبَانَ مِنْ قَدِّهِ قُدَا
بَسَاقِيهِ قَيْدًا جَاءَ فِي ثَقْلِهِ إِذَا
عَلَى غُرَّةٍ مِنْهُ بُرْتُ مُقْلَتِي عَمْدَا

وَجِدُّ غَزَالِيٍّ وَصُدُّعٌ مُعَقَّرَبٌ
وَلَامٌ عِذَارٌ مُسْتَدِيرٌ مُنَمَّنٌ
وَشَارِبُهُ الْأَسْيُ نُقْشُهُ خَاتَمٌ
وَرَيْقَتُهُ شَهْدٌ يُشَابُ بِقَرْقَفٍ
أَكَاتَمُهُ حَبِيَّةٌ خَوْفَ نِفَارِهِ
رَشَاءُ إِسْمِهِ هُوَ خَلَقَهُ ثُمَّ أَصْلُهُ
لِئِنْ سَاعَفَ الدَّهْرُ الْجَمُوحُ بِوَصْلِهِ
نَكَايَتُهُ فِي الْقَلْبِ جَاوَزَتْ الْحَدَّ
بِذَائِبِ مُسْكٍ مِنْ ذَوَائِبِهِ مُدًّا
كَحَقِّ عَقِيقٍ ضَمَّ مِنْ لَوْلُؤِ عَقْدَا
وَوَجْنَتِهِ الدِّكْنَاءُ مُسْكٌ عَلَا وَرَدَا
لَعَلِّي بِالْكَثْمَانِ أَنْ أَبْلُغَ الْقَصْدَا
وَحَانُوتُهُ فُوهٌ وَفُوهٌ لَنَا أَجْدَى
لَأُضَعِّفُهُ أَضْعَافَ دَمِّ الْوَرَى حَمْدَا

[٣١٣]

٢٧١ب/ عبدُ السَّلامِ بنُ يحيى بن عبد الله بن المفرج بن درع بن
الحسن بن الخضر بن حامد التغلبي القاضي،
أبو محمد بن القاضي أبي زكريا التكريتي^(١) :

آخر أولاد أبيه، يفوقهم فضلاً، وفهماً، وذكاءً.

ولد يوم الخميس بعد الظهر، وهو الثامن عشر من شعبان سنة سبعين وخمسمائة.

قرأ القرآن العزيز في صغره، وحفظ فصولاً وعظية، ورتب له والده مجالس الوعظ،
فحفظ منها عدة مجالس، وتكلم في دارهم حتى تمرن وصارت له فيه دربة جيدة، ولون
حسن، فعقد له المجلس في بعض مشاهد تكريت، حيث يتكلم الوعاظ، وتكلم ووعظ
الناس وعمره يومئذ تسع سنين، فكان يتعجب من يسمعه من جودة كلامه على صغر سنه،
وكلمًا قدم تكريت واعظ أو أحد من أهل العلم والأدب يحضر مجلسه.

ولما قدم البلخي الواعظ، حضر مجلسه وقال: هذا عنده استعداد حسن، ثم انحدر
صحبة والده إلى بغداد، واستحضر والده بالديوان العزيز عند الوزير معز الدين

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/٤٣٧ - ٤٣٨. فوات الوفيات ٢/٣٢٥ - ٣٢٦، وفيهما: «عبد السلام بن
يحيى بن القاسم بن المفرج التكريتي». وفي الفوات: «توفي سنة خمس وسبعين وستمئة». الأعلام ٤/١٠.

أبي المعالي سعيد بن علي بن أحمد بن الحسين بن حديدة واستصحَبَ / ١٢٧٢هـ / أبا محمد معه، ورتب له مجلساً حسناً، ودعا لأمير المؤمنين الناصر لدين الله - رضوان الله عليه - فاستأذن والده الوزير في أن يتكلم أبو محمد، ويدعو للخليفة، فأذن له، وحين شرع في الكلام، أشار إليه صاحب الحجاب فخر الدين بن الدوامي بأن يقوم ويتكلم قائماً على عادة من يتكلم بحضرة الوزير، فقال له الوزير: تكلم على حالك، وإذا وصلت إلى الدعاء للخليفة قم قائماً فشرع وتكلم بكلام حسن، وكان المجلس حافلاً بالصدور والحجَّاب والأمراء، وذلك في العشر الوسطى من ذي الحجة من سنة أربع وثمانين وخمسمائة. وبعد ذلك سافر والده إلى تكريت، فتقدم الوزير إلى المدرس بالنظامية، وهو يومئذ أبو طالب بن الخل بتسليم غرفة لأبي محمد يسكنها، فسلم إليه مفتاح الغرفة، فأقام على أمر العمارة، وما يخرج عليها، واستمر الحال على ذلك إلى أن عزل الوزير ابن مهدي عن الوزارة، وولي بعده نيابة الوزارة ابن مسينا فولَّاهُ الأشراف من جانب الديوان على تكريت، / ٢٧٢ب / وجميع أعمالها، وخلع عليه كما جرت العادة، وكتب له التوقيع بذلك فاستمر على هذه الولاية يشارف ما يفعله النواب بالمدرسة، وبمعاملاتها، ويضبط القيام بوظائفها، وتولي بيع المشاعات في أوقاتها، وما أجرى له من حاصلها، إلى أن صرف عن ذلك في أواخر سنة ثمان وستمائة، وأقام عند أبيه في النظامية إلى أواخر سنة عشر وستمائة، وأنفذه والده إلى تكريت، وفوض إليه النظر في بعض الوقوف التي بها هناك، وتولي أمرها، وما كان يتعلق هناك بوالده وبه من أسباب، إلى أن تقدَّم الديوان العزيز إلى مستحفظ قلعة تكريت بالنظر في أمر الوقوف فتسلم ما كان بيده ويد غيره، فرجع إلى مدينة السلام في سنة اثنتي عشرة وستمائة.

من بيت القضاء والخطابة ببلده، والدين والعلم، وهو فاضل أديب، شاعر خطيب، له مؤلفات من الخطب والرسائل والأشعار، وقفت على جملة كبيرة منها.

وهو الآن بالنظامية، في غرفة من غرفها، لقيته بها في سنة تسع وثلاثين وستمائة، ويختلف / ١٢٧٣هـ / إليه جماعة من المستفيدين يقرأون عليه أنواعاً من الأدب والفقه والقرآن وغير ذلك.

فمما أنشدني لنفسه قوله : [من الطويل]

خَلِيلِي قَدْ بَانَ الْكَثِيبُ وَلَعَلَّعُ
قَفَا فَاعْجَبَا مِنْ جَفْنٍ عَيْنِي تَوَاصَلَتْ
هُمُ فَارَقُونِي وَاسْتَقَلَّتْ رِكَابُهُمْ
وَأَصْبَحْتُ ذَا شَجْوٍ بَغِيرِ مُؤَانِسٍ
أَحْنُ إِلَى رُؤْيَاهُمْ كُلِّ سَاعَةٍ
وَأَذْكُرُ أَيَّامًا تَقَضَّتْ بِوَصْلِهِمْ
فَقَدْ كَانَ لِي عَيْشٌ هَنِيٌّ بِقُرْبِهِمْ
قَضَى اللَّهُ بِالْبَيْنِ الْمَفْرُقِ بَيْنَنَا
تُرَى تُرْجِعُ الْأَيَّامُ بَعْدَ تَفْرُقِ

وأنشدني - أسعده الله - قال : كُتِبَ إِلَيْهِ هَذَانِ الْبَيْتَانِ ، وَهُمَا لِبَعْضِ الشُعَرَاءِ فِي صَدْرِ

كِتَابٍ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى تَكْرِيتَ : [من الطويل]

وَلِي بَعْدُكُمْ مَنْ بَعْدُكُمْ فَرَطُ لَوْعَةٍ
/ ٢٧٣ب / سَاغِفِرُ لِلْأَيَّامِ كُلِّ خَطِيئَةٍ

فأجاب لنفسه : [من الطويل]

لَئِنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ ضَنَّتْ بِقُرْبِنَا
وَقَدْ يَعْقُبُ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ مَسْرَةً

وأنشدني عبد السلام لنفسه : [من البسيط]

أَنَّهُنَّ الدَّمَعُ جَهْدِي وَهُوَ مُنْدَرِفُ
وَأَوْحَشَتْ رُحْلُ الْأَحْبَابِ وَأَنْصَرَفُوا
فَالْقَلْبُ فِي تَعَبٍ وَالصَّدْرُ مُرْتَجِفُ
دَعِ الدُّمُوعَ عَلَى وَجْدِي بِهِمْ تَكْفُ

وَأَسْأَلُ حُدَاةَ الْمَطِيِّ إِنْ هُمْ وَقَفُوا

يَا غَائِبًا أَثَرْتُ فِي الْقَلْبِ غَيْبَتَهُ
مَنْ دَاوَاهُ الْبَيْنُ قَدْ عَزَّتْ أَطْبَتَهُ
وَأَنْبَتَتْ عِنْدِي الْأَسْقَامُ غُرْبَتَهُ
فَلَا تَلُمَنَّ مَنْ نَأَتْ عَنْهُ أَحِبَّتَهُ

وَعَالَبْتَهُ يَدُ الْأَسْقَامِ وَاللَّهْفُ

قَدْ كُنْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ مُسْتَشْعِرًا حَذَرًا
لَوْ كَانَ فَرَطُ حَذَارِي يَدْفَعُ الْقَدَرَا

بأنوا فبان سُروري معهم وسرى سار وأسرت بهم بزل النوى سحرا
لله ما ضمت الأكوار والسجف

لو كنت يوم استقل الطاعنون معي لكنت تعجب من ذلي ومن جزعي
/ ٢٧٤/ حثوا المطايا وسار القلب في التبع وما برحت أناديهم على طمع

من الجواب فما حثوا ولا عطفوا
رفقا بصب يد الأسقام تهلكه يخفي الغرام وفيض الدمع يهتكه
يروم قريهم لو كان يملكه أريد من زمني ما لست أدركه
فما احتيالي ووجه الدهر منصرف ؟

وأنشدني لنفسه يمدح المستنصر بالله - رضي الله عنه - : [من الكامل]

ما عذر من شرخ الشباب معينه وزمانه صاف لديه معينه
بادر إلى اللذات ما دام المني في بحر إقبال تسيرو سفينه
وانهض إلى عيش يمر زمانه قصرا فعيش المرء يبعد حينه
فالوقت يمضي لا يعود وكل ح سي سوف تعدمه الحياة منونه
وانهب من العمر القصير مسرة فالموت في طي الزمان كمينه
في نهر من قد ... لي ... فعم فيه إذا ما عام فيه سفينه
سرفيه في سيرة خيزومها يقري الفرات كفري ماء نونه
فالماء فضي القميص تزدت بغير أنفاس الرياح متونه
/ ٢٧٤ب/ وعلى الجوانب منه نبت بنفسج والزهر زاه في الرياض فنونه
والبان يرقص كلما هب الصبا وتبوس ثغر الأرض منه غصونه
والطير بين مجابو لقربنه ومفارق يذني الغرام حينه
وترنم الدولاب يحكي عاشقا لج الغرام به فرق أنينه
فالقلب منه كقلب مهجور به فلقو كالماء السحوح شؤونه
وأرق من نوح المفارق نوحه وأصح من كل الشيد لحونه
مع أعيد قد علمت هاروت سخ سرا لا يحل مدى الزمان جفونه
يحكي سواد الليل حالك فرعه طولا ولونا والهلال جبينه

عيناك صَادَفَتْنِي الْجَمَالَ وَنُونُهُ
وَدَعَا الدَّعَابَةَ لُطْفُهُ وَمُجُونُهُ
عَقَلَ الْفَتَى عَمَّا ذَكَرْتُ جُنُونُهُ
إِنْ عَشْتِ سَوْفَ يَصِيرُ يَسًّا لِينُهُ
فَعَمَهُ لَدَى رَبِّ الْعِبَادِ طُنُونُهُ
مَنْ مَحَوْذَنْبٍ فَالْإِلَهِ ضَمِينُهُ
فَخَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَكَارِمُ دِينُهُ
وَعُمُومَ عَذْلٍ فِي الْعِبَادِ رُكُونُهُ
أَغْنَتْ عَنِ الْغَيْثِ الْمُغِيثِ يَمِينُهُ
مَا سَحَّ مِنْ دَمْعِ السَّحَابِ هَتُونُهُ
مَا لَازَمَ الْقَلْبَ السَّلِيمَ وَتِينُهُ
أَبْدًا فَلَا زَالَتْ عَلَيَّ دِيُونُهُ

وَإِذَا اسْتَقَرَّ بِكَ الْمَكَانُ وَقَابَلْتُ
وَجَلَّاهُمْ مَوَاسِكَ لِينُهُ وَرَوَاؤُهُ
فَاخْلَعْ إِذَا تَوَبَّ الْوَقَارَ فَخَيْرُ مَنْ
وَاقْطِفْ جَنَى لَيْنِ الشَّبَابِ فَإِنَّهُ
وَاطْنُ بَرِّكَ رَحْمَةً فَالْعَبْدُ تَدُّ
لَا تِيَّاسَنَ مَعَ الْمَتَابِ وَصَدَقَهُ
وَكَذَاكَ لَا تَجْزَعُ لِعَجَمٍ مُلَمَّةٍ
/ ٢٧٥ / مَوْلَى عَلَى رُكْنِي عَطَاءٍ وَاسِعٍ
مَوْلَى إِذَا ضَنَّ السَّحَابُ بِقَطْرِهِ
لَا زَالَ يَرْفُلُ فِي ثِيَابِ سَعَادَةٍ
دَامَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَنَامِ خَلِيفَةُ
فَدُعَاؤُهُ فَرَضٌ عَلَيَّ وَوَاجِبُ

وأنشدني أيضاً لنفسه، وذلك بالمدرسة النظامية، في العشر الأواخر من جمادى

الأولى سنة تسع وثلاثين وستمائة : [من البسيط]

وَإِنْ أَرَدْتُ سُلوًا مِنْكَ يَعْصِينِي
وَعَاذِرُ مُسْتَهَامِ الْقَلْبِ يُغَرِّبْنِي
بَلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا فِي ذَاكَ يَكْفِينِي
طَرِيقَ كَيْمًا يَمُرُّوَابِي فَيَكُونِي
عَلَى الْجَوَانِبِ هَذَا قَبْرُ مُسْكِينِ
كَمَا يَمُوتُ وَيَقْضِي كُلُّ مَحْزُونِ
لَا سِيَّامَا وَغَرِيمَ الْعَذْلِ يُؤْذِنِي
مَالِدَةُ الْعَيْشِ إِلَّا لِلْمَجَانِينِ

لِي فِيكَ قَلْبٌ عَلَى وَجْدِي يُطَاوَعُنِي
وَعَاذِلْ دَابَهُ عَذْلِي يُوْثِّنِي
فَالشُّوقُ وَالْعَذْلُ قَتْلِي فِي اجْتِمَاعِهِمَا
فَإِنْ أُمْتُ فَاجْعَلُوا قَبْرِي عَلَى جَدِّدِ الْـ
وَوَسِّدُوا التُّرْبَ خَدِّي وَاكْتَبُوا بِدَمِي
قَتِيلُ شَوْقٍ أَذَابَ الْحُبُّ مُهْجَتَهُ
وَإِنْ أَعِشْ فَعَحْيَاةٌ غَيْرَ طَيِّبَةٍ
/ ٢٧٥ ب / دَعْنِي أَجْنُ فَعَقْلُ الْمَرْءِ يَعْقِلُهُ

وقال وعظية وأنشدني : [من الكامل]

لَا تُبْصِرِي غَيْرَ الْمَمَاتِ وَتَغْفَلِي
بَتَ بَأْنَهُ طَالَتْ حَيَاةُ مُؤَمِّلِ ؟
خُدْعُ فَبَغَتْ مَعْجَلًا بِمُؤَجَّلِ

يَا نَفْسُ أَنْتِ عَنِ الرَّشَادِ بِمَعْزَلِ
وَتُؤَمِّلِي طَوْلَ الْحَيَاةِ وَهَلَّ سَمْعُ
غَرَّتْكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَهِيَ غَرُورَةٌ

لا تَغْفَلِي عَمَّا يُؤَاتِي بَغْتَةً وسهامه لا تَنْشِي عَنْ مَقْتَلِ
أَوْ مَا مَصَارِعُهُ لَدَيْكَ تَرِينَهَا أَوْ مَا شَرَابُ كُؤُوسِهَا كَالْحَنْظَلِ ؟
وَكَمَا حَمَلْتَ إِلَى الْقُبُورِ جَنَازَةً فَتَقْنِي لِأَبَدٍ مَنْ أَنْ تُحْمَلِي
وَالْمَوْتُ مِنْهُلٌ كُلُّ حَيٍّ فَاعْلَمِي لَا مَصْرَفٌ لَكَ عَنْ وُرُودِ الْمَنْهَلِ
وَلَكُمْ مَنَازِلُ بَعْدَ مَوْتِكَ صَعْبَةٌ تَلْقَيْنَهَا وَالْقَبْرُ أَوَّلُ مَنْزِلِ
إِنْ كَانَ سَهْلًا كَانَ سَهْلًا بَعْدَهُ أَوْ كَانَ صَعْبًا كَانَ أَصْعَبَ مُبْتَلِي

وقال في إحماد عاقبة الصبر : [من البسيط]

لَا تَيْأَسَنَّ وَإِنْ مَسَّتْكَ ضَائِقَةٌ فَآخِرُ الضِّيقِ مَقْرُونٌ بِهِ الْفَرَجُ
وَاصْبِرْ فَإِنَّ زَمَانَ الصَّبْرِ مَنْصَرِمٌ مَا دَامَ قَطُّ اتِّسَاعٌ لَا وَلَا حَرَجُ

وله في التعجب ممن يتناسى الموت : [من الطويل]

/٢٧٦/ عَجِبْتُ لِمُلْتَدِّ بِطِيبِ رُقَادِهِ وَمُخْتَلِسِ الْأَرْوَاحِ ضَيْفُ وَسَادِهِ
يُحِبُّ بَأْنَ يُدْعَى حَكِيمًا وَمَنْ يَكُنْ حَكِيمًا يَكُنْ ذَاهِمَةً لِمَعَادِهِ

وقال في صدر كتاب جواباً، وأنشدني : [من الكامل]

أَفْدِي الَّذِي بُشْرَايَ فِي مَكْتُوبِهِ وَافِي فَرَوِي غَلَّتِي بِنَسِيهِ
فَكَأَنَّهُ فِي الْعَيْنِ حُلَّةٌ يُوسَفُ وَكَأَنَّهُ فِي الْقَلْبِ وَضَلُ حَبِيهِ

وقال في ذم اللجاج والعجب والتكبر واتباع الهوى : [من الطويل]

وَأَرْبَعَةٌ فِيهَا الَّذِي الْعَقْلُ رَاحَةٌ إِذَا مَا تَوَقَّاهَا وَإِصْلَاحُ شَانِهِ
لَجَاجٌ وَإِعْجَابُ الْفَتَى وَتَكَبُّرٌ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْأَهْوَاءَ يَعِشْ بِهَوَانِهِ

وقال في الصديق، وأنشدني : [من الوافر]

صَدِيقُكَ مَنْ تُجَافِيهِ فَيُغْضِي وَيَحْفَظُ عَنْكَ الْمَاضِي وَيَرْعَى
وَلَيْسَ صَدِيقُكَ الْمُؤَلِّي ثَنَاءً مِنْ الْحُسْنَى وَإِنْ قَاطَعْتَ أَفْعَى

وقال في فعل الشوق، وأنشدني بمدينة السلام : [من البسيط]

/٢٧٦ب/ أَشْكُو مِنَ اللَّيْلِ طُولًا إِذْ شَكَا قَصْرًا مُهْفَهَفٌ عَنْهُ قَلْبِي قَطُّ مَا أَنْزَجِرَا
كَأَنَّمَا الْأَسْمَرُ الْخَطِي قَامَتْهُ وَالسَّحَرُ مَعَ لَحْظِهِ هَارَوْتُ قَدْ سَحَرَا
يَصُدُّ عَنِّي الْكَرَى مَهْمَا يَصُدُّ وَإِنْ أَبْدَى الْوَصَالَ يَعُودُ الْعَيْشُ لِي نَضْرَا

يا ذا الذي وصله لي جنّة قُربت
 إن كان قُصدك قُتلي في الهوى فأنا
 ما زلتُ فيك أعاني كلّ لائمة
 لو لا تمنيّ وصالٍ منك أمْلُهُ
 وهجره بصرام الشوق قد سُعرا
 لم يُبق لي الشوق لا سمعاً ولا بصراً
 وما رأيتُ لمثلي قطّ من عذرا
 قد كان قلبي بطول الهجر مُنْفطرا

وقال في الاعتذار، وأنشدنيه: [من الطويل]

أرجي لَدَيْكَ العُذرَ فيما أقولُه
 لقد كنتُ في عيش رَغيد ونعمة
 فقد عادَ حظي بعد طول بياضه
 وأنّ الذي أرجو وأمْلُ أَنَّهُ
 ومثلي إذا يشكو إليك له عُذرُ
 وصحبة إخوان بهم عُسري يُسرُ
 من الوقت والأحوال يسمعه الحرُ
 يبيضُ بالإحسان ما سودَ الدهرُ

وقال في ذم الكلام، وأنشدنيه: [من الكامل]

لا تكثرَنَّ مِنَ الكلامِ فَطالَما
 جَلَبَ الكلامُ أدّى على المُتكلِّمِ

/ ٢٧٧/ وقال غزلاً، وأنشدنيه: [من البسيط]

بينَ العَقيقِ وبينَ الضّالِّ والسّمَرِ
 مُهْمَهِفُ القَدِّ ساجي اللَّحْظِ أَكْحَلُهُ
 كأنّما العُصْنُ الميَّاسُ قامَتْهُ
 لطيفُ خَلْقٍ وخُلُقٍ شأنُهُ خَفَرُ
 يزورني والدُّجى مُرْخٌ غلائلهُ
 يكادُ من حُسْنِهِ العُميَّانُ تُبْصِرُهُ
 له من الرِّيمِ جَيِّدٌ والمِها مُقْلُ
 كم من ليالٍ تَقَضَّتْ في مُنادِمةِ
 وأعينُ البَيْنِ والحَسَّادِ غافِلَةٌ
 فبينما نحنُ في رَوْضِ الوِصالِ إذا
 فلم أُسرَّ بشيءٍ بَعْدَ مَوقِعِهِ
 تَمَلَّكَ القَلْبَ مِنِّي أَحورُ النَّظَرِ^(١)
 ما إن رأيتُ له شَبْهاً من البَشَرِ
 والفَخْرُ لِلَّيْلِ في التَّشْبِيهِ بالشَّعَرِ
 مُنَزَّهُ القَدِّ عَن طُولِ وَعَن قَصَرِ
 فأكتفي بِمُحَيَّاهُ عَن القَمَرِ
 ومن سَنَى نُورِهِ يَعمى دَوو البَصَرِ
 والسَّحَرُ لَحْظٌ وَجَنَحُ اللَّيْلِ في الطَّرِ
 وفي مَحادَّةِ تُرْضى وفي سَمَرِ
 عَنّا وَصَفوُ اللَّقا خالٍ مِنَ الكَدَرِ
 سَهْمٌ مِنَ البَيْنِ يَقْفُو مُسرِعاً أثَرِي
 وصِرْتُ لِلْبَيْنِ ذَا وَرْدٍ وَذَا صَدَرِ

وَكُنْ عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا وَفِي حَدَرٍ
وَكُلُّ حُلُوٍ فَعُقْبَاهُ إِلَى مَقَرٍ

فَدَعْ غُرُورَ الْأَمَانِي فَهِيَ كَاذِبَةٌ
فَكُلُّ جَمْعٍ إِلَى التَّشْتِيتِ مَوْئِلُهُ

وقال: [من الكامل]

يَشْكُو الضَّنَى وَصَبَابَةً وَنُحُولًا
مَاضِي الْمَضَارِبِ لَمْ يَزَلْ مَسْلُولا
عَنِّي فَإِنِّي لَا أُطِيعُ عَذُولًا
أَوْ أَنَّنِي أَرْجُو إِلَيْهِ سَبِيلًا
فَعَسَى الْوُقُوفُ بِهِ يَلُّ غَلِيلًا
يَخْنُو وَيَسْعَى بِالْوَصَالِ قَلِيلًا
وَالطَّرْفُ أَصْبَحَ بِالسُّهَادِ كَلِيلًا
فِيهِ لَذِي الدَّاءِ الدَّوَاءُ . . .
وَالْعَيْسُ تَطْوِي الْبَيْدَ مِيلًا
يُلْقِي مَعَ السَّاعَاتِ فِيهِ مَسِيلًا

٢٧٧ب/ رَفَقًا بِمَنْ أَمْسَى لَدَيْكَ قَتِيلًا
وَحُسَامٌ يَبْنِي مَوْلِعَ بَشْبَاتِهِ
يَا عَاذَلِي عَلَى الْغَرَامِ إِلَيْكُمَا
أَظَنَّتُمَا أَسْلُوهُمَا وَحَبَّه
فَقَفَا عَلَى وَادِي الْأَرَاكِةِ وَالنَّقَا
فَلَعَلَّ مَنْ جَلَبَ السَّقَامَ فَرَاقَهُ
فَالْقَلْبُ مِنَ أَلَمِ الْفِرَاقِ مَوْئِلُهُ
عُوجًا عَلَى تِلْكَ الْخِيَامِ فَرُبْعُهَا
فَلَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى رُبَاهَا حَائِرًا
صَارَ السُّهَادُ لِحَفْنِ عَيْنِي مَأْلَفًا

وقال بتكرير، وعرض في المعنى إلى شدة شوقه إلى والده ببغداد، وأنشدني:

[من الخفيف]

وَحَشَا حَشَوُهَا أَسَى وَلَهَيْبُ
وَعَرَامٌ بِهِ تَذُوبُ الْقُلُوبُ
فَالْهَوَىٰ وَاقِدٌ وَشَوْقِي حَطُوبُ
مَنْهُ تَأْتِي فَجَائِعٌ وَخُطُوبُ ؟
كَيْفَ بِحُلُولِ وَلَا الْحَيَاةُ تَطْيِبُ
فَاتَهُ الصَّبْرُ حَيْثُ غَابَ الْحَيَبُ ؟
إِنَّمَا يَأْلَفُ الْغَرِيبَ الْغَرِيبُ
نَدَبَتْهَا يَدُ الْفِرَاقِ تُصِيبُ
وَلَكُمْ بِالنَّوَىٰ قُلُوبٌ تَذُوبُ
مَا يُلَامُ الْمُفْجَعِ الْمَكْرُوبُ
وَسَقَامِي قَدْ حَارَ فِيهِ الطَّيِبُ

دَمْعُ عَيْنِي مِنَ الْجُفُونِ سَكُوبُ
٢٧٨أ/ وَسَقَامٌ لَهُ تُرْقُّ الْأَعَادِي
إِنَّ يَبْنِي الضُّلُوعَ نَارًا تَلْظَى
مَا تُرِيدُ النَّوَىٰ بِنَاكِلِ يَوْمِ
فَرَقْتُنَا يَدُ الشَّتَاتِ فَمَا الْعِيْدُ
كَيْفَ بِالْعَيْشِ لِلْمَشْوِقِ أَلِفًا
يَا غَرِيبَ الدِّيَارِ كُنْ لِي أُنَيْسًا
يَتَشَاكِي سَهَامٌ بَيْنَ إِذَا مَا
فَلَكُمْ بِالْفِرَاقِ سَحَتْ جُفُونُ
لَا تَلْمَنِي إِنْ نَمَّ بِالسَّرِّ دَمْعِي
فَهِيَامِي بِهِمْ ضَجَّ جَارِي

وَبَقَائِي مَعَ الْبَعَادِ عَجِيبُ
أَتُرَى لِي مِنَ اللَّقَاءِ نَصِيبُ ؟
الرَّيْحُ اجْتِمَاعُ شَمْلِي هُبُوبُ ؟
أَشْتَهِي أَيْنَمَا تَهْبُ الْجُنُوبُ

سَادَتِي بَعْدَكُمْ عَدِمْتُ سُرُورِي
مَنْ نَوَاكُمُ أَخَذْتُ أَوْفَى نَصِيبِ
أَتَرَاهُ يُعِيدُ شَمْلِي قَرِيبًا
إِنْ يَسُرَّ الشَّمَالُ قَوْمًا فَإِنِّي

/ ٢٧٨ ب / وقال أيضاً: [من البسيط]

لَمْ يَبْقَ فِيهِ عَلَى حَمْلِ الضَّنَى جَلْدُ
حَلِّ الْقَوَى لُبْسُهُ مُذْ أَنْحَلَّ الْجَسَدُ
جَفْنُ قَرِيحٍ بِتَرْدَادِ الْبُكَارِ مَدُ
عَنَّا الْحَوَادِثُ وَالْوَاشُونَ قَدَرَقَدُوا
خُدُودَ وَرْدٍ وَدُرُّ الثَّغْرِ مُنْتَضِدُ
صُبْحٍ وَقَدْ كَغُصْنٍ مَابَهُ أَوْدُ
عَلَيْهِ نَارُ الْجَوَى فِي الْقَلْبِ تَتَقَدُّ
لَلْوَى وَهَذَا الْجَفَا يُقْضَى لَهُ أَمْدُ ؟
وَدُونَ هَذَا الْأَمَانِي يَنْقَدُّ الْأَمْدُ
وَأِنَّمَا الرَّنْقُ وَالْأَكْدَارُ تَطْرُدُ
فَمَا لِيَوْمِ التَّهَانِي وَالسُّرُورِ غَدُ
وَإِنْ شَكَّكَتْ فَقُلْ لِي هَلْ نَجَا أَحَدُ ؟

صَبُّ مُعْنَى بِمَعْسُولِ اللَّمَى كَمْدُ
لَهُ مِنَ السُّقْمِ ثَوْبٌ دَامَ لَابْسُهُ
يَبِيتُ مِنْ طَوْلِ هَمٍّ سَاهِرًا وَلَهُ
سَقِيًّا لَا يَأْمَنُ بِالْجَزَعِ إِذْ غَفَلَتْ
إِذْ بَاتَ مِنْ رَيْقِهِ لِي قَهْوَةٌ وَمَنْ أَلِ
وَمَنْ ذُؤَابَتُهُ لَيْلٌ وَجَبْهَتُهُ
فَذَلِكَ الْعَيْشُ لَا شَيْءٌ يُعَادِلُهُ
تُرَى تَعُودُ لِيَا لِيْنَا بِمُنْعَرَجِ أَلِ
هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ مَا فِي عَوْدِهَا طَمَعُ
لَا تَأْمَلَنَّ صَفَاءَ قَطْطٍ مُطْرَدًا
وَكُنْ مَعَ الْوَقْتِ فَاقْطِفْ مِنْهُ رَاحَتَهُ
فَبَسْمَةِ الدَّهْرِ لَا تَبْقَى عَلَى أَحَدٍ

وقال أيضاً: [من الخفيف]

بَاكِيًا فَقَدْ مُؤْنَسِي وَأَلْفِي
فِي رِيَاضٍ مِنْ تَالِدٍ وَطَرِيفِ
أَوْ سَمَاعٍ [يُكَي] وَعَعْدَلٍ عَنِيفِ
مِنْ وَلَدْعِ الْقَنَا وَضَرْبِ السُّيُوفِ
وَلَحْظِي أَمْسَى يُرْجِ الْكُسُوفِ

طَالَ لُبْسِي بَدَارَهُمْ وَوَقُوفِي
/ ٢٧٩ / وَزَمَانًا بَلْعَلَعُ لَسْتُ مِنْهُ
لَسْتُ أَلْقَى مِنَ الْوَرَى غَيْرَ لَوْمِ
وَرَقِيًّا أَمَرَّ مِنْ فَجْعَةِ الْبَيْدِ
كَأَنَّ بَدْرُ السُّعُودِ فِي بُرْجٍ وَصَلِي

وقال: [من الخفيف]

فَلَمَّاذَا يَلُومُنِي اللَّوَامُ ؟

لَيْسَ يَنْتَنِي الْفُؤَادُ عَنْهُ مَلَامُ

فَحَرَامٌ عَلَى الْجُفُونِ كَرَاهَاً
 سَيِّدِي أَنْتَ كَمْ تَلُومُ وَفِي الْقَدْ
 كَمْ تَرَانِي أَرُومُ صَبْرًا عَلَيْهِ
 رَشًا لِلْعُيُونِ فِيهِ رِيَاضُ
 وَمِنْ الْوَجْهِ لَوْنٌ وَرَدٌ وَأَسْ
 وَمِنْ الْعَيْنِ نَرْجِسٌ وَمِنْ الشَّعْ
 مَا الْقَضِيبُ الرَّطِيبُ مِنْهُ بَشْيٌ
 لَا وَلَا الدَّرُّ كَالثَّيَابِ إِذَا مَا
 ٢٧٩ب/ فعلى العيش والحياة جميعاً

وقال في الفراق : [من الطويل]

تَرَحَّلْ عَنِّي الْإِلْفُ فَالْعَيْنُ تَهْمُرُ
 أَيَّ سَادَتِي مُنُّوا عَلَيَّ بِنَظَرَةٍ
 ففِي كِبْدِي لِلْبَيْنِ وَخِزْ أَسْنَةً
 فَأَدْمُغْ عَيْنِي لَا يُنَالُ غَرِيقُهَا
 فَمَنْ لِقَتِيلٍ بَيْنَ نَارٍ وَأَبْحَرٍ

وقال أيضاً : [من الوافر]

إِذَا لَمْ أَلْقَ مَنْ يُهْدِي سَلَامِي
 أَشِيرُ إِلَى الْخِيَامِ وَأَيُّ شَيْءٍ
 نَأَوَّعَنِّي وَكَانَ الطِّيفُ الْفِي
 فَلَمَّا قَاطَعُوا وَجَفُّوا وَصَدُّوا
 هُمْ رَحَلُوا فزاد بهم هيامي
 فَحَلَّ الْعَذْلُ لَسْتُ وَإِنْ جَفَوْنِي
 وَيَشْكُو مَا لَقِيتُ مِنَ الْغَرَامِ
 يَفِيدُ لِمَنْ يَشِيرُ إِلَى الْخِيَامِ ؟
 فَأَشْكُو مَا بَقَلْبِي فِي الْمَنَامِ
 جَفَا جَفَنِي الْكَرَى وَالْدَّمْعُ هَامِي
 وَقَلَّ تَصَبُّرِي وَالشَّقُّ نَامِي
 وَصَدُّوا قَطُّ أَصْغِي لِلْمَلَامِ

ذكر من اسمه عبد الصمد

/ ٢٨٠ /

[٣١٤]

عبدُ الصَّمَدِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ الحُسَيْنِ المُرَاجِي^(١).

المنشئ الكاتب.

كان يكتب الإنشاء بمراغة للملكة ألغ خاتون بنت ركن الدين أقطاي، صاحبة مُراغة.

كان من الموصوفين بالفصاحة والكتابة، ولم يُرَ في زمانه أفصح لساناً منه مع حسن خط، وسهولة عبارة، وأخذ من الأدب أوفى حظ، وله رسائل وأشعار.

أنشدني من شعره أبو عبد الله محمد بن جعفر بن محمد الإربلي قال: أنشدني عبد الصمد الكاتب لنفسه، ولهذه الأبيات قصة: [من الطويل]

أَلَمْ تَرَ لِلْكَفَّارِ فَوْزاً وَنُصْرَةً كَأَنَّ زَمَانَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ انْتَهَى ؟
وْغَارَتْ نُجُومُ الدِّينِ وَهِيَ طَوَالِعٌ وَهُدْمَ مِنْ إِسْلَامِنَا الْمَجْدُ وَالْبَهَا
تَوَلَّى مِنَ الْآفَاقِ دِينَ مُحَمَّدٍ سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ حَيْثُ تَوَجَّهَا

[٣١٥]

عبدُ الصَّمَدِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ / ٢٨٠ ب / بن مسعود بن عبد
الله بن إسماعيل بن أبي نصر بن مُحَمَّدٍ، أبو المآثر الأنصاري
المصري^(٢).

فقيه شافعي فاضل، حافظ للمذهب، مناظر، وله معرفة بأصول الفقه، وصنّف فيه كتاباً سمّاه: «أرواح الحقائق»، وعى ذهنه قطعة صالحة من التواريخ وأشعار أهل ديار مصر.

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ١/ ٢٢٤ رقم ٢٦٨ منقولة عن القلائد.

(٢) في هامش الأصل: «توفي بدمشق . . . سنة اثنين وثلاثين وستمائة».

ولم يكن له في قرض الشعر حظ، إلا أنه يقول منه شيئاً نزرأاً، ولم يتعدّ البيتين أو الثلاثة، فأحببت أن أنبه على فضله ومعرفته، ولا أخلي الكتاب من ذكره.

وكان يتولّى قضاء قلوب ونواحيها من أعمال ديار مصر، وبلغني أنه تولّى الوكالة بنصيبين، وظهر منه ظلم أوجب عزله عنها.

لقيت القاضي أبا المآثر ياربيل سنة خمس وعشرين وستمائة، وسألته عن ولادته فقال: ولدت في شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وخمسائة، وروى لي جملة من أشعار أهل بلده، واستفدت منه.

أنشدني لنفسه ما كتبه إلى جمال الدين أبي القاسم عبد الرحيم شيث الكاتب:

[من الوافر]

جَمَالُ الدِّينِ شَوْقُ الْعَبْدِ شَوْقٌ	يَقْصُرُ عَنْ عِبَارَتِهِ اللَّسَانُ
وَلَكِنْ فِي ضَمِيرِكَ لِي شُهُودٌ	عُدُولٌ لَا يُجَرِّحُهَا الْعِيَانُ
بِقَلْبِي مِنْكَ حُبٌّ ثَبَّتَهُ	أَيَادٍ سَابِغَاتٌ وَامْتَنَانُ
فَلَا تَخْطُبْ بِقَطْعِ الْكِتَابِ عُتْبَى	فَمِثْلُكَ عَنْ مَعَاتِبِي يُصَانُ

[٣١٦]

عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْمُجَلِّيِّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْمُجَلِّيِّ بْنِ
المنصورِ بْنِ الْمُبَارَكِ أَبُو عَلِيٍّ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ:

كانت ولادته بنصيبين ليلة النصف من شعبان سنة عشر وستمائة.

وكان جدّه المجليّ بن محمد إليه رئاسة نصيبين، والحكم فيها.

وأبو علي شاب يتوقد ذكاءً، متأدب في نفسه، لطيف، قرأ طرفاً من علم العربية على الرشيد أبي حفص عمر بن محمد الفرغاني، ويرجع إلى سلامة عقيدة، [و] قريحة في صناعة القريض، وله أشعار حسان، ومديح جيد، ومدح الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، فأنعّم عليه إنعاماً سنياً.

قدم الموصل قاصداً شيخها الإمام / ٢٨١ب / كمال الدين أبا المعالي موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك الفقيه الشافعي، ليقراً عليه الفقه ونزل بالمدرسة

المولوية البدرية المطلة على دجلة - حرس الله ملك منشئها - وهو ذو فضل واف وبشر
وكياسة وسجاجة، وكان كثير التردد إلى مجلس الأمير الأصفهسلار، أمين الدين ابي
المكارم لؤلؤ بن عبد الله البدري السلطان، فيقبل عليه، ويبالغ في إكرامه، ويرفع من قدره.

أنشدني لنفسه يمدح المولى الملك الرحيم، بدر الدنيا والدين، عضد الإسلام
والمسلمين، أبا الفضائل أتابك، غرس أمير المؤمنين - خلد الله ملكه - وأنشده إياها بظاهر
البلد، بالجوسق المحروس، في جمادى، سنة إحدى وثلاثين وستمائة من حفظه: [من
الوافر]

[ألا] يا مالكا أمست سطاؤه
ومن أضحت به الدنيا إذا ما
بك افتخرت ملوك الأرض طرا
سموت غلا على كل البرايا
/ ١٢٨٢ / وجدت على رقيق نذاك عفواً
فيمم بآبك المحروس لما
وبأتت نفسه تشكو إليه
فقال لها رويدك فاستقري
بلغت بقربه أقصى الأمانى
فبشري بالذي قد نلت بشرى

يذل لعزها الخطب الجسيم
دهى عوج نقر وتستقيم
فأنت البدر حيث هم النجوم
فمالك في الندى يوماً قسيم
يبرء عنده يشقى السقيم
غدا يحذو به الحب القديم
غراماً لا يقر لها غريم
فهذا المالك الملك الرحيم
ونالك عز دولته المقيم
فهذا الفخر والشرف العظيم

وأنشدني لنفسه من قصيدة أولها: [من الطويل]

أيا ساكناً بين الحشا والضمائر
ويا من إذا ما شاء فتر لو عتي
تصدق بوعد يجعل اليأس قربة
فوجدني مقيماً والتجلد راحل
ويا عاذلي لا تلحني في معذبي
يجور على ضعفي لأنني في الهوى
ويقتلني بالهجر منه تغلباً

تعطف فإن الصبر ليس بضائر
بنظرة وصل بالجفون القواتر
من الوصل أو طيف لكسري جابر
وعُمري مضى والستر ليس بسائر
فإنني على السلوان لست بقادر
وحيد ولكن [ليس] عندي بجائر
وإن كنت أزي في القتال بعامر

وكم كسر الأبطال لا بمثقف ولا بالسيف المرهفات البواتر
٢٨٢ب/ ولكن سحر في الجفون كمينه يياض خدود لا يياض خناجر

وأنشدني لنفسه وقد ودّع أهله وصديقاً، فبكى عند ذلك: [من الطويل]
تَرَحَّلْتُ عَنْ صَحْبِي وَقَلْبِي لَدَيْهِمْ رَهْمِي وَنَارُ الشَّوْقِ فِي الْقَلْبِ تَلْدَعُ
وَوَدَّعْتُ صَفْوَ الْعَيْشِ عِنْدَ وَدَاعِهِمْ فَلَا عُضْوَ إِلَّا وَهُوَ مِنِّي مَجْدَعُ
أَيْنَكُرْ هَذَا أَوْ أَلَامْ عَلَى الْبُكَاءِ وَقَلْبِي مَنْ فَرَطَ الصَّبَابَةِ مُوجَعُ؟
وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا الَّذِي قَدْ ذَكَرْتُهُ فِرَاقُ فَلَانِ الدِّينِ وَالْعَيْنِ تَدْمَعُ

وأنشدني لنفسه وقد طلب منه بعض أصحاب الأمير أمين الدين أبي المكارم لؤلؤ بن عبد الله البدري، أن يعرض بذكره عند الأمير، وكان الأمير قد وعد ذلك الشخص أن يزوجه، فنظم هذه الأبيات في المعنى المقترح عليه: [من الطويل]

أَمَالِكَ رَقِي مَنْ لَهُ النَّهْيُ وَالْأَمْرُ وَمَنْ نُطْقُهُ دُرٌّ وَإِنْعَامُهُ بُحْرُ
وَمَنْ هُوَ كَهْفٌ لِلْعَفَاةِ وَمَلْجَأُ إِذَا نَابَهُمْ خَطْبٌ وَمَالٌ بِهِمْ دَهْرُ
٢٨٣/ تصدق على المملوك واسمع مقالَه فَأَنْتَ الَّذِي يَسْمُوبُهُ النَّظْمُ وَالشَّرُّ
عَبِيدُكَ يَرْجُو مِنْكَ إِنْجَازَ وَعْدِهِ فَلَيْسَ لَهُ عَمَّا وَعَدْتَ بِهِ صَبْرُ
وَلَا يَرْتَجِي إِلَّا سَمَاحَكَ شَافِعَا لِيَشْفَعَهُ إِذْ قَدْ أَضْرَبَ بِهِ الْوَتَرُ

وأنشدني لنفسه جواب كتاب، ورد من صديق له: [من الكامل]
وَصَلَّ الْكِتَابَ فَمَرَّحِبًا بِوُصُولِهِ فَتَقَى هُمُومَ الْقَلْبِ عِنْدَ حُلُولِهِ
وَقَرَأْتُهُ فَوَجَدْتُ فِيهِ فَصَاحَةً تَزْرِي عَلَى قُوسٍ بِحُسْنِ فُصُولِهِ
وَاشْتَقْتُ كَاتِبَهُ فَصَارَ مَضُونٌ مَا ءِ الْعَيْنِ حِينَ قَرَأْتُ مِنْ مَبْدُولِهِ

وأنشدني لنفسه: [من الطويل]
وَمَا كُنْتُ أَرْجُو مِنْ عَدُوٍّ إِذَا جَرَتْ نَوَى بَيْنَنَا نَجْفُو فَكَيْفَ مِنَ الْخَلِّ
فَإِنْ يَكُنِ التَّقْصِيرُ مِنِّي فَتَائِبُ إِلَيْهِ وَإِلَّا فَهُوَ فِي أَوْسَعِ الْحَلِّ

وأنشدني قوله: [من الطويل]
وَحَقَّ عَهْدُ بَيْنَنَا مَا تَأَخَّرَتْ مَكَاتِبَتِي عَنْكُمْ مَلَالًا وَلَا جَفَا
وَلَكِنْ شَوْقِي حِينَ أَشْرَحَهُ لَكُمْ لَهَيْبٌ وَنَارٌ وَالْفِرَاقُ قَدْ انْتَقَى

ولم يَجْتَمِعْ شَوْقٌ مَعَ الطَّرْسِ لِحُظَّةٍ وهذا هو العُذْرُ الذي لن يُكَيِّفَا

/٢٨٣ب/ وأنشدني لنفسه وقد جاءه من صديق له كتاب : [من المتقارب]

أتاني كتابك يا مالكي وضاعفَ شوقي وزادَ العَرامُ
فأنشدتُ حينَ تَأَمَّلْتُهُ لئن غبتُ عنكَ فإنَّ الفُؤَادَ
فَهَيَّجَ قَلْبِي لِذِكْرَاكُمْ وَضَاعَفَ شَوْقِي وَزَادَ الْعَرَامُ
جُنُونًا إِلَى حُسْنِ رُؤْيَاكُمْ وَلَمْ أَكُ وَاللَّهِ أَنْسَاكُمْ
مَشُوقٌ إِلَى طَيْبِ لُقْيَاكُمْ لئن غبتُ عنكَ فإنَّ الفُؤَادَ

وأنشدني لنفسه : [من الطويل]

بَنَفْسِي أَفْدِي كُلَّ ضَيْمٍ بِمُؤْمَنِهِ وَإِنْ حَرَمْتَنِي لَذَّةَ النَّوْمِ وَالسَّنَةِ
وإن قُبُحْتُ بِالْهَجْرِ يَوْمًا فَطَالَمَا أَتَتْ بِوَصَالٍ لَمْ تَزَلْ فِيهِ مُحْسِنَهُ

وأنشدني لنفسه يرثي عمه، ويعزي والده، وأنفذها إليه، ووالده بنصيبين، وعبد

الصمد يقيم بالموصل : [من الطويل]

وَلَمَّا أَتَى مَا صُمِّمَ سَمْعِي بِذِكْرِهِ وَإِنْ كُنْتُ فِي حَالِ الْحَقِيقَةِ أَسْمَعُ
شَقَقْتُ رَدَائِي حَسْرَةً وَنَدَامَةً وَلَوْ شِقَّ مَنِّي الْقَلْبُ مَا كُنْتُ أَفْنَعُ
وَأُضْحَى بِهِ صَبْرِي يَغِيضُ وَأُدْمَعِي تَفِيضُ وَنَارُ الْحُزْنِ فِي الْقَلْبِ تَلْدَعُ
/٢٨٤/ وَذَاكَ قَلِيلٌ فِي فِرَاقِ أَحَبَّتِي وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو الْأَجْتِمَاعَ وَأَطْمَعُ
وَكُنْتُ إِذَا حَدَّثْتُ قَلْبِي بِيَعْدِهِمْ يَكَادُ مِنَ الْوَجْدِ الْمَبْرَحِ يُصْدَعُ
فَكَيْفَ نَوَى لَا أَسْتَلْذُ لِأَجْلِهَا بَعْمُرٍ وَلَوْ كَانَ الَّذِي أَتَوَقَّعُ
وَلَكِنْ أَسْأَلِي النَّفْسَ عَمَّا أَصَابَهَا بَقَاؤُكَ لِي إِذْ مِنْ بَقَائِكَ مَقْنَعُ

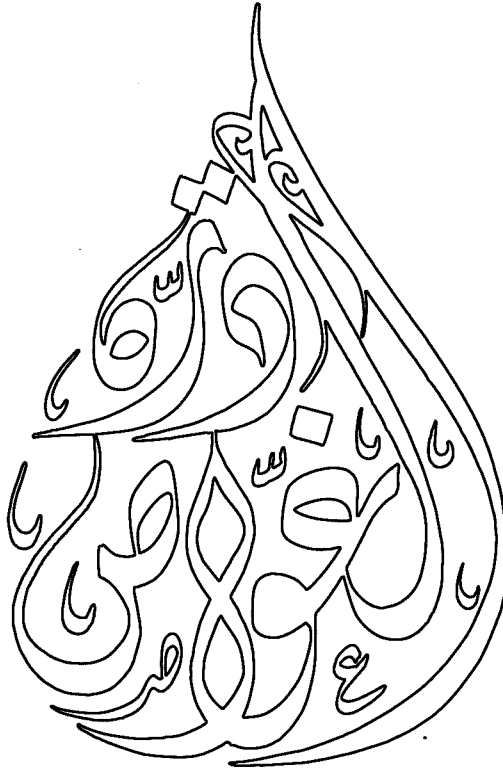
وأنشدني لنفسه ما كتبه إلى والده بنصيبين، وعبد الصمد بسنجار : [من الكامل]

وَافِي الْكِتَابِ وَفِي فُؤَادِي لَوْعَةٌ لَمْ يَلْقَهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَشَاقِ
فَقَرَأْتُهُ وَالنَّارُ تُحْرِقُ مُهْجَتِي وَالْدَّمْعُ مَنْسَكِبٌ مِنَ الْأَمَاقِ
وَشَكُوتٌ مِنَ أَلَمِ الْفِرَاقِ وَبَعْضٌ مَا لَا قِيَّتَهُ مِنْ شِدَّةِ الْأَشْوَاقِ
وَسَأَلْتُ مَنْ جَرَتْ النَّوَى بِقَضَائِهِ مَا بَيْنَ مُشْتَاقٍ إِلَى مُشْتَاقٍ
دَعَاؤِي غَرِيبٌ طَالِبٌ لِقُبُولِهِ أَنْ يَعْقُبَ الْإِبْعَادَ يَوْمَ تَلَاقِي

وأنشدني أيضاً لنفسه : [من الوافر]

أروحي كم يُعَنِّفُني العَذُولُ
فوجدني تُضْرِبُ الأمثال فيه
فيا مَنْ وَجْهها شمسٌ وِبدْرٌ
/ ٢٨٤ب / وَخَدُّها يَخْجَلُ التَّفَاحُ مِنْهُ
وطرفٌ في الصَّنَاعَةِ بابلي
لئن حرمت من وصلي حلالاً
فَيَا الله مَنْ لَيْلٍ تَقْضَى
فأحييت الصِّباحَ بِلُثْمِ خَدِّ
وبتُّ أراقبُ البدرين فيه
فبدرٌ يقطعُ الأفلاكَ سَيْراً
فلما أن ذنا التَّوْدِيْعُ مِنْهُ
أخذتُ عهودَهُ قَسْماً بوَصْلِ

ومالي عن محبتكم نُصُولُ
وحُسْنُكَ لَا يُعَدُّ لَهُ عَدِيلُ
وقامتُها كغُصْنٍ نَقاً يَمِيلُ
وريقٌ مِنْهُ يَجْرِي السَّلْسِيلُ
وخصرٌ مثلُ عاشقها نَحِيلُ
فلئنِّي في خيامكم قَتِيلُ
وجادت باللقاء به الطُّلُولُ
ووصل عندَهُ يُشْفَى العَلِيلُ
ولا واش يُنْثَمُّ ولا عَذُولُ
وبدرُ الحُسنِ عندي لا يَزُولُ
وصدري قد أحاط به الغليلُ
وأكد صدقه وعُدَّ جَمِيلُ



ذكر من اسمه عبد العزيز

[٣١٧]

عبدُ العزيز بنُ النَّفِيسِ بنِ هَبَةَ اللهِ بنِ وَهْبَانَ بنِ روميِّ بنِ سلمان
البغدادي^(١):

وقد سبق نسبه بتمامه، عند ذكر أخيه أبي نصر عبد الرحيم^(٢).

يكنى أبا القاسم، كان يعاني نوع الأدب، ويتعاطى نظم الشعر، وكان لطيفاً مطبوعاً،
ذا فضل وأدب ومروءة، / ٢٨٥ / وسماحة، فمن شعره قوله: [من المنسرح]

أُمِّسَيْتَ صَبًّا ذَا مَدْمَعٍ صَبَبَ	قَدْ ذَهَبَتْ عَنْكَ ظِيَةُ الذَّهَبِ
[ف] يَارَيْعَاءَ خَلْتِ مَرَابُعَهُ	مَنْ عُصْنِ بَانَ يَهْتَزُّ فِي كَثَبِ
رُومِيَّةٍ مَنْ يَرُومُهَا كَلَفُ	مِثْلُكَ إِلَّا بِكَثْرَةِ الذَّهَبِ
أَعْطَتْكَ لَوْنَ اسْمِهَا فَوَجْهَكَ مُضْ	فَرَبَّوْرَسَ الْغَرَامِ وَالشَّحْبِ
وَأَوْقَدَتْ فِي حَشَاكَ وَجْتَهَا الـ	حَمْرَاءُ نَارًا شَدِيدَةَ اللَّهَبِ
أَصْبَحْتُ بِالْمَوْصِلِ الْغَدَاةَ بِلَا	وَصَلَ حَيِّبٍ مُسْتَعَذِبِ الْغَضَبِ
كَاسٍ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَنَاقِبِ وَالْمَجـ	سِدِّ وَعَارٍ مِنْ حُلَّةِ النَّشَبِ
مَا ذَاتُ شَعْرٍ كَاللَّيْلِ فَوْقَ سَنَى	صُبْحٍ بِشَعْرِ يَنَالُ أَوْ خُطْبِ
أَكَلَّ يَوْمَ تُصَيِّبُكَ غَانِيَةٌ	رُودُ الصَّبَا ذَاتُ مَنْظَرٍ عَجَبِ
هَبْ أَنْ بَغْدَادَ كُنْتَ مَا جَنَها	مُنْهَمَكًا فِي السُّرُورِ وَالطَّرَبِ
فَكَيْفَ تَرْجُو وَأَنْتَ مُغْتَرَبٌ	إِلْفًا بِلَا عَسْجَدٍ وَلَا ذَهَبِ؟
فِي كُلِّ أَرْضٍ تَهْوَى الْمَلَا حَ وتلد	قَيْنَا بِشَكْوَى هَوَاكَ فِي الْعَطَبِ
كَلَا الْهَوَائِيُّنَ عِنْدَكَ اجْتَمَعَا	لِلْبَارِدِينَ الشِّتَاءِ وَالنَّشَبِ
خَمْسُونَ يَوْمًا أَقَمْتَ فِي بَلَدٍ	وَلَمْ تَنْلُ بُغْيَةً مِّنَ الطَّلَبِ

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٨/ ٥٦٤ رقم ٥٦٣. تاريخ الإسلام (السنوات ٦٢١ - ٦٣٠) ص ١١٦، وفيه:
«يعرف بشمس العرب... توفي في حادي عشر ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وستمائة».

(٢) ترجم له المؤلف في هذا الجزء برقم ٣٠٤.

/ ٢٨٥ ب / وقد أتاك الشتاء تبعثه
 قل لي بماذا تلقى عساكره
 ماذا الخمول الذي دهاك وما
 وقد تقيأت ظل ذي نسب
 أخي مذ صرت في جناب جما
 لا تياسن إنما عنايته
 فارقت بغداد فهي شقة
 كنت بهازهرة الربيع وقد
 فالיום تشتاقك المواسم وال
 سقيا لا يامنا التي سلفت
 ونحن بين الرياض في زهر
 حيث المخاليف لا تخالفنا
 لهم قسي من الجفون ومن
 من كل ظبي حبوب مغرزه
 يحمي بسيف الجفاء مجلسه
 / ٢٨٦ أ / ذاك زمان مضى بلدته
 مقدمات الرياح والسحب
 إذا غارت في جفيل لجب
 زلت نبيها يا أفصح العرب؟
 معرق في العلاء والحسب
 ل الدين عانيت حرفة الأدب
 يأتيك منها النجاح عن كئيب
 إلى بديع المديح والنسب
 جددت بهامي الرباب منسكب
 لدولة والجالسون في الرتب
 بنهر عيسى ومائه السرب
 نواره المستنير كالشهب
 يا سعد في لذة ولا أدب
 عيونهم أسهم لمكتئب
 لالي أو تراصف الحبب
 إذا سقانا سلافة العنب
 فكيف أصبحت من جوى الكرب

أنشدني الشيخ الأجل، العالم نجيب الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العز بن أبي
 طالب الشيباني الدمشقي^(١) بها في المحرم سنة أربعين وستمائة، قال: أنشدني أبو القاسم
 عبد العزيز بن النفيس بن هبة الله بن وهبان البغدادي لنفسه ما قاله بدمشق من قصيدة: [من
 الرمل]

هاج وجدي عند تغريد الحمام
 بلدة جانبها لا عن قلبي
 فصبا قلبي إلى دار السلام
 وإليها جذب الشوق زمامي

(١) يعرف بابن الشقيفة، ولد في حدود سنة ٥٨٠هـ، وسمع من حنبل المكبر وابن طبرزد وغيرهما، وروى مسند
 أحمد، تولى عقد الأنكحة بدمشق، ووقف داره لتكون دار حديث، توفي فيها سنة ٦٥٦هـ.
 ترجمته في: تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٣٩. العبر ٥/ ٢٣٧. ذيل الروضتين ٢٠١. شذرات الذهب ٥/ ٢٨٥.

شاقني بالكَرْخ من غَرْيِّها
مُخْطَفُ الْقَدِّ رَشِيقُ رَاشِقُ
لَوْلَوِي الثَّغَرُ مَعْسُولُ اللَّمَى
كيفَ لي بِالْوَرْدِ مِنْ رَيْقَتِهِ
وهو مَحْمِي الحمَى مِنْ قَدِّهِ
وَهَبِ الطَّيْفَ اهْتَدَى حِينَ سَرَى
/ ٢٨٦ ب / بَعْدَهُ طَرْفِي وَسَمْعِي هَجَرَا
عَقْنِي إِذْ عَاقَنِي عَنْ قَصْدِهِ
أَبْدَا يَرْشِقُنِي مِنْ صَرْفِهِ

رَشَأُ مِنْ سُقْمِ جَفْنَيْهِ سَقَامِي
بِسَهَامِ اللَّحْظِ أَبْنَاءَ الْغَرَامِ
عَنْدَمِي الْخَدَّ عَسَّالَ الْقَوَامِ
وَبُورْدِ أَجْتَنِيهِ بِالشَّامِ ؟
وَمِنْ اللَّحْظِ بِرُمُحٍ وَحُسَامِ
هَلْ تُلَاقِي الطَّيْفَ إِلَّا فِي الْمَنَامِ ؟
لَمَنَامِ ذَا وَهَذَا الْمَلَامِ
زَمَنٌ مُغَرَّى بِتَشْتِيتِ التَّامِي
بِسَهَامِ وَقَعَهَا فَوْقَ سِهَامِ

وأنشدني قال : أنشدني لنفسه في غلام فقيه : [من مجزوء الرمل]

يَا فَقِيهًا طَرْفُهُ الْفَتَى
وَالَّذِي تُلْقِي دُرُوسَ الْ
أَيُّ شَرْعٍ حَلَّ هَجَرِي
قَدَرَمَانِي لِحِظْ عَيْنِي
وَلَكُمُ قَدْ قَتَلْتُ مُقْدَمًا
يَا بَدِيعًا يَسْجُدُ الْبَدِ
مَا يَرَى مِثْلَكَ فِي الْحُسْنِ

تَبَانُ قَدْ أَقْتَى بِقَتْلِي
سَحَّرَ عَيْنَاهُ وَتَمَلِّي
فِيهِ أَوْ حَرَّمَ وَصَلِي ؟
كَمَنْ الْغَنَجِ بَنِي
لَتُكَ الْكَحْلَاءُ قَبْلِي
رُلُّهُ عُنْدَ التَّجَلِّي
مِنْ وَلَا فِي الْحُزْنِ مِثْلِي

وأنشدني قال : أنشدني أيضًا فيه لنفسه : [من مجزوء الكامل]

يَا قَاتِلِي بِصُدُودِهِ
/ ٢٨٧ أ / أَمْ طَرْفُكَ الْفَتَاكَ قَدْ
لَكَ فِي الْوَجِيزِ أَجِيزُ قَتْلِي
أَفْتَاكَ فِي تَحْرِيمِ وَصْلِي ؟

وأنشدني قال : أنشدني في غلام يرمي بالنشاب : [من مجزوء الكامل]

رُوحِي الْفِدَاءُ لَشَادَانِ
فِي كَفِّهِ سَهْمٌ وَقَوُ
وَسَهَامُهُ مِنْ لِحْظِهِ
يَمْنَعُنْ أَنْ تَجْنِي اللَّكُورُ
رُوحِي تُعَذِّبُ فِي يَدَيْهِ
سُ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَيْهِ
وَقَسِيُّهُ مِنْ حَاجِيَّتِهِ
حِظْ وَرْدَهُ مِنْ وَجْتِيَّتِهِ

إِنْ أَخْطَأْتُ يَدَهُ فَمَا تُخْطِي رَمَايَهُ مُقْلَتِيهِ

وأنشدني له قال : أنشدني يداعب شخصاً لقبه نجم الدين : [من السريع]

يَا أَيُّهَا النَّجْمُ الَّذِي لَمْ نَزَلْ فِي ظُلْمَةِ الْفُسُوقِ بِهِ نَهْتَدِي
النَّجْمُ يَنْقَضُ عَلَى مَارِدٍ وَأَنْتَ تَنْقَضُ عَلَى أُمُورِدٍ

وأنشدني قال : أنشدني لنفسه من قصيدة : [من البسيط]

لَا يَطْمَعُ الْعَذْلُ فِي إِذْنٍ عَلَى أُذُنٍ فَلَسْتُ أَصْغِي لِلْوَمِ لَا يَلَاثُمُنِي
/ ٢٨٧ب / وَلَا جُفُونِي فِي طِيبِ الرُّقَادِ وَلَا فُؤَادِي الصَّبُّ أَنْ يَخْلُو مِنْ الشَّجَنِ
مَا دَامَ لِي نَظَرَاتٌ تَحْتَهَا طَمَعٌ فَإِنَّ لِي زَفَرَاتٍ مَا تُقَارِقُنِي
وَكَيْفَ أَعْدَمُ يَوْمًا مِنْ دَمَشَقِ هَوَى وَقَدْ بُلِيتَ بَغْزَلَانِ تُغَازِلُنِي
أَيْنَ التَّفَتُّ رَأَتْ عَيْنَايَ بَدْرَ دُجَى مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فِيهَا يُطَالَعُنِي
وَقَدْ تَمَلَّكَ رَقِّي مِنْهُمْ رَشَاءُ أَرَا قَإِعْرَاضَهُ دَمْعِي وَأَرْقَنِي
إِنْ صَدَّنِي عَنْ لَمَاهُ الْعَذْبِ عَذْبَنِي وَإِنْ حَمَى رَشْفَ ذَاكَ الظَّلَمِ يَظْلِمُنِي
فَكَيْفَ لِي بِوَصَالٍ وَهُوَ يَعْجِزُنِي أَمْ كَيْفَ بِالصَّبْرِ عَنْهُ وَهُوَ يَعُوزُنِي ؟

وأنشدني قال : أنشدني لنفسه : [من الكامل]

هَجَرُ الْحَبِيبِ وَهَجَرُ قَوْلٍ مُعْنَفِي قَدَحًا بِقَلْبِي لَوَعَةً مَا تَنْطَفِي
عَجَبًا أَدُمُّ عَلَى الْهَوَى الْوَاشِي بِهِ وَتَشِي دُمُوعِي فِيهِ بِالسَّرِّ الْحَفِي
مَالِي أَرَاعِي عَهْدَ مَنْ لَا يَرْعَوِي وَإِلَى وَصَالِي لَا يَفِيءُ وَلَا يَفِي ؟
يَا صَاحِبِي أَوْدَى هَوَاهُ بِمُهْجَتِي وَظَمْتُ فَاَنْقَعُ غَلَّتِي بِالْقَرْقَفِ
قُمْ فَاسْقِنِيهَا خَمْرَةَ دَهَبِيَّةٍ وَأَذْهَبْ بِصَرْفِ الرَّاحِ هَمِّي وَاصْرِفْ
مَنْ كَفَّ ذِي غَيْدٍ يَجُودُ إِذَا سَقَى كَالْغُصْنِ مَعْتَدِلِ الْقَوَامِ مُهْفَفِ
ظَبِيٍّ مِنَ الْأَتْرَاكِ لَمْ تَتْرَكْ ظُبَا أَجْفَانِهِ فَعَلَّا لِحْدَ الْمُرْهَفِ
/ ٢٨٨أ / شَاكِي السَّلَاحِ إِذَا رَنَا وَإِذَا انْتَنَى أَرْدَى الْكَمِيِّ بِصَارِمٍ وَمُثَقَّفِ
فِي دَوْحَةِ جَادِ السَّحَابِ رِيَاضُهَا فَالْتَبْتُ بَيْنَ مُدْبِجٍ وَمُقَوِّفِ

[٣١٨]

عبدُ العَزِيزِ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ عبدِ الرَحيْمِ بنِ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ
الحَسَنِ بنِ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ طَاهِرِ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ
الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ بنِ زَيْدِ الْكَرَابِيسِيِّ النَّسَابُورِيِّ، أَبُو مُحَمَّدٍ بنِ
جَعْفَرِ بنِ الْعَجْمِيِّ:

من أهل حلب، ومن بيت معروف بها في التقدُّم والرئاسة والثروة واليسار، كانت ولادته في شهر صفر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، وتوفي يوم الجمعة، ثالث عشرين جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وستمائة، ودفن بالقرب من مقام إبراهيم عليه السلام في مشهد أنشأه والده شرقي المقام.

كان عدلاً على الخزانة، من قبل ولاية حلب، الملك العزيز غياث الدين، وبعده لولده الملك الناصر يوسف، وكان أولاً قد قرأ فقهاً ونحواً وأدباً، وسمع الحديث النبوي على جماعة منهم القاضي أبو المحاسن يوسف / ٢٨٨ب / بن رافع بن تميم الأسدي^(١)، وأبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الأدمي^(٢)، وابن روزبة، وغيرهم، من الذين قدموا محروسة حلب، وفهم طرفاً جيداً من الفرائض، والحساب، وقال شعراً صالحاً من المقطعات النادرة.

وكان مع ذلك فيه مروءة وسماحة، يحب أهل الفضل، وأرباب العلم، أنشدني من شعره ولده كمال الدين أبو يوسف أحمد قال: سمعت والدي ينشد لنفسه:

[من الطويل]

سَقَى اللهُ دَهْرًا كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا إِذِ الْعَيْشُ غَضٌّ وَالْحَيَبُ قَرِيبُ
نَجَرُّرٌ أَذْيَالُ الصَّبَافِي رِيَاضِهِ وَيَدْعُونَا دَاعِي الْهَوَى قُنْجِيبُ

(١) ترجم له المؤلف في الجزء العاشر برقم ٩٦٨.

(٢) يوسف بن خليل بن قراجا بن عبد الله، أبو الحجاج: شمس الدين الدمشقي ثم الحلبي، محدث حنبلي، ولد بدمشق سنة ٥٥٥هـ، وتفقه بها، كان كثير الرحلة، وكثير الكتابة، جمع لنفسه معجماً عن أزيد من خمسمائة شيخ، وكتب بخطه كثيراً، استوطن حلب وتوفي بها سنة ٦٤٨هـ.

ترجمته في: الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٢٤٤. شذرات الذهب ٥/ ٢٤٣. الأعلام ٨/ ٢٢٩.

وأنشدني أيضاً ولده قال : أنشدني والدي من شعره : [من الطويل]
وقد كنت أرجو أن عهدي دائم وأن مكاني من ودادك لا يخلو
فأخلفت الأيام ظني بعهدكم وإن كان قلبي لا يمل ولا يسلو
وأنشدني نجم الدين عثمان قال : أنشدني ابن عمي أبو محمد بن أبي جعفر لنفسه :
[من الوافر]

٢٨٩/أ / ألا لله من عيش تقضى عساه يعيد لذته إلينا
وذه فيروز لما أن تغنت ظننا معبداً قد عاد حيا
علقت بحبها طفلاً صغيراً وأسكرني الهوى سكر الحميا
إذا قبلتها قالت بغنج لقد أضجرتني فتتح هيا

ومن شعره أيضاً ما كتبه إلى وزير الوقت، زين الدين عبد المحسن بن محمد بن عبد
الواحد بن حرب، وهو يتولى يومئذ وزارة الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن
يوسف بن أيوب، بمحروسة حلب : [من الوافر]

إذا ما طاولتني الشهب يوماً رأت شرفاً ينزّه عن عيان
بقربك لا بقرب سواك خلقاً وجدت مكاتي أعلى مكان
وكيف أخاف حرباً من فلان وأنت السلم لي أبد الزمان ؟

[٣١٩]

عبد العزيز بن محمد بن أبي الفضائل بن أبي البركات، أبو محمد
ابن أبي المعالي / ٢٨٩ب / البغدادى الواعظ، المعروف بابن
الديناري^(١) :

كانت ولادته بمدينة السلام بباب المراتب^(٢)، ليلة الجمعة العاشر من رجب سنة ست
 وخمسين وخمسائة، وقرأ القرآن الكريم على أبي الحسن علي بن عساكر بن

(١) ترجمته في : مجمع الآداب ٣/ ٣٩٨ نقلها عن القلائد . الوافي بالوفيات ١٨/ ٥٤٢ .

(٢) باب المراتب : أحد أبواب دار الخلافة ببغداد، كان من أجل الأبواب وأشرفها، له حاجب عظيم القدر، نافذ الأمر، داخله مملكة كبيرة كان يسكنها الأكابر والتجار والأشراف، وذوو البيوتات القديمة، وكانت الدور بها عالية لها قيمة . معجم البلدان/ مادة (باب المراتب) .

المرحب البطائحي وغيره، وسمع الحديث على جدّه لأُمّه محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن هبة الله بن أبي طالب^(١) الفرغاني الديناري، وقرأ الأدب على الإمام أبي البركات عبد الرحمن بن مُحَمَّد الأنباري، وأبي محمد إسماعيل بن موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي النحوي، وأبي الحسن علي بن عبد الرحيم بن العصار اللغوي البغدادي، وأبي العز محمد بن محمد بن مواهب الخراساني، وأبي محمد الحسن بن عبيدة المقرئ الكرخي، وتفقه على الشيخ أبي طالب المبارك بن المبارك الكرخي المعروف بغلام ابن الخل الفقيه الشافعي.

ثم قدم الموصل، وتفقه بها على القاضي أبي الرضا سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري^(٢)، وأبي المظفر / ٢٩٠هـ / محمد بن علوان بن مهاجر^(٣)، وقرأ الفرائض على أبي الثناء الضرير القرصي، واشتغل بالوعظ وتميّز فيه، واشتهر به.

وكان مليح الكلام، حلو العبارة، حسن الإيراد، أقام بالموصل يعظ بالمدرسة الأتابكية العتيقة، ثم توجه إلى الشام، ودخل ديار مصر، وسكنها مدة، يعظ ويفيد الناس، ثم عاد إلى الموصل في سنة أربع عشرة وستمائة، ومكث بها مديدة على عزم العودة إلى الشام، ونزل دمشق، وتوفي بها يوم الجمعة، رابع ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وستمائة^(٤).

وكان متميزاً متقناً، ينظم الشعر الرائق، أنشدني من شعره الإمام أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش الموصلي الفقيه الشافعي - أيده الله تعالى - بحلب سنة أربع وثلاثين وستمائة قال: أنشدنا أبو محمد عبد العزيز الديناري بالموصل في ثاني عشر المحرم سنة خمس عشرة وستمائة لنفسه في الغزل: [من مجزوء الكامل]

ما زال يَملُطُنِي بِدَيْنِي بدرُ لَهُ قَدْ الرَّدِينِي

(١) في مجمع الآداب ٣/ ٣٩٨: «محمد بن إسماعيل بن أسعد بن إبراهيم بن هبة الله . . .».

(٢) سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري، ولد سنة ٥٠٦هـ، تفقه على محمد بن يحيى صاحب أبي حامد الغزالي، أجاز له بهاء الدين بن شدّاد سنة ٥٦٧هـ، ولا تعرف سنة وفاته على وجه التحديد.

ترجمته في: وفيات الأعيان ٦/ ٨٣.

(٣) ترجم له المؤلف في الجزء السادس برقم ٦٤٩.

(٤) في مجمع الآداب: «دفن بجبل قاسيون».

٢٩٠ب/ ظبي غرير أحور
 ترمي سهام جفونيه
 كم يسترق متيمًا
 سفكت دمي الحاظه
 مالي ألوم على الهوى
 أناكل يوم معهما
 ألام في قمر على
 دببت على قلبي وما
 يسبي بخد كاللجين
 فينا قسي الحاجين
 بعذاره والسالفين
 عمدا بسهم المقلتين
 قلبي وطرفي جر حيني؟
 في حرب بدر أو حنين
 خديه صورة عقربين؟
 جلب البلية غير عيني

وأنشدني أيضًا قال: أنشدني عبد العزيز بن أبي المعالي يرثي شيخنا الإمام أبا المظفر محمد بن علوان بن مهاجر، [وكان قد] توفي يوم الأحد، ثالث المحرم من سنة خمس عشرة وستمائة - رحمه الله تعالى -: [من الخفيف]

أوحشتنا لما تولى الدروس
 آه واحسرتا على شرف الدين
 / ٢٩١أ/ وإذا فاه بالفوائد تملأ
 ولكم كان ينشر الدر إن نا
 ولكم عم حزنه وتسأوى
 كل عين عرى وكل فؤاد
 ولقد ألبس الزمان حداداً
 عجباً كيف حل في اللحد طود
 ولبحر ثوى بقعر الثرى فيه
 ولقبر حوى بضيقته ليد
 ولئن أظلمت لحود فففي قب
 أو شكت وحشة فقد حل في لح
 وبه الدهر كان طلق المحيا
 ولو أن المصاب يفدى بشيء
 والفتاوى بكتته والتدريس
 ومن كان صمته تقديس
 صحف من علومه وطروس
 ظرفي مخفل وتجلى عروس
 في عزاه الرئيس والمرؤوس
 فيه من حزنه الطويل ريس
 فهو بالحزن ظلمة خندريس
 وهو في ضيق ثربه مرؤوس
 من المائثرات در نفيس
 ناهز برآله ثراه حيس
 ر حواه من العلوم شمس
 دبه حل من بقاء أنيس
 وهو الآن حين بان عبوس
 لقدته من الحمام النفوس

وأنشدني القاضي الإمام كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة الفقيه الحنفي

المدرس - أدام الله تأييده - بحلب في سنة أربعين وستمائة قال: أنشدني / ٢٩١ب / أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن أبي الفضائل بن أبي البركات الفقيه الشافعي البغدادي الواعظ المعروف بابن الديناري لنفسه بحلب سنة اثنتين وعشرين وستمائة:

[من الطويل]

يَقْدُ الرِّدِينِيَّاتِ بِالْقَدِّ اسْمُ
وَفِي طَرْفِهِ سَيْفٌ مِنَ اللَّحْظِ أَتَرُ
يُسَلُّ عَلَيْهِ بِاللَّوَاظِظِ خَنْجَرُ
وَمُذْ فَتَرَتْ سُقْمِي بِهِ لَيْسَ يَفْتُرُ
وَمَنْ فَوْقَهُ وَرْدٌ مِنَ الْحَسَنِ أَحْمَرُ
مَنْضَدَةٌ عِنْدَ التَّبَسُّمِ تَبْهَرُ
وَلَكِنَّهُ لِلدَّرِّ بِالنُّطْقِ يَنْشُرُ
بُعَيْدَ الْكَرَى بَلْ مَازَجَ الْمُسْكَ عَنَبُ
وَرَائِقُهَا عِنْدَ التَّرْشُفِ يُسْكِرُ
وَمَنْ لَفْظُهُ أَوْ لَحْظُهُ الصَّبُّ يُسْحَرُ
وَيَهْجُرْنِي طَيْفُ الْكَرَى حِينَ يَهْجُرُ

عَزَّالُ سَبَانِي فَاتِرُ الطَّرْفِ أَحْوَرُ
إِذَا مَارَنَا أَصْمَى الرَّمِيَّةَ لَحْظُهُ
وَكَمْ قَتَلْتُ الْحَاظُهُ مِنْ مُتَيِّمٍ
وَقَدْ أَمْرَضَتْ جِسْمِي مَرَاضُ جُفُونِهِ
بَخْدٍ نَقِيٍّ كَاللَّجَيْنِ بِيَاضُهُ
وَتَغَرُّهُوَ الْإِغْرِیْضُ لَا بَلَّ لَالِي
تَرَى الدَّرَّ مَنْظُومًا إِذَا كَانَ بِاسْمَا
وَنَكْهَتُهُ الْمُسْكَ الذَّكِيَّ تَخَالُهَا
وَرِيقَتُهُ يَشْفِي الْمَتَيِّمَ رَشْفُهَا
بِأَجْفَانِهِ إِمَّا دَنَا سِحْرُ بَابِلِ
إِذَا صَدَّ صَدَّ الصَّبْرِ عَنِّي بَصْدُهُ

/ ٢٩٢ / وأنشدني أيضاً قال: أنشدني لنفسه: [من المتقارب]

فَأَيْنَ الْحَفَاطُ وَأَيْنَ الْعُودُ؟
لَهَا فِي الْحَشَامُذْ حَلَلْتُمْ وَقُودُ
وَقَدْ خُدَّدَتْ بِالْدُمُوعِ الْخُدُودُ
فَهَا زَفَرَتِي وَدُمُوعِي شُهُودُ
جَلِيداً وَفِي الْحُبِّ يَفْنَى الْجَلِيدُ
مُلْثاً بَتَلْكَ الْمَغَانِي يَجُودُ
فَكَمْ جَمَعْتُنَا قَدِيمًا زُرُودُ
بِهَافَا زَدَهْتَنِي تِلْكَ الْبُرُودُ
عَدَائِرُ تَسْبِي الْمَحْيَيْنِ سُودُ
وَإِنْ كُنْتُ شَبْتُ فَعُجْبِي وَلِيدُ

حَفَظْتُ الْعُودَ وَضَيَعْتُ
فَقَيَّ الْقَلْبُ مِنْكُمْ جَوَى نَارُهُ
أَكْتُمَ مَا بَيَّ مِنْ حُبِّكُمْ
وَإِنْ أَنَا أَنْبَأْتُ سِرَّ الْهَوَى
وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْهَوَى صَابِرًا
سَقَى اللَّهُ تَجْدًا وَأَرْضَ الْحَمَى
أَحْبُ زُرُودًا وَتِلْكَ الرُّبُوعُ
وَكَمْ قَدْ سَجَبْتُ بُرُودَ الشَّبَابِ
وَكَانَ الشَّبَابُ شَفِيعِي وَلِي
فَشَبْتُ وَمَا شَابَ وَجْدِي بِكُمْ

وأنشدني أيضاً قال: أنشدني لنفسه أبياتاً عملها في طريق مكة، وقد حجَّ من العراق في سنة ثلاث وستمائة، وحجَّ في تلك السنة صدرجهان / ٢٩٢ب/ وكانت الوقفة الجمعة، وهلك من الحاج خلق كثير من العطش، ولاسيماً في منزلة به تسمى العسيلة^(١): [من مجزوء الكامل]

يَا سَائِلِي عَمَّا جَرَى
إِنَّ الْعُسَيْلَةَ أَصْبَحَتْ
وَكَذَا النُّقِيرَةُ قَبْلَهَا
كَمْ مِنْ شَبَابٍ شَا حَب
أُضْحَى بِقَفَرٍ عَادِمًا
مَسْتُوطَنًا بِمَفَاذِ
لَا لَيْلَ لَهُ نَدْرِي بِهِ
وَلَكُمْ رَأْيٍ مَنِ يَسْتَجِدِ
تَرَكَّ النَّسَاءَ أَرَامًا
كَمْ مِنْ وَقُورٍ عَادِمٍ
مَتَوَسِّدٍ يُنْهَاهُ قَو
كَمْ مُرْضِعٍ وَرَضِيعِهَا
مَنْ ذَا يَبْرُدُ غُلَّتِي
/ ١٢٩٣ / كَمْ مَتَرَفٍ وَمُنْعَمٍ
كَمْ مَاتَ مِنْهُمْ جَالِسٌ
كَمْ مِنْ وَجْوهٍ سَوَدَّتْ
كَمْ مِنْ قَطَارٍ مَاتَ وَال
وَجَمِيعُهُمْ صَرَعْنِي كَأَنَّ
وَأَتَاهُمْ الْبَيْتُ الْحَرَا
إِنَّ الْمَلَايِكَةَ الْكَرَا

إِنِّي اخْتَصَرْتُ لَكَ الْعِبَارَةَ
فِينَا حَالَوْتُهَا مَرَارَهُ
عَدَمَ الْفَتَى فِيهَا قَرَارَهُ
بَعْدَ الْمَلَاخَةِ وَالنُّضَارَهُ
فِيهِ أَقَارِبُهُ وَجَارَهُ
وَفَرَأُشُهُ فِيهَا الْحَجَّارَهُ
عِنْدَ الظَّلَامِ وَلَا نَهَارَهُ
رُبُّهُ وَلَكِنْ مَا أَجَارَهُ
وَجَفَا لِسَفَرَتِهِ دِيَارَهُ
بِالْمَوْتِ بَيْنَهُمْ وَقَارَهُ
قَ جَبِينَهُ أَلْقَى يَسَارَهُ
تُومِي إِلَيْنَا بِالْإِشَارَهُ
بِالْمَاءِ يَرْبُحُ بِالتَّجَارَهُ
وَالرَّمْلُ قَدْ أَضْحَى دِثَارَهُ
بَيْنَ الْحَجَّارَةِ وَالْمَحَارَهُ
مَنْ قَبْلُ كَانَتْ مُسْشَارَهُ
جَمَّالٌ مَتَّبِعٌ قَطَارَهُ
السُّكْرَ الْبَسْهَمَ خُمَارَهُ
مُ إِلَى الْعُسَيْلَةِ لِلزَّيَارَهُ
مُ أَتَيْتُ إِلَيْهِمْ بِالْبِشَارَهُ

(١) العسيلة: ماء في جبل القنَّان شرقي سميراء. معجم البلدان/ مادة (العسيلة).

إِنَّ إِلَـهَ رَضِيَ لَهْم فِي جَنَةِ المَأْوَى جَوَارَه
 قَدْ كَانَ يَنْفَعُ الْفَتَى بِالذِّكْرِ لَوْ أَبْدَى أَذْكَارَه
 أَوْ كَانَ يَفْتَكِرُ اللَّيْلِ بْ وَيُكْثِرُ الدَّهْرُ افْتِكَارَه
 لِرَأْيِ بَعِيْنِ الْعَقْلِ أَنَّ مُحَاسِنَ الدُّنْيَا مُعَارَه
 فَاتْرُكْ تَجَارَتَهَا فَإِنَّ تَجَارَةَ الدُّنْيَا خَسَارَه
 فَالْمُلْكُ فِيهَا لَا يَدُو مُفْكِيفَ يَفْرَحُ بِالْإِمَارَه
 وَاعْدِلْ إِذَا وُلِّيتَ أُمْد رَأْفَ الْإِمَارَةِ بِالْعِمَارَه

وقوله :

وَأَتَاهُمُ الْبَيْتُ الْحَرَا مُ إِلَى الْعُسَيْلَةِ لِلزِّيَارَه
 ٢٩٣ب/ قيل : رأى بعض الحاج في منامه كأن البيت الحرام مشى ، فقيل : إلى
 أين ؟ فقال : إلى زيارة الموتى بالعسيلة .

[٣٢٠]

عبد العزيز بن قُري ، ينعت بالقاضي الأ مجد المصري :

كان من الفضلاء في زمانه أدباً ، وفضلاً ، وعلماً ، وتبريزاً ، له يد في كتابة الإنشاء ، مع
 حفظ للقرآن ، وتدرّس الفقه ، وقول الشعر ، والأدب الوافر .

ومن شعره : [من الكامل]

قَدْ كُنْتُ أَحْدَرُ مِنْ وَقُوعِ فِرَاقِكُمْ وَأَعَافُهُ وَأَخَافُهُ حَتَّى جَرَى
 سَبَقَ الْقَضَاءِ بِهِ فَقَدَّرَ يَوْمَهُ حَتْمًا فَلَا رَدُّ لِمَا قَدْ قُدِّرَا
 سَارُوا فَلَوْ أَلْقَى سَيْرُ تَشْوُقِي يَوْمًا عَلَى الصَّخْرِ الْأَصَمِّ تَقَطَّرَا
 وَلَوْ أَنَّ بَحْرًا صَادَفْتَهُ قَطْرَةٌ مِنْ دَمْعَتِي لَجَرَى نَجِيعًا أَحْمَرَا
 يَاعَاذِلْ الْعِشَاقُ جَهْلًا بِالْهَوَى مَا كَانَ أَحْسَنَ أَنْ تَرَقَّ وَتَعُدَّرَا
 إِنْ كُنْتَ لَمْ تَرْقُطْ يَوْمًا قِيَمَةَ الـ دُنْيَا ففَارِقْ مَنْ تُحِبُّ لَكِي تَرَى

[٣٢١]

عبد العزيز بن مُحَمَّد بن علي بن حمزة بن القُبَيْطِيّ، أبو
البركات، الحرَّانيُّ الأَصْل، البغداديُّ المولِد^(١):

شيخ فاضل حافظ للقرآن العظيم، متقن له، مجيد لأدائه، حسن التلفّظ به، شيخ
صالح، ذو سكون ظاهر، سمع الحديث، وكان فيه فضل وأدب، سمع شُهْدَة بنت
الإبري^(٢)، ومن بعدها، وحدث وسمع، وكانت وفاته في منتصف ربيع الأول سنة أربع
وثلاثين وستمائة بمدينة السلام.

أنشدني أبو طالب علي بن الحسن بن عثمان بن عبد الله البغدادي، بمدينة السلام
سنة تسع وثلاثين وستمائة [قال] أنشدني عبد العزيز بن محمد بن القبيطي لنفسه من قصيدة
طويلة في المستنصر بالله - رضي الله عنه -: [من الطويل]

حَمَى شَرْعَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ كُلِّ بَاطِلٍ	إِمَامٌ هُدَى بِرُكْرِيْمِ الشَّمَائِلِ
إِمَامٌ هُدَى أَعْطَى الْخِلَافَةَ حَقَّهَا	وَقَامَ بِمَقْرُوضَاتِهَا وَالنَّوَافِلِ
وَأَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ كُلِّ دَعَامَةٍ	وَشَيْدَ مَنْ أَرْكَانُهُ كُلِّ مَائِلِ
يَذُبُّ عَنِ الْإِسْلَامِ مِنْهُ حَمِيَّةٌ	يُبِيدُ أَعَادِيهِ عَدِيدُ الْجَحَافِلِ

(١) ترجمته في: التكملة للمنزدي ٤٣٨/٣ رقم ٢٧١١ وفيه: «عبد العزيز بن محمد بن علي بن حمزة بن فارس بن محمد بن عبيد... مولده ببغداد في السادس والعشرين من شوال سنة ثلاث وستين وخمسمائة، قرأ القرآن الكريم بالروايات على عمه أبي يعلى حمزة بن علي، وسمع بإفادته من فخر النساء بنت أبي نصر الكاتبة، وأبي نصر عبد الرحيم بن عبد الخالق بن أحمد بن يوسف، وأبي الفتح عبيد الله بن عبد الله بن شاتيل، وحدث، وكان من أعيان القراء المجودين، حسن الأداء، طيب النعمة، وللمنزدي - صاحب التكملة - إجازة منه كتب بها إليه من بغداد في جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وستمائة. توفي في ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الأول وقيل في منتصفه، سنة أربع وثلاثين وستمائة». تاريخ الإسلام (السنوات ٦٣١ - ٦٤٠) ص ١٩٩.
الوافي بالوفيات ١٨/٥٤١ - ٥٤٢ رقم ٤٥٦. معرفة القراء الكبار ٢/٦٤١ رقم ٦٠٥. غاية النهاية للجزري ٣٩٦/١.

(٢) شهدة بنت أبي نصر أحمد بن الفرج بن عمر الإبري: فقيهة، من العلماء في عصرها، أصلها من الدينور، مولدها ببغداد سنة ٤٨٢هـ، ووفاتها بها سنة ٥٧٤هـ، روت الحديث وسمع عليها خلق كثير، واشتهرت وطار صيتها، عرفت بالكاتبة لجودة خطها.

ترجمتها في: وفيات الأعيان ١/٢٢٦. مرآة الزمان ٨/٣٥٢. الدر المنثور ٢٥٦. الأعلام ٣/١٧٨.

٢٩٤ب/ وَيَحْمِي نُغُورَ الدِّينِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ
يَسْحُ عَلَى الْعَافِينَ سَيْبُ نَوَالِهِ
بِرَحْمَتِهِ عَمَّ الْخَلَائِقَ كُلَّهُمْ
بِمُسْتَنْصَرٍ بِاللَّهِ نَسْأَلُ رَبَّنَا
بِهِ تَكْشِفُ الْبَلَوَى وَيُسْتَنْزِلُ الْحَيَا
لَقَدْ مَنَحَ اللَّهُ الْخَلَافَةَ رَاحِمًا
فَنَسْأَلُ رَبَّ الْعَرْشِ تَطْوِيلَ عُمْرِهِ
وَيَدْفَعُ عَنْهَا بِالرِّمَاحِ الدَّوَابِلِ
كَمَا سَحَّ هَطَّالُ الْعُيُونِ الْهَوَاطِلِ
وَنَالُ الْمُنَى مِنْ بَرِّهِ كُلِّ آمِلٍ
فَيَكْشِفُ عَنَّا كُلَّ لَأْوَاءَ بَاطِلٍ
وَتَدْنُو الثَّرِيَا مِنْ يَدِ الْمُتَطَاوِلِ
رَوْوَفًا جَوَادًا جَامِعًا لِلْقَضَائِلِ
عَلَى مَرْدَهَرٍ دَائِمٍ مُتَطَاوِلٍ

[٣٢٢]

عبد العزيز بن عثمان بن منصور بن أبي الفوارس، أبو أحمد
القرظاري الإربلي^(١):

كان شاباً، لهج بقول الشعر، وأكثر النظم، وادعى أنه من بني فزارة، وكثيراً ما يذكر ذلك في شعره ويردده مفتخراً به، خرج من إربل قاصداً ملوك الشام أبناء أيوب، فامتدحهم، وأخذ صلاتهم وحسنت حاله، ثم توجه نحو إربل، فوصل نصيبين في أوائل صفر سنة ست وعشرين وستمائة، وكانت / ٢٩٥هـ / ولادته في حدود سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، وكان معه غلامان له، فتحاملا على قتله، وأخذوا الموجود من ماله ومتاعه، وهربا.

وذكر لي بإربل أنه كان يسرق الأشعار، ويمدح بها، وقد عثر له جماعة على السرقة. أنشدني أبو القاسم بن أبي النجيب بن أبي يزيد التبريزي قال: أنشدني أبو أحمد عبد العزيز بن عثمان لنفسه، ما كتبه إلى الوزير صاحب شرف الدين أبي البركات المستوفي يهنيه بعيد الأضحى، وزعم أنه عمل ذلك بديهة: [من الطويل]

أبا البركات العيدُ وافاك مُقبلاً
بسعدٍ فكنْ يا سَعْدُ للبرِّ قابلاً

(١) ترجمته في: مجمع الآداب ١/ ٢٣٤ - ٢٣٦، نقلاً عن القلاندي. طبقات السبكي ط الرياض ٦/ ١٧٩. ترجم المؤلف لأخيه (عبد الرحمن بن عثمان) في هذا الجزء برقم ٣٠١، و(عبد الجليل بن عثمان) في الجزء الرابع رقم ٣٧٩.

أَتَاكَ أَنْاسٌ لِلتَّهَانِي فَصَادَفُوا مِنْ اسْمِكَ فَأَلَّا فِيهِ لِلخَلْقِ شَامِلَا
فَوَلُّوا وَجَاءَ الدَّهْرُ فِي إِثْرِ سَعِيهِمْ يُقِيمُ لَهُمْ عِذْرًا وَيَخْضَعُ سَائِلَا

ونقلت من خطه قوله، وقد جاءه ولد، وهو ما كتبه إلى الشرف أبي بكر محمد بن

علي بن حامد، يسأله أن يضع له اسماً: [من الكامل]

حَيِّ الْفَتَى الشَّرَفَ بْنَ حَامِدٍ إِنَّهُ غِيثٌ بَغِيرَ عَطَائِهِ لَا أَقْنَعُ
يَحْدُو الرِّكَابَ وَفِي يَدَيْهِ وَرَأْسُهُ رُمُحٌ أَشَقُّ وَصَارُمٌ لَا يُطْبَعُ
يَسْعَى عَلَى شَرَفِ الطُّرُوسِ بَعْرَبَهُ كَيْلَا تَلُوحُ بِهِ الشُّمُوسُ الطُّلُعُ
تُرَوَّى أَحَادِيثُ النَّدَى مَأْثُورَةٌ عَنْهُ وَأَصْدُقُهَا عَلَيْهِ تُسْمَعُ
فَبَكَفَّهُ شَمْلُ اللَّهِى مُتَفَرِّقٌ وَلَدَيْهِ شَمْلُ الْمَكْرُمَاتِ مُجَمَّعُ
لِللَّهِ كَمَ لَفَتَى شَقِيٍّ مِنْ يَدِ يَضَاءٌ تَبْرَعُ فِي السَّمَاحِ وَتُبْدَعُ
مَا إِنْ قَصَدْتُكَ فِي اكْتِسَابِ فَضِيلَةٍ إِلَّا وَبِرُّكَ لِلْفَضَائِلِ يَتَّبَعُ
أَلْبَسْتُ [فِيكَ الشَّعْرَ مَا يَزْهَوُ] بِهِ يَنْشِيْ عَلَيْكَ مُعَمَّمٌ وَمُقَنَّنُ
نَوَهْتُ بِي بَعْدَ الْخُمُولِ وَزِدْتَنِي شَرَفًا بِهِ تُومِي إِلَى الْإِصْبَعِ
وَلَقَدْ صَحَّاحَ جَدِّي الْعَثُورُ وَأَقْبَلَ الْإِقْبَالَ نَحْوِي فِي خَطَاهُ يُسْرِعُ
وَأَتَى يَبْشُرَنِي الْبَشِيرُ بِدُرَّةٍ فِي غَيْرِ تَاجِ فَزَارَةٍ لَا تُرْصَعُ
بَدْرُ تَكَامُلِ نُورَةٍ فِي لَيْلَةٍ وَتَزِيدُهُ عَشْرُ تَمْرٍ وَأَرْبَعُ
فَاخْتَرَلَهُ اسْمًا يَبْقُ فَوْقَ جَبِينِهِ وَسُمًّا وَالْمَرْصَعِ

وقال من قصيدة: [من الطويل]

تَفَرَّقَ شَعْبُ الْحَيِّ وَانْصَدَعَ الشَّمْلُ فَلَا كُتْبَ تَذَنُّو إِلَيْنَا وَلَا رَمْلُ
وَشَطَّتْ بِمَنْ نَهَوَاهُمْ غَرْبَةُ النَّوَى وَأَقْصَاهُمْ عَنْ نَاطِرِي الْحَزْنِ وَالسَّهْلِ
فَمَا سَاعَدَتْ سَعْدِي مُحِبًّا بَوْضُلَهَا وَلَا أَجْمَلَتْ مِنْ قَبْلِ وَشِكِ النَّوَى جُمْلُ

وأنشدني الحسن بن علي بن محاسن قال: أنشدني عبد العزيز لنفسه من قصيدة:

[من الكامل]

جَادَ الْعَهَادُ مَلَاعِبًا وَمَعَاهِدًا وَسَقَى وَهَادًا بِاللَّوَى وَمَعَاقِدَا
وَصَبَتْ بِدِمْتِهَا الصَّبَا وَتَسَمَّتْ فِيهَا الشُّمَالُ تَجْرُبُ بَرْدًا بَارِدَا

وَهَصْرَتْ غُصْنُ الْعِشْ لَدُنَّا مَائِدَا
 فِي حُبِّ عُلُوَّةٍ كَاشِحًا وَمُعَانِدَا
 جَفْنُ الرَّقِيبِ وَبَاتَ عَنَّا رَاقِدَا
 بَدْرٌ لَدَيْهِ الْبَدْرُ أَمْسَى سَاجِدَا
 بَرْقًا تَحَدَّرَ أَوْ ضَرَامًا صَاعِدَا
 شَفَقًا فَصَارَ بَوَجَّتِيهِ جَامِدَا
 وَبِذَاكَ لِلزُّنَارِ أَضْحَى عَاقِدَا
 صَيْدًا لَهُ فُغْدًا لِقَلْبِي صَائِدَا
 إِيَّاكَ تُتْلَفُ فِيكَ قَلْبًا شَارِدَا
 فَالْإِثْمُ لَا يَلْقَاكَ إِلَّا عَامِدَا
 لِي مَنْ دَمِي وَجَنَاتُ خَدَّ شَاهِدَا
 فِي دِينَ حُبِّكَ لَائِمًا أَوْ حَاسِدَا
 مُذْغَبَتَ مَا صَاحَبَتْ حَبًّا رَاقِدَا
 يُذَكِّي الرِّفِيقُ بِهَِا زِنَادًا زَائِدَا
 لَمْ يَلْقَ غَيْرَكَ فِي الْغَرَامِ مُسَاعِدَا
 قَلْبًا غَدَوْتُ لَهُ بِرَغْمِي فَاقِدَا
 وَازْجُرْ قُعُودَكَ عَنْ قُعُودِكَ وَاخْدَا^(١)
 تَذَرُ الرِّيَّاحَ الْعَاصِفَاتِ رَوَاكِدَا
 وَغَدَتَ تَقْدُّ أَمَاعِزًا وَجَلَامِدَا
 وَشَمَمْتَ لِلْقَيْصُومِ عَرَفًا صَاعِدَا
 وَدَوَابِلًا وَصَوَاهِلًا وَمَجَالِدَا
 وَأَغَثَ بَنَصْرَهُمْ مُحَبًّا وَاجِدَا
 لَمْ يَلْقَ بَعْدُكُمْ الصَّبَابَةَ عَائِدَا
 وَيَرَاكُمْ أَسْدًا لَهُ وَأَسَاوِدَا

دَمَنْ سَحَبَتْ بِهَا دُيُولُ شَبِيبَتِي
 أَيَّامَ لَا أَخْشَى الْوُشَاةَ وَلَمْ أَخَفْ
 وَسُعَادُ تُسْعِدُ بِالْوَصَالِ وَقَدْ سَهَا
 وَنَدِيمُنَا خَنَثَ الْمَعَاطِفَ وَجْهَهُ
 حَيًّا بِكَأْسِ خَلْتَهَا فِي كَفِّهِ
 مَدَّتْ عَلَى وَجَنَاتِهِ مِنْ نُورِهَا
 رَشَّاهُ دِينَ الْمَسِيحِ عَقِيدَةً
 كَمْ قَدْ نَصَبْتُ لَهُ الْحَبَائِلَ ابْتِغَا
 يَا شَارِدًا بِالْأَمْسِ يُلْقِي نَظْرَةً
 لَا تَسْفِكَنَّ دَمَ الْمُحِبِّ تَعْمُدًا
 /٢٩٦ب/ إِنْ أَنْكَرْتَ جَفْنَاكَ قَتَلِي أَظْهَرْتُ
 تَه فِي الْمَلَا حَةَ كَيْفَ شِئْتَ فَلَمْ أُطْعِ
 يَا رَاقِدًا عَنِّي وَحُبِّكَ إِنَّنِّي
 أَنَامُ وَالنِّيْرَانُ حَشْوُ حُشَا شَتِي
 يَا سَعْدُ هَلْ لَكَ أَنْ تُعِينَ أَخَاهُ وَى
 قَفْ دُونَ مَا حَوَتْ الْخِيَامُ مُنَاشِدًا
 نَكَّبَ بِهَا طَيْبَ الْعُدَيْبِ مُجَانِبًا
 وَصَلَ الْوَجِيفَ إِلَى الدَّمِيلِ بِجَسْرَةٍ
 خَرَقْتُ بَطُونُ الْخَرْقِ فِي إِرْقَالِهَا
 فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى الْحَمَى مِنْ رَامَةٍ
 وَرَأَيْتَ نَمَّ قَنَابِلًا وَقَبَائِلًا
 فَهُنَاكَ حَيُّ بَنِي فَزَارَةَ قَفْ بِهِ
 وَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ مِنْ نَاحِلِ
 أَبْنِي فَزَارَةَ كَيْفَ دَلَّ فِتَاكُمْ

أَخَذْتُمْ بَدَلًا بِهِ وَاهَالَهُ مِنْ بَعْدِ قُرْبٍ لَمْ غَدَا مُتَبَاعِدَا

/٢٩٧/ وأنشدني أبو إبراهيم فارس بن عسكر بن الحسن الإربلي قال: أنشدني

عبد العزيز لنفسه من قصيدة: [من الطويل]

نَعَمْ هَذِهِ نِعَمٌ وَتِلْكَ الْمَعَالِمُ
حَمَتُهَا مِنَ السُّمْرِ الدَّقَاقِ ذَوَابِلُ
وَمِنْ أَسَدٍ أَسَدُ ضَوَارٍ لِسُمَرِهَا
تَنَتَّ فَاثْنَى الْغُصْنِ لَمَّا تَمَايَلَتْ
إِذَا أَقْبَلَتْ تَخْتَالُ فِي حُلُلِ الصَّبَا
تَعْدُبُ قَلْبِي وَالْجَوَى يَسْتَزِيدُهَا
لَهَا حَاجِبٌ يَسْطُو بِعَامِلِ قَدَّهَا
رَفَعْتُ إِلَيْهَا قِصَّةً لِي فَوَقَعْتُ
أَحَلَّتْ دَمَ الْعُشَّاقِ فِي مَذْهَبِ الْهَوَى
بَكَيْتُ دَمًا فِي حُبِّهَا فَتَبَسَّمتْ
وَنَهْنَهَتْ دَمْعِي إِذْ تَوَلَّتْ بِهَا النَّوَى

/٢٩٧ب/ وَلَمَّا دَعَا دَاعِي الْفِرَاقِ وَحُثَّتِ النَّيَاقُ غَدَا قَلْبِي بِهَا وَهُوَ هَائِمٌ
وَحَالَتْ بِهَا غِيْطَانُهُ وَالْمَحَارِمُ
تَعَسَّسْتُ حَتَّى قَالَ صَحْبِي صَرِيْمَةٌ
خَلِيلِي إِلَّا تُسْعِدَانِي عَلَى الْهَوَى
نَشَدْتُكُمْ إِنْ جِئْتُمْ بَانَةَ اللَّوَى
وَيَا كَمَا مَاءَ الْعُذِيبِ فَحَوْلَهُ
وَالْأَقْفَالِي أَنَّنِي بَعْدُ بَعْدُهَا
سَارَكِبُ ظَهَرَ الْعِزْمِ نَحْوَ خِيَامِهَا
وَأَسْأَلُ خَفَّاقَ النَّسِيمِ فَإِنَّهُ
قَطَعْتُ إِلَيْهَا كُلَّ بَيْدَاءٍ سَمْلَقُ

فَهَلْ أَنْتَ لِلْبَرْقِ الشَّامِي شَائِمٌ؟
وَمِنْ جَوْهَرِ الْبَيْضِ الرِّقَاقِ صَوَارِمُ
تَعَالَبُ تَرْدَى مِنْ سَطَاهَا الضَّرَاغِمُ
عَلَى قَدَّهَا وَالْغُصْنُ رِيَانُ نَاعِمُ
غَدَا غَادِرًا فِيهَا عَذُولٌ، وَلَائِمُ
فَائِمَةٌ وَالْمُسْتَزِيدُ
وَنَاطِرُهَا بَيْنَ الرَّعِيَّةِ ظَالِمُ
عَلَى رَأْسِهَا مَا فِي الْهَوَى لَكَ رَاحِمُ
وَفِي الشَّرْعِ حَقًّا مَا تَحُلُّ الْمَحَارِمُ
وَإِنْ أَعْجَبُ الْأَشْيَاءَ بِأَكْ وَبِاسْمُ
وَلِلدَّمْعِ شُؤْبُوبٌ عَلَى الْخَدِّ سَاجِمُ
وَحُثَّتِ النَّيَاقُ غَدَا قَلْبِي بِهَا وَهُوَ هَائِمُ
وَحَالَتْ بِهَا غِيْطَانُهُ وَالْمَحَارِمُ
مِنَ النَّارِ هَاجَتُهَا الرِّيحُ النَّوَاسِمُ^(١)
فَقَلْبِي فِي سِحْرِ الصَّبَابَةِ عَائِمُ
سَلَا هَلْ سَلِيمُ الْعَامِرِيَّةِ سَالِمُ؟
حُمَاةُ بِأَيْدِيهَا رِمَاحَ حَوَائِمُ
بَحْتَفِي إِنْ لَمْ أَدُنْ مِنْكُمْ لِعَالِمُ
وَمَا تَحْمِلُ الْأَثْقَالَ إِلَّا الْعِزَائِمُ
عَلِيمُ بِمَا تَحْوِي الرُّبَى وَالْمَعَالِمُ
بَعِيدُ الْمَهَاوِي حَيْثُ تَدْمِي الْمَنَاسِمُ

وَمَرَّتْ بِمَرْتٍ ضَلَّ فِيهِ دَلِيلُهُ
وُخِضَتْ ظِلَامُ اللَّيْلِ وَهُوَ أَنْيْسُهُ
فَإِنِّي قَدْ آلَيْتُ لَا أَطْعَمُ الْكَرَى
إِلَى أَنْ بَدَتْ حَزْوَى وَلا حَتَّ خِيَامُهَا
/٢٩٨/ وَقَدْ نَصَبْتُ سُودَ الْأَسْوَدِ بِيَابِهَا
تَحْطِيطُهَا وَاللَّيْلُ مُلْقٍ جَرَانَهُ
وَبَتْنَا وَقَلْبُ اللَّيْلِ يَخْفَقُ خِفَةً
إِلَى أَنْ سَرَتْ رِيحُ النَّسِيمِ عَلِيلَةً
وَمَالَتْ نَجُومُ الشَّرْقِ لِلْغَرْبِ جُنْحًا

ومنها يقول :

مَتَى رُمْتُ عَنْ أَهْلِي رَحِيلًا تَعَرَّضْتُ
وَمَا إِرْبِلُ لِي دَارُ سُكْنَى أَقِيمُهَا
حَلَلْتُ بِهَا فِي مَعْشَرِ هَانَ عِنْدَهُمْ
مَتَى لَمْ أَزِرْ قَالُوا ثَقِيلٌ وَأَحْمَقُ
فِيَا لَيْتَ شَعْرِي كَيْفَ أَصْنَعُ فِيهِمْ
سَأَرْحَلُ عَنْهُمْ لَا قَلَى بَلْ تَغْرُبًا
وَأَقْصِدُ أَبْوَابَ الْمَلُوكِ فَإِنِّي
مَتَى قُلْتُ إِنِّي مَا تَرَخَّصْتُ بِالَّذِي

إِلَيَّ خُطُوبٌ بِالْمُقَامِ لَوَازِمُ
وَإِنْ عُقِدَتْ فِيهَا عَلَيَّ التَّمَائِمُ
مَدِيحِي [وَعَزَّتْ دُونَ ذَلِكَ] الدَّرَاهِمُ
وَإِنْ زُرْتَهُمْ قَالُوا الْعَطَايَا مَوَاسِمُ
وَحَظِّي مِنْهُمْ حَالِكُ اللَّوْنِ عَاتِمُ
فَفِي الْهِنْدِ مَا لِلْمَنْدَلِ الرُّطْبِ سَالِمُ
كَفَيْلُ لِنَفْسِي بِالَّذِي أَنَا عَازِمُ
ادْعَيْتُ وَقَالَ الْخَلْقُ إِنِّي نَاطِمُ

تم الجزء الثالث

والحمد لله أولاً وآخراً

/٢٩٨ب/ يتلوه في الجزء الرابع إن شاء الله تعالى .

عبد العزيز بن إبراهيم بن علي .

بلغ المقابلة من أصل مؤلفه بخط يده .

والحمد لله على

فهرس تراجم الجزء الثالث

الصفحة

صاحب الترجمة

رقم الترجمة

حرف السين

ذكر من اسمه سعد

١٧٨ - سعد بن خليل بن محمد بن أبي المجد الجبراني الشاعر ١٣

ذكر من اسمه سعيد

١٧٩ - سعيد بن عبد الله الشاعر الحلبي ٢٥

١٨٠ - سعيد بن حمزة بن أحمد بن الحسن بن علي بن نصر بن محمد بن عبد الرحمن بن ٣٣

القاسم بن عبد الله بن سارخ، أبو الغنائم الكاتب التلي ٣٣

١٨١ - سعيد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطف، أبو القاسم الهمداني المؤدب، ٣٧

البغدادي ٣٧

١٨٢ - سعيد بن محمد بن سعيد بن الموفق بن علي الخازن، أبو منصور بن أبي بكر، ٣٨

النيسابوري، البغدادي ٣٨

١٨٣ - سعيد بن محمد بن سعيد بن جحدر بن الحسين بن جحدر، أبو منصور الجزي ٤٠

١٨٤ - سعيد بن مودود بن سعيد بن الصباح بن المبارك، الضرير، أبو عبد الله، الكرخي ٤٠

الخطيب ٤٠

١٨٥ - سعيد بن سعد الله بن عيسى بن محمد، أبو الخير، المعروف بسيدا ٤١

ذكر من اسمه سلمان

١٨٦ - سلمان بن نصر الله بن علي بن حماد بن حنون، أبو الفوارس بن أبي المعز النميري ٤٣

الرحبي ٤٣

١٨٧ - سلمان بن مسعود بن الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن محمد الطوسي ٤٥

١٨٨ - سلمان بن داود بن غازي بن عين الدولة، أبو داود، البغدادي، الموصلي ٥٠

ذكر من اسمه سليمان

١٨٩ - سليمان بن النجيب بن المعلّى بن النجيب بن سليمان، أبو الربيع الرقي المؤدب ٥٣

١٩٠ - سليمان بن عبد الله بن الحسن بن علي بن عبد السلام بن محمد بن المبارك بن راشد بن ٥٥

عقال، أبو الربيع التميمي الدارمي الحلبي، المعروف بابن الريحاني ٥٥

١٩١ - سليمان بن داود بن يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب، الملك الأجود، أبو ٥٦

سعيد بن الملك الزاهر ٥٦

١٩٢ - سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن بن علي، الأمير السيد الفاضل، أبو الربيع، وجده ٥٩

المستولي على بلاد المغرب ٥٩

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
١٩٣ -	سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ نَخْلَةَ الْمَوْصِلِيِّ السَّلْمِيِّ، المعروف بابن الكيمائية	٦٣
١٩٤ -	سُلَيْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْخَضِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَبُو الرَّبِيعِ الْمَوْصِلِيِّ، المعروف بابن الشَّيرَاجِيِّ الْمَوْدُبِ	٦٣
١٩٥ -	سُلَيْمَانُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، أَبُو الْمُحَاسَنِ الدَّمَشَقِيِّ الْمَعْرُوفُ	٦٤
١٩٦ -	سُلَيْمَانُ بْنُ بَلِيَمَانَ بْنِ أَبِي الْجَيْشِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ بَلِيَمَانَ الصَّائِغِ، أَبُو الرَّبِيعِ الْإِرْبِلِيِّ	٦٥
١٩٧ -	سُلَيْمَانُ بْنُ جَبْرَائِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَنَعَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ عَاصِمٍ بْنِ عَائِذٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ قَيْسٍ، أَبُو حَامِدٍ ابْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْعُقَيْلِيِّ الْإِرْبِلِيِّ الْفَقِيهِ الشَّافِعِيِّ، الْمُدْرَسُ، الْمُلَقَّبُ بِالْجُعَلِ	٧٤
١٩٨ -	سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَيْسَى بْنِ حَامِدِ الْخَيَّاطِ، أَبُو الرَّبِيعِ الْبَلَدِيِّ، المعروف بابن بُصَيْلَةَ	٧٥
١٩٩ -	سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُظْفَرِ بْنِ مُوسَى بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ عَيْسَى بْنِ نَصْرٍ، أَبُو الرَّبِيعِ الْإِرْبِلِيِّ، الْمُعَلِّمُ	٧٩
٢٠٠ -	سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي الْبَدْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَلَامَةَ، أَبُو الرَّبِيعِ الْبَغْدَادِي	٨٠
٢٠١ -	سُلَيْمَانُ بْنُ يُحْيَى بْنِ حَسَنَ بْنِ حَرْبٍ بْنِ يُونُسَ بْنِ حَرْبٍ بْنِ زَائِدَةَ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ لَدِيدٍ بْنِ الْمَسِيبِ بْنِ رَافِعٍ بْنِ الْمُقَلَّدِ بْنِ جُمَحٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْمَهْيَا بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ قَيْسٍ بْنِ حَوْثَةَ بْنِ طَهْفَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ حَزْنٍ بْنِ عَبَادَةَ بْنِ عَقِيلِ الْعُقَيْلِيِّ الْمَسِيئِيِّ، أَبُو الرَّبِيعِ	٨٤
٢٠٢ -	سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمُجِيدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ طَاهِرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، أَبُو الْمُظْفَرِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، ابْنُ الْعَجْمِيِّ	٨٥
ذكر من اسمه السموأل		
٢٠٣ -	السَّموألُ بْنُ أَبِي كَامِلٍ الْمَصْرِيِّ الْبَلِيقِيِّ	٩١
ذكر من اسمه سهل		
٢٠٤ -	سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ رَافِعٍ بْنِ الْمُحَيِّ الْهَلَالِيِّ، أَبُو الْمُحَامِدِ الشَّاعِرُ	٩٣
٢٠٥ -	سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ مَالِكٍ، أَبُو الْحَسَنِ الْأَزْدِيُّ الْغَرْنَاطِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ	٩٥
ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف		
٢٠٦ -	سَنْجَرُ بْنُ الْمُقَلَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ مَهَارِشَ بْنِ الْمُجَلِيِّ بْنِ سَكَيْتٍ بْنِ قِيَانٍ بْنِ شَغْبٍ بْنِ الْمُقَلَّدِ بْنِ جَعْفَرَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْمَهْيَا بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ قَيْسٍ بْنِ حَوْثَةَ بْنِ طَهْفَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ حَزْنٍ بْنِ عَبَادَةَ بْنِ عَقِيلِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْمَعَةَ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ عَكْرَمَةَ بْنِ خَصْفَةَ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عِيلَانَ بْنِ مَضَرَ بْنِ نَزَارٍ بْنِ مَعْدٍ بْنِ عَدْنَانَ، الْأَمِيرُ أَبُو الْحَارِثِ الْعُقَيْلِيُّ	٩٧
٢٠٧ -	سَعْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ مَعَالِي بْنِ الْحُسَيْنِ، أَبُو نَصْرِ الْمَنْبَجِيِّ	٩٧

- ٢٠٨ - الساطعُ بن عبد الباقي بن المحسن بن أبي حُصَيْن عبد الله بن المحسن بن عبد الله بن محمد بن عمر بن سعيد بن محمد بن داود بن المطهر بن زياد بن الحارث بن ربيعة بن أرقم بن أنور بن أسحم بن النعمان - ويقال له التالع - بن عدي بن عبد غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن قضاة - وقضاة لقب واسمه عمرو - بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، القاضي الأديب الشاعر، أبو البيان المعري التنوخي ١٠٠
- ٢٠٩ - أبو السعود بن الحسن بن أبي منصور بن مردويه الواسطي ١٠٦
- ٢١٠ - أبو سَرايا بن خزرج بن ضحاك بن أحمد بن خزرج بن ضحاك، الكاتب الأنصاري الدمشقي ١٠٨

حرف الشين

- ٢١١ - شُعَيْبُ بنُ أَبِي طاهر بن كُليب بن مُقبل، الضَّرِير، أبو الغَيْث البصري ١١٣
- ٢١٢ - شَمْعَلَةُ بنُ أَبِي النَّمَا، أبو محمد الواسطي ١١٤
- ٢١٣ - شجاعُ بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي زَهْران، أبو محمد الموصلي ١١٦
- ٢١٤ - شيبان بن تغلب بن حيدرة بن سيف بن طراد بن عقيل بن وثاب بن شيبان، أبو عبد الله الشيباني ١٢٠

حرف الصاد

ذكر من اسمه صالح

- ٢١٥ - صالح بن محمد بن القويصي الأسعدي ١٢٣
- ٢١٦ - صالح بن مكارم بن صالح بن داود، أبو محمد الإربلي ١٢٣

ذكر من اسمه صدقة

- ٢١٧ - صدقةُ بن محمد بن القاسم بن محمد بن علي المُلَحَّن، أبو البرِّ الإربلي ١٢٥
- ٢١٨ - صدقة بن أبي ألبه بن أبي جعفر بن ناصر بن أبي غالب بن حمزة بن أبي محمد، أبو الفضل الشيرازي ١٢٧
- ٢١٩ - صدقةُ بن سعيد بن أبي السعود بن سعيد بن عطية، أبو المعروف التاجر ١٢٨
- ٢٢٠ - صدقة بن عبد الله بن أبي بكر بن فتوح بن الأغلب، أبو المعروف بن أبي محمد اللخمي الحسيني ١٢٩

مفاريد الأسماء في هذا الحرف

- ٢٢١ - صاعدُ بن علي بن عُمر بن مُحَمَّد بن علي، أبو المعالي الواسطي الواعظ ١٣١
- ٢٢٢ - صباحُ بن عُقبة الحَلِّي ١٣٣
- ٢٢٣ - صفوانُ بن إدريس، أبو البحر المُرسي الأندلسي ١٣٤

حرف الطاء

ذكر من اسمه طاهر

- ٢٢٤ - طاهر بن محمد، أبو الفوائد الفارابي ١٣٧
- ٢٢٥ - طاهر بن محمد بن قريش بن أحمد بن عبد الملك بن قريش، أبو محمد العتابي البغدادي ١٣٨
- ٢٢٦ - طاهر بن ثابت بن أبي المعالي بن ثابت بن حسان بن ثابت ابن أبي نصر بن محمد بن لؤلؤ، أبو الطيب القاضي البوازي ١٥٨
- ذكر مفاريد الأسماء في هذا الحرف
- ٢٢٧ - أبو طالب بن علي بن علي بن علي العنسي الحلبي، من الحلة المزيديّة، المعروف بابن الخيمي ١٦٠
- ٢٢٨ - طه بن إبراهيم بن أبي بكر بن فبرك بن أحمد بن شيرك بن بختيار، أبو محمد الإربلي، الكردي الهذباني ١٦٣

حرف العين

ذكر من اسمه العباس

- ٢٢٩ - العباس بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن علي بن محمد بن علي بن العباس محاسن بن علي بن عيسى بن موسى بن عيسى بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس، أبو البركات ابن أبي جعفر الهاشمي العباسي الحلبي، الشريف الكاتب ١٦٩
- ذكر من اسمه عبد الله
- ٢٣٠ - عبد الله بن محاسن بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن علي بن محمد، أبو علي العباسي الحلبي ١٧٥
- ٢٣١ - عبد الله بن علان بن زاهر بن عمر بن أحمد بن علان بن رزين، أبو الفضل بن أبي الحسن الواسطي الخزاعي ١٧٦
- ٢٣٢ - عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان بن عبد الله بن علوان بن رافع، أبو محمد ابن أبي محمد الأسدي ١٧٩
- ٢٣٣ - عبد الله بن علي، الدوني الأضل، البغدادي، أبو محمد ١٨٢
- ٢٣٤ - عبد الله بن عمر بن أبي الفرج بن عبد الله، أبو بكر الأروجاني ١٨٣
- ٢٣٥ - عبد الله بن علي بن نصر بن عقيل بن أحمد بن علي العبدي، المعروف بابن القيرواني ١٨٤
- ٢٣٦ - عبد الله بن عيسى ١٨٧
- ٢٣٧ - عبد الله بن علي بن سعيد بن المرزبان، أبو جعفر الواسطي ١٨٨
- ٢٣٨ - عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن عبد الله، أبو محمد الموصلي المعروف بابن الكرديّة ١٩٠
- ٢٣٩ - عبد الله بن محمد بن فتيان أبو محمد الجزري ١٩٠

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٢٤٠ -	عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدم بن نصر بن عبد الله، أبو محمد المقدسي	١٩١
٢٤١ -	عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين، أبو البقاء النحوي	١٩٧
٢٤٢ -	عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي، أبو محمد العلوي الحسني	٢٠٠
٢٤٣ -	عبد الله بن أحمد بن علي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن محمد بن يعقوب بن الحسين بن عبد الله المأمون بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، القاضي أبو محمد بن أبي العباس البغدادي	٢٠٠
٢٤٤ -	عبد الله بن موسى بن عبد الله، أبو محمد الشاطبي البونتي	٢٠٥
٢٤٥ -	عبد الله بن مسلمة بن عبد الله أبو محمد الشاطبي	٢٠٥
٢٤٦ -	عبد الله بن أحمد بن علي، أبو محمد الأسعدي الربيعي، المعروف بابن زهراء	٢٠٦
٢٤٧ -	عبد الله بن الحسن بن الحسين بن أبي الفتح بن الحسن بن أبي السنان، أبو محمد العدل الموصلي	٢١٠
٢٤٨ -	عبد الله بن المختار بن محمد بن شريف الزهري، أبو الفتح، المعروف بابن قاضي دارا	٢١١
٢٤٩ -	عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن موسى بن حفص، أبو محمد بن أبي عمر الأنصاري الأندلسي الداني	٢١٣
٢٥٠ -	عبد الله بن أحمد بن علي بن أبي الحسن، أبو حامد، الموصلي الزهري النحوي	٢١٦
٢٥١ -	عبد الله بن أسعد بن علي بن المبارك بن عبد الغفار، أبو المظفر ابن أبي القاسم الواسطي	٢١٧
٢٥٢ -	عبد الله بن إسماعيل بن علي بن الحسين، أبو طالب بن أبي محمد الشيباني البغدادي	٢١٨
٢٥٣ -	عبد الله بن محمد بن منصور بن جميل، أبو العز بن أبي عبد الله التلبي	٢٢١
٢٥٤ -	عبد الله بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن يوسف، أبو بكر الموصلي	٢٢٣
٢٥٥ -	عبد الله بن عمر بن صامح، أبو محمد الإربلي	٢٢٣
٢٥٦ -	عبد الله بن محمد بن بشير بن سعد الله بن أبي محمد بن أبي مضر بن أبي تغلب بن علي بن أحمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم أجمعين -، أبو الأزهر بن أبي المعالي الحائري	٢٢٧
٢٥٧ -	عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن علي الأزدي، أبو محمد البغدادي، المعروف بابن الهروي	٢٢٨
٢٥٨ -	عبد الله بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن عمران بن إسماعيل الهتاني، أبو محمد المراكشي	٢٢٩
٢٥٩ -	عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن راحة بن إبراهيم بن عبد الله بن راحة بن عبيد بن محمد بن عبد الله بن راحة الأنصاري، أبو القاسم بن أبي علي الحموي	٢٣٠

- ٢٦٠ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُحْسِنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُظَفَّرِ، أَبُو الْفَضْلِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الطَّوْسِيِّ الْخَطِيبِ ٢٣٣
- ٢٦١ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْخَضِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَيْ، أَبُو الْعَبَّاسِ، الْمُوصِلِيُّ، الْمَعْرُوفُ وَالِدُهُ بِالْجَامِدَارِ ٢٣٦
- ٢٦٢ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُوصِلِيِّ ٢٣٨
- ٢٦٣ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ ٢٣٨
- ٢٦٤ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيسَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ بَارُوحَ، أَبُو الْهَيْجَاءِ بْنِ أَبِي مَنْصُورِ الْكُرْدِيِّ الْمَهْرَانِيِّ الْمُوصِلِيِّ ٢٤٠
- ٢٦٥ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي الْفَرَجِ، الْمَعْرُوفُ بِالْجَدِيدِ الْحَرَمِيِّ ٢٤٥
- ٢٦٦ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ خَلْفَ بْنِ هَلَالٍ بْنِ نَعْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ خَلْفَ بْنِ الْخَضِرِ بْنِ مَالِكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكَ بْنِ الْحُصَيْنِ بْنِ عَطَّارٍ بْنِ حَاجِبَ بْنِ زُرَّارَةَ بْنِ عُدُسَ بْنِ زَيْدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمَ بْنِ مَالِكَ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكَ بْنِ سَعْدَ بْنِ زَيْدَ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمَ بْنِ مَرْبُورَ بْنِ أَدَ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارَ بْنِ مَعْدَ بْنِ عَدْنَانَ، أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ الْحَلَبِيِّ. طَابِخَةُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارَ بْنِ مَعْدَ بْنِ عَدْنَانَ، أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ الْحَلَبِيِّ ٢٤٦
- ذَكَرَ مِنْ اسْمِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ**
- ٢٦٧ - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ السَّمِيعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ السَّمِيعِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَبُو طَالِبَ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ الْهَاشِمِيِّ الْعَبَّاسِيِّ الْوَاسِطِيِّ ٢٥٣
- ٢٦٨ - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحَ بْنِ عَمَّارَ بْنِ عَرَبَدَ بْنِ رَافِعَ بْنِ الْمَرْعُوفِ الْعَرَبِيِّ، أَبُو مُحَمَّدٍ التَّغْلِبِيِّ الدَّنِسَرِيِّ ٢٥٦
- ٢٦٩ - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَخْلَفَتَ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو زَيْدٍ الْفَارَازِيِّ الْمَغْرِبِيِّ ٢٥٩
- ٢٧٠ - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ حَمْدَوَيْهِ بْنِ دِينَارَ بْنِ سَيْلَةَ بْنِ سَيْلَةَ بْنِ قَذْرُمُزَ بْنِ آهَ بْنِ أَوْهَ بْنِ أَشْكَ بْنِ شُكْرُكَ بْنِ زَادَانَ قُرُوحَ بْنِ بَيْغَانَ بْنِ زَادَانَ قُرُوحَ الْأَكْبَرِ - وَزِيرَ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ -، وَهُوَ أَخُو يَزْدَجَرْدَ بْنِ هَرْمَزَ بْنِ نَوْشَرَوَانَ مَلِكِ الْفَرَسِ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ بَصَلَا الْبَنْدَنِجِيِّ ٢٦٠
- ٢٧١ - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نَجْمَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي الْفَرَجِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَعِيشَ الْأَنْصَارِيِّ، أَبُو الْفَرَجِ الْوَاعِظُ ٢٦٢
- ٢٧٢ - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَسَنِ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَعْدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَارَ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُوصِلِيِّ ٢٦٤

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٢٧٣ -	عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي بن أحمد بن عبد الله، المؤدّب البغدادي المعروف بابن الحمّامي	٢٦٦
٢٧٤ -	عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي المحاسن، أبو الدرّ الرومي	٢٦٦
٢٧٥ -	عبد الرحمن بن بدر بن الحسن بن المقرّج، أبو محمد النابلسي، المنبوز بمذلوّه	٢٧١
٢٧٦ -	عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل بن حفص بن الصّفاوي	٢٨٩
٢٧٧ -	عبد الرحمن بن أحمد بن القصري	٢٩٤
٢٧٨ -	عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن سليمان بن محمد، أبو القاسم اللّخمي	٢٩٧
٢٧٩ -	عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبد الله بن الجوزي، أبو الفرج بن أبي محمد	٢٩٨
٢٨٠ -	عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة المقدسي، أبو محمد	٣٠٠
٢٨١ -	عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله، أبو منصور النعماني، المعروف بشريح	٣٠١
٢٨٢ -	عبد الرحمن بن إبراهيم بن نصر بن ظافر بن هلال، أبو القاسم بن أبي إسحاق، الحموي، المصري	٣٠١
٢٨٣ -	عبد الرحمن بن محمود بن بختيار بن عزيز بن محمد، أبو حامد، الكاتب الإربلي، الموصلي	٣٠٢
٢٨٤ -	عبد الرحمن، أبو القاسم القليوبي	٣٠٦
٢٨٥ -	عبد الرحمن بن عيسى بن أبي الحسن بن الحسين، أبو الفرج البزوري الواعظ	٣٠٧
٢٨٦ -	عبد الرحمن بن عبد المحسن بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر بن هشام بن أحمد بن محمد بن المظفر، أبو أحمد بن أبي القاسم ابن الطوسي، الموصلي	٣٠٨
٢٨٧ -	عبد الرحمن بن عبد الله بن رشيد بن علي، أبو محمد بن أبي الغريب التميمي، المعروف بالصيّقل، الموصلي	٣١١
٢٨٨ -	عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عمر بن أبي القاسم بن بخمش، أبو المظفر بن أبي سعيد الواسطي المعروف بابن سنينة	٣٢٥
٢٨٩ -	عبد الرحمن بن أبي الفضل بن عبد الله، أبو محمد الأواني	٣٣٢
٢٩٠ -	عبد الرحمن بن أبي القاسم بن غنائم بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، أبو محمد الكنائي، المعروف بابن المسجف	٣٣٣
٢٩١ -	عبد الرحمن بن وثّاب بن نصر الله بن وثّاب بن أبي المنيع زمام بن هبة الله بن أحمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد بن العباس بن سعيد بن مشرف بن معاذ بن معارك بن عامر الصّيهان بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، أبو القاسم النزاعي	٣٣٦
٢٩٢ -	عبد الرحمن بن أبي بكر بن يوسف بن بختيار، أبو سليمان البلخي، الكرخيني	٣٣٨

رقم الترجمة	صاحب الترجمة	الصفحة
٢٩٣ -	عبد الرحمن بن منصور بن أبي بكر بن منصور بن الحسين بن ثامر القنطري الإربلي	٣٣٩
٢٩٤ -	عبد الرحمن بن عمر بن بركات بن شحانة، أبو محمد الحراني	٣٤٠
٢٩٥ -	عبد الرحمن بن حمد الأسعدي	٣٤١
٢٩٦ -	عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن نصر بن عبد العزيز بن نصر بن عبد الله بن إسماعيل بن إسحاق بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن سويد بن مالك، أبو المحاسن الخطيب المرندي	٣٤٢
٢٩٧ -	عبد الرحمن بن أبي الحسن بن علي بن عيسى بن أحمد بن يعرب البوازي	٣٤٤
٢٩٨ -	عبد الرحمن بن أبي الفوارس المخزومي	٣٤٥
٢٩٩ -	عبد الرحمن بن أبي غانم بن إبراهيم بن سندی بن أبي الحسين ابن منصور، أبو الفضل الخفاجي	٣٤٦
٣٠٠ -	عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي علي بن إبراهيم الحلبي	٣٤٨
٣٠١ -	عبد الرحمن بن عثمان بن منصور بن أبي الفوارس الإربلي، أبو زيد	٣٥٠
٣٠٢ -	عبد الرحمن بن علي بن يحيى بن خالد بن عمران الأموي الغماري السبتي	٣٥١
ذكر من اسمه عبد الرحيم		
٣٠٣ -	عبد الرحيم بن أحمد بن قائد بن محمد بن عبد الرحمن، الحموني القاندي، أبو المكارم، وقيل أبو المظفر بن أبي نصر	٣٥٤
٣٠٤ -	عبد الرحيم بن النفيس بن هبة الله بن وهبان بن رومي بن سلمان بن محمد بن سلمان بن صالح بن محمد بن وهبان، أبو نصر بن أبي جعفر البزوري السلمي الحديثي	٣٥٥
٣٠٥ -	عبد الرحيم بن علي بن إسحاق بن شيب بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن مروان بن محمد الحمار، أبو القاسم بن أبي الحسن الكاتب الصعدي المصري القرشي	٣٥٨
٣٠٦ -	عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك، أبو القاسم بن أبي عبد الله الموصل	٣٦٠
٣٠٧ -	عبد الرحيم بن عمر بن شهنشاه بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب، الملك الفائز، أبو منصور بن الملك المظفر أبي المناقب	٣٦١
٣٠٨ -	عبد الرحيم بن عبد الملك بن علي بن عبد الكريم بن المفضل بن أبي شيبة القرشي العبدري	٣٦٣
ذكر من اسمه عبد السلام		
٣٠٩ -	عبد السلام بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو محمد البوباني	٣٦٤
٣١٠ -	عبد السلام بن المطهر بن عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن أبي عصرون، أبو العباس بن أبي المعالي التميمي	٣٦٥
٣١١ -	عبد السلام بن جعفر بن أبي محمد عبد الله بن أبي طاهر محمد بن محمد، أبو الغنائم التكريتي، المعروف بابن الكتبي	٣٦٨
٣١٢ -	عبد السلام بن أبي علي بن يحيى بن مناحيم	٣٧١

- ٣١٣ - عبد السلام بن يحيى بن عبد الله بن المفرج بن درع بن الحسن بن الخضر بن حامد التغلبي
القاضي، أبو محمد بن القاضي أبي زكريا التكريتي ٣٧٥
- ذكر من اسمه عبد الصمد**
- ٣١٤ - عبد الصمد بن عبد الله بن الحسين المراءغي ٣٨٥
- ٣١٥ - عبد الصمد بن عبد الله بن أحمد بن مسعود بن عبد الله بن إسماعيل بن أبي نصر بن
محمد، أبو المائر الأنصاري المصري ٣٨٥
- ٣١٦ - عبد الصمد بن محمد بن المجلي بن محمد بن المجلي بن المنصور بن المبارك أبو
علي بن أبي عبد الله ٣٨٦
- ذكر من اسمه عبد العزيز**
- ٣١٧ - عبد العزيز بن النفيس بن هبة الله بن وهبان بن رومي بن سلمان البغدادي ٣٩١
- ٣١٨ - عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن بن
طاهر بن محمد بن محمد بن الحسن بن علي بن زيد الكرايسي النيسابوري،
أبو محمد بن جعفر بن العجمي ٣٩٥
- ٣١٩ - عبد العزيز بن محمد بن أبي الفضائل بن أبي البركات، أبو محمد بن أبي المعالي البغدادي
الواعظ، المعروف بابن الديناري ٣٩٦
- ٣٢٠ - عبد العزيز بن فري، ينعت بالقاضي الأمجد المصري ٤٠١
- ٣٢١ - عبد العزيز بن محمد بن علي بن حمزة بن القبيطي، أبو البركات، الحراني،
البغدادي ٤٠٢
- ٣٢٢ - عبد العزيز بن عثمان بن منصور بن أبي الفوارس، أبو أحمد الفزاري الإربلي ٤٠٣

